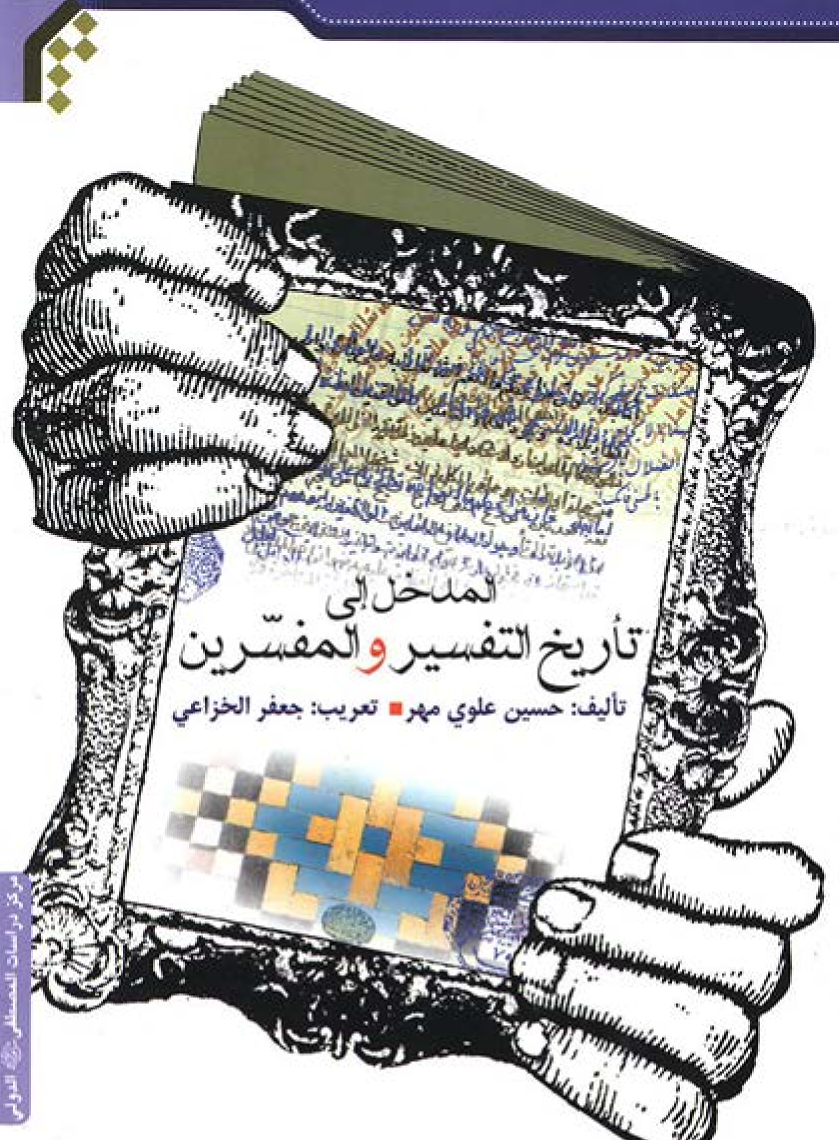

المدخل إلى
تاريخ التفسير والمفسّرين
تأليف: حسين علوي مهر ■ تعريب: جعفر الخزاعي
مركز دراسات المصطفى الدولي


بسم الله الرحمن الرحیم



مركز المصطفى العالمي للدراسات والتحقيق

سرشناسه: علوی مهر، حسین، ۱۳۳۱

عنوان قراردادی: آشنایی با تاریخ تفسیر و مفسران. عربی

عنوان و نام پدیدآور: المدخل الی تاریخ التفسیر و المفسرین/ تالیف حسین علوی‌مهر؛ تعریب جعفر الخزاعی.

مشخصات نشر: قم، مرکز بین‌المللی ترجمه و نشر المصطفی ۱۳۹۲.

مشخصات ظاهری: ۱ج. (بدون شماره‌گذاری).

شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۲۲۷-۵

وضعیت فهرست‌نویسی: فیپا

یادداشت: عربی.

موضوع: تفاسیر -- تاریخ و نقد.

موضوع: مفسران.

شناسه افزوده: خزاعی، جعفر، [مترجم]

شناسه افزوده: جامعة المصطفی العالمية. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی

رده بندی کنگره: BP ۶۲/ع۸آ۵۰۴۲ ۱۳۹۲

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۹

شماره کتابشناسی ملی: ۲۱۱۴۵۵۷

الإهداء:

أقدِّم ثواب بضاعتي المزجاة الكتاب إلى أرواح أئمّة الهدى في البقيع: الإمام الحسن المجتبى والإمام السجاد، والإمام محمَّد الباقر، والإمام جعفر الصادق عليهم السلام وإلى خاتم حجج الله الإمام المهدي عجل الله فرجه.

المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسّرين

المؤلّف:
حسين علوي مهر

تعريب:
جعفر الخزاعي





المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسّرين

المؤلّف: حسين علوي مهر

تعريب: جعفر الخزاعي ـ حسين علوي مهر

الطبعة الاول: ١٤٣٥ق / ١٣٩٢ش

الناشر: مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر

المطبعة: زلال كوثر ● **السعر:** ١٥٠٠٠٠ ريال ● **عدد الطبع:** ٥٠٠

مراكز التوزيع:

- قم ساحة الشهداء، شارع معلم الغربي (شارع الحجّتية)، زقاق ١٨. هاتف ٢٥٣٧٨٣٩٣٠٦ ٩٨+
- قم شارع محمّد الأمين، تقاطع سالاريّة. هاتف ٢٥٣٢١١٣٣١٠٦ ٩٨+ فكس: ٢٥٣٢١١٣٣١٤٦ ٩٨+
- طهران، شارع انقلاب، بين شارع الوصال وشارع الشيرازي، الرقم ١٠٠٣. هاتف ٦٦٩٧٨٩٢٠ ٢١ ٩٨+
- مشهد المقدّسة، شارع الإمام الرضا ﷺ، شارع دانش الشرقي، بين فرعي ١٥و١٧. هاتف ٨٥٤٣٠٥٩ ٥١١ ٩٨+

pub.miu.ac.ir miup@pub.miu.ac.ir

نشكر اعضاء المركز الذين تابعوا مراحل الطبع والنشر حتى مراحله الاخيرة.

- **الإعداد الفني:** محمدباقر شكرى
- **الإخراج الفني:** محمد خسروبيگى
- **المشرف الفني:** محمدباقر شكرى
- **راجعه:** السيد عبدالهادي الشريفي
- **مصمم الغلاف:** مسعود المهدوي
- **المشرف علي الإنتاج:** جعفر قاسمي
- **المقابلة الفنية:** السيد عبدالهادي الشريفي
- **الرقابة النهايية:** سيد مهدى عمادى مجد
- **المشرف علي الطباعة:** نعمت‌الله يزداني

كلمة الناشر

إن التطور العلمي الذي يشهده عالمنا اليوم، والوسائل التكنولوجية الحديثة قد دفعت بعجلة المدنية والثقافة الى الأمام، بل واصبح الانسان يرقب في كل يوم تصورا آخر، وهذا التطور قد كشف لنا القناع عن بعض المناهج الدراسية في معاهدنا ومؤسساتنا العلمية واذا بها مناهج تحتل زواية ضيقة من هذا العالم العلمي الفسيح.

من هنا اتخذت المؤسسات العلميّة في الجمهورية الاسلامية في ايران وفي مقدّمتها جامعة المصطفى ﷺ العالميّة؛ أتخذت على عاتقها صياغة بعض المناهج الدراسيّة صياغة تلائم الحركة العلميّة المعاصرة، ومالها من متطلّبات بحيث تنسجم مع المحيط العلمي الجديد.

لقد بادرت الاقسام العلميّة في جامعة المصطفى ﷺ بمخاطبة الاساتذة ذوي الأختصاص ليساهموا في وضع مناهج حديثة في علوم القرآن، والفقه، والاصول، والتفسير، والتاريخ، و... كي تلبّي احتياجات الدارسين في مختلف المستويات وعلى صعيد كل الاختصاصات الأنسانية والدينية.

كانت خطوة الجامعة جريئة وموفقة حيث بذرت بذوراً صالحة تفتّقت من خلالها براعم طيبة، وانتجت ثماراً ناضجة تؤتي أكُلها في كلّ حين.

نعم، لمّا كانت بعض المواد الدراسيّة لم تتوفر فيها الكتب المنهجيّة اللازمة التي

تنسجم مع السطح العلمي لعموم المعاهد والمؤسسات العلميّة، فقد أناطت ادارة جامعة المصطفى ـ الحقل العلمي ـ مهمّة تدوين وتأليف هذه المناهج الجديدة والبحوث العلميّة ذات الطابع العلمي والأكاديمي الى جملة من الاستاتذة المختصّين والعلماء الأفاضل، وأولتهم رعاية فائقة وتسهيلات محمودة كي يتمّ انجاز تلك البحوث على وفق المناهج المقرّرة. وفعلا تصدّى للعمل نخبة من العلماء، وأنجز الكثير من تلك البحوث والمؤلّفات، حيث بذل أصحاب الفضيلة جهوداً مضنية، ومساعي متواصلة، بغية المساهمة الجادة في خلق كادرٍ متخصّصٍ في شتى العلومِ والفنون، ثم جاءت هذه المساهمة صادقة في كل ابعادها، تجلّلها النظرة الشمولية والعمق العلمي والبيان الواضح.

إن جامعةالمصطفى العالميّة اصبحت اليوم محطّ انظار الدارسين في الداخل والخارج، وهي تعدّ بحقٍ من اكبر المؤسسات العلمية في عالمنا الاسلامي والعربي، وقد استقطبت العديد من اصحاب الاختصاص من الاساتذة والمؤلفين، كما أغنت المكتبة الاسلامية بمجموعة بحوث ومؤلفات قد تم طبعها ونشرها خلال هذه السنين القلائل لتكون منهلاً عذباً للدارسين وطلاب الحقيقة والمعرفة.

ومن منطلق الخدمة العلميّة يتقدّمِ دارالنشر المصطفى العالمية في هذه الجامعة بالشكر والتقدير لسماحة الاستاذ لما بذله من جهود تستحق الاحترامِ والتقدير في تأليفه لكتاب المدخل إلي تاريخ التفسير والمفسّرين كما نشكر اعضاء الكادر الفني الذي ساهم بشكل حثيث في انجاز وطبع هذا الكتاب الماثل بين يدي القاريءالكريم.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد ساهمنا في رفد الحقل العلمي والمكتبة الاسلامية بالبحوث والمؤلفات خدمة للعلم والعلماء ومشاركة منّا في تفعيل الحركة الثقافية في العالم الاسلامي، وما التوفيق إلا من عندالله.

مركز المصطفى العالمي
للترجمة والنشر

كلمة مركز المصطفى ﷺ العالمي للدراسات والتحقيق

وضعت الحوزات العلمية ـ عبر تاريخها المجيد ـ مهمّة التربية والتعليم على رأس مهامها و جزءاً من رسالاتها الأساسية، الأمر الذي ضمن إيصال معارف الإسلام السامية وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلينا خلال الأجيال المتعاقبة بأمانة علمية صارمة، وفي هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزة العلميّة بالمناهج الدراسية التعليمية.

وممّا لا شكّ فيه، أنّ التطوّر التكنولوجي الذي شهده عصرنا الحالي وثورة الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلاً في حقل العلم والمعرفة، حتى أصبح بمقدور البشرية في عالم اليوم أن تحصل على المعلومات والمعارف اللازمة في جميع الفروع بسرعة قياسية وبسهولة ويسر. فقد حلّت الأساليب التعليمية الحديثة والمتطورة محلّ الأساليب القديمة والموروثة كمّا و نوعاً، وسارت هذه التطوّرات بسرعة نحو تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة.

وبرزت جامعة المصطفى ﷺ العالمية في هذا الخضم كمؤسسة حوزوية وأكاديمية تأخذ على عاتقها مسؤولية إعداد الكوادر العلمية والتعليمية الأجنبية في مجال العلوم الإسلامية، حيث تعكف أعداد غفيرة من الطلبة الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفة على مواصلة الدراسة في مختلف المستويات التعليمية وضمن العديد من فروع العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية التابعة لهذه الجامعة.

وبطبيعة الحال، إنّ العلوم والمعارف الإسلامية التي يتوافر عليها الطلبة الأجانب تتمايز بتمايز البلدان والأصقاع التي ينتمون إليها، مما يدفع **جامعة المصطفى** ﷺ **العالمية** إلى تدوين مناهج حديثة تستجيب لطبيعة التمايز الذي يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطنيها.

لطالما أكّد أساتذة الحوزة ومفكّريها ولا سيّما الإمام الخميني رحمه الله، وسماحة قائد الثورة الإسلامية (دامظله) على ضرورة أن يستند التعليم الحوزوي للأساليب الحديثة المستلهمة من مناهج الاستنباط في الفقه الجواهري، وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار. وفي هذا السياق، نشير إلى مقطع من الكلمة المهمّة التي ألقاها سماحة قائد الثورة السيد الخامنئي (دام ظله) في عام ٢٠٠٧م، مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

> **بالطبع، إنّ حركة العلم في العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً متسارعاً في حقول العلم والتكنولوجيا مقارنة بما مرّ علينا في العقدين المنصرمين ... وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسية يجب علينا توضيح العبارات والأفكار التي تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجة التي تنزاح معها كلّ العقبات التي تقف في طريق من يريد فهم تلك الأفكار، طبعاً، دون أن نُهبط بمستوى الفكرة.**

في الحقيقة، لقد استطاعت الثورة الإسلامية المباركة في إيران ـ ولله الحمد ـ أن تسند المحافل العلمية والجامعات بطاقات وإمكانات هائلة لتفعيلها و تطويرها. ومن هذا المنطلق، واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت عليهم السلام وبفضل الأجواء التي أتاحتها هذه الثورة العظيمة لإحداث طفرة في النظام التعليمي، أناطت **جامعة المصطفى** ﷺ **العالمية** مهمّة ترجمة وطباعة ونشر المناهج الدراسية التي تنسجم مع النظام المذكور إلى مركز المصطفى ﷺ العالمي، وذلك بالاعتماد على اللجان العلمية والتربوية الكفوءة، وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهمية الإقليمية والدولية الخاصة بها.

وللحقيقة فإنّ جامعة المصطفى ﷺ العالمية تملك خبرة عالية في مجال تدوين المناهج الدراسية والبحوث العلمية، حيث حقّقت تحوّلاً جديداً في ميدان انتاج

المعرفة، وذلك من خلال تجربتها في تدوين مجموعة المناهج الخاصّة بالمؤسّستين السابقتين التي انبثقت عنهما، وهما: «المركز العالمي للدراسات الإسلاميّة» و«مؤسسه الحوزات والمدارس العلمية في الخارج».

وكانت حصيلة الفعاليات العلمية لهذه الجامعة في مجال تدوين المناهج؛ إصدار أكثر من مئتي منهجٍ دراسي لداخل البلاد وخارجها، وإعداد أكثر من مئتي منهجٍ وكرّاسةٍ علميّة، والتي نأمل بفضل العناية الإلهية وفي ظلّ رعاية الإمام المهدي المنتظر ﷺ أن تكون قد ساهمت بقسط ولو غير قليل في نشر الثقافة والمعارف الإسلامية المحمدية الأصيلة.

وبدوره يشدّ مركز المصطفى ﷺ العالمي على أيدي الروّاد الأوائل ويثمّن جهودهم المخلصة، كما يعلن عن شكره للتعاون البنّاء للّجان العلمية التابعة لجامعة المصطفى ﷺ العالمية على مواصلة هذه الانطلاقة المباركة في تلبية المتطلبات التربوية والتعليمية من خلال توفير المناهج الدراسية طبقاً للمعايير الجديدة.

والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم الذي يحمل عنوان **المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسّرين** هو ثمرة جهود و قد قام بترجمة الأستاذ الفاضل **جعفر الخزاعي**، من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، ويحرص مركز المصطفى ﷺ العالمي على تسجيل تقديره و شكره للمترجم المحترم على مابذله من جهد وعناية، كما يشكر كلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب.

كما لا يفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلى العلماء و الأساتذة و أصحاب الفضيلة أن يبعثوا إلينا بإرشاداتهم، و بما يستدركونه عليه منه خطأ أو اشتباه؛ لتلافيه في الطبعات اللاحقة.

نسأله تعالى التوفيق والسداد، والله من وراء القصد.

مركز المصطفى ﷺ العالمي
للدراسات والتحقيق

الفهرس

المقدّمة

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]

كان القرآن المجيد ـ منذ صدر الإسلام وإلى الآن ـ موضع اهتمام المسلمين والمفكّرين؛ وقدكان رسول الإسلامﷺ أوّل مفسّرٍ للقرآن، وقد خطا في ذلك أهمّ الخطوات في مجال التفسير، وشرح الآيات القرآنية ووضّح معانيها، وعمل على تربيّة المفسّرين. كما أنّ الإمام عليّ عليه السلام وخلفاءه الأئمّة الأطهار عليهم السلام، كان لهم دور أساسي في توسعة الثقافة القرآنيّة، والتفسير الصحيح للآيات، والحيلولة دون الانحرافات التفسيريّة.

وكذلك عمل الصحابة الكرامِ على هذا النحو فلهم إسهاماتهم في السعي لإزالة الغبار عن وجه القرآن، ثُمّ جاء دور التابعين، وقاموا بهذه المهمّة الجادّة. و من ثمّ بدأت مرحلة التأليف في التفسير، و في أوائل عصر التأليف لم يتعدَّ اهتمامهم الروايات التفسيريّة، وبيان مفردات القرآن. وفي القرن الثالث استمر التأليف وظهرت الكتب التفسيرية، وتصاعد نشاط الحركة التفسيريّة باضطراد مستمر حتّى عصرنا الحاضر ـ وبشكلٍ دائمٍ ـ وقد بلغت الذروة في تنوّع كتب التفسير واتجاهاته، فشكر اللهُ مساعيهم

---

1. النحل: ٤٤

الجليلة، و أمدّهم بألطافه و تغمّد الماضين منهم برحمته الواسعة، الذين بذلوا جهداً مشكوراً في هذا الطريق فورّثونا هذا التراث الدينيّ القَيم.

والكتاب الذي بَينَ يديك ـ عزيزي القارئ الكريم ـ لم يقتصر على الدراسة التاريخيّة للتفسير والمفسّرين، وإنّما هو محاولة جادة في تحليل لمناهج المفسّرين، ونقدهما حتّى يتمكنَ الباحث من تشخيص التفسير الأهمّ من المهّم، والجيد من غيره، يعرف المنهج الصحيح من غيره.

قواعد البحث في التفاسير

إنّ قواعد البحث المعتمدة في دراسَة فصول هذا الكتاب ومراجعة التفاسير هي كالتالي:

١. الزمن الذي عاش فيه المؤلّف: بيان الزمن الذي وُلِدَ فيه المؤلّف، والأوضاع الاجتماعية التي عاش في كنفها، والبيئة التي نشأ فيها، وكتب فيها تفسيره، مع ملاحظة الأحوال الثقافيّه والسياسية التي رافقته.

٢. اسم التفسير: الاسم الذي اشتهر به التفسير و عرف به، وكذا الاسم الذي لم يشتهر به.

٣. اسم المؤلّف: ذكر اسم المؤلف ولقبه الذي اشتهر به، بالإضافة إلى الاسم الذي لم يُعرف به.

٤. مذهب المؤلّف: التحقيق ومعرفة مذهب المؤلف و عقائده، وطرح الشبهات التي تدور حوله والإجابة عليها.

٥. منهج المفسّر: ما هو المنهج الذي اتبعه المؤلّف، هل أنّ المؤلّف في تفسيره استفاد من مَنهج تفسير القرآن بالقرآن، أو المنهج الروائي أو غيره؟ و ما هو اتجاهه؟ هل يَميل إلى العرفان والتصوّف أو الكلاماً والفلسفة؟

٦. دراسة أنواع الروايات التي اعتمدها في تفسيره ـ إذا كان تفسيره روائياً ـ.

٧. ما هي قيمة ومدى أهمية الروايات التي اعتمدها؟ هل هي روايات مُسندة أم مُرسلة؟ وإذا كانت مسندة، فهل هي صحيحة أم غير صحيحة؟ وهكذا دراسَة الروايات الإسرائيليّة.

٨ دراسَة مصادر وأدلَّة التفسير.

٩. دراسة ما يمتاز به كلّ تفسير.

١٠. دراسة صعوبات ومشاكل كلّ تفسير.

١١. مراجعة مختصرة في مقدمة كلّ تفسير ـ ومع الإمكان بيان بعض رؤى المفسّر في مجال بحوث علوم القرآن.

١٢. ما هو موقف المفسّر من أهل البيت عليهم السلام فيما لو كان من أهل السنة؟

١٣. ذكر نموذج أو عدة نماذج تفسيريّة.

١٤. بيان الطريقة والمنهج العملي للمفسّر في تفسيره، وبمعنى أوضح: ما هي البحوث التي يتناولها المفسّر عند تفسيره لآيات القرآن الكريم، وما هي طريقة في التفسير؟

هل يشرع في بحث اختلاف القراءات؟! ثُمّ يبيِّن شأن النزول و... أم هو يقوم بتوضيح المفردات اللغويّة في الآية أولاً، ثم يتناول بعدها الأبحاث الأدبيّة، ثمّ يأتي بأسباب النزول وآراء المفسّرين بعد ذلك؟

أهداف و خصائص الكتاب

١. دوِّن هذا الكتاب ليكون منهجاً دراسيّاً يتألّف من أربعة عشر فصلاً.

٢. سنعوّل في عرضنا للتفاسير والمفسّرين على أساس القرون التي كتبت فيها تفاسيرهم ابتداءً من عصر الرسالة وإلى الآن، أي: خلال خمسة عشر قرناً، وبلحاظها اعتمدنا التقييم والتحليل، ونسبة كل مفسّر إلى القرن باعتبار وفاته فيه.

٣. تشخيص التفاسير الشيعيّة من السنّيّة.

٤. جعلنا لكلّ درسٍ غايته هدفة المطلوب منه، ودراسة الموضوعات المتنوعة، مثل:

بيان الأوضاع والأحوال الثقافيّة والسياسية، والإجتماعية للقرون المختلفة، والخصائص الفكريّة لكلّ قرن، وكذلك التحقيق في التفاسير بلحاظ المناهج والاتّجاهات، والامتيازات والمشكلات، والأسئلة والبحوث، وذكر بعض المصادر، وتنظيم عناوين البحوث.

٥. تصنيف البحوث وتحليلها بعد جمعها وتنسيقها وإخراجها بصورة دروسٍ تعليميّةٍ، يسهل على الأستاذ استيعابها، وإيصالها بسهولةٍ ويسرٍ إلى طلاّبه لفهمها.

٦. لقد دُرّس هذا الكتاب عدّة مرّاتٍ وخضع لاختبار الكثيرين، وأنا لاأدعي كماله، مع ذلك لايوجد كتابٍ بشريّ خالٍ من الأخطاء والإشكالات: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.[1]

أرجو من الأساتذه الكرام ألّا يبخلوا علينا بتوجيه النقد البناء ومقترحاتهم المكتوبه وإرسالها إلى مكتب التخطيط والبرمجة للكتب الدراسية في جامعة المصطفى ﷺ العالميّة شاكرين لهم اهتمامهم خدمة للعالم وللقرآن الكريم.

إلى الأساتذة الكرام

يرجى من الأساتذة الكلام قبل البدء بتدريس هذا الكتاب الالتفات إلى نكات التالية:

١. يرجى الامتناع من التوقف الطويل عند أيّ درسٍ من الدروس؛ وذلك لأنّ هذا المنهج مع كونه يتّسع لأربعة وحداتٍ دراسيّة إلاّ أنّه نُظّم على مدى و حدتين دراسيتين فقط.

٢. رُوعيت لكلّ درسٍ نقاط علميّة مهمّة ولم نلتفت إلى ذكر المسائل الجزئيّة وغير المهمّة، ويستطيع الأستاذ إرشاد الطلّاب إلى مراجعة كتب التفسير المهمة للتوسّع في البحث، ويمكن للأستاذ أن يوكل مناقشة بعض الدروس إلى الطلبة للمناقشة ضمن ندوةٍ مفتوحة.

---

١. النساء: ٨٢.

٣. يُرجى العناية بالأسلوب و المنهج العلمي الخاصّ بالتفاسير التطبيقيّة، مع لحاظ الأسلوب العملي المتعلّق بالمفسّرين.

٤. على الأساتذة ـ ضمن الاعتناء بقسم البحث الخاص بالدرس ـ أن يقوموا بمساعدة الطلّاب في متطلّبات البحث العلمي.

٥. يمكن جلب التفاسير الأخرى الخاصّة بكل درسٍ إلى الصف، بغية توسيع آفاق التعرّف على التفاسير عند الطلّاب.

٦. على الأستاذ في كلّ دورةٍ تدريسيّةٍ تخصيص ساعةً واحدةً للطلبة لزيارة المكتبة المختصّة بكتب علومِ القرآن من أجلِ التعرّف عن قرب على تلك التفاسير.

٧. بما أن أيّ نتاج بشريّ لايخلو من نقصٍ، يُرجى من الأساتذة والباحثين أن يتفضّلوا علينا بآرائهم الصائبة لترشيد هذا العمل العلمي وإكما والله من وراء القصد له.

حسين علوي مهر

١

بحوث تمهيديّة

الموضوعات

- تعريف التفسير وتاريخه.
- أهميّة ومكانة تاريخ التفسير.
- بدايات البحث وأهمّ الآثار.
- الكتاب الأوّل في التفسير.

الأهداف

١. التعرّف على باختصار مفهومِ التفسير وتاريخه.

٢. التعرّف على أهميّة علم تاريخ التفسير.

٣. التعرّف على المصادر في علم التفسير، وأهمّ الآثار التي دُوّنت في ذلك.

٤. الاطلاع الإجمالي على أهمّ الآراء التي ذُكرت عن أوّل كتابٍ تفسيريٍّ للقرآن الكريم.

معنى التفسير

التفسير ـ لغةً ـ

اشْتُقَّت مفردة (التفسير) في اللغة من مادة: (فَسر)، بمعنى: بَيَّنَ و أوضَحَ،[١] وأزاح الستار وكشف الغطاء.[٢]

وقال الزبيدي: الفَسرُ الإبانة وكشف المُغَطَّى ... .

وهذا يعني: أنّ مفردة (فَسر) تعني: **الإيضاح وإزاحة الستر.**[٣]

أمّا هل هي كلمةٌ عربية الأصل أم لا؟ بعضى المستشرقين لا يرون أن هذه الكلمة عربيّة، وإنّما هي من المفردات الدخيلة على اللغة العربيّة، مثل: القراءه، والكتاب و... ولابدّ أن هؤلاء قاموا بالبحث والتدقيق عن أصلها غير العربي[٤] في اللغة الآراميّة، أو السريانيّة، أو النصرانيّة الفلسطينيّة.[٥]

غير أنّ هذا الادّعاء لايؤيده اللغويون العرب، خاصّةً أساطين اللغة العربيّة.

ويرى هؤلاء أنّ أصل مفردة: (ف س ر) يعود جذرها إلى: سَفْر، وهي: مقلوبة عنها، وكلاهما يحمل معنى: **الكشف وإزاحة الستار والغطاء.**[٦]

ومع هذا التفاوت، يُقال لـ (سَفْر): أنّه إزاحة الستار في الموارد الماديّة، والتي تُدرك بالعين الباصرة، مثلما تقومِ المرأة بإزاحة الخمار عن وجهها، ولا يُقال: فَسَرت المرأة ...، وإنّما يُقال: **سَفَرَت المرأة عن وجهها.**[٧]

---

١. *المصباح المنير*: ٤٧٢، مادّة (فَسر).

٢. *التهذيب*: ٤٠٦/١٢؛ *التحقيق في كلمات القرآن*: ٨٦/٩

٣. *تاج العروس*: ٣٤٩/٧.

٤. ديدگاه رژي بلاشر، نقلاً عن: *سه مقاله در تاريخ تفسير*: ١٢.

٥. *تفسير در دوران باستان*، كلود جيليوت، *دائرة المعارف قرآن* (ليدن): ١٠٠/٢.

٦. *سه مقاله در تاريخ تفسير*: ١٢.

٧. مقدّمة في التفسير، نقلاً عن: *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ١٣/١.

من هنا فإنّ لفظة (التفسير) بشكلٍ هي كلمة عربية خالصة، ولها أوزان وتصريفات مختلفة.

التفسير ـ اصطلاحاً ـ

بيان ومعاني الآيات القرآنية.

يقول الزركشي ـ وهو من الباحثين في علوم القرآن ـ: هو علم يُفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيّه محمّد ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه.[1]

ويقول العلاّمة الطباطبائي رحمه الله:

هو بيان معاني الآيات القرآنيّة والكشف عن مقاصدها ومداليلها.[2]

وعلى أيّ حالٍ فإنّ الذي يستفاد من التعاريف الاصطلاحيّة هو: يلزَمِ أن يكونَ التفسير، الكشف و إزاحة الستار عن مقصود الله تعالى في آيات القرآن.

والنتيجة فإنّه لا يُقال: للقراءة، والتجويد، والترجمة، والتدبّر، وتوضيح ألفاظ المتكلّم، وشرح الألفاظ غير القرآنيّة، تفسيراً.[3]

وقد وصل الأمر إلى اعتراف المستشرقين بهذه الحقيقة في أنّ مصطلح التفسير: **وإن كان بالإمكان استخدامه في شرح الكتب المقدّسة، إلاّ أنّه إنّ جاء مطلقاً من دون قيدٍ فإنّه ينصرف إلى تفسير القرآن.**[4]

تعريف تاريخ التفسير

التاريخ، هو عبارة عن: سرد وقائع الماضي والأسلاف. والتفسير ـ بناء على هذا

---

١. *البرهان في علوم القرآن*: ١٣/١.

٢. *الميزان*: ٤/١.

٣. راجع: *درآمدى بر تفسير قرآن كريم*: ٢٢؛ *روش‌ها و گرايش‌هاى تفسيرى*: ٢٠.

٤. *تفسير در دوران باستان*، جيليوت، *دائرة معارف القرآن* (ليدن)، ٩٩/٢؛ مقالة تفسيريّة من *دائرة المعارف الإسلاميّة*، آندرو ريبين.

سيكون: هو الكشف عن معاني الآيات القرآنيّة. وفي النتيجة يكون المراد من تاريخ التفسير هو: بيان وقائع مصادر الماضين في مجال الكشف والشرح والتوضيح الذي كُتب عن آيات القرآن العزيز ـ التفاسير ـ وكذا التعرف على التطورات التي رافقت سيرة التكاملي التي ترعرعت في أحضان التاريخ الإسلامي.

ونحن هنا نحاول الإشارة إلى التفاسير التى عُثر عليها منذ بدايات التأسيس ـ وإلى الآن ـ مع ما رافقها من التطورات الحاصلة في كلّ قرنٍ، والتي إليها يعود سبب وجود مؤلّفات و كُتب مختلفة المناهج والأساليب التفسيريّة التي حققّ فيها المفسّرون صعوداً ونزولاً. ومن هنا كانت نشأة الأفكار، وكان لكلّ مفسّرٍ نظرية تفسيرتة تظهر في كتابه، ونحن هنا نحاول إعطاء صورة إجماليّة عن تلك الأفكار. وبملاحظة ما تقدمّ من أمورٍ يتّضح موضوع تاريخ التفسير والمفسّرين، أنّه تحقيق في التفاسير والمفسّرين على أساس القرون المختلفة من عصر الرسالة وإلى عصرنا الحاضر.

أهميّة ومكانة تاريخ التفسير

نستطيع القول ـ ومن دون تردّدٍ ـ إنّ المعرفة بتاريخ بداية أيّ علم لها دورها المهمّ في فهم حقائق ذلك العلم، ومن هذا المنطلق فإنّ تاريخ التفسير و المفسّرين لكونه يسلط الضوء على التفاسير، بإمكانه أن يكشف لنا ما خُفي من أمر التفسير لكلام الله المجيد. و أن يقرّب الإنسان من الفهم الدقيق و العميق لآيات القرآن الكريم.

ومضافاً إلي ما ذكرنا تُوجد هناك أمور كثيرة تحثّنا على ملاحظة: ضرورة ومكانة وأهميّة هذا العلم من بين سائر العلوم، ممّا يجعل منه أكثر وضوحاً، ونحن فيما يلي نشير إلى بعضٍ منها:

١. من خلال دراسة تاريخ التفسير و المفسّرين، ومراحل التطوّر التي مرّبها، والمسيرة التكاملية لحركة، وحياة المفسّرين، يتصنع الحجم التقريبي لكتب التفسير و عددها.

٢. يُبدي لنا هذا العلم مدى اعتناء علماء الإسلام بالقرآن و علم التفسير.

٣. توضّح دراسة تاريخ التفاسير نقاط الضعف التي كانت ترافق السير التدويني للتفاسير ـ مثلما حصل في القرن السابع والثامن ـ وتبيّن لنا الأهداف المختلفة على صَعيد كتابة التفاسير.

٤. سوف يميّز هذا العلم بين التفاسير الاجتهاديّة ذات العمق التفسيريّ، وبين التفاسير التقليديّة، والتي هي محض تكرار لماكتب، وأكثرها كتب سطحية لاعمق فيها.

٥. يعرّفنا على مناهج المفسّرين المختلفة التي اعتمدوها في كتابة تفاسيرهم، وفي النتيجة تشكّل هذه المعرفة جواباً لحاجة الراغبين والباحثين في مجالات الموضوعات المختلفة العرفانيّة والروائيّة، والتاريخيّة والكلاميّة، والفلسفيّة والإجتماعيّة والعلمية و ... .

وبهذا المعنى فإنّ المنقِّبين والمدقِّقين لهم أسئلتهم المختلفة في المجالات القرآنيّة المتنوّعة، وهم يسعون للحصول على إجابات مقنعة. وفي التحقيق في التفاسير وتاريخها يمكنهم العثور على الإجابات المناسبة لتلك التساؤلات.

٦. يمكن من خلال البحث في تاريخ التفاسير التعرّفَ على زوايا مختلفة تخصٍّ الإعجاز القرآني، وعلى الخصوص الإعجاز العلمي؛ وذلك عن طريق الإفادة من التفاسير التي تخصّ كلّ قرنٍ وما تعرّضت فيه لذلك.

٧. لمّا كان كل مفسّر ينتمي إلى أحد المذاهب الكلاميّة المختلفة فإنّ البحث في تاريخ التفاسير يساعدنا ويمكّننا من التعرّف على مذاهبهم الكلاميّة المختلفة، مثل: الأشاعرة، والمعتزلة، والإماميّة و ... وذلك لأنّ كلّ مفسّر يفسّر القرآن من خلال ما يعتقد به من عقيدة.[1]

---

١. مع أنّ الشيعة يعتقدون بأنّ الإسلام الحقيقي متجلّي في مذهب أتباع أهل البيت عليهم السلام؛ ذلك لأنهم يأخذون معتقداتهم من المعصومين عليهم السلام، والتي هم يأخذونها عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله، عن الله تعالى بواسطة العربي.

٨ التعرّف على الآيات التي تتعلّق بأحكامِ الدين و فروعه (آيات الأحكامِ) وذلك لأنّ القرآن يبيّن القضايا الكلّية أمّا جزئيات هذه القضايا و الأحكامِ المنقوله عن النبيﷺ نتعرّف عليها في كتب التفسير.

الخلفيّة التاريخيّة لتاريخ التفسير

لَم يكتب الماضون كتاباً مستقّلاً في مجال: تاريخ التفسير، نعم، تُوجد هناك بحوث متفرّقة في بطون الكتب، منها الكتب العامة، مثل: «كتب الفهارس»... وقد جاءت إشارات إجماليّة في كتب الرجال عن المفسّرين وتفاسيرهم، مثل: كتاب *الفهرست*، ورجال الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ورجال *النجاشي* (ت ٤٥٠ هـ)، و*الفهرست* لابن النديم (ت ٣٩٠هـ) و*كشف الظنون* للحاجي خليفة (القرن الحادي عشر)، وغيرها.

وامّا بعض المفسّرين في القرن الخامس وما بعده، فقد أشاروا في مقدّمات تفاسيرهم إلى مسيرة تطور التفاسير والبحث في ذلك.

و من جملة هؤلاء المفسّرين: الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ). لقد ذكر في مقدِّمة تفسيره *التبيان* وجود سبعة مناهج تفسيّرية، وذكر أسماءها، كما ذكر لكّل مجموعةٍ منها اسم أبرز مفسّريها.[١]

ومع مضي الزمان ـ ومن أجل تنظيم وفَهرَسة التفاسير والمفسّرين، والتحقيق في عصورهم ـ ألّفت كتب مستقلّة في هذا المجال، وقد اشتهر أكثرها تحت عنوان: *طبقات المفسّرين*.

وفي القرن العاشر قام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) بتأليف كتابٍ مستقّلٍ يحمل

---

١. *تبيان*: ١٦/١.

عنوان: *طبقات المفسّرين*. وذكر فيه ١٣٦ نفراً من المفسّرين، كفهرست لأسمائهم.

ثمّ جاء كتاب: *طبقات المفسّرين*. للداوودي (ت ٩٤٥هـ)، ثمّ *طبقات المفسّرين* للشيخ أبو سعيد صنع الله كوزه كناني[1] (ت ٩٨٠هـ). وبعده كتاب *طبقات المفسّرين* للأدنوي في القرن الحادي عشر، و هذا ما يمكن ذكره.

وفي خصوص الشيعة تمَّ تأليف: *طبقات الشيعة*[2] لمؤلّفه عقيقي بخشايشي، و *تفسير المأثور وتطويره عند الشيعة الإماميّة* تأليف إحسان أمين، و سير *تطوّر تفاسير الشيعة* لسيد محمّد علي أيازي، كلّها في هذا القرن، و هذا ما يمكن ذكره أيضاً.

وهكذا فإنّ بعضاً من المحقّقين في علوم القرآن خصّصوا قسماً من كتبهم للتفسير والمفسّرين كـ:السيوطي (ت ٩١١هـ) في *الإتقان*.[3] ففي النوع الثمانين من أنواع علوم القرآن قصر بحثه على طبقات المفسّرين، وبعده ـ وبشكل مُقتضب ـ تحدّث عن تفاسير الصحابة والمفسّرين بعدهم.

و الزرقاني في: *مناهل العرفان في علوم القرآن*،[4] المبحث الثاني عشر، فقد بحث فيه حول: التفسير والمفسّرين.

و العلاّمة السيّد حسن الصدر في كتاب *تأسيس الشيعة*.[5]

والعلاّمة الطباطبائي رحمه الله في كتاب: *القرآن في الإسلام*، فقد أشار إلى طبقات المفسّرين.

أمّا أوّل كتاب مستقلٍ كُتب بعنوان: تاريخ التفسير، فهو لقاسم القيسي *تاريخ التفسير*، وذلك في سنة ١٩٦٦ م.[6]

---

١. *مباني و روش‌هاى تفسيرى*: ٥٥.

٢. يقع الكتاب في خمسة مجلدات.

٣. *الإتقان*: ١٩٦/٤ ـ ٢٤٥.

٤. *مناهل العرفان في علوم القرآن*: ٤/٢.

٥. الصفحة: ٣٢٢.

٦. هذا الكتاب طبع في النجف، والناشر هو: المجمع العلمي العراقي.

وقد ألّفت بعده كتب أخرى تحمل نفس هذا العنوان، وهي: *سه مقاله در تاريخ تفسير*، للسيّد محمّد باقر حجّتي، و *تاريخ تفسير قرآن كريم*، تأليف: حبيب الله جلاليان، و *تاريخ تفسير* تأليف: عبد الوّهاب الطالقاني، و *تاريخ تفسير قرآن كريم* (خاصّ بالمائة الهجريّة الأولى) للدكتور سهراب مروتي، و *مفسّران شيعة*، للدكتور محمّد شفيعي، و *التفسير المأثور وتطوّره عند الشيعة الإماميّة*، تأليف: إحسان الأمين.

وكتاب: *التفسير والمفسّرون*، للدكتور محمّد حسين الذهبي، من مؤلّفات القرن الرابع عشر، وقد حرّره في ١٨ من محرّم لسنة ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م، و *دراسات في التفسير ورجاله*، بقلم أبو يقظان عطيّة الجبوري.

والتفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب، تأليف آية الله محمّد هادي معرفة، وهو من العلماء المعاصرين، و أستاذ في علوم القرآن، ومعجم *مصنّفات القرآن الكريم*، لعبد الكريم الشوّاخ.

ونلفت النظر إلى كُتب المعاجم، مثل: *الذريعة إلى تصانيف الشيعة*، للعلاّمة الشيخ آغا بزرك الطهراني، *وأعيان الشيعة*، للعلاّمة السيّد محسن الأمين، ومعجم *رجال الحديث* لآية الله العظمى السيّد أبو القاسم الخوئي، و *الفهرست* لابن النديم، وكشف *الظنون* لحاجي خليفه، هي من المصادر العامّة، وفي ضمنها إشارة إلى *التفاسير والمفسّرين*.

أوّل ما كتَبَ في التفسير

إنّ أوّل ما ألّف في التفسير كان في النصف الأوّل من القرن الثاني للهجرة، غير أنّه لم يكن على صورةٍ منفردةٍ ومستقلّةٍ، وإنّما هو جمع لشتات الروايات التفسيريّة تحت عنوان باب خاصٍّ بها. وفي ضمن كتاب جمع لروايات أخرى، وقد كانت

باكورة هذا النوع من الخطوات التفسيريّة الأولى على يد الأشخاص المهتمّين بكتابة الحديث، مثل: يزيد بن هارون السلمي (ت١١٧هـ)، و أبان بن تَغلب (ت١٤١هـ)، و شُعبة بن الحجّاج (ت١٦٠هـ)، ووكيع بن الجرّاح (ت١٩٧هـ)، و سفيان بن عُيَينَه (ت١٩٨هـ).[1]

ولكن الآراء قد اختلفت في تحديد وتشخيص الكتاب التفسيري الأوّل والزمان الذي كتب فيه، ونحن لم نعثر على رأي صائبٍ في ذلك، وليس بمقدورنا إعطاء ترجيح لرأيٍ معينٍ، و نتطرّق هنا إلى ذكر طائفة من الآراء المعنيّة بهذا الأمر كالاتي:

١. ابن عبّاس (ت٦٨هـ)[2]

يعتبر البعض أنّ أوّل من دوّن في التفسير هو، ابن عبّاس (ت٦٨هـ). يقول الطبري في *جامع البيان*:

...رأيتُ مجاهداً يسأل ابن عبّاس عن تفسير القرآن، ومعه ألواحه، فيقول له ابن عباس: اكتب. قال: حتّى سأله عن التفسير كلّه.[3]

فقد عوّل البعض على هذه الرواية واعتبرها دليلاً على أنّ لابن عبّاس تفسيراً، ولكن هذه الرواية لا تشكّل دليلاً على أنّ لابن عبّاس تفسيراً مكتوباً، وامّا تفسير: *تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس*، فهو تجميع محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت٨١٧هـ) مؤلّف كتاب *القاموس المحيط*.

---

١. *التفسير والمفسّرون*: ١/١٤٤.

٢. سنقوم بتعريف لشخصيّة ابن عبّاس وسعيد بن جبير، ومجاهد وعكرمة و ... في الدرس الثالث والرابع عند الكتابة عن التفسير في عصر الصحابة والتابعين.

٣. *جامع البيان في تأويل آية القرآن*: ١/٣٠.

٢. سعيد بن جبير (ت٩٤ أو ٩٥هـ)

كتب الذهبي: أنّ عبد الملك بن مروان (ت٨٦ هـ)، طلب من سعيد بن جُبير أن يكتبَ له تفسير القرآن، وقد كتب سعيد بن جُبَير ذلك، واحتفظ بهذا الكتاب عطاء بن دينار في الديوان، ولكونه لم يرَ سعيد بن جُبير، فرواه عنه مرسلاً. و هذه الرواية فيها تصريح بأنّ سعيد بن جُبير له كتاب تفسير القرآن من غير شكٍ، وأنّ تفسيره كان قبل موت عبد الملك بن مروان (ت٨٦ هـ).[١]

وقد كتب المحقّق المعاصر السيّد محمّد باقر حجّتي في مجموع الآراء المتمحورة حول هذا الموضوع... و بلحاظ أنّ سعيد بن جُبير هو أعلم التابعين عند علماء أهل السنة والشيعة، وثمّة روايات تخبر أنّ له تفسيراً كاملاً للقرآن، كذلك فإنّ من المحتمل أن يكونا مؤلِف أوّل كتاب تفسير للقرآن الكريم.[٢]

وهذا الرأي قد لايكون صحيحاً لعدمِ وصول نسخة أو أثر مكتوب إلينا من تفسير سعيد بن جُبَير.

٣. مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ)

يرى الشيخ معرفة، أنّ لمجاهد بن جبر تفسيراً يبدأ من سورة البقرة حتى نهاية القرآن، وأنّ الراوي لذلك هو أبو يَسار عبدالله بن أبي نجيح الثَقفي الكوفي (ت١٣١هـ). وأنّ أرباب الحديث أيضاً يُوثّقون ذلك. فالبخاري يُؤيده، وابن تيميّة يراه أصلح التفاسير. و قد طُبع بجهود مجمع البحوث الإسلاميّة في الباكستان سنة ١٣٦٧ هـ وقد نقل الطبري عنه في تفسيره حدود (٧٠٠) مرّة، وفي مواضع مختلفة.[٣]

---

١. *التفسير والمفسّرون*: ١/١٤٤.

٢. *سه مقاله در تاريخ تفسير*: ٧٥.

٣. راجع: *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ١/٣٤١.

٤. الفرّاء النحوي[١] (ت٢٠٧ هـ)

اعتقد الكثير من المؤرخين ـ ومن جملتهم ابن النديم[٢] و المفسّرون ـ بأنّ الفرّاء النحويّ صاحب *معاني القرآن* هو أوّل مدوّن للتفسير، غير أنّ الدكتور الذهبي صاحب *التفسير والمفسّرون* يرفض ذلك.[٣]

وعلى أيّ حال فإنّ تفسير *معاني القرآن* إلى الآن هو من الآثار المكتوبة، و يقع في ثلاثة مجلّدات. وقد طُبع لعدّمرات و تُوجد من طبعاته نسخ متوفّرة لحد الآن. وقد أسند ابن شهر آشوب في كتابه *أسباب النزول* رواياته إلى الفرّاء، وقد ذكر له الكتب التالية: *معاني القرآن*، *لغات القرآن* كتاب *الوقف والابتداء*. وأنه يُعدّ أحد أكثر المؤلّفين في مجال علومِ القرآن.[٤] ويبدو لي أنّ هذا هو الرأي الأصوب من سائر الآراء الأخرى.

٥. عكرمه (ت١٠٥ هـ)

ذكر ابن النديم في الفهرست[٥] ضمن تعداده للكتب التي دُوّنت في تفسير القرآن، تفسير عكرمه.

٦. ابن جريح (ت١٠٥هـ)

ذُكر أنّ ابن جريح كتب ثلاثة أجزاء كبيرة في تفسير القرآن،[٦] والذهبي بعد نقله الأقوال المختلفة في تقوية ابن جريح في هذا المجال، أضاف قائلاً: مع وجود ثلاثة

---

١. الفرّاء: هو يحيى بن زياد الأقطع المعروف بيحيى الفراء (ت٢٠٧هـ) من تلامذه الكسائي، وقد حضر معركة فَخ.

٢. *الفهرست*، ابن النديم: ٩٩.

٣. *التفسير والمفسّرون*: ١٤٣/١.

٤. *طبقات مفسران شيعة*: ٤٦٩/١، لعقيقي بخشايشي.

٥. *الفهرست*: ٥٩.

٦. *التفسير والمفسّرون*: ١٥٥/١.

أجزاء كبيرة من تفسير القرآن الكريم، ومع اهتمامِ الناس واحتياجهم إلى آيات القرآن في الأحكامِ، والمسائل الشرعيّة الأخرى يُمكنني القول: إنّ قبل الفرّاء يُوجد أشخاص صبّوا اهتمامهم في تفسيرٍ كاملٍ للقرآن.

وقد عدَلَ في آخر بحثه عن هذا الرأي، و قال: ونحن لا يُمكننا القول ـ وبشكل جازمٍ ـ أنّ هناك شخصاً معيّناً قامَ بهذا العمل، ولو أنّ كلّ التفاسير التي كُتبت من بداية عهد التدوين وصلت إلينا نستطيع عندها تشخيص المدوّن التفسيري الأوّل.[1]

الخلاصة

١. إنّ التفسير في اللغة، هو بمعنى: الكشف، وإزاحة الستار، والتوضيح، وفي الاصطلاح العلمي هو: توضيح مراد الله في الآيات القرآنيّة.

٢. إنّ الترجمة والقراءة، والتدبّر، وتوضيح الألفاظ غير القرآنيّة لا يعبّر عنها تفسيراً.

٣. يتعلّق تاريخ التفسير والمفسّرين بشرح الوقائع التاريخيّة للتفسير والمفسّرين من عصر الرسالة وإلى الآن.

٤. من خلال البحث والتحقيق في تاريخ التفسير، واهتمامِ علماء الإسلامِ بالقرآن الكريم، يتّضح النقص الحاصل في مسيرة تدوين التفاسير ويتمُّ، جراء هذا تبيين أساليب التفاسير والأغراض المختلفة فيها، وكذلك التعرّف على وجوه الإعجاز العلمي، أوالاعتقادي والمذاهبي المختلفة، كما و يمكننا التوصل إلى جزئيات الأحكامِ.

٥. مع أنّ المتقدّمين لم يؤلّفوا كتاباً مستقّلاً في مجال تاريخ التفسير، ولكنهم تعرّضوا له في بعض مقدّمات تفاسيرهم وبصورةٍ متفرقة، مثل: *تفسير التبيان* للشيخ الطوسي و... وكتب الفهارس والرجال، مثل: *رجال* الشيخ الطوسي، *والفهرست* لابن النديم، فقد تطرّقوا إلى هذا الموضوع، ويمكن الإشارة ـ بشكل مستقّل ـ إلى كتب

---

١. *المصدر*.

طبقات المفسّرين للسيوطي، والأدنه وي والداودي، وكذا *طبقات مفسّري الشيعة* لعقيقي بخشايشي. غير أنّ أوّل كتاب مستقّل كُتب تحت هذا العنوان، فهو: *تاريخ التفسير*، تأليف: قاسم القيسي ١٩٦٤م.

٦. اختلفت الآراء في تحديد الكتاب الأوّل في التفسير، فبعض يرى: أن أول من كتب في التفسير هو ابن عبّاس، وبعض آخر يراى مجاهد بن جبر، وآخرين يرونه لسعيد بن جبير، وغيرهم يرونه للفرّاء، وآخرون يرونه لعكرمة أو ابن جريح، إلاّ أنّي أُرجّح أن يكون التفسير الأوّل هو للفرّاء النحوي على الأكثر.

الأسئلة

١. ما هي العوامل المؤثِّرة في تعريف التفسير؟
٢. ما هي الموضوعات التي تُعدّ خارجةً عن التعريف الاصطلاحي للتفسير؟
٣. أذكر المجالات التي تُبحث في علم تاريخ التفسير؟
٤. بيّن أهمّ الثمار والفوائد التي تُجتنى من دراسة علم التفسير؟
٥. عدد المصادر القديمة والحديثة في علم تاريخ التفاسير التي درستها؟
٦. اكتب عما تعرفه عن أوّل كتاب في تفسير القرآن؟

البحث والتحقيق

١. من خلال الاستعانة بالكتب التالية: *الإتقان* للسيوطي؛
القرآن في الإسلام، للعلاّمة الطباطبائي رحمه الله؛
تأسيس الشيعة، للسيّد حسن الصدر؛
طبقات المفسّرين، للشيعة والسنة.

٢. اكتب فهرسة لأسماء التفاسير الموجودة في المكتبات، والتي تُنسب إلى الصحابة والتابعين.

٢

التفسير في عصر الرسالة

الموضوعات

- التفسير في عصر الرسالة.
- التفسير في عصر الرسولﷺ.
- حَجم الروايات التفسيريّة المنسوبة إلى الرسولﷺ.
- الطُرق التفسيريّة عند الرسولﷺ.

الأهداف

١. التعرّف على حاجة القرآن إلى تفسير الرسولﷺ وعلى الخصوص في تفسير الآيات القرآنية.

٢. الاطلاع على مقدار ما فسّره النبيّﷺ بالطريقتين التعليميّة والتربويّة الخاصّة والعامّة.

٣. الاطلاع على مقدار تشجيع الرسولﷺ الناس على المرجعيّة الفكريّة لأهل البيت عليهم السلام.

٤. التعرّف على أساليب التفسير لدى النبيﷺ وبيان نماذج منها.

التفسير في عصر الرسالة

كان الناس في صدر الإسلام من أجل أن يتعلّموا القرآن، يستفيدون من التعاليم الإلهية مباشرة من رسول الله ﷺ وكان ﷺ المفسّر الأوّل لآيات الكتاب العزيز، فهو الذي يتلوا عليهم القرآن، وهو الذي يفسّر معاني ألفاظه، ويكشف عن مراميه و مقاصده، ويقوم بتعليمهم إيّاه.

قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[1] مضافاً إلى هذا فهو يقوم بدور المفسّر؛ وذلك لأنّ الله سبحانه أناط به مهمّة التفسير وجعلها من أهمّ وظائفه ﷺ، قال جلّ شأنه: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾.[2]

هذا مع أنّ القرآن الكريم قد نزل بلغة القوم، فهو عربي فصيح، وكان من السهل عليهم إدراك معانيه الظاهرة و هذا لا يعني: أنّ فهم معاني القرآن في تلك المرحلة قد فرغ منه، وأنّ كلّ المعاني واضحة لدى جميع الناس، كما يدّعيه ابن خلدون في *مقدّمته* ـ وبشكل مفرط ومبالغ فيه ـ من: أنّ جميع الناس كانوا يُدركون بصورةٍ جيّدة كلّ مفردات القرآن وعباراته.[3]

لأنه لا يقتضي كون القرآن منزّل باللغة العربيّة والمطابقة للفهم العرفي، أن يكونَ واضحاً و معروفاً لجميع العرب، ولأنه ليس فهم معاني الآيات الإلهيّة مقصور فقط على الجانب اللغوي، بل هناك كثير من موارد تحتاج إلى الإدراك العقلي،[4] مثل: الاستدلال

---

١. الجمعة: ٢.

٢. النحل: ٤٤.

٣. ونصّ عبارته هي: «فاعلم أنّ القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلّهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتركيبه». راجع: *مقدّمة ابن خلدون*: ٢٧٩.

٤. *فجر الإسلام*: ١٩٦.

بالآية الشريفة: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.[١] كذلك: مثل: برهان الأفول، والذي استدلّ به إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾[٢] و... .

والذي يحتاج إلى البرهان و الاستدلال بصورة القياس المنطقي. وقد شاء الله الحكيم أن تكونَ آياتُ الأحكام ناطقةً بالعموميّات والأحكام الكليّة، و لم يُشرَ إلى الكثير من جزئيّاتها، فقد جاء في القرآن الكريم، مثلاً: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾.[٣]

فالقرآن لم يبيّن لنا ما هو المفهومِ الشرعي الاصطلاحي للصلاة؟ وكم هي عدد ركعاتها؟ وما هي أجزاؤها وشراؤطها وكيفيتها ...؟ فالقرآن المجيد لم يتعرّض لمثل هذه التفاصيل. وهكذا الأمر بالنسبه إلى الحجّ والزكاة وأمثالها ... والتي لم يُشر إلى تفاصيلها الكثيرة.

ولا يخفى أنّها تحتاج إلى التوضيح والتفسير، وهذه المهمّة أوكلت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن بعده إلى أهل بيته عليهم السلام: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[٤]

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

> إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت عليه الصلاة، ولم يُسمَ لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي فسّر لهم ذلك ... .[٥]

مضافاً إلى ذلك فإنّ القرآن الكريم يشتمل على الأمثال، والكنايات والاستعارات... . مثل: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ...﴾[٦] فالعرب تفهم معنى النور، أمّا أنّ الله هو نور السماوات كيف يكون ذلك؟ ولماذا

---

١. الأنبياء: ٢٢.

٢. الأنعام: ٧٦ ـ ٧٨.

٣. الأسراء: ٧٨.

٤. النحل: ٤٣.

٥. *أصول الكافي*: ٢٨٦/١.

٦. النور: ٣٥.

وردت المشكاة في هذه الآية؟ فإنّ مثل هذه التعابير تحتاج إلى تفسير.

وهكذا الحال في المتشابهات والعمومات، والإطلاقات والمجملات، والتي كلّها تحتاج إلى التفسير.

ومضافاً على ذلك فإنّ القرآن يشتمل على مفاهيم باطنيّة معنويّة، وإنّ أليقَ وأكفأ شخصٍ يستطيع الكشف عنها هو رسول الله ﷺ، وهو الذي أخبرنا قائلاً: «أنّ للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطُن ...».[1]

وفي النتيجة فإنّ الوظيفة الأساسيّة لرسول الإسلام ﷺ هو: تبيين وتفصيل معاني آيات القرآن الكريم ـ و بصورة واضحة شفافة ـ لتكونَ في متناول يد الناس فيتعلّمونها ويعرفوا بواسطتها طريق سعادتهم.

مدرسة الرسول التفسيريّة

النبي ﷺ هو المعلّم والمفسّر الأوّل للقرآن الكريم في مدرسته التفسيريّة، وقد عرض في ذلك صوراً تفسيريّة متنوّعة ضمن تعليمه المبارك، كما ويُمكن القول أنّ له ﷺ مدرسة (أسلوب) تفسيريّة عامّة، ومدرسة (أُسلوب) تفسيريّة خاصّة، والتي من خلالها يُبيّن عمق المفاهيم القرآنيّة ونشرها:

١. الأسلوب العامّ

في هذا الإسلوب التفسيريّ العام، يتّجه بتعليماته إلى عامّة الناس ويُوصلها إليهم، عبر طريقين هما:

أ) المحاورة:

وذلك ببيانٍ واضحٍ وطليقٍ والذي نقلت لنا الأحاديثُ الكثيرَة منه على صور تفسير

---

١. *تفسير الصافي*: ٣١/١، المقدّمة الرابعة.

للآيات القرآنيّه، و من هذا القبيل هو ما نقله السيوطي عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ب) العملي:

وذلك من خلال التجسيد العملي لمصطلحات القرآن ومفاهيم آياته أمام الناس لتعليمهم، ففي كيفيّة الصلاة في الآية الشريفة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾[1] قال صلى الله عليه وآله: «صلّوا كما رأيتموني أصلّي».[2] أو في كيفيّة القيام بفريضة الحجّ وإجراء مناسكه وأعماله من خلال تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ...﴾[3] يقول: «خذوا عنّي مناسككم».[4]

٢. الأسلوب الخاصّ وإعداد المفسرين

إنّ رسول الإسلام صلى الله عليه وآله مضافاً إلى أسلوبه العام، له أسلوب خاصّ في التربية والتعليم أيضاً، وهذا الأسلوب يكون على طريقتين هما:

أ) إعداد النُخبة:

كان الرسول صلى الله عليه وآله عند ما تنزل عليه الآيات القرآنية الكريمة، يقوم مضافاً إلى تلاوتها وتعليمها الناس بدعوة عدّة من خواصّ أصحابه، مثل: ابن مسعود و أبي بن كعب... ويعلّمهم تفسيرها ومعانيها، و من هذا المنطلق كان الصحابة أيضاً يتلقّون بشوقٍ معرفة مقاصد ومعاني الآيات والأحكام.[5]

فقد نقل الطبري في *تفسيره* عن ابن مسعود أنّه قال: أنّهم كانوا إذا تعلّموا من

---

١. البقرة: ٤٣.

٢. *بحار الأنوار*: ٢٧٩/٨٥.

٣. آل عمران: ٩٧.

٤. *عوالي اللئالي*: ٢١٥/١ و ٣٤/٤.

٥. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ١٧٤/١.

النبيﷺ عشر آيات، لم يُجاوزوها حتّى يتعلّموا ما فيها من العلم والعمل، فقالوا: فتعلّمنا القرآن و العلم والعمل جميعاً.[١]

وهكذا في رواية أخرى عند ما كان أصحاب رسول اللهﷺ يطلبون قراءة آيات فإذا تعلّموا عشرة منها لم يتخلّوا عنها حتّى يعملوا بها.

ويقول عبد الرحمان السُلمي: نحن تعلّمنا القرآن والعمل به في آنٍ واحد.[٢]

ب) تربية الخواصّ من النُخبة:

كان النبيّﷺ يُولي اهتماماً خاصّاً وفريداً بعليّ بن أبي طالبؑ أكثر من الجميع، وكان يعدّه مرجعاً فكريّاً يقوم مقامه من بعده في كلّ الأمور، وقد ربّاه على تفسير آيات القرآن بشكل خاصّ.

يقول الإمام عليؑ:

ما نزلت على رسول اللهﷺ آية من القرآن إلاّ أقرأنيها فأكتبها بخطي، و علّمني تأويلها و تفسيرها، و ناسخها و منسوخها.[٣]

وفي رواية طويلة يقول الإمام عليؑ:

«و قد كنت أدخلُ على رسول اللهﷺ كلّ يوم دخلة وكلّ ليلة دخلة، فيخلّيني فيها أدور حيث دار، وقد علّم أصحاب رسول اللهﷺ أنّه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربّما كان في بيتي يأتيني رسول اللهﷺ أكثر ذلك في بيتي، و كنتُ إذا دخلتُ عليه بعض منازله أخلالي، و أقام عني نسائه فلا يبقى عنده غيري، و إذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقُم عنّي فاطمة و لا أحد من بنيّ.

و كنتُ إذا سألته أجابني وإذا أمسكتُ عنه وُفنيت مسائلي ابتدائي فما نزلت على رسول اللهﷺ آية من القرآن إلاّ أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتُها بخطي و

---

١. *المصدر.*

٢. *جامع البيان*: ٢٧/١ ـ ٢٨.

٣. *الاحتجاج*: ٢٠٧/١.

علّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، ودعا الله أن يُعطيني فهمها وحفظها فما نَسيتُ آية من كتاب الله تعالى ولا علماً أملاه عليّ، وكتبتُه منذُ دعا الله لي بما دعا».[1]

هذه الرواية ـ وهناك الكثير من أمثالها ـ تُخبرنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يعتني عناية فائقة وخاصّة في تعليم الإمام عليّاً عليه السلام كلّ العلوم السماويّة وعلى وجه الخصوص: علوم القرآن.

وهنا نكتفي في بيان منزلة الإمام علي عليه السلام العلميّة في فهم القرآن واستيعابه، بذكر رواية واحدة جرت على لسانه المبارك، قال فيها:

«والله ما نزلت آية إلاّ وقد علمتُ فيما نزلت؟ وأين نزلت؟ وعلى من نزلت؟ إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً سؤلاً».[2]

ملاحظة:

بعد اتّساع رقعة الإسلام وقيام الدولة الإسلاميّة ألاولى في المدينة المنوّرة على يد الرسول صلى الله عليه وآله وانشغاله بتنظيم الدولة الإسلامية و معالجة المشاكل الاجتماعيّه وغيرها، لم تُتح له الظروف المطلوبة في التصدّي لمهمّة التفسير بصورة واسعة، ومع عموم الناس أو التفرّغ بشكل أكثر لتربيّة النخبة، وإنّما عمليّة التفسير كان تجري بصورة عفويّة غير منتظمة، تأتي كإجابات على سؤال السائل عن معرفة تفسير آيةٍ ما، ثمّ ينبري النبيّ صلى الله عليه وآله لتفسيرها فيصغي الأصحاب للإجابة ويتعلّموا تفسيرها.

قال الإمام علي عليه السلام:

«و ليسَ كلّ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله و يستفهمه، حتّى كانوا ليحبّون أن يجيءَ الأعرابي أو الطارىء، فيسأله عليه السلام حتّى يسمعوا...».[3]

---

١. *أصول الكافي*: ٦٢/١، ح١.

٢. *أنساب الأشراف*: ٩٩؛ *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٢١٥/١.

٣. *المعيار والموازنة*: ٣٠٤؛ *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ١٧٥/١.

حجم الروايات التفسيريّة المنسوبة للنبيّ ﷺ

حول نسبة الروايات التفسيريّة التي وصلت إلينا عن رسول الإسلام ﷺ، فقد نقل جلال الدين السيوطي ـ في آخر بحث *الإتقان* ـ ما يقربُ من ٢٥٠ رواية عن الرسول الأكرم ﷺ منها ما هو صحيح ومنها ما هو غير صحيح.

وبشكل عامّ فإنّه يُوجد اختلاف في الرأي بين علماء الإسلام والمحقّقين في علوم القرآن حول المقدار الذي فسّره النبيّ ﷺ من القرآن الكريم، و مقدار صحة نسبته إليه ﷺ؟

ويمكن الإشارة في هذا المجال إلى ثلاثة آراء، منها:

الرأى الأوّل

إنّ النبيّ ﷺ فسّر جميع ألفاظ القرآن وبيّن تمام معانيه، و هذا التفسير ـ كما يبدوا ـ شاملاً لكامل السور والآيات القرآنيّة. وممّن يذهب إلى هذا الرأي: ابن تيميّة (ت٧٢٨هـ)، وقد أورد أدلّته على ذلك:

١. الدليل القرآني:

إنّ الخالق المتعال عرّف نبيّه ﷺ بوصفه مفسّراً ومبيناً للقرآن، حيث قال: ﴿**أَنْزَلْنَا إِلَيكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ**﴾،[١] أي: أنزلنا إليك القرآن من أجل أن تُبيّن للناس، والتبيين: يشمل بيان (التفسير والتبيين) معاً.

٢. الدليل الروائي:

ما رُوي عن الصحابة أنهّم إذا تعلّموا من رسول الله ﷺ عشرة آيات، لم يتجاوزوها حتّى يتعرّفوا عليها بشكلٍ كاملٍ ويعملوا بها.

---

١. النحل: ٤٤

والنتيجة النهائية أنّ أصحاب النبيّ ﷺ تعلّموا القرآن وعملوا به في وقتٍ واحدٍ.[1]

٣. الدليل العقليّ:

والدليل الآخير هو الدليل العقليّ، وهو: أنّ من الطبيعيّ لمن يؤلّف كتاباً لمجموعةٍ ما، أن يعلّمهم محتوى ما جاء فيه، سواءً كان ذلك الكتاب في الطبّ أو الرياضيّات...، ولا يدعه ـ كما هو متعارف ـ من دون شرح وتبيينٍ.

والقرآن الكريم هو كذلك كتاب قانون المسلمين، وهو خير كتاب عرفته البشريّة لمَا يحتوي عليه من القوانين الكاملة في طريق السعادة، والسلامِ للدنيا والآخرة، فهل من الممكن ألاّ يُعرّف محتوى و مضمون هكذا كتاب؟[2]

في حين أنّ مهمّة النبيّ ﷺ هي تبيين ما هو يخصّ الناس ويتعلّق بهم.

الرأي الثاني

يذهب إلي أنّ النبيّ ﷺ لم يُبيّن من التفسير إلاّ القليل، وممّن ذهب إلى هذا الرأي وقال بهذه النظريّة، السيّد الخُوَيّي[3] (ت٦٣٧هـ) والسيوطيّ (ت٩١١هـ)، فقد كتب الأخير: قلتُ: **الذي صحَ من ذلك قليل جّداً، بل أصل المرفوع منه في غاية القلّة.**[4]

وقد تمسّكت هذه المجموعة من أجل إثبات نظريّتهم بالأدلّة التاليّة:

١. ما رواه الطبري في *تفسيره* عن عايشة أنّها قالت: **ما كان رسول الله** ﷺ

---

١. انظر: *الإتقان*: ١٦٩/٤.

٢. *مقدّمة في أصول التفسير*: ٣٥؛ *الإتقان* للسيوطي: ١٦٩/٤.

٣. *البرهان للزركشي*: ١٦/١. يرى الشيخ معرفة أنّ التلفّظ الصحيح، هو: (الخُوَيّي)، راجع: *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ١٧٧/١. وهو: من علماء القرن السابع (٦٣٧ق)، من منطقة أذربايجان، ومعاصر للفخر الرازي. وكان له في دمشق منصب القضاء وفيها تُوفّي. ويقول في هذا المورد: ... وذلك متعذّر إلاّ في آيات قلائل.

٤. *الإتقان*: ١٧٤/٤، فصل في: أمّهات مآخذ التفسير.

يفسّر من كتاب الله إلاّ آياً بعدد علّمه إياهُنّ جبرئيل ﷺ.[1]

٢. إنّ الله دعا الناس إلى التدبّر والتأمل في آيات القرآن الكريم، لكي يتعلموا ويفهموا القرآن، ثم أنّه لم نعثر على نصٍّ صريحٍ يُبيّن أنّ تكليف النبيّ ﷺ هو تفسير كلّ الآيات، والذى هو يتنافى في الأساس مع دعوة الناس إلى التأمل والتدبّر في القرآن. وعلى ما تقدّم، فإنّ النبيّ ﷺ لم يُفسّر من الآيات إلاّ القليل وأمّا الكثير، فقد عهد به إلى الناس أنفسهم.

مضافاً إلى ذلك فإنّه لم تَصلنا من روايات التفسير عن رسول الله ﷺ إلاّ ما يقربُ من ٢٥٠ روايةً فقط.

٣. إنّ رسول الله ﷺ دعا بعض الصحابة منهم عبد الله بن عبّاس لتعلّم تفسير القرآن، ودعا له لأجل ذلك قائلاً: «اللّهم فقّهْهُ في الدين وعلّمه التأويل».[2]

وعلى هذا الأساس فإنّ الرسول ﷺ وضع في عهدة الآخرين تفسير قسم من الآيات، حتّى يقومِ هؤلاء بتفسير القرآن ولم يَر حاجةً إلى تفسير كلّ القرآن بنفسه ﷺ.

الرأي الثالث

هذا الرأي هي يمثل الرأي الأقرب الأقرب إلى الاعتدال والوسطيّة بين الآراء، وفيها يعتقد أصحابها أنّ النبيّ ﷺ لم يُفسّر كلّ القرآن ولا أنه ﷺ فرّ البعض منه فقط، بل فسّر الكثير من آيات القرآن، وليس جميع الآيات بحاجة إلى تفسير، فبعض الآيات تكون قابلةً للفهم من خلال مراجعة اللغة والأدب، وكذلك بالتدبّر، كما أنّ هناك آيات كثيرة نزلت لمخاطبة عامّة الناس وبسطائهم، والناس بإمكانهم معرفتها

---

١. *جامع البيان*: ٣٧/١.

٢. *مسند أحمد بن حنبل*: ١٢٧/٤، شرح أحمد محمّد شاكر.

بأدنى ملاحظه، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾.[١] وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً...﴾.[٢]

وقد أكدّ الدكتور الذهبي على هذه النظريّة، وقام بدعمها علميّاً. ومع الانتباه إلى نقد الرأيين السابقين، وتوجيه هذا الرأي، ومن خلال ما سنُورده عليه من ملاحظات يمكننا القول أنّه أفضل الآراء.

وهنا يمكن ملاحظة والموارد التالية:

١. إنّ الرواية التي نُقلت عن عائشة، من أنّ النبيّ ﷺ لم يُفسر للناس إلاّ بعض الآيات التي علّمه إيّاها جبرائيل عليه السلام.

ويرد عليها مايلي:

أوّلاً: أنّ الطبري الذي روى هذه الرواية يراها مخدوشة سنداً.[٣]

ثانياً: إن الرواية معارضة لغيرها من الروايات التي تكشف بأنّ لبعض الصحابة العلم الكامل بتضير القرآن الكريم، مثل: الإمام علي عليه السلام.

ثالثاً: وعلى فرض صحة هذه الرواية سنداً، يكون معناها: أنّه كلّ ما نزل جبرائيل بآيةٍ على النبيّ ﷺ كان النبيّ ﷺ يقوم بتعليمها الناس؛ وذلك بسبب النزول التدريجى للقرآن الكريم، فكلّما نزل قسم من القرآن قام الرسول ﷺ بتفسيره لهم.

٢. ليس كلّ ما جاء في القرآن العزيز بحاجة إلى التفسير مثلما مرّ بيانه، فالقرآن ناطق بالعربيّة ونازل في بين أناس يتكلمون تتكلّم اللغة العربيّة ويضهمونها، وبإمكان

---

١. الأنعام: ١٥٢ و الإسراء: ٣٤.

٢. الإسراء: ٣٢.

٣. الراوي لهذا هو: محمّد بن جعفر الزبيدي، وهو مطعون فيه. وقد قال البخارى فيه: لا يصحُّ الأخذ بقول هذا الشخص. راجع: *جامع البيان*: ٣٧/١.

الناس إدراكه بكلّ بساطه.[١] والله سبحانه يقول: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ...﴾.[٢]

٣. هناك بعض المسائل القرآنيّة يمكن معرفتها من خلال مراجعة اللغة والأدب، واللغويّون والأدباء قد بيّنوها بشكلٍ جيّد.

٤. لا يمكن حصر المهمّة التفسيريّة للنبيﷺ بعدد الأحاديث التي رواها السيوطي والتي هي: ٢٥٠ حديثاً، وإنّما نجزم يقيناً بأنّها أكثر من ذلك بكثير من حيث إنّهﷺ كان يفسّر القرآن من جانب آخر بسيرته وسنّته العمليّه، مضافاً إلى أحاديثه في الأصول والفروع، والتي هي تتطابق مع مراد القرآن.

هذا من جانب ومن جانب آخر، فإنّ الرجوع إلى باب مدينة علم الرسولﷺ ووارث علومه والمعيّن من قبله في القيام بمقامه، فإنّ مدرسة الرسول التفسيريّة سوف تّتسع لكلِّ المسائل القرآنيّة، والذي يلجأ إليها سوف لا يجد أبواباً مغلّقة تقف بوجه ما يبحث عنه ويريد معرفته، بل ستُحلُ له العقد والمعضلات التفسيريّة ولا يبقى أمامه إبهام ولا شك، ولا شبهة قرآنيّة في الأفق العريض والواسع للعترة النبويّة التي أرادها الله أن تكونَ عدلَ القرآن وترجمانه.

إنّ رسول الإسلامﷺ من أجل بقاء الدين الإسلامي وخلوده قام بأمر الله؛ و ذلك عبر إعلان وتعيين المرجعيّة الفكريّة بعده، وأعدّ عليّاًعليه السلام وبنيه من بعده لوراثة العلوم الإلهيّة، والتي من جملتها: تفسير القرآن الكريم.

فالإمام عليّعليه السلام استلهم التفسير ـ وبشكلٍ كاملٍ ـ من رسول اللهﷺ، وقد دعا له الرسولﷺ في حفظ كلّ ذلك، كما أمره أن يُعلّم أبناءه ما تعلّمه.

فقد قال رسول اللهﷺ:

---

١. *روش‌ها و گرايش‌هاي تفسيري* (المنهاج و الاتجاهات التفسيرية): ١٠٧، بتصرّف.

٢. القمر: ١٧.

يا علي أكتب ما أملي عليك». قلتُ: «يا رسول الله‌ﷺ، أتخاف عليّ النسيان؟!»
قال: «لا، وقد دعوت الله أن يجعلك حافظاً، ولكن لشركائك الأئمّة من ولدك.[1]

وفي رواية الإمام الحسن بن علي‌عليه السلام إنّه قال:

إنّ العلم فينا، ونحن أهله وهو عندنا مجموع بحذافيره، وإنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتّى أرشُ الخَدش إلاّ، وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله‌ﷺ وخط عليّ بيده.[2]

وفي النتيجة يمكن القول:

إنّ كلّ ما قاله الإمام عليّ‌عليه السلام هو من رسول الله‌ﷺ، وهكذا حال أقوال سائر الأئمّة الأطهارعليهم السلام، و من ضمنها الروايات التفسيريّة التي وصلت إلينا عن طريقهم، فهي ممّا يمكن نسبتها إلى رسول الله‌ﷺ، والتي بمجموعها تكوّن كميّةً كبيرةً جداً من الأحاديث التفسيرية، ومن خلالها يكون بالمستطاع تفسير كلّ القرآن أو أنّها تغطّي أكثره.

و بعبارة أخرى ـ تأكيداً على ما تقدَّم: فإنّه كانت للنبيّ‌ﷺ مدرستان تفسيريّتان، ولمعرفة نسبة الروايات التفسيرّية على أساسيهما يكون بالإمكان تقييم حجمها.

المدرسة التفسيريّة العامّة

طبقا لما نقله البعض فإنّ حجم الروايات في هذه المدرسة محدود، هذا ما نقله السيوطي، وأنّ رواياتها لاتتجاوز ال ٢٥٠ حديثاً، تُعاني من مشاكل كثيرة في المتن أوالسند.

المدرسة التفسيريّة الخاصّة

وهذه المدرسة تقتصر على الإمام عليّ‌عليه السلام وأهل بيته‌عليهم السلام باعتبارهم يشكّلون المرجعيّة الفكريّة في الأمة الإسلاميّة، والناس يلوذون بهم ويفزعون إليهم في كلّ ما

---

١. *الأمالي* للشيخ الصدوق: ٣٢٧.

٢. *بحار الأنوار*: ٤٤/ ١٠٠.

يعصف بهم، أو يريدون التعرّف عليه. و هذا مُستفاد من الروايات السابقه، وفي هذه المدرسة قام النبيّ صلى الله عليه وآله في تفسير كلّ القرآن أو أكثره، غير أنّه لم يكن عاماً لجميع الصحابة أو عامة المؤمنين.[١]

ولقد أكّدت روايات كثيرة جدّاً على سعة علم عليّ عليه السلام، والتي تدلّ على هذه الحقيقة، هي أنّه عليه السلام كان التلميذ الأوّل في هذه المدرسة الخاصّة برسول الله صلى الله عليه وآله، وهو المكلّف الوحيد من قِبَله في أن يجمعَ القرآن بين الدّفتين بعد رحيله متضمّناً علومِ الناسخ والمنسوخ، وشأن النزول والعامّ والخاصّ... .

يقول ابن النديم: إنّ أوّل مُصحَف جُمع هو مُصحَف عليّ عليه السلام، وكان هذا المُصحَف عند آل جعفر... . ثمّ يقول: ورايتُ أنا في زماننا عند أبي يعلى حمزة الحسني مصحفاً قد سقط منه أوراق، بخط علي بن أبي طالب عليه السلام يتوارثونه بنو الحسن على مرِّ الزمان.[٢]

النتيجة:

تبيّن ممّا مضى أنّ أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله، وسيرته العمليّة، والروايات الواردة في الأصول والفروع، والتي هي مطابقة للقرآن، وهكذا الروايات التي وردت عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام، والذين هم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده، وهي أكثر بكثير مما ذكر من العدد المزبور، وبشكل قاطع يمكن معه القول: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد فسّر جميع القرآن. وقد ذهب الى هذا الرأي الأستاذ الشيخ معرفة.[٣]

ولتوضيح هذه الحقيقة، فإنّ *تفسير العياشي* السمرقندي والذي ينتهي بسورة الكهف يشتمل لوحده مايقرب ٢٧٠٠ رواية. وفي *تفسير البرهان*، للمحدّث البحراني،

---

١. *علوم القرآن*، محمدباقر الحكيم: ٢٥٤.

٢. *الفهرست*، ابن النديم: ٤٧ ـ ٤٨.

٣. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ١٧٩/١.

يوجد قُرابة ١٦٠٠٠ رواية، و*تفسير نور الثقلين* للحويزي فيه ما يقرب من ١٤٠٠٠ رواية. وتوجد هناك روايات أخرى لم تصل إلى أيدينا لحدّ الآن، وردت في مجالات فروع الدين والأحكام، ويمكننا أن نذكر منها آيات: الصلاة، والزكاة، والحجّ و...

ونحن ملاحظ أنّ القرآن الكريم يضمُّ بين دفتيه أوامر كثيرة تخصُّ الصلاة والزكاة وغيرهما من الفروع، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾،[1] وكذلك مثل قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[2] وهذه لاتعدو عن إشارات؛ أمّا التفصيل في عدد الركعات وغيرها من الأمور التي تخصُّ الصلاة... وبأي شيء تتعلّق الزكاة؟ وما هو النصاب في الزكاة؟ أو كيفيّة الحجّ وعدد أشواط الطواف والسعيّ، وغيرها من المناسكّ، فإنّ القرآن الكريم لم يتعرّض لها بالتفصيل والتفريع.

وحكمة ذلك واضحة، وهي: أنّ القرآن المجيد لم يكن كتاب قانون فقط، وحتّى في مجال تشريع القوانين الدوليّة يُوجد هناك دستور دائم، وهو القانون الأساسي للدولة أو المؤسّسة العالميّة ... والذي يُقتصر النظر فيه على بيان العموميّات والكليّات الرئيسة، وعنه تنبثق آلاف القوانين والفروع الجزئيّة بمدوّنات تفصيليّة كثيرة على يد الشرّاح والمقنّنين.

ولقد قال النبيﷺ: «ألا وإنّي أوتيتُ القرآن ومثلَهُ معه»،[3] يعني: السّنة.

وأخيراً:

فإنّ شرح وتفصيل القوانين أو الأحكام هي من مهمّة الرسولﷺ والأئمّة المعصومينعليهم السلام.

---

١. البقرة: ٤٣، ٨٣، ١١٠.

٢. آل عمران: ٩٧.

٣. *الإتقان*: ١٧٥/٢.

أقسام التفسير النبوي

١. شرح المصطلحات القرآنيّة

في بعض الأحيان يقوم النبيّ ﷺ بشرح وتفسير آيةٍ من خلال توضيح المصطلحات الخاصّة بالقرآن الكريم، وهذا النوع من التفسير على ضربين:

أ). بيان الاصطلاحات ذات العلاقة بالأحكام: فقد روى زُرارة عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ عمّار بن ياسر حضر بين يديّ الرسول ﷺ، وقال: يا رسول الله ﷺ، قد أجنبتُ ليلاً ولم يوجد عندي ماء. فسأله الرسول: «وماذا عملت؟». ـ أي: كيف تيمّمت؟ ـ فقال عمّار: خلعت لباسي وتمرّغتُ بالتراب.

فقال النّبيّ ﷺ: «ما فعلته من التمرّغ هو غلط، وإنّ الله عزّ وجّل قال: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾. ثمّ قال موضّحاً:

> «ضَربَ بيديه على الأرض، ثمّ ضرب أحداهما على الأخرى ثمّ مسح بجبينه، ثمّ مَسحَ كَفَّيه كلّ واحدة على الأخرى، فمسح اليُسرى على اليُمنى واليُمنى على اليُسرى».[١]

وقد روى الطبريّ في تفسيره عن رسول الله ﷺ روايةً في تفسير معنى: ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، من الآية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾[٢] أن النبيّ ﷺ قال: «إنّها صلاة العصر».[٣]

ب) بيان مصطلحات غير الأحكام: فقد تعرّض رسول الإسلام ﷺ إلى تفسير بعض المصطلحات القرآنيّة التي لا تخصُّ الأحكام وشرحها وتوضيحا، و من جملة

---

١. *وسائل الشيعة*: ٩٧٧/٢، أبواب التيمّم، باب: ١١، ح: ٩، فيه حديث: «هذا هو المتشابه»، الحديث: ٥، ٤، ٢.

٢. البقرة: ٢٣٨.

٣. *جامع البيان*: ٥٥٥/٢.

ذلك قوله في معنى قولهﷺ تعالى: ﴿غَيرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، من سورة الحمد: «إنّ المغضوب عليهم هم: اليهود، وإنّ الضالّين: النصارى».[١] وهذه الرؤية التفسيرية هي المتفق عليها بين مفسّريَ الخاصّة والعامّة على نحو التقريب.[٢] وهكذا أيضاً تفسيرهﷺ: ﴿مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ في الآية الشريفة: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾.[٣] قالﷺ: «هو المقامُ الذي أشفعُ فيه لأمّتي». وفي لفظ: «هي: الشفاعة».[٤]

٢. شرح معاني الألفاظ

بعض المفردات والألفاظ القرآنيّة غير واضحة المعنى لدى الصحابة، ولأجل شرح معانيها يتوجّهون إلى رسول اللهﷺ بالسؤال عنها قائلين: ما معنى هذه اللفظة أو هذه المفرده؟ وكان النبيّﷺ يبيّن لهم ذلك.

قال ابن عبّاس: سأل رجل رسول اللهﷺ قال: أرأيت قول الله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾،[٥] ما عضين؟ قالﷺ: «آمنوا ببعضٍ وكفروا ببعض».[٦]

وفي رواية أخرى في السيوطي أيضاً: قيلَ يا رسول اللهﷺ، ما العدل؟ قالﷺ: «العدلُ، الفدية».[٧]

أي «العدل» الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ وقد كانﷺ قد سئل عن معناها أفأجابهم أنها تعني: الفدية، والتي هي: إعطاء العوَض.

---

١. *الإتقان*: ٢٤٤/٢.

٢. مجمع *البيان*: ٣٥/٢.

٣. الإسراء: ٧٩.

٤. *الإتقان*: ٢٥٤/٢. و يقول: لهذه الروايات أسانيد كثيرة.

٥. الحجر: ٩١.

٦. *الإتقان*: ٢٥٣/٢.

٧. *المصدر*: ٢٤٥.

٣. تقييد المُطلق

إنّ السنّة الصحيحة بإمكانها تقييد مطلقات القرآن وتخصيص عموماته، و اشتهر هذا[١] عند علماء العامّة والخاصّة، وقد تلقّوه بالقبول.

ومن جملة تلك الموارد التي قيّد فيها كلامُ الرسول ﷺ كلامَ القرآن المطلق، هو: تحريم بيع الأسلحة من العدو المُحارب، مع أنّ الله تعالى أحلّ في القرآن مطلق البيع بقوله عزّ و جلّ: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ ولكن الرسول ﷺ قيّد هذا الإطلاق.

كما جاء في وصيّته ﷺ إلى علي ؑ: «يا علي، كَفَرَ بالله العظيم من هذه الأمّة عشرة...» إلى أن قال: «وبائع السلاح من أهل الحرب».[٢]

و من جملة تلك الأمور التي جاء حكم إطلاقها في القرآن الكريم هو إجراء الوصيّة.

فقد قال الله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يوصِينَ بِهَا أَوْ دَينٍ﴾.[٣] فالوصيّة في هذه الآية مطلقة، وعليه فإن أوصى أحد بكلّ ماله، فإنّ عمله سيكون صحيحاً وجائزاً، والحال أنّ الفقه قد قيّد هذا الحكم المطلق.

فعن أبي عبد الله ؑ أنّه قال: «كان البّراء بن معرور الأنصاري بالمدينة، وكان رسول الله ﷺ بمكّة وأنّه حضره الموت، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه والمسلمون يُصلّون إلى بيت المَقدس، وأوصى البرّاءُ إذا دُفِنَ أن يُجعلَ وجهَهُ تلقاء النبيّ ﷺ إلى القبلة، وأوصى بثلث ماله، فَجَرَت به السنّة».[٤]

وفي بعض النُسخ: «نزل به الكتاب».[٥]

---

١. *البيان*، لأبي القاسم الخوئي: ٣٩٩.

٢. *وسائل الشيعة*: ٢/ ٧١.

٣. النساء: ١٢.

٤. *فروع الكافي*: ٧/ ١٠.

٥. *سفينة البحار*، الشيخ عباس القمي: ١/ ٦٦. قال: البَراء بن معرور الأنصاري الخزرجي من النُقباء،

٤. تخصيص العامّ

ومن أقسامِ التفسير عند رسول الله ﷺ تخصيص بعض العمومات الواردة في القرآن، مثلَما، قالوا: فإنّ المشهور بين العلماء، هو: جواز تخصيص الكتاب بالسنّة، وانّه يُمكن تخصيص عمومات القرآن بواسطة الخبر المتواتر وخبر الآحاد.

ومن أحكامِ القرآن العامة التي خصّصتها السنّة المشرّفة هي: مسألة إرث الولد. فقد قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[1] فالولد الذكر يرث ضعفَ ما ترثه الأنثى.

وقد خصّصت سنّة الرسول ﷺ ـ هذا الحكم العامّ ـ فقد قال رسول الله ﷺ: «لا ميراثَ للقاتل».[2] أي إذا قتل الولُد أباه، فلا يحلّ له أن يرثه.

٥. تفسير القرآن بالقرآن

يقول ابن مسعود: عندما نزلت هذه الآية الشريفة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[3] شعر الناس بالقلق والصعوبة، وقالوا لرسول الله ﷺ: أيّنا لم يظلُم نفسَهُ؟ فقال النبيّ ﷺ: «ليس كما فهمتم، ألم تسمعوا قول العبد الصالح (لقمان الحكيم) لابنه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾!»[4]

والمقصود من الظلم في الآية، هو: الشرك، لا أيّ ظلم.[5]

ومن أوائل الذين بايعوا النبيّ ﷺ عند العَقَبة بمنى، ولكنه مات قبل هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة وعندما وصل النبي ﷺ إلى المدينة، زار قبره وصلّى ودعا له.

١. النساء: ١١.

٢. *وسائل الشيعة*: ٣٨٨/١٧.

٣. الأنعام: ٨٢.

٤. لقمان: ١٣.

٥. *الإتقان*: ٢١٢/٤؛ *تفسير القرآن العظيم*: ١٦٠/٢.

وفي رواية ابن كثير عن رسول الإسلام ﷺ في تفسير الآية المباركة: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾.[١] قام بتفسيرها بالاستفادة من الآية الرابعة و الثلاثين من سورة لقمان، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[٢]

فمفاتيح الغيب هي خمسة أمور:

١. العلم بيوم القيامة.

٢. نزول الغيث: وهو المطر.

٣. العلم بما في أرحام الأمّهات.

٤. العلم بالأرزاق.

٥. العلم بالآجال والموت.[٣]

٦. بيان المعارف القرآنيه

أ) محطّات أخلاقيّة

قال رسول الله ﷺ في يوم فتح مكّة: «يا أيّها الناس، إنّ الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهليّة وتفاخرها بآبائها، إنّ العربيّة ليست بأبٍ ووالدة، وإنّما هو لسان ناطق، فمَن تكلّم به، فهو عربّي، ألا وإنّكم من آدم وآدم من تراب، و ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.[٤ و٥]

---

١. الأنعام: ٥٩.

٢. لقمان: ٣٤.

٣. *تفسير القرآن العظيم*: ١٤٥/٢.

٤. الحجرات: ١٣.

٥. *كنز الدقائق*: ٣٤٩/١٢؛ وراجع: *تفسير القمّي*: ٣٢٢/٢.

ومن أعظم توصيّات النبيّ صلى الله عليه وآله الأخلاقية للعرب، هي ألاّ يتفاخروا بالآباء ولا يتزايدوا على غيرهم بالفضل وأن يعلموا أنّ الأكرم في المعيار الإلهيّ، هو: الإنسان المتّقي والمستقيم في سيرته.

وفي رواية أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في يوم من الأيّام الحارّة يشرح الآية الشريفة الواردة: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾،[1] فقال: «من سرَّه أن يظلّه الله في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه، فلينظر غريماً أو ليدع معسراً».[2] إنّ هذه الرواية هي وصيّة أخلاقية، فمن لم يكن عنده من المال ما يسدّ به دينه، فليس للدائن أن يشدّد عليه في تسديد الطلب، بل عليه أن يمنحه فرصةً ثانيةً يتمكّن فيها من الوفاء.

وفي ذيل الآية الشريفة: ﴿قُلْ يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.[3] روايةٌ عن أنس، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: «والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتّى تملأ خطايا كم ما بين السماء والأرض، ثمّ استغفرتُم لغَفَرَ لكم، والذي نفس محمّد بيده لو لم تخطئوا لجاء الله بقومٍ يخطئون، ثمّ يستغفرون فيغفرلهم».[4]

إنّ اليأس والقنوط متخالف الأخلاق الإسلاميّة، فعلى الإنسان أن يعيشَ الأمل في حياته، وأن يكون حيويّاً متحرّكاً بنشاطٍ طلباً للسعادة.

ب) الإمامة والولاية

وفيما يخصُّ الإمامة والولاية وبيعة الأئمّة المعصومين عليهم السلام، فقد جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله، في ذيل الآية المباركة: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ

---

١. البقرة: ٢٨٠.

٢. *البرهان*، للمحدّث البحراني: ٢٦١/١.

٣. الزمر: ٥٣.

٤. *الدر المنثور*: ٤٦٣/٨.

﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾،[١] أنّه قال ﷺ: «أيّها الناس، إنّ عليّاً إمامُكم من بعدي و خليفتي عليكم، وهو وصيّي ووزيري، وأخي و ناصري و زوج ابنتي، و أبو ولدي وصاحب شفاعتي؟ و حوضي، ولوائي، من أنكره فقد أنكرين و من أنكرين فقد دنكرالله (عزّ وجل) مَن عصى عليّاً، فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله (عزّ وجل).»[٢]

وفي ذيل الآية الشريفة: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.[٣] نقل عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «فانتهت الدعوة إليّ و إلى أخي على، لم يَسجُد أحدٌ منّا لصنم قَطّ، فاتّخَذَني الله نبيّاً، واتّخذ عليّاً وصيّاً».[٤]

ج) خصائص جهنّم

ورد عن رسول الله ﷺ في تفسير هذه الآية الشريفة: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾.[٥] أنّه قال: «تزفر النار بمثل الجبال شرراً».[٦]

وقال ﷺ في تفسير: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾[٧]: لا يخرج من النار مَن وظها حتّى يمكث فيها أحقاباً وال. حقب، بضع وستون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوماً، وكلّ يوم كألف سنة ممّا تعدّون فلا يتكلمنّ أحد أن يخرج من النار».[٨]

---

١. الفتح: ١٠.

٢. معاني الأخبار: ٣٧٢؛ *تفسير نور الثقلين*: ٧٩/١.

٣. البقرة: ١٢٤.

٤. *أمالي الطوسي*: ٣٧٩، م١٣؛ *كنز الدقائق*: ١٣٩/٢.

٥. المرسلات: ٣٢.

٦. *نور الثقلين*: ٤٩٥/٥.

٧. النبأ: ٢٣.

٨. مجمع *البيان*: ٩ ـ ١٠، ٦٤٣.

الخلاصة

١. إنّ رسول الله ﷺ هو المفسّر الأوّل للقرآن، و طبقاً للآية الشريفة الـ٤٤ من سورة النحل، أن مهمّة تفسير القرآن موكولة إليه.

٢. بما أنّ القرآن الكريم كتاب قانون اكتفى بطرح الخطوط العريضة والعموميّات في كثير من الآيات، وعلى الخصوص آيات الأحكام، فقد اقتصر على طرح الكلّيات وترك تفصيل الجزئيّات إلى الرسول الخاتم ﷺ. وبما أن القرآن فيه كثير من الأمثال والكنايات، والاستعارات، والمفاهيم الباطنيّة والأفاظ المتشابهة، فإنه يحتاج إلى التفسير.

٣. للنبيّ ﷺ مدرستان تفسيريّتان، الأولى، مدرسة عامّة، والثانية، مدرسة خاصّة، ففي المدرسة العامّة يُعلّم النبيّ ﷺ الناس فيها معنى الآيات عن طريق الألفاظ أو عن طريق البيان العمليّ التطبيقيّ للمفاهيم والأحكام، وفي المدرسة الخاصّة يقتصر على بعض الصحابة في التعليم، غير أنّه تتفاوت الخصوصيّة في هذه المدرسة الثانية، فإنّ الأخصّ فيها هو عليّ عليه السلام فإنّ حصّتة من التعليم قد كانت مكثّفة جداً، فقد حَبَاه[1] بكلّ علومه. وعلى الخصوص علومِ التفسير ليصنعَ منه مرجعاً فكريّاً للمسلمين بعده ﷺ.

٤. حجم الروايات الواردة عن رسول الله ﷺ في التفسير فهناك ثلاثة آراء:

الرأي الأوّل: أنّ النبيّ ﷺ قد فسّر كلّ القرآن، وهذا الرأي لابن تيميّة.

الرأي الثاني: أنّ النبيّ ﷺ لم يُفسّر من القرآن إلاّ القليل، وهذا الرأي تبنّاه السيوطي.

الرأي الثالث: أنّ النبيّ ﷺ قد فسّر أكثر الآيات و هو رأي وسط بين، وهو للدكتور الذهبي.

ومع القيام بإصلاح وتهذيب هذا الرأي، وذكر ما يزيد على نسبة الروايات التفسيريّة إلى رسول الله ﷺ ـ بما ذكره الأئمّة عليهم السلام من سيرة النبي ﷺ ـ فإنّ الرأي الأصوب

---

١. حَبَاهُ: أعطاه.

والمتبنّى من قِبَلنا يكون هو: شمول تفسير كلّ الآيات أو أكثرالآيات، وعلى الأخص فيما يعود إلى تعليم النبيﷺ للإمام، فإنه علّمه تفسير. جميع القرآن، عليعليه السلام.

٥. إنّ روايات التفسير عن رسول اللهﷺ تُظهر تعدّد أساليبه التفسيريّة المتنوعة، والتي من جملتها: بيان شرح المصطلحات القرآنيّة، من مثل: التيمّم والصلاة والحج، والصلاة الوسطى، وبيان المفردات، وتقييد المطلق، وتخصيص العام، وتفسير القرآن بالقرآن.

الأسئلة

١. اذكر نصّ الآية التي تحدّد الوظيفة الأصليّة لرسول اللهﷺ في تفسير القرآن؟

٢. ما هو الدليل المجوّز لتفسير القرآن الكريم، بيّنه بوضوحٍ؟

٣. بما أنّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب، فهل أنّ العرب لمجرّد مطالعته يُمكنهم معرفة معاني القرآن بصورةٍ جيّدة ـ وضّح ذلك ـ؟

٤. ما بيّن الأساليب التفسيريّة في مدرسة الرسول الأعظمﷺ؟

٥. ما هي طريقة الرسولﷺ في تربية المفسّر من خلال مدرسته الخاصّة، ومَن هم أولئك الأشخاص الذين اعتني بتربيتهم بشكل خاص؟

٦. أوجز باختصارٍ الحديث عمّا تعرفه عن حجم الروايات التفسيريّة الواردة عن رسول اللهﷺ.

٧. وضّح بالمثال ثلاثةً من الأساليب التفسيريّة التي توجد عند النبيّ الأكرمﷺ.

البحث والتحقيق

١. من خلال مراجَعَة *تفسير نور الثقلين* اختر بعض النماذج التفسيريّة التي قامَ بها النبيّﷺ فيما يخصُّ بحوث العقيدة، على أن يكونَ كلّ نموذجٍ منه يحمل عنوانه الخاصّ به، مع توضيح مُوجز.

٢. يتوزّع طلاّب الصف الواحد إلى عدّة مجموعات، وعلى كلّ مجموعة البحث في: *تفسير القرآن العظيم* لإبن كثير، أو تفسير: *الدر المنثور* للسيوطي. عن عدد الروايات التفسيريّة الواردة عن رسول الله ﷺ، وتثبيتها في الجدول أدناه.

٣. راجع *تفسير نور الثقلين* للحويزي، ثم البحث عن الروايات الواردة عن الرسول ثم أدرجها في الجدول الرقم(٢).

جدول(١)

اسم التفسير: تفسير ابن كثير	نوع البحث: جمع الروايات التفسيريّة للرسول ﷺ		الهدف: الوصول إلى الحجم التقريبي للروايات
رقم الجزء	اسم السور	حجم الروايات	ملاحظات عامّة
الجزء: ١ ـ ٣ الجزء: ٤ ـ ٥ الجزء: ٦ ـ ٧ الجزء: ٨ ـ ٩ الجزء: ١٠ ـ ١١ الجزء: ١٢ ـ ١٣ الجزء: ١٤ ـ ١٥ الجزء: ١٦ ـ ١٧ الجزء: ١٨ ـ ١٩ الجزء: ٢٠ ـ ٢١	سورة البقرة و آل‌عمران إلى الآية ٩١		

الجزء: ٢٢ ـ ٢٣ الجزء: ٢٤ ـ ٢٥ الجزء: ٢٦ ـ ٢٧ الجزء: ٢٨ ـ ٢٩ الجزء: ٣٠ ـ ٣١			

١٢. مثلما قُمتَ به من التحقيق في الجدول السابق حاول تطبيقه الآن في الجدول الآتي على تفسير: *نور الثقلين* للحويزي في تثبيت عدد الروايات الواردة عن رسول الله ﷺ.

جدول(٢)

اسم التفسير: نورالثقلين	نوع البحث: جمع الروايات التفسيريّة للرسول ﷺ		الهدف: الوصول إلى الحجم التقريبي للروايات
رقم الجزء	اسم السور	حجم الروايات	ملاحظات عامّة
الجزء: ١ ـ ٣ الجزء: ٤ ـ ٥ الجزء: ٦ ـ ٧ الجزء: ٨ ـ ٩ الجزء: ١٠ ـ ١١ الجزء: ١٢ ـ ١٣ الجزء: ١٤ ـ ١٥ الجزء: ١٦ ـ ١٧	سورة البقرة و آل‌عمران حتى نهاية الآية: ٩١		

الجزء: ١٨ ـ ١٩			
الجزء: ٢٠ ـ ٢١			
الجزء: ٢٢ ـ ٢٣			
الجزء: ٢٤ ـ ٢٥			
الجزء: ٢٦ ـ ٢٧			
الجزء: ٢٨ ـ ٢٩			
الجزء: ٣٠			

تطبيق التحقيق:

بملاحظة التحقيق الذي تمَّ انجازه حول روايات النبيّ ﷺ التفسيريّة أجر. ممارسةً تطبيقيّةً لها من خلال توضيح ألفاظها وشرح مصطلحاتها، وبيان مفرداتها وتقييد المطلق، وتخصيص العام، والتمييز بين الموضوعات الأخلاقيّه والعقائديّه.

٣

التفسير في عصر الصحابة

الموضوعات

- التفسير في عصر الصحابة.
- أشهر مفسّري الصحابة.

١. الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ

٢. ابن عبّاس.

٣. ابن مسعود.

٤. أبيّ بن كعب.

الأهداف:

١. التعرّف على اشهر مفسري الصحابة و مناهج تفسيرهم.

٢. التعرّف على خصائص تفسير الصحابة.

التفسير في عصر الصحابة

تعريف الصحابي

المعنى اللغوي: الصحابة جمع: صحابي، وهي من اشتقاقات مفردة: صحب،

بمعنى: رافق. والصاحب هو: المُلازم والجليس والمجاور.[1]

المعنى الاصطلاحي: هناك اختلاف في المعنى الاصطلاحي لتعريف الصحابي؛ ولأجل ذلك ذكرت عدّة تعاريف متنوّعة منها:

الصحابي: هو الشخص الذي صحبَ النبيّ صلى الله عليه وآله أو رآه من المسلمين.[2]

الصحابي: هو من لقي النبي صلى الله عليه وآله مؤمناً به، و مات على الإسلام.[3]

ولاشكّ أنّ كلّ الصحابة لم يكونوا على مستوىً علمي واحد في فهم تفسير القرآن، وأنّ هذا التفاوت كان معروفاً بينهم، وقد صرحوا بذلك.

فقد رُوي عن أبي بكر أنّه سُئل عن قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا**﴾،[4] فأجاب قائلاً: أيّ سماء تظلّلني، وأيّ أرض تحويني، إن جرى على لساني ما لم أعلمه من كتاب الله.[5]

وفي رواية أنس، أنّ عُمَر بن قرأ على المنبر: ﴿**وَفَاكِهَةً وَأَبًّا**﴾،[6] قال: كل هذا عرفناه، مما «الدب»، ثم رفض عصا كانت في يده، فقال: هذا ـ لعمري ـ هو التكلّف، مما عليك أن لاتدري ما «الأب»؟ من هذا الكتاب، و مالم تعرفوه، فكلوه إلى ربّه.[7]

وقد نقل مجاهد عن ابن عبّاس قوله في تفسير الآية: ﴿**فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ**﴾،[8] ما كنتُ أدري ما معناها حتّى رأيتُ اثنين من الأعراب سكنة البوادي

---

١. *مجمع البحرين*: ٥٨٤/٢.

٢. *أضواء على السنة المحمّديّة*: ٣٤٨؛ *مجمع البحرين*: ٥٨٥/٢.

٣. *الرعاية في علم الدراية*، الشهيد الثاني: ٣٣٩.

٤. النساء: ٨٥.

٥. *مقدّمتان في علوم القرآن*، أحمد عاصمي: ١٨٣.

٦. عبس: ٣١.

٧. *الموفقيّات في أصول الشريعة*: ٨٧/٩.

٨. الأنعام: ١٤.

متنازعين على بئرٍ، فقال أحدهما: أنا فطرتها. وقال الثاني: أنا ابتدأتها.[1]

ثمّ فهمت أنّ معنى الفطر هو: الابتداء.

وعلى أيّ حالٍ فإنّ التفاوت قائم بين الأفراد عموماً، وهو كذلك بين أصحاب رسول الله ﷺ، وهذا أمر ذاتي، والله سبحانه جعل لكلّ شيء مقداراً معيّناً وإمكانيّة محدودة: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾.[2]

كان أصحاب رسول الله ﷺ مختلفين في مستويات الفهم، والذكاء، وسائر المواهب والاستعدادات، والعلم والفضيلة، وهذا أمر طبيعي: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾.[3]

أمّا مَن هو أفضل الصحابة في التفسير؟ ومن هو الشخص الأكثر شهرة منهم.

فقد كتب السيوطي في *الإتقان*:

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عبّاس، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري وعبدالله بن الزبير.

ثمّ يضيف:

أمّا الخلفاء فإنّ أكثرهم رواية في التفسير، عليّ بن أبي طالب ﷺ؛ وأمّا من الثلاثة الآخرين، فهو في الحقيقة قليل جداً.[4]

وهكذا الذهبي في كتاب *التفسير والمفسّرون* بعد أن ذكر الأسماء أعلاه، قال:

ولهذا نرى الإمساك عن الكلام في شأن أبي بكر و عمر، و عثمان، و زيد بن ثابت، و أبى موسى الأشعرى، وعبد الله بن الزبير، و نتكلّم عن علي بن أبي طالب ﷺ،

---

١. *الإتقان*: ٤/٢.

٢. الطلاق: ٣.

٣. الرعد: ١٧.

٤. *الإتقان*: ١٩٦/٤. وقد واصل مبرّراً قلّة الروايات التفسيريّة عن الخلفاء الثلاثة الآخرين، في أنّ علّة ذلك هي وفاتهم العاجلة، ثمّ أورد روايات في فضل علي بن أبي طالب ﷺ.

و ابن عبّاس، وابن مسعود، و أُبيّ بن كعب؛ نظراً لكثرة الرواية عنهم في التفسير، كثرةً غذّت مدارس الأمصار على اختلافها و كثرتهما.[١]

الأول: الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

تحدّث الذهبي ـ وهو من متعصّبي أهل السنّة ـ عن الإمام عليّ عليه السلام و عن خصائصه و صفاته الذاتية، ونحن نُورد عنه بعض منها:

فقد كتب: هو أبو الحسن، عليّ بن أبي طالب عليه السلام، القرشي الهاشمي، ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله و صهره على ابنته فاطمة عليها السلام، وذرّيّته صلى الله عليه وآله منهما.

وأنّه أوّل شاب دخل الإسلام، وصدّق النبيّ صلى الله عليه وآله وإنّه رافق النبيّ صلى الله عليه وآله في هجرته إلى المدينة. وأنّ الآية الشريفة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[٢] قد نزلت في شأنه، وأنّه شارك في كلّ الغزوات الاسلاميّة، ما عدا غزوة تبوك؛ إذ خلّفه الرسول صلى الله عليه وآله مكانه في أهل بيته عليهم السلام.

و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله في كثير من الحروب يُعطي لواء الإسلام بيده، و في يوم خيبر قال صلى الله عليه وآله:

«لأعطيَنّ الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحبّ الله و رسوله، ويحبّه الله و رسوله».

ثمّ أعطى الراية عليّاً بن أبي طالب عليه السلام.

وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اتّخذه أخاً من بين أصحابه، وقال: «أنت أخي في الدنيا والآخرة».
وأنه أحد العشرة المبشّرة بالجنّة؛ وقد جُمعت له من الفضائل ما لم تُجمع لغيره.

---

١. *التفسير والمفسّرون*، للذهبي: ٦٩/١. أنّه غير هؤلاء الأربعة أشخاص أعلاه فإنّ سائر الأفراد الآخرين، ومن جملتهم: أبي بكر وعمر وعثمان يأتي بأسمائهم، ويقول: بسبب قلّة الروايات التفسيريّة عنهم، فإنّنا سوف نترك البحث حولهم.

٢. البقرة: ٢٠٧.

كان عليٌّ عليه السلام: بحر من العلم، وبحر في قوّة البرهان والاستدلال، والاستنباط السليم فيّاض في الفصاحة والخطابة والشعر. وكان يمتلك عقلاً حكيماً وبصيرةً نافذةً في الأمور الخفيّة، كما وإنّ الصحابة كانوا يرجعون إليه في كثير من الأمور والمشكلات العلميّة والدينيّة.

وقد عهد له رسول الإسلام صلى الله عليه وآله مهمّة فتح اليمن، ودعا له: «اللهّم ثبّت لسانه واهد قلبه».

إنّه كان إنساناً موفّقاً وينطق بالسد والحكمة، وكان يُضرب به المثل بفصل الخطاب في المشكلات: قضيّة ولا أبا حسن لها.

ولا عجب في ذلك؛ لكونه تربّى في بيت الرسالة، وتغذّى من لَبَن المعارف النبويّة.

وقد كتب الذهبي عن المكانة التفسيريّة لعليّ عليه السلام: فكان أعلم الصحابة بمواقع التنزيل ومعرفة التأويل، وقد رُوي عن ابن عبّاس أنّه قال: «ما أخذتُ من تفسير القرآن فعن عليّ بن أبي طالب». ثمّ كتب بعد أن واصل نقل الروايات عن الصحابة في بيان المكانة العلميّة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «وغير هذا كثير من الآثار التي تشهد له بأنّه كان صدر المفسّرين.[1]

وطبقاً للوثائق والمستندات الموجودة، والروايات المعتبرة عند الشيعة ـ والسنة فإنّ أعلم الناس بالدين والأحكام الإلهيّة، والقرآن الكريم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو: الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأنّ علمه هو من علم رسول الله صلى الله عليه وآله وإلهامات الخالق المتعال.

أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يخصّ علم عليّ عليه السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمَن أراد العلم فليأت الباب».

---

١. محمّد حسين الذهبي، *التفسير والمفسّرون*: ٩٤/١ ـ ٩٦. إنّ سبب نقلنا ما جاء أعلاه من بيانات الذهبي هو لِمَا قام به من طعن على الشيعة في كتابه، وكذلك حول عدم وجود روايات تفسيريّة عن الخلفاء الآخرين، وما أتى به من المبرّرات الكثيرة.

لقد اعتبر كبّار علماء أهل السنّة أمثال: الطبري، وابن معين، والحاكم، والخطيب والسيوطي، هذا الحديث، وأكثر من ١٤٠ من المحدّثين الكبار، استدلّوا بهذا الحديث، وعرّفوه بأنّه من الأحاديث الصحيحة والقطعيّة. وذكر أكثر من عشرين نفر منهم سند الحديث الكامل ورأوه صحيحاً.[١]

وفي رواية سلمان الفارسيّ أنّ رسول اللهﷺ، قال: «أعلمُ أمّتي من بعدي عليٌّ بن أبي طالب».[٢]

وفي حديث آخر أنّهﷺ قال: «عليٌّ بن أبي طالبعليه السلام أعلم الناس بالله».

وفي حديث آخر، أنّه قال لابنته فاطمة الزهراءعليها السلام: «زوجكِ خيرُ أهلي أعلمهم علماً وأفضلهم حلماً وأوّلهم إسلاماً».[٣]

وقد نقل أبو أمامة عن رسول اللهﷺ أنّه قال:

«أعلمُ أمتي بالسُّنة والقضاء بعدي عليٌّ بن أبي طالبعليه السلام».[٤]

قال رسول اللهﷺ، للإمام عليعليه السلام: «إنّ الله أمرني أنْ أُدنيكَ ولا أُقصيكَ، وأنْ أُعلّمك ولا أجفوك، فحقيقٌ عليَّ أن أعلّمكَ وحقيقٌ عليك أن تَعيَ».[٥]

و أيضاً عن رسول اللهﷺ أنّه قال: «عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».[٦]

وقال رسول اللهﷺ في حديث آخر: «عليٌّ بابُ علمي ومبيّنُ لأمّتي ما أرسلتُ به من بعدي».[٧]

---

١. *الغدير*: ٦١/٦ ـ ٩٧؛ *تاريخ دمشق*: ٩٨٣/٢ ـ ٩٩٩.

٢. *المناقب*: ٤٩.

٣. *الغدير*: ٤٤/٢.

٤. *المصدر*.

٥. *المعيار والموازنة*: ٣٠١ نقلاً عن: *التفسير والمفسّرون*: ٢١٦/١.

٦. *مستدرك الحاكم*: ١٢٤/٣ و ١٢٦؛ *تاريخ دمشق*: ١٢٤/٣ ـ ١٢٥.

٧. *كنز العمّال*، الخطبة: ٣٢٩٨١.

علم عليٍّ على لسان عليٍّ عليه السلام

«أيّها الناس، سلُوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلمُ منّي بطرق الأرض».[1]

«ينحدر عنّي السيلُ ولا يرقى إليَّ الطير».[2]

«يا معاشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإنّ عندي علمُ الأوّلين والآخرين. أمّا ـ والله ـ لو ثنت لي الوسادة حكمتُ بين أهل التوراة بتوراتهم».

ثمّ قال:

«سلوني قبل أنْ تفقدوني، فوالذي فلق الحبّة وبَرَءَ النسمة، لو سألتموني عن آية آية، لأخبرتكم بوقت نزولها، وفيمَ نزلت ...؟».[3]

«إنّ رسول الله علّمني ألف باب من الحلال والحرام، ممّا كان وما يكون إلى يوم القيامة كلّ باب منها يَفتحُ ألفَ باب ...».[4]

«والله، ما نزلت آية إلاّ وقد علمتُ فيما نزلت؟ وأين نزلت؟ وعلى مَن نزلت؟ إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً سؤلاً».[5]

فقد نقل ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في *الكافي* من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا نصّه:

«فما نزلت على رسول الله آية من القرآن إلاّ أقرأنيها، وأملاها عليَّ فكتبتها بخطّي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نَسيتُ آيةً من كتاب الله، ولا علماً أملاه عليَّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، ثمّ وضع يده على صدري، ودعا الله، أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً. فقلتُ يا نبيَّ الله ـ بأبي أنت وأمّي ـ مُنذ دَعوتَ الله لي بما دَعوتَ لم أنسَ شيئاً، ولمَ يفتني شي لم أكتبه، أفتتخوّفُ عليَّ النسيان فيما بعد؟!». فقال صلى الله عليه وآله: «لا لستُ أتخوّف عليك النسيانَ والجهل».[6]

---

١. *نهج البلاغة*، الخطبة: ١٨٩.

٢. *المصدر*، الخطبة: ٣ (الشقشقيّة).

٣. *الإرشاد*: ٢٣.

٤. *نور الثقلين*: ٤٤٤/٤.

٥. *كنز العمّال*: ٣٦٤٠٤.

٦. *الكافي*: ٦٤/١.

هذه الرواية من بيّنت عظمة علم عليّ عليه السلام، وفي أنّه لا نظير له بعد الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله، وهي كافية الدلالة. و فيما يخصُّ علمه وأهل بيته بالقرآن، وفي أنّهم أفضل العارفين بين الناس بالقرآن يقول الإمام عليّ عليه السلام:

«وهذا القرآن إنّما هو خطٌّ مسطورٌ بين الدفتين، لا ينطق ولا بدّ له من ترجمان، وإنّما ينطق عنه الرجالُ، ولمّا دعانا القوم إلى أن نُحكّمَ بيننا القرآن، لم نكن الفريق المتولّي عن كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد قال الله سبحانه: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾»،[1] «فردُه إلى الله؛ أن نحكُم بكتابه، وردّه إلى الرسول؛ أن نأخذَ بسنّته، فإذا حُكم بالصدق في كتاب الله، فنحن أحقُّ الناس به، وإن حُكم بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، فنحنُ أحقُّ الناس وأولاهم بها».[2]

رأي الصحابة حول علم علي عليه السلام

إنّ أشهر المفسّرين في الصحابة، أربعة أشخاص، هم: عليٌّ عليه السلام، و ابن مسعود، وأُبيّ بن كعب، وعبد الله بن عبّاس. وقد اتّفقت كلمة الصحابة على أعلميّة عليّ عليه السلام وفي كلّ المجالات، وعلى الأخصّ في مجال تفسير القرآن الكريم أنّه أفضل هؤلآء.

يقول ابن عبّاس، وهو أشهر المفسّرين من الصحابة بعد الإمام عليّ عليه السلام: جُلُّ ما تعلّمتُ من التفسير، من عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[3]

وقال: عليّ عَلِمَ علماً علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله صلى الله عليه وآله علّمه اللهُ، فعلم النبيّ صلى الله عليه وآله من علم الله، وعلمُ عليٍّ من علم النبيّ صلى الله عليه وآله، وعلمي من علم عليٍّ عليه السلام وما علمي وعلمُ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله في علم عليّ إلاّ كقطرة في سبعة أبحُر.[4]

---

١. النساء: ٥٩.

٢. *نهج البلاغة*: الخطبة ١٢٥.

٣. *مناقب آل أبي طالب*: ١/٣٢١؛ *بحار الأنوار*: ٤٠/١٥٧.

٤. *سعد السعود*: ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

وقال:

لقد أعطي عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام تسعة أعشار العلم، وأيم الله، لقد شاركهم في العُشر العاشر. وفي رواية أخرى يقول ابن عبّاس أيضاً: قُسِّم العلم بين الناس خمسة أجزاء فكان لعليٍّ منها أربعة أجزاء، ولسائر الناس جزءٌ شاركهم عليٌّ فيه، فكان أعلمهم به.[١]

ويقول عبد الله بن مسعود: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلاّ وله ظاهر وباطن.[٢]

وإنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام عنده منه الظاهر والباطن.

ويقول سعيد بن المُسيَّب: ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب عليه السلام. أي: سلوني عن كلّ ما تريدون السؤال عنه. وهو يقول أيضاً: كان عُمر يتعوّذ من معضلة ليس لها أبو الحسن.[٣]

يقول أبو الطفيل: كان عليّ عليه السلام يقول:

«سلوني، سلوني، سلوني عن كتاب الله تعالى، فوَالله ما من آية إلاّ وأنا أعلم أنزلت بليلٍ أو نهارٍ ...».[٤]

---

١. *الكامل في التاريخ*: ٣/ ٢٠٠.

٢. «إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلاّ وله ظهر وباطن» راجع: *أسد الغابة*: ٤/ ٢٢ ـ ٢٣.

٣. *أسد الغابة*: ٤/ ٢٢ ـ ٢٣؛ *الإصابة*: ٢/ ٥٠٩؛ *أنساب الأشراف*، للبلاذري: ٢/ ١٠٠ وفيه: «سلوني» لا يقوى غير عليٍّ القول بها، ويُجب القول: إنّ هذه الجملة قالها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل عليّ عليه السلام ولكن بعده، فإن الشخص الوحيد القادر على هذا الكلام، هو: علي بن أبي طالب عليه السلام، مع أن هذا الادعاء طرح بعد الإمام عليّ عليه السلام، غير أنّ المتقمّصين له وقعوا في الفضيحة ومن جملتهم: هشام بن عبدالملك، ومقاتل بن سليمان، وقتادة و ... فإن العلاّمة الأميني رحمه الله في كتاب *الغدير*: ٦/ ١٩٥ ـ ١٩٧، نقلها بأجمعها منها: أنّ هشام بن عبد الملك ذهب إلى الحجّ في سنة ١٠٧ ق، وأنّه خطب في الناس قائلاً: سلوني، فإنّه لا يُوجد أحد أكثر منّي اطلاعاً، فقام له رجل من العراق وسأله عن الأضحيّة، فعجز هشام عن الجواب، ونزل من على المنبر. راجع: *الغدير*: ٦/ ١٩٥.

٤. *المصدر*.

ويقول مسروق بن الأجدع الهمْداني، وهو من فقهاء التابعين (٦٢هـ) من أصحاب عليّ عليه السلام:

انتهى العلم إلى ثلاثة: عالم بالمدينة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعالم بالعراق عبدالله بن مسعود، وعالم بالشام أبي الدرداء، فاذا التقوا سأل عالمُ الشام وعالمُ العراق عالمَ المدينة، وهو لم يسألهم.[١]

وكتب المسعودي (ت٣٤٦هـ): إنّ ملاك التفاضل بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هي كما يلي: السبق إلى الإيمان، والهجرة، والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله، القربى منه، والقناعة، وبذل النفس، والعلم باالكتاب بكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، والقضاء، والحكم، والفقه، والعلم، وكُلُّ ذلك لعليّ عليه السلام منه النصيب الأوفر والحظّ الأكبر ... .

وقال أيضاً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حين آخي بين أصحابه: «أنت أخي»... وهكذا أقوال الرسول الأخرى، مثل: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي». و: «مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاهُ وعاد من عاداه ...».[٢]

الثاني: عبد الله بن عبّاس

عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب هو ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وُلدَ في السنة الثالثة قبل الهجرة، ولازم النبيّ صلى الله عليه وآله منذ أيّام طفولته وكان عمره عند رحلة المصطفى صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة. وقال البعض إنّه في السنة الخامسة عشرة من عمره، ثمّ لازم كُبار الصحابة، ومن جملتهم: علي عليه السلام حتّى تُوفّي في السبعين من عمره سنة ٦٨ للهجرة في مدينة الطائف.[٣]

لقد كان مع قلة المدة التي عاشها في خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد كتب الطبرسي،

---

١. *تاريخ دمشق*: ٥١/٣.

٢. *مروج الذهب ومعادن الجوهر المسعودين*: ٤٤٧/٢. الأعليمي.

٣. *التفسير والمفسّرون*، للذهبي: ٧٠/١.

والمحدّث القمّي عن شخصيّة: أنّه أوتـيَ بقـدح مـن اللّبن إلـى رسـول اللهﷺ ـ ابـن عبّاس عن يميته، وخالد بن الوليد عن يساره ـ فشرب النبيّﷺ ـ ثم قـال لعبـد الله ابـن عبّاس: «إنّ الشربة لك افتأذن اعطى خالد بن وليد».

فقال ابـن عبّـاس: لا، والله، لا اوثـر بفـضل رسـول الله احـداً فتنـاوك ابـن عبّـاس القدح وشربه.[1]

وفي أحد الأيّام بعث العبّاس ابنه عبد الله في أمرٍ إلى رسول اللهﷺ، وعندما دخل ابن عبّاس على رسول اللهﷺ وجده في حـديث مـع جبرائيـلعليه السلام، فأخـذ الحيـاء ابـن عبّاس من أن يقطع تناجيهما، ولم يكن يعلم أن هذا هو جبريلعليه السلام. ولذلك رجع إلـى أبيـه وشـرح لـه مـشاهداته، ثـمّ عـاد إلـى رسـول اللهﷺ، ووضّـح لـه مـا أراد، وقـال النبيﷺ:«إنّي مـا كنـتُ أحـبُّ المزاحمـة» فاحتـضنه الرسـولﷺ ووضـع يـده علـى صدره: وقال: «اللّهم فقّهه في الدين وانتشر منه».[2]

ابن عباس مفسراً

ابن عباس وهو من اشهر المفسرين من الصحابة وهو تلميـذ الامـامِ اميرالمـؤمنين و حيث قال: «اجلّ ما تعلمت مـن التفسير فعـن علـي ابـن ابيطالـب»،[3] يلقّـب بــ ترجمـان القرآن،[4] حبر الامه،[5] فارس القرآن و يسمّى البحر لكثرة علمه.[6]

و قال السيوطي: «وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ورواياته صحيحة و ضعيفة».

---

١. *مكارم الأخلاق*: ٢٢؛ *سفينة البحار*: ٢/ ١٥٠.

٢. *سفينة البحار*: ١٥٠/٢.

٣. *مناقب آل ابي طالب*: ٣٢١/١؛ *وبحارالانوار*: ١٥٧/٤٠.

٤. *الاتقان*: ١٩٦/٤.

٥. التفسير المفسرون في ثوبه القشيب: ٢٢٤/١ و ٢٢٥.

٦. *الاتقان*: ١٩٦/٤.

ابن عبّاس وولاية عليّ عليه السلام:

يعتقد المؤرّخون جميعاً أنّ ابن عبّاس من الموالين لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وأتباعه في علم التفسير، ويعرّفه المحقّقون الإسلاميّون أنّه من تلامذته عليه السلام، بل هو من خواصّه. وقد كانت علاقته بأهل البيت عليهم السلام وعلى الخصوص بالإمام عليّ عليه السلام وثيقة جدّاً، وله أقوال قيّمة في هذا الصدد، وهو أحد رواة حديث الغدير. وهو الشارح لذلك الحديث أيضاً.[١]

فقد روى الحافظ السجستاني بإسناده إلى ابن عبّاس أنّه قال: وجبَت والله في أعناق القوم.[٢] فهو يُقسم ـ بالله ـ أنّ ولاية علي عليه السلام وجبَت على الناس.

وقد نقل الكشّي، وهو رجاليّ معروف، عن ابن عبّاس في آخر مرضه أنّه قال:

> إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنبأني أنّي سأهاجر هجرتين: فهاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهاجرت مع علي عليه السلام. وأمرني أن أبرأ من خمسة، من الناكثين، وهم: أصحاب الجمل، ومن القاسطين. وهم: أصحاب الشام، ومن الخوارج، وهم: أهل النهروان، و من القدريّة،[٣] ومن المرجئة.[٤]

ثمّ قال:

> اللّهمّ، اشهد أنّي أحيا على ما يحيى عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وموتي على ذلك اليقين، الذي كان عليه ذلك الرجل. عندها أغمض عينه عن هذا العالم.[٥]

---

١. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ١/ ٢٢٧.

٢. *الغدير*: ١/ ٥٢.

٣. هي: فرقة إسلامية لا ترى للإنسان اختياراً، بل تراه مجبوراً تابعاً لما قُدِّر له. فهم ينكرون القَدَر، ويقولون: إن كل إنسان خالق لفعله.

٤. المرجئة هم: فرقة إسلامية لايحكمون على أحدمن المسلمين بشيء، بل يرجئون الحكم إلى يوم القيامة، و من أقوالهم: «إنه لايضر مع الإيمان معصية، ولاينفع مع الكفر طاعة».

راجع: *الملل والنحل*: ١/ ١٣٩.

٥. *اختيار معرفة الرجال*: ١/ ٢٧٧.

وجاء في رواية أخرى عن عطا، أنّه قال: في الوقت الذي كان ابن عبّاس على فراش المرض الذي وقع فيه في مدينة الطائف، ذهبنا لعيادته في مجموعة تقارب ثلاثين نفراً من وجوه الطائف، وكان ابن عبّاس شاحب الوجه يعاني الضعف، فسلّمنا عليه وجلسنا عنده، فقال ابن عبّاس: يا عطاء، من هؤلاء القوم؟

فقلتُ: يا سيدي، هؤلآء هم وُجهاء هذه المدينة: هم عبد الله بن سلمة بن حصرم الطائفي، وعُمارة بن أبي الأجلح، وثابت بن مالك و ... وعددتُ له أسماء الحاضرين وعرّفته بهم، ثمّ إنّ رفقائي دنو منه، وقالوا له: يابن عمّ الرسولﷺ، أنت رأيتَ رسول اللهﷺ وسمعتَ منه ما يجب وما لا يجب، بصّرنا حول اختلاف هذه الأمّة؟ جماعة تُقدّم عليّاًؑ على الآخرين، وجماعة تعتبره الخليفة الرابع بعد الثلاثة، بَصّرنا بسرٍّ وحقيقة هذه القضيّة؟

يقول عطاء: تنفّس ابن عبّاس الصعداء، وقال: إنّي سمعتُ رسول اللهﷺ يقول:

«عليّ مع الحقّ والحقّ معه، وهو الإمام والخليفة من بعدي، فمَن تمسّك به فاز ونجا، ومَن تخلّف عنه ضلّ وغوى».

ثم قال: «من تمسّك بعترتي من بعدي كان من الفائزين».

ويقول عطاء:

بعد أن ذهبوا قال لي ابن عبّاس: يا عطاء، خذ بيدي وأخرجني إلى فَناء الدار. فأخذتُ أنا وسعيد بيده، وأخذناه إلى صحن الدار، فمدّ ابن عبّاس يده إلى السماء، وقال: اللّهم، إنّي أتقرّب إليك بمحمّد وآل محمّد، اللّهم إنّي أتقرّب إليك بولاية الشيخ عليّ بن أبي طالبؑ. واستمر في تكرار هذه العبارة حتّى سقط على الأرض فتأملنا به قليلاً وعند ما أردنا حمله من مكانه رأيناه قد فارق الدنيا رحمه الله.[1]

---

١. *كفاية الأثر*: ٢٩٠ ـ ٢٩١؛ *البحار*: ٢٨٧/٣٦.

و كان ابن عبّاس موضع ثناء رسول الله ﷺ و عليّ بن أبي‌طالب عليه‌السلام و الصحابة والأئمّة الأطهار عليهم‌السلام.

فقد كتب الشيخ معرفة: أنّ الأئمّة من أولاد رسول الله ﷺ يحبّونه كثيراً ويذكرونه باحترامٍ وإكرامٍ.

وقد نقل الشيخ المفيد بسند عن الإمام الصادق عليه‌السلام أنّه قال: «كان أبي يُحبُّ بن عبّاس كثيراً».[1]

وأنه فَقَدَ بصره في أواخر عمره، وقد ذكر أنّ سبب ذلك يعود إلى وقوع حادثة كربلاء، والتي تجاوزت مصيبتها الحدّ عنده، لِمَا جرى على أهل‌البيت عليهم‌السلام، فكان يبكي حتّى ذهبت عيناه.[2]

يقول العلاّمة الحلّيّ في *الخلاصة*:

كان ابن عبّاس من أصحاب رسول الله ﷺ وأنصاره، ومن محبي وتلامذة عليّ عليه‌السلام،

---

١. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٢٢٧/١.

٢. *سعد السعود*: ٢٨٥. إنّ الكثير من الشعراء ذكروا ابن عبّاس في شعرهم كأحد المدافعين الصامدين في دفاعهم عن حريم أهل‌البيت عليهم‌السلام، ومن جملتهم: الشاعر المعروف، أبو محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي، والذي طلب منه الإمام الصادق عليه‌السلام أن ينشدَه شعراً في مصاب الإمام الحسين عليه‌السلام فانشده. وكان ممّا جاء فيه هذه الأبيات:

وقد روى عكرمة في خبرِ	ما شكّ فيه أحدٌ ولا امترى
مرّ ابن عبّاسٍ على قومٍ وقد	سبُّوا علياً فاستراع وبكى
وقال مغتاظاً لهم أيّكم	سبّ إله الخلق جلّ وعلا؟
قالوا: معاذ الله، قال: أيّكم	سبّ رسول الله ظلماً واجترا؟
قالوا: نعم قد كان ذا فقال قد	سمعتُ ـ والله ـ النبيّ المجتبى
يقول مَن سبّ علياً سبّني	وسُبّتي سبُّ الإله واكتفى

[*الغدير*: ٣٠٠/٢].

وقد اشتهر في الإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام شهرة لا تخفى على أحد.[١]

وعلى أيٍّ حال، فإنّ علماء الإسلام من زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الآن متّفقون على مدح ابن عبّاس والثناء عليه غير أنّ هناك شبهة طُرحت حوله من وجود بعض الروايات التي أوردها الكَشي، والتي تتضمّن قدحاً في ابن عبّاس وذمّه.

وقد كتب الشهيد الثاني في نقد هذه الروايات: أنّ الأحاديث التي نقلها الكشي في ذمّ ابن عبّاس هي خمسة أحاديث، وهي كلّها من جهة السند ضعيفة.[٢]

وكتب العلاّمة الحلّيّ في *الخلاصة*:

إنّ ابن عبّاس أجلُّ ممّا ينسب إليه من هذه التُهم، وفي محلّها أجبنا عن مثل هذه المدّعيات.[٣]

إنّ السيّد بن طاووس ضمن تضعيف سند هذه الروايات، اعتبرها ناشئة عن دوافع الحقد والحسد منه (رضوان الله عليه). فقد كتب: إنّ الشخص الذي يتمتّع بمثل مكانة ابن عبّاس، العالم الكبير بالإسلام لا بُدّ من أن يكونَ محسوداً من قبل الآخرين، فيلصقوا بكرامته ما لا يَليق به.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضلَهُ   والناس أعداء له وخصومُ[٤]

واعتبر المحقّق التسترى صاحب كتاب *قاموس الرجال* ما نُسب إلى ابن عبّاس من الذمّ والافتراءات أنّها مردودةٌ، وأنّه خَدَمَ عليّاً عليه السلام وكان من المشجعين على

١. *خلاصة الأقوال*: ٥١؛ معجم *رجال الحديث*: ٢٢٩/١٠.
٢. منتهى *المقال* لأبي علي: ١٨٦.
٣. *رجال العلامة*: ١٠٣، باب: ٢، ح: ٤.
٤. وتكملة الشعر هكذا:

كضرائر الحسناء قُلن لوجهها   حسداً وبغياً: إنّه لذميمُ

راجع: *التحرير الطاووسي*: ٢١٣.

بيعة الإمام الحسن ﷺ، ووصفه بأنّه شخصيّة وزينة جداً.[1]

وعلى أيٍّ حال فإنّ اعتقاد علماء الإسلام في وثاقة ابن عبّاس، وحبّه لأهل البيت ﷺ وعليّ بن أبي طالب ﷺ خاصة، وأنّه تلميذه في التفسير ممّا لا يشكُّ فيه أحدٌ. وهكذا في أنّه كان المفسّر الثاني بعد الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ وأهل البيت ﷺ بين الصحابة في زمانه.

التفاسير المنسوبة إلى ابن عبّاس

لم يصل إلى أيدينا تفسيراً ألّفه أو كتبه ابن عبّاس، وأصل ممّا مدوّن هو في الحقيقة مورد شكّ... وأمّا الكتب التفسيريّة الموجودة حالياً، والتي تحمل اسمه رحمه الله إنّما، فهي تجميع، وهي كما يلي:

١. *تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس*: هذا التفسير يعود إلى محمّد بن يعقوب الفيروز أبادي اللغوي المعروف، صاحب كتاب *القاموس المحيط*.[2]

٢. صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عبّاس في *تفسير القرآن الكريم*.[3]

٣. غريب *القرآن في شعر العرب* (سؤالات نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عبّاس) في هذا الكتاب توجد حوالي ٢٥٠ كلمة من *مفردات القرآن الكريم*، والتي سأل عنها نافع بن الأزرق من ابن عبّاس، وقد وضّح له معانيها بشواهد من أشعار العرب.[4]

٤. *تفسير ابن عبّاس* عن الصحابة.[5]

---

١. *قاموس الرجال*: ٦/٦٥ ـ ٢.

٢. *كشف الظنون*: ١/٥٠٢.

٣. *الإتقان*: ٢/٥، نقله بذلك السند، وهذا التفسير كذلك هو من تحقيق راشد عبد المنعم الرجال، ط /القاهرة.

٤. *الإتقان*: ٢/٥١، النوع السادس والثلاثون، وقد نقل السيوطي أهمّه.

٥. *رجال النجاشي*: ١٦٨.

٥. *تفسير الجلودي* عن ابن عبّاس.[١]

٦. *تفسير ابن عبّاس*.[٢]

٧. *تفسير عكرمة* عن ابن عبّاس.[٣]

من بين هذه التفاسير المارُّ ذكرها نشرت الثلاثة الأولى، و هي الآن في متناول أيدي القرّاء.

و أمّا التفسير الرابع، والتفسير الخامس، فقد نسبهما النجاشي في *رجاله* إلى ابن عبّاس. والتفسير السادس والسابع ذكرهما ابن النديم في *فهرسته*.

المنهج التفسيريّ عند ابن عبّاس

كان ابن عبّاس تلميذاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام وبناءً على قوله: إن كلّ ما تعلّمته من التفسير هو عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وإنّ أكثر ما اعتمده في منهجه التفسيري المنقول هو الأدب العربي من شعر وخطابة، والأحاديث المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وآله مع ما استفاده من تفسير آيات القرآن بالقرآن وكذلك ماأخذه من أسباب النزول. وهنا نحاول ذكر بعض أساليب ابن عبّاس في التفسير.

١. الإفادة من الشعر العربي

دلّت الروايات على أنّ ابن عبّاس من أجل التعرّف على معاني ومفاهيم مفردات كلمات القرآن اعتمد أسلوب الإفادة من الشعر العربي، وهذا الأسلوب يكشف عن قدرته وتسلّطه على الأدب العربي. فقد رُوي عن ابن عبّاس أنّه قال:

> إذا ما سألتموني عن شيء من غريب القرآن، فالتمسوا عنه في الشعر، فإنّ الشعر ديوان العرب.[٤]

---

١. *المصدر*: ١٦٨.

٢. *الفهرست*، ابن النديم: ٥٣.

٣. *المصدر*: ٥٣.

٤. *الإتقان*: ٢/٥١.

لاحظ البعض على هذا الإسلوب التفسيري، واعتبره يعتمد على الشعر بشكل أساسي، والقرآن فرعاً وتابعاً.[١]

غير أنّ هذا الإشكال مرفوض لكون القرآن الكريم نزل باللغة العربيّة الفصحى، ففي الموارد التي لا تتّضح فيها معاني الكلمات، نحتاج إلى شواهد واستدلالات حتّى نتمكّن من الوصول إلى المعنى المراد ضمن القواعد العربيّة، وهذا لا يعني أنّ القرآن عند ذلك يصير تابعاً وفرعا.[٢]

أسئلة ابن الأزرق

إنّ أوسع أثر يدلّ على أنّ ابن عبّاس كان يُعوِّل على الشعر العربي في تفسيره، هو ما أجاب به على أسئلة ابن الأزرق، والتي سأله فيها نافع، و نجدة بن عريم، وطلبا فيها أن يأتيهم بشواهد من كلام العرب. وفعلاً، فإن ابن عبّاس استدلّ على كلّ مورد بشاهد من الشعر العربي، وفي حوالي ٢٥٠ كلمة من مفردات القرآن. وقد نقل السيوطي في *الإتقان* أكثرها.[٣]

سأل شخص ابن عبّاس عن الآية الشريفة: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾[٤] فأجابه: رحمة من عندنا، فسألوه هل أنّ العرب تعرف هذا المعنى؟ فقال: نعم، ألم تسمعوا ما قاله طَرفة بن العبد:

أبا منذرٍ أفنيتَ فاستبق بعضنا حنانَيك بعض الشهر أهون من بعض[٥]

وهنا حنانيك تعني: رحمتك.

---

١. *المصدر*: ٥١/٢.

٢. *مكاتب تفسيرى*: الأوّل: ١٨٥.

٣. *الإتقان*: ٥١/٢ ـ ٧٧.

٤. مريم: ١٣.

٥. *ديوان طرفة ابن العبد*: ١٢٠؛ *الإتقان*: ٥٣/٢.

٢. اللغة العربيّة

ومن الأساليب التفسيريّة التي اعتمدها ابن عبّاس في تفسيره الإفادة من لغة المحاورات المتعارفة بين العرب، خصوصاً سكَنة البوادي، وذلك من أجل فهم المفردات القرآنيّة.

فلقد اشتهر عنه أنّه قال: ما كنت أعرف معنى الآية: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1] حتّى رأيتُ رجلين اثنين من سَكَنة البوادي جاءا إليّ، وهما يتنازعان بئراً أحدهما يقول: أنا فطرتها، والآخر يقول: أنا ابتدأتها،[2] أي: أنا الذي ابتدأت حفرها.

فاستفاد ابن عبّاس معنى الفاطر من كلامهما.

ونقل الزمخشري في ذيل الآية: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[3] عن ابن عبّاس أنّه قال: ما كنتُ أعرف معنى كلمة (يحور) حتّى سمعتُ امرأة من سَكَنة البوادي تقول لابنتها: حوري، بمعنى: ارجعي.[4]

٣. تفسير القرآن بالقرآن

إنّ واحداً من أفضل المناهج والأساليب التفسيريّة النافعة، هو تفسير القرآن بالقرآن، وفي الحقيقة هو فإذا كان القرآن موضحاً لكلّ شئ، فهو موضّح لنفسه أيضاً والقرآن يصدّق بعضه بعضاً. وقد اعتمد النبيّ الأكرمﷺ والإمام عليّعليه السلام وأهل البيتعليهم السلام هذه المنهجيّة التفسيريّة، وهذا الأسلوب في تفسير القرآن.

وقال ابن عبّاس في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَآ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾،[5]

---

١. فاطر: ١.

٢. *الإتقان*: ٤/٢.

٣. الانشقاق: ١٤.

٤. *الكشاف*: ١٩٨/٤.

٥. غافر: ١١.

والتي تتضمّن التصريح بإماتتين واحياءين، فقال: كُنتم أمواتاً قبلَ أن يخلقكم فهذه ميتة، ثمّ أحياكُم فهذه حياة، ثُمّ يُميتكم فَترجعون إلى القبور فهذه ميتةٌ أخرى، ثُمّ يبعثُكُم يومِ القيامّة فهذه حياةٌ، فهما ميتتان و حياتان. وبعد ذلك استشهد ابن عبّاس بآية من القرآن الكريم، والتي هي نظيرة الآية السابقة: ﴿**كَيفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يمِيتُكُمْ ثُمَّ يحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيهِ تُرْجَعُونَ**﴾.[١،٢]

٤. الإفادة من أسباب النزول

إنّ لأسباب النزول الدور المهمّ في فهم آيات القرآن وتفسيرها؛ وذلك لأنّ القرآن الكريم نزل في أزمان، وحوادث، و مناسبات مختلفة و من خلال معرفة الحادثة يُعرف مراد الآية بشكل أكثر شفّافيّة و وضوحاً.

إنّ من واجبات أعمال الحجّ والعمرة، السعي بين الصفا والمروة، غير أنّنا نجد الله سبحانه يقول في كتابه: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيهِ أَنْ يطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾.[٣] فتعبير: ﴿**لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ**﴾ يظهر عدم الحرمة (ولاجناح)، يراد به عدمِ الإثم، وهنا يُطرح هذا السؤال: إذاً لماذا جُعل السعي واجباً و جزءاً لازماً من واجبات الحج.

وقد نقل الطبري: أنّ شخصاً سأل ابن عُمر عن الآية المارّة الذكر، فقال له: اتطلق إلى ابن عبّاس واسأله، فإنّه اعلم من بقي بما نزل على محمّدﷺ. فأتيته فسألته فقال: إنّه كان عندهما الصفا والمروة اصنام، فلمّا حَرَمْن أمسكوا عن الطواف بينهما حتّى أنزلت الآية.[٤]

---

١. البقرة: ٢٨.

٢. *الدر المنثور*: ٣٤٧/٥.

٣. البقرة: ١٥٨.

٤. *جامع البيان*: ٢٨/٢؛ *والدر المنثور*: ١٥٩/١.

٥. الاعتماد على سنّة الرسول ﷺ

ولقد اعتمد ابن عبّاس في تفسيره الآيات القرآنيّة كثيراً على سنّة النبيّ ﷺ، وهذا المنهج مشهود معروف عند أهل البيت ﵈، وكذلك عند الصحابة والتابعين.

فقد فسّر ابن عبّاس ﴿أَدْبَـرَ السُّجُودِ﴾ من الآية الشريفة: ﴿وَمِنَ الَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـرَ السُّجُودِ﴾[١] بما نقله من أنّه بات في أحدى الليالي عند رسول الله ﷺ فرأى النبيّ ﷺ قد صلى ركعتين قبل طلوع الفجر، ثمّ خرج إلى صلاة الفجر، وقال: «يابن عبّاس، إنّ الركعتين قبل صلاة الفجر هي: أدبار النجوم، والركعتين بعد صلاة المغرب هي: أدبار السجود».[٢]

كانت هذه هي أكثر المنهاج التفسيريّة التي يتشكل منها منهج ابن عبّاس في تفسيره، ومضافاً إلى ذلك تُوجد عدّة أمور مهمّة جديرة بالبحث حول شخصيّة ابن عبّاس:

١. البحث حول معلوماته التاريخيّة والجغرافية،[٣] وعن حياته خلال وجوده و تلمذته على يد الإمام عليّ ﵇، وعن اجتهاده الشخصي في بعض المجالات.

٢. التحقيق حول ماقيل من أنّ ابن عبّاس كان يُراجع أهل الكتاب ويأخذ عنهم، ومن جملة المتقوّلين المستشرق گلدزيهر، وأحمد أمين المصري، ومن تشبّث بهذا الادعاء الذي تصدّت لإبطاله ـ وبشكل مفصّل ـ كُتب عديدة.[٤]

٣. البحث حول الروايات التفسيريّة التى نقلت عن ابن عبّاس بمسانيد متعدّدة، والتي نقل السيوطي تسعة طرق منها، حيث يخدش المحقّقون في بعضها.[٥]

---

١. ق: ٤٠

٢. *تفسير قرآن العظيم*: ٢٣٤/٤.

٣. كتاب *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٢٤٩/١.

٤. لمزيد من الاطلاع راجع: *المصدر*: ٢٥٢/١ وما بعدها، وكذلك *سه مقاله در تاريخ التفسير*: ١٠٩ ـ ١١٣.

٥. *الإتقان*: ٢٠٧/٤ وما بعدها، وكذا المصادر في هامش الصفحة التي سبقتها.

الثالث: عبد الله بن مسعود

ابن مسعود واحد من أشهر المفسّرين من أصحاب رسول الله ﷺ، وقد توفّي في الثانية والستّين من عمره في المدينة المنوّرة، ودُفن في مقبرة البقيع.[١] ويعدّ ابن مسعود رحمه الله أوّل من القرآن بمكّة علانية، وبصوتٍ عالٍ لتسمعه قريش. وقد تحمّل من أجل ذلك الأذى والاضطهاد.[٢]

وقد عُرف بين الصحابة بعلم القراءات.

ولكون ابن مسعود من حفظة القرآن، فقد كان الرسول الأكرم ﷺ يعتني به كثيراً، كما كان النبيّ ﷺ يُحبّ أن يسمعَ تلاوة القرآن على لسانه.[٣] وقد بعثه الخليفة الثاني أثناء حكومته إلى الكوفة من أجل أن يُعلّم أهلها القرآن وشرائع الأحكام.[٤]

قال مسروق بن الأجدع: كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثُمَّ يحدثنا عنها ويفسّرها عامّة النهار، وقد اعترف له عامّة صحابة الرسول ﷺ بالفضيلة والعلم بالكتاب، والسنة.[٥]

ويلزم الاعتراف له بأنّه المؤسّس للمدرسة التفسيريّة في الكوفة، وأنّ مفسّري الكوفة في عصر التابعين كانوا يقفون أثره في التفسير.[٦] وأنّ ابن مسعود مكان قد أخذ الكثير من معارفه في التفسير عن عليّ عليه السلام. قال علقمة:

قال ابن مسعود ذات يوم، وكنّا في حلقته: لو علمتُ أنّ أحداً أعلم منّي بكتاب الله عزّوجلّ، لضربت اليه آباط الأبل. قال علقمة: فقال له رجل من الحلقة: ألَقيتَ

---

١. إنّه وُلد في مكّة حوالي الثلاثين سنة قبل الهجرة، وفي سنة ٣٢ ق تُوفّي في المدينة. راجع: سير *أعلام النبلاء*: ٤٦٢/١.

٢. *السيرة النبويّة* لابن هشام: ٣١٤/١. والغدير، ج١١/٩.

٣. *سفينة البحار*: ١٣١/٢.

٤. *تاريخ بغداد*: ١٤٧/١.

٥. *أسد الغابة*: ٢٥٦/٣ ـ ٣٦٠.

٦. *التفسير والمفسّرون*، للذهبي: ٨٧/١

علياً؟ فقال: نعم، قد لقيتهُ، وأخذتُ عنه، واستفدتُ منه، وقرأتُ عليه. و كان خير الناس وأعلمهم بعد رسول الله، و لقد رأيتَه كان بحراً يسيل سيلاً.[١]

وقد نقلت المصادر الشيعيّة والسنّيّة عن ابن مسعود روايات تفسيريّة كثيرة.

قد نقل ابن مسعود عن رسول الله في تفسير الآية: ﴿**لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا**﴾،[٢] والتي تتحدّث حول أهل الجنّة أنّ النبيّ قال له: «إنّك لتشتهى الطير في الجنّة فيخرّ بين يديك مشويّاً».[٣]

هناك روايات كثيرة تشير إلى أنّ ابن مسعود كان من شيعة عليّ بن أبي طالب وأنّ الروايات التي تبيّن أنّ عدد الخلفاء بعد رسول الله هم بعدد نقباء بني إسرائيل، إنّما نقلت عن طريقه،[٤] و هو من ضمن الذين ذُكرت أسماؤهم ضمن الأشخاص الذين شهروا للصلاة على الجثمان الطاهر لسيدة النساء فاطمة الزهراء.[٥]

وهو كذلك من الذين اتّخذوا موقفاً قبال عثمان، وقد أمر عثمان بإخراجه من المسجد بعد أن كسر بعض أضلاعه، وهو الذي جُلدَ أربعين سوطاً من أجل دفن جنازة أبي ذر، هذا ما ذكرته المصادر الروائية.[٦]

مصحف ابن مسعود

ذكر لابن مسعود في مجال التفسير (مصحف ابن مسعود) فقط، ولم يُذكر له

---

١. *سعد السعود*: ٢٥٨؛ *بحار الأنوار*: ١٠٥/٨٩. نقلاً عن المعرفة، التفسير والمفسرون في ثوبة التشيب، ج ٢١٨/١.

٢. ق: ٣٥.

٣. *تفسير القرآن العظيم*: ٢٣٢/٤.

٤. *الخصال*: ٤٦١/٢ ـ ٤٦٩.

٥. *المصدر*: ٣٦٠.

٦. *الغدير*: ٤/٩ و ١٣.

كتاب آخر، ومصحفه هذا يضمّ ١١١ سورة، و هو خالٍ من سورة الفاتحة والمعوذتين: (الفلق، والناس). وهو يرى أنّ سورة الفاتحة جزء من القرآن، وبما أنّ المسلمين يقرأونها دائماً في صلواتهم فهي محفوظة، ولا تُوجد حاجة لتدوينها. ولكن فيما يخصُّ المعوذتين، فإنّه يراهما من تعويذات رسول الله ﷺ.[1] وهنا نُذكّر أنّ هاتين الخصوصيّتين مقتصرة على الرأي الشخصي لابن مسعود فقط، وهو مرفوض من قِبَلِ جميع الصحابة.

وأمّا الملاحظة الثانية على مصحفه. فهي وجود الإضافات والتي يرى كثير من علماء التفسير وعلوم القرآن أنّها زيادات تفسيريّة، وليست هي ألفاظ قرآنيّة.

ومن قراءاته: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً** [فاختلفوا] **فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ...**﴾.[2]

فعبارة: **اختلفوا** هي من الزيادات التفسيريّة؛ إذ أنّه أراد توضيح عِلّة بعثة الأنبياء عليهم السلام وهي: أن الناس حينما يقع الخلاف بينهم، فإن الله تعالى يبعث إليهم الأنبياء لحلّ تلك الاختلافات، لإيجاد المجتمع الموحّد.

ويقول ابن مسعود كنّا على عهد رسول الله ﷺ هكذا نقرأ هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** [أنّ عليّاً مولى المؤمنين عليه السلام]...﴾[3]

فعبارة: أنّ عليّاً مولى المؤمنين عليه السلام من الإضافات التفسيريّة، وليست هي من ألفاظ القرآن. والمراد هو أنّنا في عهد رسول الله ﷺ هكذا كنّا نفسّر الآية.

---

١. *الإتقان*: ١٧٠/١٠؛ *التمهيد في علوم القرآن*، *لمعرفة*: ٣١٢/١ ـ ٣١٥ وقصده من التعويذات هو: أنّ النبيّ ﷺ كان يستعملها لدفع العين والسحر.

٢. *الدر المنثور*: ١١٧/٣.

٣. *المصدر*: ١١٧/٣.

الرابع: أُبيّ بن كعب

إن أُبيّ بن كعب هو أحد مشاهير مفسّري الصحابة، ويُكنّى: أبو المنذر، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ وكان أنصارياً، ومن نوادر الكتّاب في عصر الرسالة، وقد صار من كتاب الوحي بعد إسلامه. وقد بايع رسول الله ﷺ في العقبة الثانية، كما وقد شارك في معركة بدر و أحد، والخندق وسائر الحروب مع رسول الله ﷺ. وطبقاً للروايات الكثيرة فقد كان من المدافعين عن ولاية عليّ عليه السلام.[1]

وقد كان أقرأ الصحابة: ولأجل هذا اشتُهر بلقب: سيّد القرّاء.

كما نسبت لأبي بن كعب مساهمات كثيرة في التفسير، و روايات تفسيريّة، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف:

١. الروايات التي لها علاقة بالتفسير.

٢. الروايات إلتي لها علاقتها بمصحف أُبي.

٣. الروايات التي لها علاقة بفضل سور القرآن.

١. الروايات التفسيريّة

نقلت التفاسير الشيعيّة والسنيّة عن أُبيّ بن كعب روايات كثيرة في تفسير آيات القرآن الكريم، ومن جملتها تفسير *التبيان*[2] للشيخ الطوسي، و *روح الجنان*[3] لأبي الفتوح الرازي الخزاعي، و *تفسير القرآن العظيم*[4] لابن كثير، و *الدر المنثور*[5] للسيوطي و ... .

---

١. *الاحتجاج*: ٩٧/١، وما بعدها؛ *الخصال*: ٤٦١/٢.

٢. *التبيان*: ٢٨٠/١ ـ ٢٨٢.

٣. *روح الجنان*: ٢١٨/١٠؛ ١٧١/٦.

٤. *تفسير القرآن العظيم*: ٥٠٧/٦.

٥. *الدر المنثور*: ٣١٨/٦.

فقد نقل الشيخ الطوسي عن أُبيّ بن كعب في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ... وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾[١] أنّ ﴿كُوِّرَتْ﴾ بمعنى: ذهب نورها، و ﴿سُجِّرَتْ﴾، بمعنى: أوقدت فصارت ناراً.[٢]

وفي ذيل الآية الشريفة: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾،[٣] روي عن أُبيّ بن كعب أنّ المقصود من الظلم، هو: الشِّرك.[٤]

وهكذا روى أُبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ في تفسير الآية الشريفة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾.[٥] أنّه قال ﷺ: «الحمد لله ربّ العالمين هي السبع المثاني».[٦]

٢. مصحف أُبيّ بن كعب

لقد نُقل لأُبيّ مصحفاً كذلك مثل مصحف ابن مسعود، غير أنّ له بعض ما يختصُّ به.[٧] وقد اشتمل هذا المصحف على ١١٥ سورة، والذي اعتبر فيه سورة الفيل وقريش سورة واحده، ولكّنه زاد سورة **الخلع**، و **الحفد** بعد سورة والعصر، وهذا المصحف يبدأ بسورة الحمد وينتهي بسورتي المعوذتين.[٨]

وقد واجهت زيادة سورة **الخلع** و **الحفد** رفضاً واستنكاراً من جميع الصحابة

---

١. التكوير: ١ ـ ٦.

٢. *التبيان*: ٢٨٠/١٠.

٣. الأنعام: ٨٢

٤. *تفسير القرآن العظيم*: ١٦١/٢.

٥. سورة الحجر: ٨٧

٦. *روح الجنان*: ١٧١/٦.

٧. من جملة ذلك الترتيب في السور، فسورة الأنفال، مثلاً: وضعت بعد سورة يونس، مع الإضافات التفسيريّة.

٨. *الإتقان*: ١٦٩/١ ـ ١٧٠؛ *التمهيد*: ٣٢٣/١.

واجماع المسلمين؛ وذلك لأنه لا يوجد هناك شخص يقول بهاتين السورتين أنها من سور القرآن. وهذا المصحف مثل مصحف ابن مسعود يحتوي على زيادات هي كزياداته التفسيريّة، وليست هي من ألفاظ الوحي القرآني الكريم.

ومن قراءة أُبيّ: ﴿فَصِيامُ ثَلَاثَةِ أَيامٍ﴾ (متتابعات) ﴿فِي الْحَجِّ﴾[1] فمفردة: متتابعات، هي: من الزيادة التفسيريّة؛ وذلك لأنّ هذه الكفّارة تجب متتابعة في تلك الأيّام.

وهكذا قرأ أُبيّ قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ﴾ [إلى أجلٍ مسمّى] ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾.[2] فالزيادة: [إلى أجلٍ مسمّى] هي ليست من الآية، وإنّما هي: تفسير وتوضيح لها وتصريح في أنّ هكذا عقد نكاح، هو عقد موقت، وهو محدّد بزمن معيّن.

ولا يُوجد بين أيدينا من مصحف أُبيّ بن كعب، وكذلك من مصحف ابن مسعود شيئاً يذكر، وقد نسبت إلى أُبيّ بن كعب نسخة كبيرة رواها أبو جعفر الرازي عنه.[3]

٣. روايات فضائل السُوَر

نقل الكثير من المفسّرين بما فيهم: الثعلبي (ت/٤٢٧) والواحدي النيسابوري (ت/٤٦٨)، والزمخشري(ت/٥٣٨) أحاديث في فضل كلّ سورة من سور القرآن عن أُبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ. وقد نقلت أحاديث فضائل السور عن أُبيّ بأربعة طُرق:

فقد نقل ابن الجوزي في كتاب *الموضوعات*[4] سندين منها، و نقل في كتاب مقدّمات في *علوم القرآن*، في مقدّمة كتاب *المباني في نظم المعاني*،[5] سنداً آخراً

---

١. البقرة: ١٩٦؛ *الكشاف*: ١٢١/١.

٢. النساء: ٢٤؛ *جامع البيان* للطبرى: ١٣/٤.

٣. *الإتقان*: ١٧١/١.

٤. *الموضوعات* لعبد الرحمان بن الجوزي: ٢٣٩/١ و ٢٤٠.

٥. *مقدّمتان في علوم القرآن*، مقدّمة كتاب *المباني في نظم المعاني*: ٦٤ ـ ٧٤.

يختلف عن السندين السابقين، كما ونقل الشيخ الصدوق رحمه الله في كتاب *ثواب الأعمال*[١] سنداً رابعاً، وهو يختص بفضيلة سورة الحشر عن طريق أُبيّ.

٢. القيمة العلمية لأحاديث فضائل السور إن أحاديث فضائل السور، قد ضعفت من جهتي المتن و السند لأسباب هي:

من حيث السند

يرى ابن الجوزي[٢] أنّ هذه الأحاديث هي موضوعة، ففي السند الأوّل ذكر: بديع أو بزيع، وهو ضعيف. وقد نقل عن الدّار قُطني قوله: إنّه متروك. وكذالك فصل السيوطي في *اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة*،[٣] وفي كتاب *تدريب الراوي*:[٤] أنّ ابن المبارك اعتبرها مجعولة.

وكذلك الامر بالنسبة إلى السند الثاني، فإنّ ابن الجوزي[٥] ضعّفه لوجود مُخلّد أو محمّد بن عبد الواحد.

وخدش السيوطي[٦] السند الثالث لطريق هارون بن كثير عن زيد بن أسلم.

و أمّا السند الرابع الوارد عن كتاب *ثواب الأعمال* للشيخ الصدوق رحمه الله ضُعّف بمحمّد بن عبد الواحد، وعلي بن زيد، و قد أورد الشهيد الثاني في *الدراية*، والمامقاني رحمه الله في *مقباس الهداية* شواهد على وضع هذا الحديث.[٧]

---

١. *ثواب الأعمال*: ١٤٧.

٢. *الموضوعات*، ابن الجوزي: ٢٣٩/١ ـ ٢٤٠.

٣. *اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة*: ٢٠٨/١.

٤. *تدريب الراوي في شرح التقريب*، النووي: ١٨٩.

٥. *الموضوعات*، ابن الجوزي: ٢٣٩/١ ـ ٢٤٠.

٦. *اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة*، ٢٠٨/١.

٧. *الدراية وعلم مصطلح الحديث*: ٥٧؛ و*مقباس الهداية*: ٤١١/١.

من حيث المتن

فقد أوردوا عدّة ملاحظات[١] على تلك الأحاديث الواردة في فضائل السور.

١. إنّ احتساب الفضيلة لجميع السور هو في حدّ ذاته مودد إشكال.

٢. أحياناً تكون ألفاظ الأحاديث بصيدة عن الفصاحة أوالبلاغة، مثل ما جاء في فضل سورة الأنفال، وسورة براءة:«في أنّ مَن يقرأهما يُعطى من الثواب عدد كلّ منافق ومنافقة» للعقل؛

٣. مخالفة الأحاديث لما فيها من المبالغة غير المقبولة، مثل، فضيلة سورة الأحقاف: «مَن قرها كتب له عشر حسنات بكلّ رملة في الدنيا».

٤. ادّعاء ابن تيميّة إجماع العلماء على أنّ هذه الأحاديث مجعولة، يقول: فإنّه موضوع باتّفاق أهل العلم.[٢]

قد يتصوّر البعض، أنّ أُبيّ نفسه هو الذي صرّح بجعلها، وواقع الحال ليس كذلك.

فقد نقل في حديث طويل في كتب متعدّدة، ومن جملتها: *التقييد والإيضاح* عن ابن الصلاح و كتاب *الموضوعات* عن ابن الجوزي عن شخص باسم: مؤمّل من أنّه نقله عن شخص آخر بعدّة وسائط حتّى أوصله إلى شيخ من شيوخ الصوفيّة والذي انتهى إليه الحديث في أنّه سئل من هو الشخص الذي روى لك هذا الحديث؟ فقال: لم يُحدّثني أحد، ولكنّا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرّفوا قلوبهم (وجوههم) إلى القرآن.[٣]

---

١. *الموضوعات*، ابن الجوزي: ٢٣٩/١ ـ ٢٤٠؛ *السيوطي في تدريب الراوى*: ١٧٩. فقد بيّن بعض الملاحظات.

٢. *مقدّمة في أصول التفسير*، ابن تيميّة: ٨٦

٣. ابن الجوزي عن مؤمّل، وهو عن شخص آخر في سند بتعبير (الشيخ) وفي سند ثاني بتعبير: (الرجل) والأخير عن شخص في المدائن، وهذا عن واسط وهو عن رجل في البصرة. وهو عن

هذا ما نقله مؤمّل، وفيما يخصُّ أُبيّ، فلم يأتَ تصريح أنه وضع حديثاً من عنده، ولا توجد شواهد على ذلك، كما لا يوجد هناك شخص يتّهم أُبي بالوضع لهذا الحديث، وفي النهاية فقد ضعّفوا سند الرواية.

أمّا نقاط القوة التي تثبت صدور هذه الرواية عن أبيّ وتقوّي صحّتها، فهي:

١. تعدّد سند الرواية، وهذا يقوي الرواية مع كون بعض أفراد السند ضعفاء.

٢. لقد ورد عن الأئمّة الأطهارعليهم السلام مايضاهي الذي[١] روي عن أُبيّ بن كعب في فضائل السُور، وهذا يمكّن فتح الطريق أمام رواية أُبيّ.

٣. إنّ كبار المفسّرين، مثل: الثعلبي، والزمخشري، والطبرسي، وأُبي الفتوح الرازي نقلوا في تفاسيرهم روايات في فضائل السور.

٤. إذا كانت الروايات ركيكة في فصاحتها وبلاغتها، وليست مناسبة أن تصدر عن

رجل من بلدة عبّادان، وهو عن جماعة من المتصوّفين. وقد نقلوا عن شيخهم، أنّه سُئل من هو الشخص الذي روى لك هذا الحديث؟ فقال: لم يروه لي أحد، ولكنّي رأيتُ الناس أعرضوا عن القرآن؛ ولأجل ذلك وضعتُ هذا الحديث لأجلبَ الناس نحو القرآن.

أمّا أصل الحديث، فله سند عن الشيخ أبو عبد الله محمّد بن المنتصر، رواه مسنداً إلى زيد بن أسلم.

١. إن ما يشابه رواية أُبيّ هو ما ورد عن الإمام الصادق، والإمام الرضاعليهما السلام في ما يخصّ نزول سورة الأنعام، في *تفسير العياشي*: ٣٥٣/١ ـ ٣٥٤؛ و *تفسير القمّي*: ١٨٠/١؛ و *البرهان*: ١٥٤/١؛ و *بحار الأنوار*: ٣٤٨/٩١ و ٢٧٥/٩٢. وعن الإمام عليعليه السلام في فضيلة سورة المائدة، كما ورد في *مصباح الكفعمي*: ٤٣٩؛ وسورة يوسف، في *تفسير البرهان*: ٢٤٢/٢. عن الإمام الصادقعليه السلام في فضيلة سورة الزمر، كما في *ثواب الأعمال*: ١٣٩؛ *وسائل الشيعة*: ٨٩١/١ و ما ورد في خصوص سوره حم السجدة، عن *ثواب الأعمال*: ١٤٠ *والوسائل* نفسه؛ وسورة التغابن في: *ثواب الأعمال*: ١٤٦؛ ومجمع *البيان*: ٢٩٦/١٠. وهناك روايات كثيرة أخرى رواية برواية أُبيّ بن كعب، وكثير منها في *ثواب الأعمال* للشيخ الصدوق في الصفحات: ١٤٩، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٥ و ... وفي *بحار الأنوار*، والتفاسير مثل: *البرهان*، فإنّه يمكن البحث فيها.

ولمزيد من التحقيق، راجع: *الرسول المصطفى*صلى الله عليه وآله *وفضائل القرآن*: ٣٥٩/١ ـ ٤٣٩.

النبيّ ﷺ، فإنّ مثل الزمخشري، والطبرسي، وأصحاب الأختصاص في هذا الفن، لا بد وأن يشيروا إلى هذا الأمر، والحال لم نَرَهُم يشيروا إلى أيّ شيءٍ من هذا القبيل؛ أمّا الأشخاص الذين اعتبرا وضع هذا الحديث مثل ابن الجوزي،[١] والشهيد الثاني،[٢] والمامقاني،[٣] والذين نقلوا بعض الشواهد على جعله ووضعه والسيوطي[٤] كذلك.

فلا أحد من هؤلآء يتّهم أُبيّ بالوضع أبداً، وعلى أيٍّ حالٍ فإنّ هكذا انتقادات وملاحظات تحصل في مثل هكذا موضوعات، فالبعض في النهاية يأخذ بروايات: من بلغ؛[٥] من أجل الحصول على الثواب، ويستشهد لها لأجل ذلك، حتّى إذا عرف بعد ذلك أنّ هذا الأحاديث الواعد. بالثواب هو من الأحاديث المجعولة.

خصائص تفسير الصحابة

للتفسير عند الصحابة خصائص، ونحن هنا نشير إلى بعضها:

١. إنّ تفسيرهم كان يقوم على المشافهة، والنقل اللفظي، والحفظ في الصدور، ولم يُكتب تفسير في ذلك الزمان،[٦] نعم، كان بعض الصحابة يمتلك مصحفاً ومن جملتهم: الإمام عليّ بن أبي طالب ؑ، وكذا مصحف أُبيّ، وابن مسعود.

٢. إنّهم لم يُفسّروا جميع القرآن.[٧]

---

١. *الموضوعات*: ٢٣٩/١.

٢. *الدراية وعلم مصطلح الحديث*: ٥٧.

٣. *مقباس الهداية*: ٤١١/١.

٤. *تدريب الراوي*: ٢٨٨/١.

٥. إن مضمون روايات من بلغ هي: أنّه من بلغه ثواب عملٍ ما، وقام به من أجل الحصول على ذلك الثواب، فإنّ الله سبحانه سيُعطيه ثواب ذلك. راجع: *وسائل الشيعة*: ٥٩/١.

٦. *التفسير والمفسّرون*، الذهبي: ٩٧/١.

٧. *المصدر*: ٩٧/١.

٣. البساطة من وعدم التعمّق في المعاني، بشكل بلاحظ معه إزالة الغموض والإبهام، وذلك بعبارة قصيرة وبيان جلّي في غاية الإيجاز، فمثلاً: إذا سُئل أحد منهم عن معنى قوله تعالى: ﴿غَيرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾،[١] فإنّ جوابهم الفوري يكون لا تعمل الذنوب، فلا يمارسون البحث في اشتقاق الكلمة، أو يأتون بشواهد وأدلّة على ذلك.[٢] وفي كثير من الأحيان يكتفون فقط بالمعنى اللغوي وبأيسر لفظ ممكن.

٤. عدم وجود الاختلافات في المسائل الفقهيّة والكلاميّة.

٥. صيانته عن التفسير بالراي، بمعنى: أن الاستبداد بالرأي غير المستند إلى رُكن وثيق، أو التعصب الأعمى أو تلبيس الأمر، كان يتحاشاه الأجلاّء من الصحابة الأخيار.[٣]

٦. كان مفسّروا تلك المرحلة يعتمدون في تفسيرهم للآيات على مشاهداتهم والنقل لما يسمعونه مباشرة.

٧. إضافةً إلى طريقة التفسير بالنقل، فإنهم يعتمدون على اللغة وأشعار العرب أيضاً بخاصة ابن عبّاس رضي الله عنه منهم.

الأسئلة

١. ما هو الدليل على أفضلية علي بن أبي طالب عليه السلام في التفسير على جميع الصحابة؟

٢. هل يوجد لابن عبّاس تفسير؟ وضّح لنا ما تعرفه عن تفسير ابن عبّاس.

٣. اذكر لنا بعض النماذج التفسيريّة لابن عبّاس.

٤. وضّح ما تعرفه عن ابن مسعود ومصحفه.

---

١. المائدة: ٣.

٢. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ١/٣٠٨.

٣. *المصدر*: ١/٣٠٨.

٥. ما هو دور أبيّ بن كعب في التفسير، اذكر بعضاً من آرائه؟

٦. وضّح ما تعرفه عن جعل روايات فضائل السور ونسبة ذلك إلى أُبي بن كعب.

٧. ما هي أهم الخصائص التي يتميّز به تفسير الصحابة؟

التحقيق

١. اكتب، ما تعرفه عن مصحف الإمام عليّ‌عليه السلام وماهو الفرق بينه وبين كتاب الجامعة للإمام عليّ‌عليه السلام راجع: المصادر التالية: *التمهيد*، ج ١؛ *مصحف الإمام علي‌عليه السلام* للسيد محمّد علي أيازي؛ *مكاتب تفسيري* للشيخ علي أكبر بابايي.

٢. اتهم المستشرقون ابن عباس في أنه كان يأخذ تفسيرة من أهل الكتاب. ناقش هذه الشبهة بالتفصيل بالاستناد إلى الأدلة الموضوعية من مصادرها.

وإليك بعض المصادر: *التفسير والمفسّرون*، للدكتور الذهبي؛ الشيخ معرفة؛ وكتاب *سه مقاله در تاريخ تفسير*، للدكتور محمّد باقر حجّتي.

٤

التفسير في عصر التابعين

الموضوعات

ـ التفسير في عصر التابعين.

ـ مفسّروا مكّة: سعيد بن جبير، و مجاهد بن جبر، و طاووس بن كيسان، و عطاء بن أبي رباح، وعِكرمة.

ـ مفسّروا المدينة: سعيد بن المسيّب، وأبو العالية رفيع بن مهران، و محمّد بن كعب القرظي و زيد بن أسلم و... .

ـ مفسّروا العراق (الكوفة والبصرة): قتادة و جابر بن يزيد الجُعفي، و السدّي الكبير ومسروق بن الأجدع، وعلقمه، و الحسن البصري... .

الاهداف:

١. التعرف على المدارس التفسيرية

٢. التعرف على مفسري التابعين

٣. التعرف على خصائص تفسير التابعين

التفسير في عصر التابعين

يُطلق لقب التابعي على من لقي الصحابي مؤمناً بالنبيﷺ، ومات على الإيمان.[١] أو هو من أدراك الصحابي، ولم يلقهﷺ[٢]

جمع من التابعين الذين أدركوا أصحاب رسولهﷺ تعلّموا وتفهّموا تفسير القرآن وأساليبه التفسيريّة من مفسّري الصحابة، ونقلوا الكثير من الروايات التفسيريّة عنهم، وبالتدريج صاروا يطرحون أراءهم واجتهاداتهم في التفسير. وبهذا بدأت مرحلة التفسير الاجتهادي، ثمّ إنّ أكثر المفسّرين من التابعين هم من تلامذة الأئمّةعليهم السلام.

وكلّ واحد من مفسّري الصحابة تكفّل بتربيّة مجموعة من التابعين، فالإمام عليّعليه السلام ـ مضافاً على تربيته ابن عبّاس، وتعليماته لابن مسعود، وأُبي بن كعب ـ فقد ربّى الحسن والحسينعليهما السلام كذلك.

كما أنّ الصحابة: ابن عبّاس، وأُبي، و عبد الله بن مسعود، قاموا بتربية الكثير من المفسّرين في المدن الإسلاميّة الكبيرة في ذلك العصر، ومن خلال المدارس التفسيريّة التي أسّسوها والتي عرفت بأسماء تلك المدن، مثل: مدرسة مكّة، والمدينة، والعراق (الكوفة والبصرة).

وقد زامن عصر التابعين فترة الأئمّة عليّ بن الحسين السّجاد، والإمام محمّد الباقر، والإمام جعفر الصادقعليهم السلام. وقد تزوّد التابعون منهم العلوم الكثيرة جداً، خاصّة أهل المدينة المنوّره.

فلقد كانت أغلب الروايات التفسيريّة بين التابعين ومن المدارس المختلفة، هي عن هؤلاء الأشخاص التالية أسماؤهم: سعيد بن جُبير، ومجاهد بن جبر، و عكْرمه،

١. *الرعاية في علم الدارية*: ٣٤٦؛ *مقباس الهداية*: ٣١١/٣.

٢. *نهاية الدراية*: ٣٤١.

وطاووس بن كَيسان، وعطاء بن أبي رباح، والسُدّي الكبير، وجابر بن يزيد الجُعفي، وقتادة، والحسن البصري، والضحّاك بن مزاحم.

مدرسة مكّة

كانت مدرسة مكّة المكرّمة إحدى أشهر المدارس التفسيريّة في عصر التابعين، وقد تخرّج منها مفسّرون بارزون تربوا على يدي ابن عبّاس رحمه الله. فقد ذكروا حوالي ٣٠ مفسّراً منهم، وقد اشتهر البعض منهم أكثر من غيرهم في تفسير القرآن، مثل: سعيد بن جُبير، و مجاهد بن جبر، و عكرمة مولى ابن عبّاس، و عطاء بن أبى رباح، و طاووس بن كَيسان اليماني... .

١. سعيد بن جُبير (ت٩٥هـ)

من تلامذة ابن عبّاس، وُلدَ في الكوفة، وسكن مكّة المكرّمة، و نقلت عنه كتب التفاسير الشيعيّة والسنّيّة روايات كثيرة. استشهد رحمه الله على يد طاغية زمانه الحجّاج بن يوسف الثقفي سنة ٩٥ للهجرة، ولم يتجاوز سن الـ ٤٩.[١]

وقد اشتهرت مناظرته الشجاعه مع هذا الحاكم السفّاح،[٢] والمستفاد من الروايات أنّه كان من شيعة أهل البيت عليهم السلام ومحبّيهم، وأنّ سبب قتله هو معرفتهم به أنّه من أتباع الإمام زين العابدين عليه السلام، وأنّه كان يكرّم سعيد بن جُبير ويحترمه.[٣] وكذا أهل السنّة فقد أثنوا عليه وعرّفوه بما عرّفناه أعلاه مع فارق ضئيل.[٤]

---

١. *سفينة البحار*: ٦٢٢/١.

٢. *رجال الكشي*: ٣٣٥/١.

٣. *المصدر*: ٣٣٥/١.

٤. *تهذيب الكمال*: ٣٦٩/١ ـ ٣٧٣.

قال أحمد بن حنبل: قَتَلَ الحجاجُ سعيدَ بن جُبير، و ما على وجه الأرض أحدٌ إلاّ و هو مفتقر لعلمه.[1]

أما وثاقته، فإنّها موضع اتّفاق العلماء، وأصحاب الصحاح الستّة من أهل السنّة وأصحاب الكتب الأربعة من مذهب أهل البيت عليهم السلام.[2]

كان سعيد بن جُبير أعلم التابعين والمفسّرين في زمانه، يقول قتادة، وهو أحد المشهورين في التفسير في عصر التابعين: هناك أربعة، هم أعلم الناس في زماننا في الموضوعات والعلوم المختلفة:

۱. عطاء بن رباح، في الأحكام الدينيّة.

۲. سعيد بن جُبير، في التفسير.

۳. عكرمة، في التاريخ والسيره.

٤. الحسن البصري، في الحلال والحرام.[3]

كان سعيد بن جُبير يحترم أستاذه ابن عبّاس كثيراً، فهو يقول: كُنتُ أسمع الحديث عن ابن عبّاس، فلو أذنَ لي، لقبّلتُ رأسه.[4]

و كان ابن عبّاس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، يقول: أليس فيكم ابن أمّ الدّهماء؟![5] يعني، أليس بينكم سعيد بن جُبير حتّى تراجعونني؟!

أقسام التفسير

اعتمد ابن جُبير على أساليب متنوّعة في تفسير القرآن من بينها:

---

۱. *وفيات الأعيان*: ۲/۳۷۱ـ۳۷٤.

۲. *سه مقاله در تاريخ التفسير*: ٤٥.

۳. *الإتقان*: ٤/۲۰۲.

٤. *حلية الأولياء*، أبونعيم: ٤/۲۸۳.

٥. الذهبي، *التفسير والمفسّرون*: ۱/۱۱۲.

١. بيان مفردات القرآن: ففي ذيل: ﴿إِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمْ﴾، نُقل عن ابن جُبير قوله: إنّ ﴿الصِّراطَ الْمُستَقيمْ﴾، يعني: طريق الجنّة.[١]

٢. بيان مصداق الآيات: ففي تفسير: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾،[٢] نقل عنه: أنّها فريضة صلاة الصبح تُصلّى جماعة في وقتها لله ربِّ العالمين، ونحر البعير في منًى.[٣]

٣. بيان شأن نزول الآيات: فقد نقل عن سعيد بن جُبير في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٤] أنّها نزلت في أبي سفيان بن حرب في يوم أحد، والذي استأجر ألفي رجلاً من الأحباش لمحاربة الإسلام.[٥]

وهكذا نقلوا عنه تفسيره القرآن بالقرآن، وبيان أسباب النزول.

٢. مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ)

و هو أبو الحجّاج المخزوميّ المكّي المقرئ والمفسّر، وُلدَ سنة ٢١ للهجرة، وتوفّي بمكّة ساجداً سنة ١٠٤ للهجرة؛ كان أوثق أصحاب ابن عبّاس، و من ثَمَّ اعتمده الأئمّة، وأصحاب الحديث والتفسير.[٦] ونقلوا عنه روايات تفسيريّة كثيرة، وكانت طرقه في ذلك عن أمير المؤمنين عليّ وابن عبّاس.

و يرى الذهبي أنّ الأمّة أجمعت على إمامة مجاهد، والاحتجاج بأقواله، وأنّه إنسان ثقة وأمين، وفقيه زاهد، وعالم و محدّث كبير، وله حافظة جيّدة، وكان دقيقاً.[٧]

---

١. *روح الجنان*: ٥٠/١.

٢. كوثر: ٢.

٣. مجمع *البيان*: ٥٤٩/١٠.

٤. الأنفال: ٣٦.

٥. *الدر المنثور*: ٣٣٤/٣.

٦. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٣٣٥/١.

٧. *التفسير والمفسّرون*: ١١٦/١.

خصائص مجاهد التفسيريّة

١. الحريّة في إبداء آرائه ونظريّاته العقليّة.[١]

٢. اهتمامه بفنّ التشبيه والتمثيل.[٢]

٣. اهتمامه بالموضوعات العرفانية.

٤. ذكر فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، (مع أنّ الكثير من أهل السنّة كذلك ينقلون فضائل عليّ عليه السلام).

أنواع التفسير

١. التشبيه والتمثيل: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.[٣] لم يمسخوا قردةً، و إنّما هو مثل ضربه الله، كما قال: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾،[٤] قال: إنّه مُسخت قلوبهم فجُعلت كقلوب القردة، لا تقبل وعظاً و لا تتّقي زجراً.[٥]

٢. التفسير العقليّ: نقل عن مجاهد في تفسير الآية: ﴿وُجُوهٌ يومئذ نَاضِرَةٌ﴾، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.[٦] أنّه قال: يعني وجوه مشرقة مسرورة منتظرة لثواب ربّها في يوم القيامة،[٧] لا أنّهم يرون ربّهم.

وهذه النظريّة من مجاهد تنسجم مع رأي شيعة أهل البيت عليهم السلام والمعتزلة.[٨]

---

١. *التفسير والمفسّرون*: ١/٣٣٧؛ *سه مقاله در تاريخ تفسير*: ٤٨.

٢. *المصدر*: ٤٨.

٣. البقرة: ٦٥.

٤. الجمعة: ٥ .

٥. *جامع البيان*: ١/٢٥٣.

٦. القيامة: ٢٣.

٧. *جامع البيان*: ٢٩/١٢٠.

٨. من جملتهم: الزمخشري في *الكشاف*: ٤/٦٦٢.

ولكن المشهور بين الأشاعرة هو رُؤية الله في الآخرة.[١] و ذهب ألى ذلك بعض الأشاعرة كالفخر رازي.

٣. التفسير الولائي: نقل مجاهد عن سلمان المحمّديّ، أنّه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ، يقول: «إنّ وصيّي وخليفتي، وخير مَنْ أترُكُ بعدي ينجزُ موعدي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب ؈».[٢]

كتاب تفسير مجاهد

يُوجد تفسير من بين التفاسير لم يتناول تفسير جميع الآيات، وقد رُتّبت سُورُهُ من البقرة وإلى سورة الناس،[٣] وهو مكوّن من مجلّدين وفيما يقرب ثمانمائة صفحة.

فقد ذكر الحاجي خليفة في *كشف الظنون* أنّ كتاباً يُعرف باسم *تفسير مجاهد*، له أسانيد، من جملتها طريق ابن أبيّ نجيح، وابن جريح.[٤]

٣. طاووس بن كيسان (ت١٠٦هـ)

أبو عبد الرحمن، طاووس بن كيسان الخَوْلاني الهمْدانيّ بالولاء، من أبناء الفرس، أحد الأعلامِ التابعين.[٥] وهو من تلاميذ ابن عبّاس، وله مجالسات مع خمسين من الصحابة، إلاّ أنّ له مع ابن عبّاس علاقة خاصّة ورواح ومجيء.[٦] فقد ذكر صاحب *وفيات الأعيان* أنّ وفاته كانت في سنة ١٠٦ هـ للهجرة.[٧]

---

١. *التفسير الكبير*: ٢٢٦/٣٠.

٢. *شواهد التنزيل*: ٩٨/١.

٣. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٣٤١/١.

٤. *كشف الظنون*: ٤٥٨/١.

٥. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ١١٢/١.

٦. *التفسير والمفسّرون*: ١١٢/١.

٧. *وفيات الأعيان*: ٥٠٩/٢.

وقد ذكرت روايات في بيان فضائله وتقواه ومن جملتها: أنّه كانْ مستجاب الدعوة، ومن عبّاد اليمن، وقد حجّ أربعين مرّة.[١]

فقد عَدَّهُ ابن شهر آشوب،[٢] والشيخ الطوسي، وصاحب *روضات الجنات*: أنّه من أصحاب الإمام عليّ بن الحسين السجادﷺ.[٣] وعدّه وابن قُتيبة من الشيعة، وأنّه كان يصرّح بذلك.[٤] وغير هؤلاء من ينسبه إلى المتصوّفة وأنّه من مفسرّي أهل السنّة.[٥]

وله مواقف ضد حكّام عصره مواقف مشرّفة تدعو إلى الفخر، تكشف عن شخصيّته الشجاعة والمجاهدة.

قال ابن خلّكان: قدم هشام بن عبد الملك حاجّاً إلى بيت الله الحرام، فلمّا دخل الحرم، قال: آتوني برجل من الصحابة؟ فقيل له: تفانوا. قال: فمن التابعين؟ فأتي بطاووس اليماني. فلمّا دخل عليه، خلع نعليه بحاشية بساطه، ولم يسلّم عليه بأمرة المؤمنين ولم يُكنّه، وجلس إلى جانبه بغير إذنه، وقال: كيف أنت يا هشام؟ فغضب هشام من ذلك غضباً شديداً، وهَمَّ بقتله، فقيل له: أنت في الحرم، لا يمكن ذلك.

فقال: يا طاووس، ما حملك على ما صنعت؟ قال: و ما صَنَعتُ؟ ـ فاشتدّ غضب [هشام، ثمّ] ـ قال: خلعت نعليك بحاشية بساطي، ولم تُسلّم عليّ بأمرة المؤمنين، ولم تكنّني، وجلست بإزائي بغير إذني، و قلت: يا هشام، كيف أنت؟

قال: أمّا خلع نعلي بحاشية بساطك، فإنّي أخلعهما بين يدي ربّ العزة كلّ يوم خمس مرّات، فلا يُعاتبني و لا يغضب عليّ؛ و أمّا ما قلت: لم تسلم عليَّ بأمرة

١. *تهذيب التهذيب*، ابن حجر: ٨/٥ ـ ١٠.
٢. *مناقب آل أبي طالب*: ١٧٧/٤.
٣. *المحدّث القمّي*: ٩٤/٢.
٤. *المعارف*، ابن قتيبة: ٣٠٦.
٥. *سفينة البحار*: ٩٤/٢.

المؤمنين، فليس كلّ المؤمنين راضين بأمرتك، فخفتُ أن أكونَ كاذباً؛ وأمّا ما قلت لم تُكنني، فإنّ الله عزّوجلّ سمّى أنبياءه، قال: يا داودُ، يا يحيى، يا عيسى، وكنّى أعداءه فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1] وأمّا قولك جلستَ باءزائي، فإنّي سمعتُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «إذا أردت أن تنظر إلى رجُل من أهل النار، فانظر إلى رجلٍ جالس و حوله قوم قيام».

قال له هشام: عظني؟ قال: إنّي سمعت أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: «إنّ في جهنم حيّات كالقلال، وعقارب كالبغال، تلدغ كلّ أمير لا يعدل في رعيته».

ثمّ قام و خرج.[2]

نموذجان تفسيريّان

١. التفسير الباطني: ففي تفسير الآية الشريفة: ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾،[3] قال: بعيدا منْ قلوبهم.[4]

٢. التفسير بالمعنى الأخصّ: ففي تفسير الآية الشريفة: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾،[5] قال: في أمور النساء، ليس أن يكون الإنسان في شيء أضعف منه في أمور النساء.[6]

٤. عطاء بن أبي رباح (ت١١٤هـ)

هو من الفقهاء المشهورين في مكّة، وهو من خواص أصحاب ابن عبّاس، وقد تربّى وتعلّم في مدرسته، كان أولاده و هم: عبد الملك، وعبد الله، وعريف يعدّون من أصحاب

---

١. المسد: ١.

٢. *وفيات الأعيان*: ٥١٠/٢.

٣. فصّلت: ٤٤.

٤. *حلية الأولياء*: ١١/٤.

٥. النساء: ٢٨.

٦. *حلية الأولياء*: ١١/٤.

الإمام الباقر والصادق عليهما السلام.[1] وهكذا مرّ في أثناء الحديث عن شخصية ابن عبّاس، أنّ هذا الشخص ـ عطاء ـ هو الذي نقل حديث الإمامة والولاية عن ابن عبّاس عند ما حضره جماعة من وجوه أهل الطائف في مرضه الأخير.[2] وفي رواية أنّ الإمام الباقر عليه السلام عبّر عنه أنّه عمود.[3] وأبو نعيم عدّة من التابعين، وأنّه يروى عن الإمام الباقر عليه السلام.[4]

قال الذهبي: وكان عطاء ثقةً فقيهاً عالماً، كثير الحديث، وانتهت إليه فتوى أهل مكّة، وكان ابن عبّاس يقول لأهل مكّة إذا جلسوا إليه: تجتمعون إليَّ يا أهل مكّة، و عندكم عطاء.[5]

مع أنّ روايات عطاء التفسيريّة لم تبلغ من ناحية الكثرة والمقدار ما بلغته روايات مجاهد، وسعيد بن جبير، والذين سبقاه في هذا الميدان، غير أنّ هذا لا يقلل من شأنه في التفسير.

ولعلّ علّة كونه قليل الرواية في التفسير يعود، لبعده عن التفسير بالرأي.

قيل: إنّ عطاءً سُئل عن مسألة فأجاب: لا أدري. فقيل له: ألا تقول فيها برأيك؟ فقال: أستحيي من الله أن يُدان في الأرض برأيي.[6]

يقول قتادة: إنّ سليمان بن هشام قال لي: هل يُوجد في مكّة عالم؟ فقلت: نعم، هو أقدم علماء جزيرة العرب. فقال: مَن هو؟ قلتُ: عطاء بن أبى رباح.

ومع أنّ روايات عطاء قليلة فيما وصل إلينا، ولكنّ تفسيره في زمانه كان يحظى باهتمام

---

١. *رجال الكشي*: ١٨٨؛ *سفينة البحار*: ٢/٢١٦.

٢. *بحار الأنوار*: ٢٨٧/٣٦.

٣. *حلية الأولياء*: ١٨٨، ٣١١.

٤. *المصدر*: ١٨٨، ٣١١.

٥. الذهبي، *التفسير والمفسّرون*: ٧٨/١.

٦. *المصدر*: ١٢٣.

الكثيرين، وهو من جملة التفاسير التي تُروى على الشفاه. وقد نقل الطبري أيضاً من طريقه الخاصّ روايات عطاء، وكذا الثعلبي في تفسير *الكشف والبيان*، فإنّه استفاد من رواياته.[١]

و يرى المستشرق جلدزيهر: أنّ الروايات التفسيريّة لعطاء، ومجاهد استلهمت من المدرسة التفسيريّة لابن عبّاس، والتي تعدُّ أقدمِ المصنّفات التفسيريّة.[٢]

٥. عكرمة (ت١٠٥هـ)

هو أبو عبد الله، عكرمة البربري المدني، مولى ابن عبّاس، أصله من البربر بالمغرب، روى عن مولاه و عن عليّ بن أبي طالب ﷺ، و عن أبي هريرة، وغيرهم.[٣]

وقد نقلت عنه التفاسير الشيعيّة والسنّية روايات كثيرة، كما ذكر ابن النديم،[٤] والحاجي خليفة[٥] أنّ له كتاب تفسير.

كان عكرمة غلاماً للحصين بن الحرّ العَنبري، ولمّا تولّى ابن عبّاس أُمرة البصرة أيام خلافة الإمامِ عليّ بن أبي طالب ﷺ أهدى له الحصين هذا الغلامِ. فبذل ابن عبّاس جهوداً مَضنيّة في تعليمه القرآن والسنّة، ووفقاً لما رُوي أنّه كان يُقيّده من أجل تعليمه القرآن والسنّة.

وأنّ ابن عبّاس ربّاه فأحسن تربيّته، وعلّمه فأحسن تعليمه، وأصبح فقيهاً وأعلم النّاس بالتفسير و معاني القرآن.[٦]

وبناءً على ما تقدّمِ، فإنّ أهمّ أساتذته هو: ابن عبّاس، مع أنّهم قالوا: إنّه روى

---

١. معجم *مصنّفات القرآن الكريم*، د.شوّاخ: ١٦٣/٢، نقلاً عن *التفسير والمفسّرون*: ٣٦٥/١.

٢. *مذاهب التفسير الإسلامي*: ٩٧.

٣. *التفسير والمفسّرون*، للذهبي: ١١٦/١؛ *تهذيب التهذيب*: ٢٢٨/٧.

٤. ابن نديم، *الفهرست*: ٣٦.

٥. *كشف الظنون*: ٦٦٦/٥.

٦. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٣٤٩/١.

عن علي بن أبي طالب والحسن بن عليّ عليهما السلام، وأبي سعيد، وأشخاص آخرين كذلك.[١] ولكن من الواضح أنّ أستاذه ابن عبّاس كان يروي له عن عليّ عليه السلام؛ أمّا هو، فقد كان في الثالثة عشر من عمره عند شهادة الإمام عليّ عليه السلام، ومن المستبعد أنّه روى عنه بطريقة مباشرة، نعم، يمكن ذلك مع وجود الواسطة. وأنّ له احترامه في اللحاظ العلميّ ويُعدّ أحد فقهاء التابعين في مكّة. فقد روي أنّ ابن عبّاس، قال له: اذهب وافت الناس.[٢]

وقيل لسعيد بن جُبير: هل تعرف شخصاً أعلم منك؟ فقال: عكرمة.[٣]

ونقل سلام بن مسكين عن قتادة، أنّه قال: إنّ أعلم الناس بالتفسير هو عكرمة.

وقال عبّاس بن مصعب المروزي: إنّ عكرمة هو أعلم تلامذة ابن عبّاس في التفسير.

وقال عمرو بن دينار: أعطاني جابر بن يزيد أسئلة أسأل بها عكرمة، وقال لي: إنّ عكرمة هو غلام ابن عبّاس أسأله عنها فإنّه بحر.

ولقد نُقل عن قتادة قوله: إنّ أعلم التابعين هم أربعة أشخاص: عطاء، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والحسن البصري.[٤]

إنّ هذه الأقوال التي مرّ نقلها وإن كانت ترتقي بمكانة عكرمة العلميّة، غير أنّها من جانب آخر فاقدة الحجيّة لضعف سندها، ولكونه معاصراً لزمان بعض الأئمّة الأطهار عليهم السلام، مثل: الإمام الحسن عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام، و الإمام زين العابدين عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام، فإنّه يقطع بأعلميّتهم عليه، وأنّه لا يمكن قياسه بهم عليهم السلام.

---

١. *تهذيب التهذيب*: ٢٣٥/٧.

٢. *المصدر*: ٢٢٨.

٣. *المصدر*: ٢٢٩.

٤. *الطبقات الكبرى* ابن سعد: ٤٦٦/٣، ١٤٢.

وثاقة عكرمة

لقد اختلف علماء الرجال، وعلماء الإسلام عموماً في وثاقته، فالبعض يرفض وثاقته والبعض الآخر يوثّقه. ونحن هنا نعرض الآراء المخالفة والموافقة.

المخالفون

جاء في كثير من النصوص المنقولة حول شخصيّته، أنّه اتّهم بتبنّي أقوال آراء الخوارج وبالكذب على أستاذه ابن عبّاس؛[١] ففي *تذكرة الحفّاظ* بعد ذكر كثير من الأمور فيما يخصّ علم عكرمه، قال: لأجل ما قيل من أنّه على رأي الخوارج أعرض عنه مالك ومسلم.[٢]

ونقل ابن حجر في *تهذيب التهذيب* عن مختلف الأشخاص أنّ عكرمه يميل إلى النجديّة والصُفريّة والأباضيّة أو هذه الفرق الثلاثة من الخوارج، وهو يميل إليهم، ويرى رأيتهم.[٣]

وقال مصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ): كان عكرمة يري رأي الخوارج وزعم أن مولاه كان كذلك.[٤]

وهكذا هو متّهم بالكذب على ابن عبّاس،[٥] كما وأنّ علماء رجال الشيعة لم يوثّقوه، ومن جملتهم الكشّي[٦] و المامقاني،[٧] والسيّد ابن طاووس[٨] و العلّامة الحلّي[٩] و

---

١. وفي رواية أنّ ابن عمر قال لغلامه نافع: لا تكذب عليَّ كما كذب عكرمة على ابن عبّاس. [راجع: ابن حجر، *مقدّمة شرح البخاري*: ٤٢٥].

٢. *تذكرة الحفّاظ*: ٩٦٧١.

٣. *تهذيب التهذيب*: ٢٣٤/٧ ـ ٢٣٣.

٤. *المصدر*.

٥. *تهذيب التهذيب*: ٢٣٤/٧ و ٢٣٣.

٦. *رجال الكشي*: ١٨٨؛ *واختيار معرفة الرجال*: ٤٧٧/٢.

٧. *تنقيح المقال*: ٢٥٦/٢.

٨. *المصدر*: ٢٥٦/٢.

٩. *رجال الحلّي*: ٢٤٥.

المحدّث القمّي،[١] بل إنّ بعضهم، مثل: العلّامة الحلّي فقد ضعّفوه وأنّ أكثر ما حمل الشيعة على عدم توثيق أو تضعيف عكرمة من جانب علمائهم هو رواية الإمام الباقر عليه السلام حول عكرمة، حتّى أنّ بعض رجاليّهم، مثل: آية الله الخوئي يكتفي بنقل قول الإمام عليه السلام وقول الكشّي.[٢]

وقد وردت في مصادر الشيعة روايات تتهمّ عكرمة بأنّه كان خارجيّاً، ففي رواية المرحوم الكليني بسنده إلى أبي بصير أنّه يقول: كنّا عند الإمام الباقر عليه السلام، وعنده حمران، اذ دخل عليه مولى له، وقال: جعلت فداك هذا عكرمة في الموت وكان يرى رأي الخوارج، وكان منقطعاً الى ابي جعفر عليه السلام، فقال لنا ابوجعفر: «انظروني حتي ارجع اليكم». فقلنا: نعم. فما لبث ان رجع فقال: «أمّا إنّي لو أدركت عكرمه، قبل أن تقع النفس موقعها، لعلّمته كلمات ينتفع بها، ولكنّي أدركته وقد وقعت النفس موقعها».

قلتُ جُعلت فداك، وما ذاك الكلام؟

قال: «هو ـ والله ـ ما أنتم عليه، فلقّنوا موتاكم عند الموت شهادة: أنّ لا إله إلاّ الله، والولاية».[٣]

وكذلك روى الكشّي هذه الرواية بهذه الصورة أنّ الإمام الباقر عليه السلام، قال: «لو أدركتُ عكرمة عند الموت، لنفعته ...».

والمستفاد أنّ كلام الإمام عليه السلام هذا شبيه رواية سابقة قالها الإمام عليه السلام: «لو اتّخذت خليلاً، لاتّخذت فلاناً خليلاً».[٤]

وهذا الكلام ليس مدحاً لعكرمة، بل هو ذمّ.

---

١. *سفينة البحار*: ٢١٦/٢.

٢. معجم *رجال الحديث*: ١٧٧/١٢.

٣. *الكافي*: ١٢٣/٣، باب: تلقين الميّت.

٤. *رجال الكشي*: ١٨٨ .

الموافقون

البعض من أهل السنّة، مثل النسائي، وابن أبي حاتم شهدوا له بالوثاقة.[١] وابن حجر في *تقريب التهذيب* صرّح بتوثيقه، وأنّه: ثبْت وعالم بالتفسير.[٢] وإلى هذا ذهب أحمد بن حنبل. فهو يرى وثاقة عكرمة،[٣] وقد اعتمد البخاري[٤] على هذا التوثيق.

ويقول البزّاز: إنّه روي عن عكرمة مائة و ثلاثون رجلاً من وجوه البلدان، كلّهم رضوا به.[٥]

و يرى ابن حجر: أنّ البخاري، وأصحاب السنن يستدلّون بأحاديث عكرمة، ويستندون عليها، غير أنّ مسلماً نقل عنه حديثاً واحداً فقط؛ وعلّة ذلك هو قول مالك في عكرمة من أنّه: لا يثق به. وأمره بعدم الأخذ بحديثه.[٦] وتمسّك ابن حجر، في آخر بحثه بأقوال العلماء من أمثال: الطبري، والحاكم، وابن عبد البّر: من أنّ عكرمة هو موضع اعتماد.[٧]

ثمّ إنّ الكثير من التابعين ومن جملتهم: قتادة،[٨] وسفيان بن عينه،[٩] وسعيد بن جبير وعطاء، وطاووس، وسفيان الثوري، وآخرين؛ إمّا يعتمدون عليه، أو يمتدحونه في علميّته.

---

١. *تهذيب التهذيب*: ٢٣٢/٧ و ٢٣٠.

٢. *تقريب التهذيب*: ٣٠/٢.

٣. *مقدّمة فتح الباري*: ٤٢٨؛ *تهذيب التهذيب*: ٢٣٣/٧.

٤. *ميزان الاعتدال*: ٩٣/٣.

٥. *مقدّمة فتح الباري*: ٤٢٨.

٦. *تهذيب التهذيب*: ٢٦٨/٧ و ٢٣٢.

٧. *المصدر*: ٢٣٤.

٨. من جملتهم قتادة: أعلم التابعين عطاء و سعيد بن جبير، وعكرمه، قال: وأعلمهم بالتفسير عكرمة. *تهذيب التهذيب*: ٢٦٨/٧، ٢٣٢.

٩. ابن سعد، *الطبقات الكبرى*: ٤٦٧/٣.

وممّن ذهب إلى توثيق عكرمة المحقق الشتري، والشيخ معرفة، وقد ناقشا أدلّة تضعيفه و ذهبنا الى توثيقه وأمانته.

قال الشيخ معرفة:

و أمّا قوله: وكان يرى رأي الخوارج، فهو من كلامِ الراوي حدساً بشأنه، حسبما أملت عليه الحكايات الشائعة عنه، وإلاّ فهو متناقض مع انقطاعه إلى الأمام.

و أخيراً فإنّ قوله: «لقنوا موتاكم...». مع اهتمامه البالغ بشأن إدراكه قبل الموت ليلقّنه، لدليل واضح على كونه ممّن يرى رأيهم، لا رأي غيرهم، وإلاّ فلا يتناسب قوله أخيراً مع فعل أولاً، فتدبر.[1]

وأمّا المحقّق التستري، فقد جرح أصل الرواية و كتب قائلاً: إنّ رواية الكشي مارست القياس غير الثابت، وعلى فرض ثبوتها، فهي تدلّ على المدح، لا الذّم.[2]

يرى المحقّق التستري: أنّ منشأ نسبة الكذب إلى عكرمة، وكذبه على ابن عبّاس، وهكذا نسبة إعطاء عكرمة رأيه في الخوارج على أساس رأي الخوارج واحد، هو فتاواه الموافقة للمذهب الشيعي، والمخالفة للمذاهب الأخرى.

فقد قال ما مضمونه: وبناءً على ما يكفّرونه أهل السنّة، أنه على رأي الخوارج، أهو خارجي واقعاً؟!

فقد كتب بعد نقله كلامِ الكشّي: أنّ ما قالوه عن عكرمة من أنّه على رأي الصفريّة والخوارج، وأنّه ينسبه إلى ابن عبّاس؛ ذلك لأنّ العامّة يكذّبون عكرمة فيما ينقله عن ابن عبّاس، ويقولون: إنّه يكذّب على أُستاذه؛ وعلّة ذلك هو ما ينقله ممّا هو مخالف لمذهبهم.

وهكذا جاء في *ميزان الاعتدال*: يقول فطر بن خليفة: قلت لعطاء، يقول عكرمه: إنّ

---

١. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٣٠٦/١.

٢. *قاموس الرجال*: ٢٣٧/٧.

القرآن سبق في حكم المسح على الخفّين ـ يعني: المسح على القدمين هو الواجب، لا المسح على الخفّين ـ فقال عطاء: كذب عكرمه، أنا سمعتُ من ابن عبّاس أنّه يقول: لا إشكال في المسح على الخُف حتّى وإن كان فيه غائطاً.

وكتب المحقّق التستري: أنّ تكذيب عطاء هو بنفسه كذب، كيف يمكن القول أنّ ابن عبّاس يُفتي بصراحة خلاف صريح قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾. وأنّى لابن عبّاس أن يقول: إنّ المسح على الخفّين يكفي؟ فهل أنّ الخفّ هو الرجْل؟

ومن الفتاوى الأخرى لعكرمة: رأيه في الاكتفاء بمسح القدم، يقول يونس: إنّ شخصاً من أصحاب عكرمة رافقه في سفره إلى واسط، وإنّه نقل له قائلاً: إنّي لم أرَ عكرمة يغسل رجله في الوضوء، بل كان يكتفي بالمسح فقط.

وهكذا نقل الطبري عن عكرمة في *جامع البيان*، أنّه لا يجب غسل الرجلين، وأنّ الآية نزلت في مسح الرجلين فقط.

هذه الآراء والفتاوى كانت هي الباعث على اتّهامِ عكرمة، بالخروج، والكذب على أستاذه.

وفي نقد آخر للمحقّق التستري كتب فيه: كيف يمكن القبول بأنّه قَبِل عقائد الخوارج في الوقت الذي قامت انتفاضة الخوارج على أهل الجور، حتّى أنّهم أوجبوا ذلك على النساء؟ بينما يأتي عكرمة إلى السلطان، ويستلم منه جوائزه. وعلى هذا فإنّ طعن أهل السنّة على عكرمة، هو لأجل فتاواه.

ومن جانب آخر فإنّه من دون شك يُعدُّ عكرمة أحدُ الشخصيّات البارزة في عصره بالشكل الذي جعل الكاتب الواقدي، يقول: إنّ عكرمة مدبّراً و بحراً من البحور، وليس يحتجُّ بحديثه ويتكلّم الناس فيه.

وكتب المحقق التستري: إذا كان عكرمة بحر من العلم، يقول الناس فيه ما يشينه

ولا يستدلّون بحديثه، هذا لا يكون إلاّ إذا كان سلوكه ومنهجه الفكريّ خاصّ به؟[١]

وقد ردّ الشيخ معرفة التّهم الموجهة إلى عكرمة وأثبت وثاقته.[٢]

ومن أجل مزيد من الاستقصاء المعمّق والبحث حول شخصية عكرمة نُورد مضمون الروايات التي أوردها ابن سعد حوله:

فقد نقل ابن سعد في *الطبقات الكبرى*[٣] روايات مختلفة حول عكرمة، ومن مجموع الروايات التي نقلها، نذكر هذه الملاحظات التالية:

---

١. *قاموس الرجال*: ٢٣٧/٧، ٢٣٨.

٢. كتب الشيخ معرفة: و يتلخص [التهم الموجّهة إليه] بأمرين.

أ) رميه الكذب

ب) ميله إلى رأي الخوارج.

اما الأوّل: لسبب الرواية التي نقلت عن ابن عمر، والتي قال فيها لمولاه نافع: لاتكذّب عليّ كما كذب عكرمة علي ابن عبّاس.

واما الثاني فلوهم توهمّوه من سفرته الى المغرب عند تجواله البلاء، و انّ الخوارج هناك آخذواعنه أحاديث. و من الواضح أنّ هكذا اتشبّنات عزيبه انّما تنمّ عن حسد كان يحمله مناونوه تجاه منزلة الرجل و شموخه في الفقه واالعلم، بمعاني القرآن الكريم.

قال ابن حجر ـ بشأن الرواية عن ابن عمر ـ انّها ضعيفة الإسناد، فضلاً عن اختلاف المتن وتباين النقل فيهاء قال: إنّها لم تثبْتْ لانها من رواية ابي خلف الجزّار عن يحي البكّاء والبكّاء متروك الحديث.

ومن ثمّ قال ابن حبّان: ومن المحال ان يجَرح العدل بكلام المجروح يقصد به البكّاء. واضاف ابن حجر: انّ اسحاق بن عيسى سأل مالكاً: ابلغك أنّ ابن عمر قال لنافع كذا؟ قال: لا. ولكز بلغني انّ سعيد بن الميّب قال ذلك لمولاه برد. (مقدمة شرح البخاري:٤٢٥) و قدردّ الشيخ معرفة التهم وما نسب اليه مما لا يليق وكتب بعد نقده و رده ما استدي على وثاقته قال: و بعد فلم نجد مغمزاً في عكرمه مولى ابن عباس الثقة الامين، الامر الذي استنتجه ابن حجر في التقريب (ج٣٠/٢، رقم٢٧٧) قال: عكرمة، ثقة ثبت، علم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة.

راجع التفسير والمفسرون في توبة التشيب:٣٥٢/١ ـ ٣٥٩.

٣. *الطبقات الكبرى*: ٤٦٥/٣ ـ ٤١٧.

١. من غير شكّ كان عكرمة يتمتّع في زمانه بمكانة علميّة ذات قيمة مرموقة، ومن جملة ما قيل فيه ما روى عن سلام بن مسكين أنّه قال: كان عكرمة من أعلم الناس بالتفسير.[١] وقد مرَّ الكثير من مثل هذه الروايات.

٢. وقد بيّنت لنا الروايات أنّ التّهم والإشاعات التي تُلاحق عكرمة كانت موجودة في حياته، ومن جملتها رواية حمّاد بن زيد عن أيوب عن عكرمة أنّه قال: أرأيت هؤلاء الذين يكذّبونني من خلفي؟ أفلا يكذّبوني في وجهي![٢]

٣. إنّ الروايات تُشير إليّ أنّ عكرمة كان من جهة وضعه المالي والاقتصادي يعيش في ضائقة، ومن هذه الجهة فإنّ بعض الأشخاص، ومن جملتهم عمر بن خدير، والذي زار عكرمة، وكان عنده شخص آخر ورأى أنّ عمامته بالية، فاقترح عليه: أن يعطيه من العمائم التي عنده، وهي كثيرة.

فقال عكرمة: أنا لا آخذ من أحد شيئاً، فقط أنا أستلم من الأمراء.[٣]

٤. توجد روايات مع كثيرة تمجّد بعلمية عكرمة إلاّ أنّها تتّهمه بأنّه خارجي.[٤]

وهذه الروايات قد مرّ ذكرها.

ومع ملاحظة الموضوعات السابقة والتدقيق فيها نخرج بهذه النتائج التالية:

١. إنّ التناقض كان واضحاً في الأمور التي تمّ نقلها بين الموافقين والمخالفين في

---

١. *المصدر*: ٤٦٥. فقد نُقل روايات كثيرة في هذا المجال ومن جملتها: أنّ جابر بن زيد، يقول: هذا عكرمه غلام ابن عبّاس، هذا هو البحر فسلوه. وهكذا روايات إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب. راجع: *المصدر*: ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

٢. *المصدر*: ٤٦٥ ـ ٤٦٦؛ وكذلك روايات عن سلمان بن حرب، قال: حدّثنا وحماد بن زيد، قال: قال رجل لأيوب: يا أبا بكر، عكرمه كان يُتّهم. قال: فسكت، ثمّ قال: أمّا أنا، فلم أكن أتّهمه. [*المصدر*: ٤٦٦].

٣. *المصدر*: ٤٦٥ ـ ٤٦٦. و في رواية أخرى عن عمران، أنّه قال له: هل أعطيك عمامة؟ فأجابه عكرمة: أنا من غير الأمراء لا أقبل شيئاً.

٤. *المصدر*: ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

شخصيّة عكرمة، ومن جملتها أنّه كان خارجي مع مراجعته الأمراء والملوك، وأنّه لا مهادنة له معهم، و توصيّات التابعين به وتمجيده الكثير من قبلهم، وما يتمتّع به من مكانة علميّة، وثناء ابن عبّاس عليه، وبعد كل هذا يتهم بانه خارجي هذا هو من أوضح صور التناقض.

٢. يُفهم من فتاواه أنّه كان يرى رأي الشيعة.

٣. عدم قبول التهّم المواجهة إليه بالخروج، للأدلّة التالية:

الف) إنّه لم تُنقل عنه أيّ نظريّة أو رأي تفسيريّ يتماشى مع نظريات وآراء الخوارج بتاتاً.

ب) نظراً لِمَا يتمتّع به من مكانة علميّة رفيعة في عصره، ولِمَا تحمله فتاواه من رؤى شيعيّة سبّبت له حُسّاداً ومتّهمين.

٤. إنّ رجوع عكرمة إلى الأمراء والسلاطين هو بسبب ما يعيشه من ضنك في العيش.

٥. إنّ اتّهامه بالكذب مع ضعف سند تلك الروايات هو بسبب نظريّاته الخاصّة، والتي هي توافق مذهب شيعة أهل البيت عليهم السلام وقد اتّهموه أنّه يرجع إلى مذهب خاصّ.

٦. هناك روايتان عن الإمام الباقر عليه السلام، والتي كانت موضع تضعيف علماء رجال الشيعة، ولا دلالة لها على ذمّ عكرمة؛ والسبب هو أنّ اتّهامه ونسبته إلى الخوارج هو من كلام الراوي، وليس من كلام الإمام عليه السلام.

ثانياً: تعبيره عليه السلام: «لو أدركته، لنفعه»، لا يدلّ بأيّ شكلٍ من الأشكال على الذم مثلما وضّح الامام عليه السلام ذلك.

عكرمة وآية التطهير

لقد نسب ألى عكرمة ـ حول آية التطهير ـ أنّه كان ينادي في السوق: إن آية التطهير، نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله خاصة، وأنّه يتحدّى من يقول بغير ذلك بمباهلته.[1]

---

١. *الدر المنثور*: ٦٠٣/٦، عبارة: مَن شاء باهلتُهُ أنّها، نزلت في أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله. و آية التطهير هي:

أوّلاً: هذه الرواية ينقلها الطبري مسندةً إلى: يحيى بن واضح عن الأصبغ بن نباته عن علقمة بن قيس عن عكرمة ...،[١] وهذا السند مجروح بالكامل؛ لأنّ ابن واضح من الضعفاء.[٢] ومتّهم بقلّة العلم وضعف الدراية، قال: ما كان يُحسن شيئاً.[٣]

ثانياً: إنّ الرواية مقطوعة؛ لأنّه بين ابن واضح والذي هو من الطبقة التاسعة، وأتباعه إلى الأصبغ بن نباته تُوجد فترة زمنيّة بينهما تستغرق ٢٠٠ سنة، فكيف يمكنه أن ينقل عن الأصبغ، وهو من أصحاب الإمام علي عليه السلام؟[٤]

نماذج من تفسيره

نقلت عن عكرمة روايات كثيرة في التفسير بأشكال وأنواع مختلفة، ونحن هنا نُشير إلى نماذج منها:

١.معاني المفردات:

ففي معنى: ﴿**مَغْلُولَةٌ**﴾ من قوله تعالى: ﴿**يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ**﴾،[٥] جاء في رواية عن عكرمة: أنّ ﴿**مَغْلُولَةٌ**﴾، بمعنى: بخيل.[٦]

وفي معنى: ﴿**أَصْحَابَ الرَّسِّ**﴾،[٧] جاء في رواية عن عكرمة أنّ ﴿**الرَّسّ**﴾، هو: بئر رَسّوا فيها نبيّهم، أي: ألقوه فيها.[٨]

﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣].

١. *جامع البيان*: ٧/٢٢.

٢. *تقريب التهذيب*: ٥/١ ـ ٦، ٨١؛ ٣٥٩/٢.

٣. *ميزان الاعتدال*: ٤١٣/٤.

٤. نقلاً عن موضوع ملحق بـ: *التفسير والمفسّرون*: ٣٠٨/١.

٥. المائدة: ٦٤.

٦. ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*: ٣٥٨/١.

٧. الفرقان: ٣٨.

٨. مجمع *البيان*: ١٧٠/٤.

٢. بيان المصاديق:

جاء في رواية عن عكرمة في ذيل الآية الشريفة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾،[١] أنّ البيت وما حوله (بكّة) وماوراء ذلك (مكّة).

وهكذا في الآية الشريفة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾،[٢] عن عكرمه أنّه قال: إنّ المقصود من المسلمين هم المؤذّنون.[٣]

٣. بيان الناسخ والمنسوخ:

عن عكرمة، وعن آخرين، ورد أنّ الآية المباركة: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾.[٤] هي منسوخة بآية السيف: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾،[٥] والمنسوخ بين هاتين الآيتين هو مورد اختلاف المفسّرين.[٦]

٤. التفسير بشأن النزول:

ففي ذيل قوله تعالى: ﴿وَلَاتَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ النِّسَآءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾،[٧] روي عن عكرمة ـ عن آخرين ـ أنّ شأن نزولها يتعلّق بأشخاص في زمن الجاهليّة تزوّجوا بزوجات آبائهم، فنزلت هذه الآية تنهى عن هذا العمل.[٨]

مدرسة المدينة المنوّرة

كان لحضور الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام والإمام محمّد الباقر عليه السلام، والإمام جعفر

---

١. آل عمران: ٩٦.

٢. فصلت: ٣٣.

٣. مجمع *البيان*: ١٧٠/٤.

٤. الأنفال: ٦١.

٥. *تفسير القرآن العظيم*: ٣٣٣/٢.

٦. مجمع *البيان*، ذيل الآية: ٦١ من الأنفال.

٧. النساء: ٢٢.

٨. مجمع *البيان*: ٤٤/٣.

الصادق عليه السلام في المدينة المنوّرة الأثر الكبير جداً في ذلك الزمان، ممّا حمل كثير التابعين الهجرة إليها حتّى من التابعين أهل الكوفة والبصرة والشام، لينهلوا من معين مدرسة الأئمّة عليهم السلام؛ ويتزوّدوا من فيوضاتهم.

ولأجل هذه الحقيقة، فأنّ الكثير من التابعين، ومن جملتهم: سعيد بن المسيّب، و زيد بن أسلم، و جابر بن يزيد الجُعفي، و السدّي الكبير و... وتلامذة الأئمّة الأطهار عليهم السلام كذلك، كانوا ـ والذين ستأتي الإشارة إليهم ـ ضمن الملتحقين بهم.

فقد سكن في المدينة الكثير من الصحابة، وأشهرهم بالتفسير بعد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو أبيّ بن كعب، المعروف بسيد القرّاء، وأنّه من جملة الأشخاص الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله بيعة العقبة الثانية، وهو أوّل مَن كتب للنبيّ صلى الله عليه وآله، وأنّ قراءته هي أفضل هن قماءه غيره.

وبذل أبيّ مساعي كبيره في تربية بعض التابعين في التفسير.

و أنّ أشهر المفسّرين الذين رووا عن أُبيّ: أبو العالية رفيع بن مَهران، وزيد بن أسلم، ومحمّد بن كعب القرظي.[١]

١. سعيد بن المسيّب (ت ٩٤هـ)

من مشاهير المفسّرين من التابعين أبو محمّد، سعيد بن المسيّب وقد تُوفّي في سنة ٩٤ للهجرة، عن عمر ناهز الـ ٧٥ من عاماً.

وقد مجّدت شخصيّته في كتب الرجال، كما عُدّ من محبّي أهل البيت عليهم السلام، فالكشّي يعدُّه ـ في رواياته عن الإمام الكاظم عليه السلام ـ من حواري الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام.[٢] قد وعدّه آية الله السيد الخويي رحمه الله كذلك من محبّي أهل البيت عليهم السلام.[٣]

---

١. *التفسير والمفسّرون*: ١/ ١٢٤.

٢. *اختيار معرفة الرجال*: ١/ ٤٣.

٣. معجم *رجال الحديث*: ٨/ ١٣٤.

والمحقّق التستري، بيّن علّة اتّهامه بالخروج ـ والذى اتّهمه بذلك بعض أهل السنّة ـ وعلّة ذلك كونه لم يُبايع يزيداً، وابن الزبير، والوليد ـ وسليمان.

وقد رموه بذلك؛ لأنّ أهل السنة يعتبرون كلّ شخص لا يُبايع أولئك الخلفاء الجائرين، ويتخلّف عنهم، فهم يسمّونه خارجياً، ومن هنا وسموا سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام بالخارجي أيضاً.[١]

وقد وثّقه بعض علماء أهل السنّة مثل أحمد بن حنبل، وأبو زرعة كذلك.[٢]

في نظر العامّة والخاصّة كان يتمتّع بمكانة علمية رفيعة، قال قتاده: ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام منه.[٣]

وقد وصفه ابن خلّكان: **كان سيّد التابعين سعيد بن المسيب من الطراز الأول من الفقهاء السبعة بالمدينة. ولد ستة (١٥هـ) وتوفي سنة (٩٥هـ).**[٤]

وقال المحدّث القمّي: سعيد بن المسيّب واحد من الفقهاء السبعة في المدينة، بل هو أفضلهم كما قيل.[٥]

وعلى أيّ حال، فقد نقلت عنه آراء تفسيريّة كثيرة، وهو في كثير من علومه كان تلميذاً للإمام عليّ بن الحسين السجاد عليه السلام.

و إنّه كان دقيقاً في تفسيره، ففي معنى قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا**﴾،[٦] قال: «هو الذي يذنب الذنب، ثمّ يتوب، ثمّ يذنب، ثمّ يتوب، و لا يعود في شيء قصداً».[٧]

---

١. *قاموس الرجال*: ٣٨١/٤ ـ ٣٨٢.

٢. يوسف المزّي، *تهذيب الكمال*: ٧٣/١٠ ـ ٧٤.

٣. *تهذيب التهذيب*: ٧٥/٤.

٤. *وفيات الأعيان*: ٣٧٥/٢.

٥. *سفينة البحار*: ٦٢٣/١.

٦. الإسراء: ٢٥.

٧. *مجمع البيان*: ٤١٠/٢.

وقد اعتبر آية الله معرفة ضمن نقله لتفاسير كثيرة لهذه الآية أنّ تفسير سعيد بن المسيّب هو أدق هذه التفاسير للآية الكريمة.[١]

وقد نقل عنه في تفسير مفردة: ﴿إِرَمَ﴾ من الآية الشريفة: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾،[٢] أنّها اسم دمشق.[٣]

وهكذا في تفسير: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾[٤] نقل عنه أنّ المراد من ذلك هم الذين صلّوا إلى القبلتين.[٥]

٢. أبو العالية رفيع بن مَهران الرياحي (ت ٩٠هـ)

رُفَيْع بن مِهران الرياحيّ البصري، أدرك العصر الجاهلي، وأسلم بعد وفاه رسول الله ﷺ بسنتين.

يقول العجلي: تابعي ثقة من كبار التابعين، المسهورين بالتفسير، روى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام و عبد الله بن مسعود، وأُبيّ بن كعب، وعبد الله بن عبّاس، وحُذيفة، وأبي ذر وأبي أيّوب الأنصاري، وغيرهم. من أبكار الأصحاب وهو مجمع على وثاقته.

يقول ابن أبي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرأة. من أبي العالية في علم القراءة.

وبعده حسب الترتيب يأتي سعيد بن جبير، و السدّي، والثوري.[٦]

قال السيوطي: وتروى عن أبي نسخة كبيرة في التفسير، يرويها أبو جعفر الرازي

---

١. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٢٨٣/١.

٢. الفجر: ٧.

٣. تفسير *روح الجنان*: ٢٨٣/١٠.

٤. التوبة: ١٠٠.

٥. مجمع *البيان*: ٦٤/٣.

٦. *تهذيب التهذيب*: ٢٨٦/٣ ـ ٢٨٤، نقلاً عن: *التفسير والمفسّرون*: ٤٢٠/١. وقد ذكر أنّ وفاة أبي العالية كان ٩٣ للهجرة.

عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية وهو عن أبيّ بن كعب. وقال هذا إسناد صحيح. و من جهة أخرى يُذكر أنّ ابن جرير، وابن أبي حاتم أخرجا النسخة كثيراً، وكذا الحاكم في *المستدرك*، وأحمد بن حنبل في *مسنده*، نقل عنها كذلك.[١]

٣. محمّد بن كعب القُرَظي

هو أبو حمزة: محمّد بن كعب القُرَظي (ت/١٠٨هـ) سكن الكوفه، ثمّ المدينة المنورة. وقد نقلت عنه كتب التفسير الشيعيّة والسنيّة آراءاً تفسيريّة، وذكروا له كذلك كتاب تفسير.[٢]

وهو ممّن روى عن عليّ بن أبي طالب‌عليه‌السلام، وابن مسعود، وابن عباس، وغيرهم روايات كلّها مرسلة، وقد نقل روايته عن طريق أبي بن كعب.

وقد عُرف بالوثاقة والعدالة والتقوى، وكثرة نقل الحديث، وكذلك تأويل القرآن.

وقد عرّفه العجلي، وابن سعد، وابن حجر، وغيرهم من أنّه: ثقة وعالم بالقرآن، وأنّه رجل صالح.[٣] توفي سنة (١٠٨هـ)، وهو ابن (٧٨)

نماذج من تفسيره

مثلما تقدّم سلفاً أنّ حاجي خليفة ذكر لمحمّد القرظَي كتاب تفسير غير أنّه لا يُوجد أيّ أثر له اليوم، وإنّما تُوجد فقط الروايات التي نقلت عنه في الكتب التفسيريّة، وهذه نماذج منها:

أ) توضيح المفاهيم العامّة

نُقل في ذيل هذه الآية الشريفة: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[٤]

---

١. *التفسير والمفسّرون*، الذهبي: ١٢٥/١.

٢. كشف *الظنون*: ٤٧٥/١؛ *تهذيب التهذيب*: ٣٧٤/٩ وما بعدها، فراجع.

٣. *المصدر*: ٣٧٤/٩؛ *التفسير والمفسّرون*: ١٢٥/١.

٤. الأنعام: ١٩.

عن محمّد بن كعب أنّ: مَن بلغه القرآن فكأنّما رأى النبيّ ﷺ.[١]

وفي رواية أخرى في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ﴾،[٢] نقل عنه أنّه قال: من رطبه وعنبه ما كان، فإذا كان يوم الحصاد فاعطوا حقّه يوم حَصاده.

ب). بيان المصطلحات

من أجل بيان معنى الإسراف في الآية الشريفة: ﴿وَلَاتُسْرِفُوا إِنَّهُ لَايُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، قال محمّد بن كعب: السرف: ألاّ يُعطى في حقّ.[٣]

ج). تعيين المصداق

نُقل عن محمّد القرظَي و آخرين حول تعيين مصداق: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[٤] أنّ المقصود من الأشهر الأربعة: ابتداؤها يوم النحر إلى العاشر من شهر ربيع الآخر.[٥] وقد روي هذا الرأي عن الإمام الصادق عليه السلام كذلك.[٦]

د) زيد بن أسلم العَدوي (١٣٦ ه)

أبو أسامة، أو أبو عبد: زيد بن أسلم العَدوي المدني، أنّه كان فقيهاً ومفسّراً.[٧] وقد نَقلت الكتب التفسيريّة الشيعيّة والسنّية عنه روايات. وأنّه عُدَّ من رواة الصحاح الستة،[٨]

---

١. *الدر المنثور*: ١٣/٣، وكذلك نُقلت له رواية أخرى في ذيل هذه الآية.

٢. الأنعام: ١٤١.

٣. *الدر المنثور*: ٩٤/٣.

٤. التوبة: ٢.

٥. مجمع *البيان*: ٥/٥.

٦. *المصدر*: ٥/٥.

٧. الذهبي، *التفسير والمفسّرون*: ١٢٦/١.

٨. *تهذيب التهذيب*: ٣٤٢/٣.

وهكذا في سند روايات الشيعة. ومن جملتها في فروع الكافي. . .[١] وقد ذكر له ابن النديم *كتاب تفسير*.[٢]

فقد عرّفه أهل السنّة في خصوص وثاقته: أنّه ثقة في الرواية، وأنّه من كبّار التابعين، ويرى الذهبي: أنّ أحمد بن حنبل، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي: عدوُّه ثقةً. وكان سند توثيق هؤلاء الأربعة من الشخصيّات العلميّة يشكّل دليلاً قويّاً على وثاقته وعدالته، وهكذا هو حال أصحاب الصحاح الستّة فقد امتدحوه.[٣]

ولقد كان يُلَقب بمولى عمر بن الخطّاب.[٤]

وفي بعض المصادر جاء: مولى عمر.[٥]

وللمولى معاني مختلفة من جملتها: العبد والمالك، والملازم والصاحب، وغيرها من الاستعمالات.

ولكن كلّ هذه المعانى التي طُرحت لا تنسجم مع عهد زيد الذي تُوفّي، سند ١٣٦ للهجرة، ووفاة عمر كانت سنة ٢٣ للهجرة،[٦] فلا يمكن القول بأنّه عبده على الملازمة والمعايشة فقد استبعدها السيد خويي رحمه الله.[٧]

فالشيخ الطوسي في رجاله عدّه من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ثمّ كتب: وفيه نظر.[٨] وكذلك عدّه من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام.

---

١. *فروع الكافي*: ٤١٥/٦؛ *بحار الأنوار*: ٢٩٩/٢، الحديث: ٢٧؛ المجلّد: ٨/٣ الحديث: ١٩... .

٢. *الفهرست*: ٣٦.

٣. الذهبي، *المصدر*: ١٢٦/١.

٤. *المصدر*: ١٢٦/١.

٥. *تهذيب التهذيب*: ٥٤/٢؛ *أعيان الشيعة*: ٤٤٨/١٠.

٦. *المصدر*.

٧. معجم *رجال الحديث*: ٣٣٥/٧، رقم: ٤٨٣٣.

٨. *رجال الطوسي*: ٢٠٧.

ومن تعبير الشيخ يُفهم أنّه كان يجالس الإمام السجادعليه السلام.[١] وهكذا عدّه آية الله الخوئي أنّه من أصحاب الإمام السجادعليه السلام، ثمّ كتب: **وعدّه البُرقي ـ أيضاً ـ في أصحاب السجاد والصادقعليهما السلام.**[٢]

واعتبره الذهبي أنّ أستاذ زيد بن أسلم في التفسير هو أبيّ بن كعب، ودليله الوحيد على ذلك هو كونه مدنيّاً، ولا يُوجد مصداق واحد على كلا الادّعاءين من الروايات والشواهد.

من المحتمل ـ وِفق ما نقل عن طرق الشيعة عنه من روايات ـ من أنّ الإمام عليّ بن الحسينعليه السلام هو أحد مشايخ زيد بن أسلم؛ أمّا أبي بن كعب والذي مات سنة ٣٠ للهجرة تقريباً، فلا يمكن أن يكون من مشايخه.

مضافاً على ذلك فإنّ أبو الحجّاج المزّي في *تهذيب الكمال في ترجمة الرواة*، فقد ذكر أكثر من ثلاثين اسماً كان زيد يروي عنهم، ولكن لم يُعدّ أبيّ بن كعب من ضمن مشايخه في الرواية.[٣]

---

١. *المصدر*: ١١٤. إنّه كتب: زيد بن أسلم العَدوي، مولاهم المدني مولى عمر بن الخطّاب، تابعي، كان يجالسه كثيراً، رقم: ١١٣٠، ٥.

٢. *المصدر*: ٣٣٥/٧، رقم: ٤٨٣٣. ولكن مع كامل الأسف فإنّ الذهبي في *التفسير والمفسّرون*: ١٢٦/١، ينقل عن البخاري: أنّ عليّ بن الحسينعليه السلام كان يأتي مجلس زيد بن أسلم، ويجالسه ويترك مجلس قومه. و هذا نقل كاذب وباطل دون أدنى شك؛ والسبب هو، أوّلاً: لا يُوجد شخص يعتبر عليّ بن الحسينعليه السلام من رواة زيد بن أسلم بتاتاً. ثانياً: في المصادر المختلفة أنّ الإمام عليّ بن الحسينعليه السلام عُدّ هو من مشايخه وأساتيذه. ثالثاً: إنّ مقام وإمامة الإمام السجادعليه السلام ومنزلته التي هو عليها لا تتّفق مع هذا الادّعاء أصلاً. رابعاً: من جهة العمر فإنّ الإمام السجادعليه السلام يُعدّ شيخ وأستاذ زيد بن أسلم، لا تلميذه؛ وذلك لأنّ الامامعليه السلام استشهد في٩٣ أو٩٥ للهجرة، والحال أنّ زيداً توفّي سنة ١٣٦ للهجرة.

٣. *مكاتب تفسيري*: ٢٤٩/١.

نماذج من تفسيره

أ) بيان المصاديق والمصطلحات:

في ذيل الآية الشريفة: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۞ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾،[١] نقل عن زيد بن أسلم حول ﴿سَاهُونَ﴾. من أنّهم يصلّون رياءً، وليس الصلاة من شأنهم.

وحول تحديد شخصيّة هؤلاء الوارد ذكرهم في: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾.

يُجيب قائلاً: أولئك المنافقون ظهرتِ الصلاة فصلّوها، وخفيت الزكاة فمنعوها.[٢]

ب) معاني المفردات:

ففي معاني: ﴿عُرُباً﴾ في ذيل الآية الشريفة: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾،[٣] نُقل عنه: العربة هي الحسنة الكلام.[٤]

يقال للمرأة الحسنة الكلام: عُرُبَة.

ج) الاستفادة من التاريخ:

وورد عنه في تفسير ذيل الآية الشريفة: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[٥] أنّ من الأشخاص الذين خرّ عليهم السقف هو نمرود بن كنعان.[٦]

د). الاستفادة من أسباب النزول:

---

١. الماعون: ٥ ـ ٧.

٢. *الدر المنثور*: ٦/٤٠٠.

٣. الواقعة: ٣٧.

٤. *الدر المنثور*: ٦/١٥٩.

٥. النحل: ٢٦.

٦. *التبيان*: ٦/٣٧٤.

نُقل عنه في تفسير قوله سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً...﴾[١] أنّ الأشخاص الذين تابوا، قالوا للنبيّ ﷺ: خذ من أموالنا ما تشاء. فقال رسول الله ﷺ: «لا أفعل حتّى يُؤذن لي فيه». وبعد نزول هذه الآية: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً...﴾ أخذ رسول الإسلام ﷺ بعضاً من أموالهم وترك لهم الباقي.[٢]

مدرسة العراق التفسيريّة

لقد عَدَّ البعض مدرسة العراق التفسيريّة، بأنّها مركّبة من مدرسة الكوفة والبصرة.[٣] وعَدَّها آخرون مدرسة قائمة بنفسها، و هي: مدرسة العراق التفسيريّة؛ وذلك من خلال تعريف بعض مفسّري التابعين.[٤] و على أيّ حالٍ فإنّنا سنحاول، أوّلاً: توضيح حقيقة هذه المدرسة باختصار، ثمّ نعرّف مشاهير مفسري التابعين فيها

إنّ بعض مفسّري هذا العصر هم من أتباع عبد الله بن مسعود، وقد أخذوا عنه؛ و ذلك لأنّه كان معلّما ومفسّراً للقرآن في الكوفة ويتمتع بشهرة واسعة، وقدم الكوفه على عهد ابن الخطّاب معلماً و مؤدباً، ثمّ أحضره عثمان سنة إحدى و ثلاثين للهجرة، و كانت فيها وفاته.[٥] و بعض المفسّرين المتخرّجين من مدرسته هم من أهل الكوفة، والبعض الآخرهم من أهل البصرة. فقتادة والحسن البصري، وأبو صالح بآذان، كانوا من أهل البصرة.

وهنا نحاول التعريف ببعض مفسّري التابعين الذين ينتهون الى مدرسة العراق:

---

١. التوبة: ١٠٣.

٢. *التبيان*: ٢٩٢/٥.

٣. *سه مقاله در تاريخ تفسير*: ٥٤.

٤. *التفسير والمفسّرون*: ١٢٨/١. كما وقد عرّف آية الله معرفة مدرسة الكوفة والبصرة والشام كلّاً على حدة، أمّا الكثير من التابعين، فقد عرّفوهم في مكان واحد. راجع: *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ١٩/١ ـ ٣١٧.

٥. *المصدر*: ٣١٧/١.

١. قَتادة بن دعامة السَدُوسي (ت١١٧هـ)

قتادة بن دعامة أبو الخطّاب السَدُوسي البصري، وقد كان تابعياً من علماء عصره المبرّزين، وكان يتمتّع بذاكرة قويّة، وله اطلاع واسع في الشعر العربي الجاهلي، وفي أنساب العرب، وله معرفة باللغة الحديثة.[١] وقيل أنّ وفاته كانت في سنة ١١٧هـ للهجرة.[٢]

وقد أثنى عليه بعض من العلماء، فقد وصفه ابن حجر: بأنّه ثقة ثبت وممدوح.[٣] وعدّه يحيى بن معين: ثقة أمين، وحجّة في الحديث.[٤]

واعتبره المحدّث القمّي من كُبّار التابعين عند العامّة، وقيل هو من الأشخاص المعدودين الذين، قالوا: سلوني.[٥] وهذا بنفسه نوع من الذّم، مع كونه ذكر بعد ذلك بدافع المحبّة أنّها تخصّ أمير المؤمنينعليه السلام. واعتبره جمع من أهل السنّة مع توثيقهم له من: القَدَرية، أي: الجبريّة.

إنّ الروايات التي تتحدّث عن موقفه من أهل البيتعليهم السلام، متفاوتة، فقد جاء في بعض من الروايات في الوقت الذي سمع من خالد بن عبد الله القري ـ عامل هشام بن عبد الملك، على البصرة والكوفة ـ يتهم الإمام علياً بالكذبعليه السلام، فانصرف عنه، وهو يقول: زنديقٌ وربّ الكعبة! زنديق وربّ الكعبة! وخرج من المجلس.[٦]

وقد اعتبر المرحوم المحدّث القمّي هذه الرواية دليلاً على ولاء قتادة للإمام أميرالمؤمنينعليه السلام،[٧] وفي البعض الآخر من الروايات، كحوار قتادة والإمام الباقرعليه السلام،

---

١. *التفسير والمفسّرون*: ١/١٣٦.

٢. *تهذيب التهذيب*: ٨/٣١٥، ٣١٨.

٣. ابن حجر، *تقريب التهذيب*: ٢/١٢٣.

٤. *تهذيب التهذيب*: ٨/٣١٥.

٥. *سفينة البحار*: ٢/٤٠٥، نقلها في مادة: سأل.

٦. *روضة الكافي*: ٨/١١٣؛ *بحار الأنوار*: ١٩/٣٠٠ ـ ٢٩٨.

٧. *سفينة البحار*: ٢/٤٠٥.

والتي قال فيها الإمامعليه السلام له كلمة: «ويحك يا قتادة!».

ومثل هذا التعبير من الإمامعليه السلام يُعدّ نوعاً من الإهانة.

يقول ابن سعد: هو ثقة أمين، وأنّه كان معتمداً في الحديث، وهو إلى حدٍّ ما يجنح إلى القَدَريّة.

وكذلك ابن خلّكان ينقل عن أبي عمرو بن علاء: لو لَمْ يَقُل قتادة بالقَدَر، فإنّ كلامه يكون حجّة.[1]

ولكن لا ينبغي نسيان كونه شخصيّة معروفة في زمانه في التفسير، وكثير من المعارف. وأنّ أبا عمرو بن علاء، يذكره بإجلال، يقول: معمر عن أبي عمرو، سألته حول الآية: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾، فلم يُجبني. فقلت له: قتادة يقول: مقرنين، بمعنى: مطيقين. فسكت أبو عمر، فقلت له: ماذا تقول؟ فقال: كلام قتادة فيه الكفاية، لو لم يقل بالقَدَر.

والحال أنّ النبيّصلى الله عليه وآله قال: «عندما يجري الحديث عن القدر فلا تتحدّثوا». وإنّي لا أرى له نظيراً في زمانه.

هذا ولا يعرف مَن هم شيوخه قتادة؟

ولا يُوجد دليل معتبر على ذلك، غير ما ذكره ابن حجر من أسماء الذين روى عنهم قتادة فقط. فمن الصحابة أنس بن مالك، وأبي سعيد الخُدري، وأبي الطفيل، ومن التابعين سعيد بن المسيّب وعكرمة؛ أمّا ابن مسعود فإنّه لم يُذكر حتّى مع من روى عنهم.[2]

نماذج من تفسيره

أ) بيان المصداق:

ففي تفسير: كلمته، من الآية الشريفة: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رسول الله

---

١. *وفيات الأعيان*: ٨٥/٤

٢. *تهذيب التهذيب*: ٣١٥/٨ ـ ٣١٦.

﴿وَكَلِمَتُهُ﴾،[١] نُقل عن قتادة قوله حول المصطلح أنّ المقصود من كلمة الله، هو قول الله تعالى: ﴿كُنْ﴾.[٢]

ب) توضيح المصطلح القرآني:

نُقل عن قتادة وعن بعض المفسّرين أنّ معنى: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[٣] تعني: **أميناً عليه وشاهداً بأنّه الحقّ.**[٤]

ج) بيان الآيات وتوضيح للأحكام:

ترتبط الآية الشريفة: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلَاثَةِ﴾،[٥] بكفّارة اليمين، والتي هي بالأصل: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة.

وفي حال عدم قدرة الشخص على ذلك فإنّ الله سبحانه، يقول: ﴿فَصِيامُ ثَلَاثَةِ أَيامٍ﴾. فقد نقل عن كثير من المفسّرين والفقهاء، ومن جملتهم قتادة هو: يجب التتابع في صوم هذه الأيّام الثلاثة.[٦]

د) بيان شأن النزول:

في ذيل الآية الشريفة: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾،[٧] فقد نقل قتادة عن أنس، قال: سأل أهل مكّة النبيّ ﷺ فانشق القمر بمكّة مرّتين، فقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾.[٨]

---

١. النساء: ١٧١.

٢. مجمع *البيان*: ٢٢٢/٣.

٣. المائدة: ٤٨.

٤. مجمع *البيان*: ٢١٣/٣.

٥. المائدة: ٨٩.

٦. مجمع *البيان*: ٣٦٨/٣.

٧. القمر: ١.

٨. تفسير *القرآن العظيم*: ٢٦٦/٤.

وعن قتادة في التفاسير الشيعيّة والسنّية، ومن جملتها:

مجمع *البيان* للطبرسي، و *التبيان* للشيخ الطوسي و *تفسير القرآن العظيم* لابن كثير، و *الدر المنثور* للسيوطي، و *جامع البيان* للطبري، جاءت روايات كثيرة تنقل لنا أنّ من المستحسن في هذا المورد ـ أي: شأن النزول ـ أن يكون التفحّص والاستقصاء جمعياً.

۲. جابر بن يزيد الجُعفي (ت۱۲۸هـ)

هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، أبوعبدالله ، و يقال: أبو زيد الكوفي، و هو من مفسّري التابعين، وأصحاب وتلامذة الإمام السجّاد عليه السلام، والإمام الباقر عليه السلام.

نُقلت عنه روايات كثيرة في مجال التفسير والأحكام، وصفات أهل البيت عليهم السلام، وكلّها تُدلّل على كونه إمامياً، ولذلك فإنّ أهل السنّة لم يُشكلوا عليه إلاّ بملاحظة واحدة فقط و هي: أنّه شيعيّ رافضي.[1]

يقول سفيان الثوري: إنّ جابراً صدوق في الحديث إلاّ أنّه شيعيّ رافضي.

ويقول أيضاً: إنّه لم يُر في مجال الحديث أنزه من جابر. ويقول، وكيع وهو من المفسّرين: إنّ شككتم في شئ، فلا تشكّوا في جابر ثقة.[2]

وقد عدّة الشيخ الطوسي في رجال الإمامين الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام.[3]

وقال السيّد حسن الصدر بشأنه: جابر بن يزيد الجعفي إمام في الحديث والتفسير، وأنّه تعلّم من الإمام الباقر عليه السلام.[4]

ويقول النجاشي: جابر بن يزيد الجُعفي، أبو عبدالله ـ وقيل: أبو محمّد الجعفي ـ

---

۱. منتهي المقال: ۷۳.

۲. *تهذيب التهذيب*: ۷٤/۲.

۳. معجم *رجال الحديث*: ۱۷/٤ ـ ۲۱؛ *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٤۲۲/۱.

٤. *تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام*: ۳۲٦.

عربيٌّ أصيل، لقي أباجعفر و أباعبدالله‌ﷺ الإمام الباقر‌ﷺ والإمام الصادق‌ﷺ. وتُوفّي في سنة ١٢٨ هـ، وله كتب منها *التفسير*، وقد ذكر سنده إليه.

وعدّه الشيخ المفيد في *رسالته العددية* أنّه: ممّن لامطعن فيهم، ولاطريق لذمِ واحد منهم.

وعرّفه ابن شهر آشوب بأنّه من أصحاب الإمام الصادق‌ﷺ الخاصيّن.

وفي رواية فإنّ الإمام الصادق‌ﷺ ترحّم عليه، وقال: «إنه كان يصدق علينا».

وروى الكشي بإسناده إلى المفضل بن عمر، أنّه يقول: سألت الإمام‌ﷺ عن تفسير جابر؟ فقال‌ﷺ: «لاتحدث به السفلة فيعذبونه».[1]

إنّ هذه الرواية غيرها ممّا نقلت تدلّ على أنّ جابراً من المفسّرين المعروفين في زمانه، وأنّه مورد اعتماد الفريقين، بل وكان من خواصّ الأئمّة‌ﷺ. وكذلك فإنّ له كتاب تفسير، وأن آراءه التفسيريّة معتبرة، وقد صرّح الكثير بوثاقته والتأكيد على ذلك.

فقد كتب المامقاني الرجالي المعروف ـ بعد ذكر الروايات والآراء التي تدور حول شخصيّة جابر قائلاً: من كلّ ما تقدّم يستفاد أنّه رجل يغلب عليه الوقار والجلال، ونهاية الفضل، وأنّ له مكانة خاصّة عند الإمامين الباقر والصادق‌ﷺ، بل وهو من أمناء سرّهم.

وقد أحاطاه باللطف والعناية خاصّة، وأطلعاه على أسرار ومناقب أهل البيت‌ﷺ، وهذه الأمور لا تدلّ إلاّ على عدالته، وأنّه ليس له نظير في الاعتماد عند هذين الإمامين‌ﷺ،[2] وقد اعتبره البعض نائباً للإمام الباقر‌ﷺ.[3]

وأمّا من جهة علمه، فقد جاء في بعض الروايات أنّ الإمام الصادق‌ﷺ عرّف جابراً على ملكوت السماوات والأرض.[4]

---

١. *المصدر*: ١٧/٤ ـ ٢١.

٢. *تنقيح المقال*: ٢٠٣/١.

٣. *المصدر*: ١٩٠.

٤. معجم *رجال الحديث*: ١٧/٤ ـ ٢١.

ونقل الكشّي عن جابر قوله أنّ الإمام الباقر عليه السلام روى له سبعين ألف حديثاً كلّها لم تُرَ ولأحد، ولا ينبغي التحديث بها.[١]

هذه الروايت كلّها تدلّل على جلالة قدره وعظم شأنه، وتعدُّ هي الباعث على اتّهامه بالغلوّ أو الرفض.[٢]

آراء جابر التفسيريّة

لا يُوجد الآن بين أيدينا كتاباً تفسيرّياً يعود له، إلاّ أنّ هناك روايات كثيرة تنقل آراءه التفسيريّة، والتي منها:

أ) بيان الناسخ والمنسوخ

ففي رواية جابر عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيوتِ حَتَّى يتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾،[٣] أنّه قال: «منسوخة، والسبيل هو الحدود».[٤]

ب) التفسير الولائي

في رواية لجابر عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾،[٥] أنه قال: «كلّما أراد جبّار من الجبابرة هَلَكة آل محمّد صلى الله عليه وآله قَصَمَهُ الله».[٦]

---

١. *المصدر*: ١٧/٤ ـ ٢١.

٢. *تهذيب التهذيب*: ٤١/٢.

٣. النساء: ١٥.

٤. *تفسير العياشي*: ٢٢٧/١، ح: ٦١.

٥. المائدة: ٦٤.

٦. *تفسير العياشي*: ٣٣٠/١، ح: ١٤٨.

ج) التفسير العقائدي الكلامي

وفي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال لجابر حول بعض الأفكار الباطلة لأهل الشام، فيما يخصّ صفات الله جلّ جلاله، والتي استدلوا لها على التشبيه والتجسيم لله تعالى:

«يا جابر، إنّ الله تبارك وتعالى لا نظير له، و لا شبيه تعالى عن صفة الواصفين، وجلّ عن أوهام المتوهمين... ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».[1]

وقد وردت عنه روايات كثيرة في تفسير الآيات ينقلها عن الإمام الباقر عليه السلام، ولمن أراد التعرّف عليها، فعليه بـ*تفسير العياشي*، وتفسير: *فرات الكوفي*.

٣. السدّي الكبير (١٢٧ هـ)

هو إسماعيل بن عبد الرحمان الكوفي السدّي من مفسّري التابعين. وقد نقلت التفاسير الشيعيّة والسنّية عنه روايات كثيرة، ويعدّ من جملة التابعين الذين لهم روايات تفسيريّة كثيرة، بل هو أكثرهم نقلاً وأفرهم تفسيراً بالنقل.

وتُقدّر رواياته في تفسير ابن مسعود بأكثر من ربع روايات الكتاب.[2]

وقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الأئمة: السجّاد عليه السلام الباقر عليه السلام، الصادق عليه السلام، وقد وصنه بالمفسّر الكوفي وقد كتب المحدّث القمّي: أنّ السدي مفسرٌ معروف، وقد ذكرت آراؤه التفسيريّة في كتب المفسّرين، نظير: آراء مجاهد وقتاده، والكلبي، والشعبي، و مقاتل. وقد اعتبره ابن حجر صدوقاً، وقال: إنّه من الشيعة.[3]

ويقول ابن عطيّة: إنّ عامر الشعبي يطعن في شخص السدّي، وكذا في أبي صالح؛ وذلك لأنّ الشعبي يعتقد: أنّهما مفسّران يتسامحان ويقصران في النظر والتأمّل في الحديث.[4]

---

١. *المصدر*: ٥٩.

٢. *تفسير التابعين*: ٣٠٢/١.

٣. *سفينة البحار*: ٦١١/١.

٤. *الإتقان*: ٣٢٣/٢.

وقد بيّن السيوطي رأيه في السُدّي قائلاً: إنّ الثوري، وشعبة بن الحجاج نقلا حديثاً عن السدّي، غير أنّ تفسير السدّي الواسع يرويه: أسباط بن نصر، والذي لم يُتفق على توثيقه.

ومن اللازمِ القول: أنّ تفسير السدّي يعدّ أفضل التفاسير.[١]

٤. مسروق بن الأجدع الكوفي (٦٣ هـ)

هو مسروق بن أجدع من سكّان اليمن، وقد جاء أيّام خلافة أبي بكر إلى المدينة، ثمّ سكن الكوفة. وأنّه موضع ثقة أهل السنة، ولكنّ علماء رجال الشيعة في الأكثر يتّهمونه، وبعضهم يعتبره من مخالفي أمير المؤمنين عليه السلام.

قال الشعبي: ما رأيتُ أطْلَبَ للعلم منه.

و كان مسروق أعلم بالفتوى من شريح، و كان شريح أعلم بالقضاء.

و يقول عليّ بن المدينيّ: ما أقدّمِ على مسروق من أصحاب عبدالله بن مسعود أحداً، وكان من أصحابه الذين يعلّمون الناس السنّة، كان مقرئاً و مفتياً معاً.[٢] وقد نقل عن مسروق إنّه قال: أنّي تلقّيتُ الكثير من المعارف التفسيريّة عن ابن مسعود، وأنّ ابن مسعود طبقاً لعادته كان يُقرئنا القرآن، ويجلس معنا للبحث في تفسير السورة طول ساعات اليومِ.[٣]

وقد نقل عن مسروق روايات كثيرة في التفاسير، مثل: *مجمع البيان* و *جامع البيان* للطبري، و*الدرّ المنثور*، و *تفسير ابن كثير*، وهكذا يمكن العثور عليها في الصحاح الستّة.

٥. علقمة بن قيس (٦١هـ)

هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، وُلِدَ في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو من أشهر الرواة عن عبد الله بن مسعود وأكثرهم اضطلاعاً بمدرسته و كان حضبيصاً به.

---

١. *المصدر*: ٤/ ٢٠٠.

٢. *تهذيب التهذيب*: ١٠/ ١٠٩ ـ ١١١.

٣. *المصدر*: ١٠/ ١٠٩ ـ ١١١.

وقد امتدحه عبد الله بن مسعود، وأنّه من جملة الستّة أشخاص ذوي الرأي الذين علّموا الناس سنّة الرسول صلى الله عليه وآله.

قال عبد الله بن مسعود: ما أقرأ شيئاً، و لا أعلمه إلاّ و علقمة يقرؤه و يعلّمه.[١]

وإنّ أهل السنّة يوثّقونه، وكذلك الشيعة فهم يُعرّفونه ويمتدحونه.

فالشيخ الطوسي في كتاب *الرجال* يعدّه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ويقول: هو من الأشخاص الذين دخلوا المدائن بمعيّة علي عليه السلام، ولقد اشترك معه في حرب النهروان، وقد صبغ سيفه بدمِ الأعداء كما شهد حرب صِفّين أيضاً مع علي عليه السلام.[٢]

٦. مُرّة الهمداني الكوفي (٧٦ هـ)

أبو إسماعيل مُرّة بن شراحيل الهمداني الكوفي، من العُبّاد البارزين، وقد اشتهر بـ *مُرّة الطيب* و*مرّة الخير*، لقّب بذلك؛ لأجل تعبدّه وأهليته لفعل الخير وتقواه وزهده، وكان كثير السجود. ووفقا لما نقل البعض أنّه كان يصلّي في اليومِ والليلة ستمائة ركعة.[٣]

أمّا لكونه من أهل الكوفة، وأنّ أهل الكوفة هم من شيعة عليّ عليه السلام، فقد كان معرضاً للطعين و التهم فقد نُقل أنه يَكِنُّ لعليّ عليه السلام حقداً وعداوة.[٤]

٧. عامر الشعبي (١٠٤ هـ)

أبو عَمرو، عامر بن شراحيل الحميري الكوفي من الهَمَدانيّين. وقد نقل روايات عن كثير من الصحابة، ومن جملتهم: الإمامِ عليّ عليه السلام وابن عبّاس، وابن مسعود و ...، يُقال إنّ الشعبي أدرك ٥٠٠ **خمسمائة من الصحابة**، وكان فقيهاً، عابداً، قوي الحافظة

---

١. *التفسير والمفسّرون*: ١٢٩/١.

٢. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٣٨٦/١.

٣. *التفسير والمفسّرون*: ١٣١/١.

٤. *مُنتهى المقال*: ٣٠٠.

وكان متخصّصاً في التفسير والحديث، والأدب والشعر،[1] غير أنّه مذموم ومطعون في شخصيّته عند علماء رجال الشيعة.[2]

يقول الشيخ معرفة: ولم يكن حظ الشعبي من التهم بأحسن من سابقية[مرّة الهمداني والأسود بن يزيد] كسائر الكوفيين، كانوا معرض التهم.[3]

٨. الحسن البصري (١١٠ هـ)

أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن، يَسار البصري، وُلِدَ في المدينة في سنة ٢١ للهجرة، وكان زاهداً تقياً وذا فصاحة وبلاغة، ويتمتّع بحسن المقال والموعظة، وقد روى عن كثير من الصحابة والتابعين.

قال السيّد المرتضى: وكان الحسنُ رباع الفصاحة، بليغ المواعظ، كثير العلم، و جميع كلامه في المواعظ و ذمِ الدنيا، أو جُلُّهُ مأخوذ ـ لفظاً و معنى أو معنى دون لفظ ـ من كلامِ أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام، فهو القدوة والغاية أي عليعليه السلام، فنقل عنه حكماً ومواعظ جليلة.

ثمّ أضاف: كان الحسن البصري إذا أراد أنْ يحدّث في زمن بني أميّة عن أمير المؤمنينعليه السلام يقول: قال: أبو زينب ... .[4]

وقد نُقلتْ عنه روايات تفسيريّة كثيرة، وهي موجودة في مصادر الشيعة والسنة، وكان له كتاب في التفسير، وآراء كثيرة في علم الكلام.

وممّا يؤاخذ عليه القول: بالقدر؛ ولذا عُدّ رئيساً لمذهب: القدرية، ولأجل هذه

---

١. *تهذيب التهذيب*: ٨٨/١٠؛ *التفسير والمفسّرون*: ١٣٢/١.

٢. *سفينة البحار*: ٧٠١/١.

٥. *التفسير المفسرون*: ٣٤٤/١.

٤. *الأمالي*، المرتضى: ١٥٣/١ و ١٦٢.

الخصوصيّة ضعّفهُ بعض علماء الشيعة.[١]

ومن جهة أخرى مخالفته واصل بن عطاء (٨٠ ـ ١٣١ هـ)، وعمرو بن عُبيد (٨٠ ـ ١٤٣هـ) له لأجل رأيه الخاص بالقدر ومسائل كلاميّة أخرى، و هذان الشخصان بعد اختلافهما معه اعتزلا حلقة درسه التي كانا يحضران فيها مدّةً من الزمن، وقد أسّسا مدرسة الاعتزال.[٢]

وعموماً فالحسن البصري مختلف فيه، إلّا أن الأحسن حسنه وتقواه وتقيه.[٣]

٩. أبو صالح بآذان (١٢٠ هـ)

أبو صالح بآذان البصري (...١٢٠هـ) كان صاحب رأي في التفسير. و يرى السيّد حسن الصدر: إنّه كان من تلامذة ابن عبّاس، وقد نقل عنه محمّد بن السائب الكلبي روايات. وقد عدّه الشيخ المفيد من المفسّرين الكبار، وأنّه موضع اعتماد الشيعة.[٤]

فسّر القرآن في زمانه، و له *كتاب تفسير*؛ وأمّا قولة عامر الشعبي له: تُفسِّرُ القرآن، وأنت لا تقرأ القرآن؛[٥] فلأنّه كان من الأعاجم، وكانت قراءته لا تُشبه قراءة العرب. وقد مرّ الحديث عن حوارِ عكرمة مع أبي صالح.

فقد قال أبو صالحِ لعكرمة: إنّ مولاي أمير المؤمنينعليه السلام أعلم من مولاك ابن عبّاس.[٦]

---

١. *سفينة البحار*: ٤٠٥/٢.

٢. معجم *المفسّرين*: ١٤٨/١.

١. قاموس الرجال، التستري: ١٣٦/٣ و ١٣٧، ط١.

٤. *تأسيس الشيعة*: ٣٢٥.

٥. *جامع البيان*: ٣٠/١.

٦. فهرست مشاهير القرّاء، الشعراني، نقلاً عن: *سه مقاله در تاريخ تفسير*: ٦٣.

مفسّرون آخرون في عصر التابعين

إنّ ما ذكرناه من المفسّرين لحدّ الآن هو أسماء المشهورين من التابعين، أمّا غيرهم من عصر التابعين، وما بعدها من عصر أتباع التابعين، فإنّنا نرى أنّ آراءً كثيرة من أولئك قد نقلت في التفاسير، ولهم مكانة مهمّة ذوات اعتبار في موضوع التفاسير القرآنيّة وأصحبت فيما بعد من أهم مصادر التفسير، ونحن نورد التعريف هؤلاء بهم على النحو الآتي:

١. الضحّاك بن مزاحم الهلالي (١٠٥ هـ)

هو أبوالقاسم الخراساني، مفسّر ، أخذ العلم من كبار التابعين.

ورد اسمه كثيراً في كتب التفسير الشيعيّة والسُّنّيّة، وأنّه يروي عن ابن عبّاس، وهو عند الكثير من علماء الرجال ثقة.

٢. عطية بن سعيد العوفي الكوفي (١١١ هـ)

يروي عن ابن عبّاس، وقد نقل ابن أبي حاتم وابن جرير عن طريق العوفي روايات كثيرة في كتبهم.[١] ويُقال كان تفسير عطية يشتمل على خمسة أجزاء، ويقول: أنّي عرضتُ القرآن بشكلِ تفسيرٍ وتوضيحٍ ثلاثة مرّات، وبشكل قراءة ثلاثون مرّة على ابن عبّاس.[٢] وكان من محبّي عليﷺ.

قال ابن سعد: كتب الحجّاج إلى محمّد بن القاسم، أن يعرض (يعني: عطية بن سعيد) على سب عليّﷺ فإن لم يفعل، فاضربه أربعمائة سوط واحلق لحيته. فاستدعاه فأبى أنْ يَسُبّ فأمضى حكم الحجّاج فيه، قال: وكان يقدّم علياًﷺ على الكلّ.[٣]

---

١. *الإتقان*: ٣٢٢/٢.

٢. *الذريعة*: ٢٨٣/٤.

٣. *وفيات الأعيان*: ١٦٥/٢.

٣. مقاتل بن سليمان (١٥٠ هـ)

وهو أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي. فقد نقل عن عطاء بن أبي رباح ومجاهد روايات، وقد عدّه البعض من أصحاب الإمام الباقرؑ، ولكن البعض الآخر عدّه من محدّثي أهل السنة.

قال الشافعي فيه: الناس عِيال عليه في التفسير.

وقد عدّه ابن النديم زيديّ المذهب، ونسب إليه كتباً كثيرة.[1] وقد روى عنه علماء الشيعة، ومن بينهم: ثقة الإسلام الكليني في: *الكافي*، ورئيس المحدّثين الصدوق في كتاب: *مَن لا يحضره الفقيه*.[2]

وعلى أيّ حالٍ، فإنّ اسمه ورد بكثرة في تفاسير الشيعة، وأهل السُّنّة؛ وذلك لكونه صاحب *تفسير* كبير، يُعدّ أقدم تفسير كامل للقرآن. ولقد قام الدكتور عبد الله شحاته بجمع النسخ المتعدّدة لذلك التفسير، ولأوّل مرّة طبع تفسير مقاتل في خمسة مجلّدات.

٤. عطاء بن السائب، أبو محمّد الثقفي الكوفي (١٣٦ هـ)

هو من المفسّرين الشيعة، وعاش مدّة من الزمن في الكوفة، وقد روى عن سعيد بن جُبير، ومجاهد، و عكرمة.

٥. أبان بن تغلب، أبو سعيد البَكري الكوفي (١٤١ هـ)

هو إمامي، وقد روى عن الإمام زين العابدينؑ والإمام محمّد الباقرؑ، والإمام الصادقؑ، وهو صاحب كتاب *معاني القرآن*.

٦. علي بن طلحة الهاشمي (١٤٣ هـ)

كان من مفسّري التابعين، وهو يروي عن طريق ابن عبّاس.

---

١. *الفهرست* لابن النديم (الترجمة الفارسية): ٣٣٤.

٢. *فهرست مشاهير القرّاء*، نقلاً عن: *سه مقاله در تاريخ تفسير*: ٦٥.

٧. محمّد بن السائب الكلبي (١٤٦ هـ)

وهو من مفسّري الشيعة، وكان من أصحاب الإمام محمّد الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام.

٨ سليمان بن مَهرَان الأعمش (١٤٨ هـ)

هو يُعدّ من مفسّري الشيعة.

٩. أبو حمزة الثمالي، ثابت بن دينار أبو صَفيّة الكوفي (١٥٠ هـ)

وهو من شيعة ومحبّي أهل البيت عليهم السلام، وكان من خواصّ الامام السجاد والامام الباقر، والامام الصادق عليهم السلام. وله تفسير، وقد مدح على لسان علماء الشيعة والسنة. ولقد وصفه الإمام الرضا عليه السلام بسلمان زمانه، فهو يتمتّع بمكانة رفيعة، كما وأنّ تفاسير الشيعة والسنّة المشهورة تروي عنه. وقد عبّر النجاشي عن تفسير أبي حمزة الثمالي بـ *تفسير الميزان*.

وذكره ابن النديم[1] باسم: *كتاب تفسير أبو حمزة الثمالي*.[2] غير أنّ التفسير الذي كتبه أبو حمزة الثُمالي لا وجود له بين أيدينا، ولكن رواياته وآراءه التفسيريّة، قد أخذت أكثرها عن الائمّة الأطهار عليهم السلام و نقلت عنه بشكل وافر. وأخيراً فقد طبع كتاب بعنوان: *تفسير القرآن الكريم*، بتحقيق عبد الرزّاق حرز الدين، بجهود مؤسسة انتشارات الهادي. قد جُمعت فيه حدود ٣٨٠ رواية من الكتب الروائيّة المختلفة والتفاسير الشيعيّة والسنيّة.

١٠. قيس بن مسلم (١٦٨ هـ)

وهو كوفيّ، وينقل رواياته عن عطاء بن السائب.

١١. عبد الرحيم راهواري (١٧٢ هـ)

صاحب تفسير.

---

١. *الفهرست* لابن النديم: ٦.

٢. *رجال النجاشي*: ١١.

١٢. مالك بن أنس (١٧٢ هـ)

صاحب تفسير.

١٣. سفيان بن عُيينه (١٩٨ هـ)

نُقلت عنه روايات تفسيريّة.

١٤. واصل بن عطاء (١٣١ هـ)

أبو حُذيفة واصل بن عطاء البصري، هو شيخ المعتزلة، ومؤسس مذهب الاعتزال، له كتاب *معاني القرآن*. وهو ممّن يعتقد بالرجعة، ويرتضي المقام الرفيع للإمام عليّ عليه السلام.[١]

١٥. ابن جُريح (١٥٠ هـ)

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الروميّ الأصل، والمتوفّى في مكّة. وقد أخذ عنه الطبري والثعلبي في تفسيريهما، ورووا عنه،[٢] وقد طُبع *تفسيره* في مصر، بتحقيق: علي حسن عبد الغني.[٣]

١٦. سفيان الثوري (١٦١ هـ)

أبو عبد الله سفيان بن سعيد (١٦١ هـ)، له تفسير قصير، وهو يُعدّ من مشاهير العلماء المحدّثين.

١٧. أبو الجارود (١٥٠ هـ)

هو زياد بن المنذر الهمداني الكوفي، وَلِدَ بصيراً وتنسب إليه الطائفة الجاروديّة من الزيديّة. وقد تضمّن تفسير على بن إبراهيم القمّي قسماً من التفسير المنقول عنه، وكان من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام والإمام محمّد الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام. وأمّا تفسيره، فهو يخصّ رواياته عن الإمام الباقر عليه السلام؛ وذلك في مرحلة الاستقامة منها.[٤]

---

١. *طبقات المفسّرين*: ٣٥٦/٢.

٢. *سعد السعود*: ٢٢١.

٣. *تاريخ التفسير*: ١١٥.

٤. *الذريعة*: ٢٥١/٤؛ وراجع: *تفسير القمّي*.

خصائص تفسير التابعين

مع ملاحظة الأمور التي تعرّفنا عليها إلى الآن عن عصر التابعين والآراء التفسيريّة التى نُقلت إلينا عنهم، يمكننا الآن ذكر النقاط التالية الواردة حول خصائص التفسير لذلك العصر، وهي:

١. ظهور التنوع والاختلاف في التفسير:

ومن جملة ذلك التفسير العقلي العرفاني، والكلامي، مثلما جاء به أسلوب مجاهد من مسائل عقليّة وأمور عرفانيّة.[١] ومثل: الحسن البصري، وقتادة، وما طرحاه من بحوث عقائديّة ومذهبيّة، مثل: مسألة القضاء والقدر.[٢]

٢. الاعتماد على الاجتهاد والتوسع فيه:

والذي تمثل بالآثار الباقية، والتي اتّخذت طابعاً خاصّاً يخالف الصحابة في التفسير عند التابعين بشكل واضح.

فإنّ أغلب الموضوعات التي طُرحت من قبل التابعين كانت من دون سند، أو هي تعوّل على سند ضعيف وغير قابل للاعتماد.[٣]

٣. الاعتماد على الظنّ:

ولعلّه بسبب ابتعاد عصر التابعين عن عصر الرسالة، وطول الفاصلة الزمينة التي حصلت بينهما؛ نتيجة ذلك صار اعتمادهم الأكبر على الظنّ؛ ولأجل هذا السبب اتّهم البعض منهم: بالتفسير بالرأي كذلك.[٤]

---

١. وهكذا ما مرّ ذكره من نماذج تفسيريّة عن مجاهد؛ و راجع: مجمع *البيان*: ١٢٩/١، ذيل الآية ٤٥ من البقرة.

٢. *القرآن والتفسير*، شحاته: ٩٤.

٣. *المنهج الأثري*، هدى جاسم: ٥٣.

٤. *المصدر*: ٥٣.

٤. تزايد عدد الروايات الإسرائيليّة:

وفي هذا العصر توسّعت صياغة الروايات الإسرائيليّة ودخولها في التفسير في هذا العصر، وذلك لدخول الكثير من أهل الكتاب في الدين الإسلامي، وهم يحملون أفكارهم ومعتقداتهم السابقه، وإن كانت لا تنجم مع عقائد وأحكام الإسلام، ومنها: بداية الخلق... وكثير من القصص وغير ذلك. ومما يؤسف له أن المفسرين من التابعين لم يمارسوا الدقة المطلوبة لعزل الإسرائيليات في مثل هذه المجالات، وفي النتيجة أوردوا مجموعةً كبيرةً من الإسرائيليّات في كتبهم التفسيريّة من دون تدقيق أو تحقيق. وأنّ أكثر ما وقع من ذلك على يد بعض من أسلم من أهل الكتاب، مثل: عبد الله بن سلام، ووهب بن المنبه، وكعب الأحبار...[١] ثمّ راج بين التابعين.

الأسئلة

١. ما هي أشهر المدارس التفسيريّة للتابعين؟ ومن هم إشهر أعلامها؟

٢. اذكر خمسة من التابعين الذين يُنسب إليهم القسط الأكبر من الروايات التفسيريّة؟

٣. مَن هو أستاذ سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، مع ذكر نموذجين تفسيريين لكلٍّ منهما؟

٤. وضّح ما تعرفه عن مذهب وأفكار ووثاقة عكرمة؟

٥. إلى أيّ مدرسة تفسيريّة ينتسب زيد بن أسلم العَدوي؟ وما هو مذهبه؟ ومَن هو أستاذه؟ وضّح ذلك مع ذكر نموذجين تفسيريين من تفسيره؟

٦. انسب الأسماء التالية إلى مدارسهم التفسيريّة:

---

١. *التفسير والمفسّرون*: ١/ ١٣٠.

١. سعيد بن المسيب، ٢. عكرمة، ٣. مجاهد بن جبير، ٤. قتادة، ٥. محمّد بن كعب القرظي، ٦.جابر بن يزيد الجعفي، ٧. السُدّي الكبير.

٧. اذكر خصائص تفسير التابعين؟

البحث والتحقيق

١. حرّد الروايات الإسرائيليّة التي وردت في تفاسير التابعين، وراجع المصادر التالية: *التفسيرو المفسّرون في ثوبه القشيب*، للشيخ محمّد هادي معرفة: ١ *پژوهش در باب إسرائيليّات* در تفسير قرآن، للدكتور دياري، *الإسرائيليات* للشيخ محمّد جواد مغنية.

٢. اذكر لنا خمسة أساليب تفسيريّة من خلال التحقيق في روايات التابعين التي نُقلت إلينا؛ للتعرف على مناهج التفسير في المدينة المنوّرة.

المصادر: مجمع *البيان* للطبرسي، والتفاسير الروائية: ١. *العياشي*، ٢. *الطبري*، ٣. *الدر المنثور*، ٤. *ابن كثير*.

٥

دور أهل البيت ﷺ في تفسير القرآن

الموضوعات

دور أهل البيت ﷺ في تفسير القرآن.

- المراد من أهل البيت ﷺ.
- دور أهل البيت ﷺ في تفسير القرآن.
- الهداية والتربيّة.
- أهل البيت وتربيّة المفسّر.
- الأسس والأصول التي يقوم عليها منهج أهل البيت ﷺ في التفسير.
- أهل البيت ﷺ في مواجهة الانحرافات التفسيريّة.

الأهداف

١. التعرّف على مفهوم أهل البيت ﷺ.
٢. سعة علم أهل البيت ﷺ خصوصاً في علم التفسير.
٣. التعرّف على دور أهل البيت ﷺ في التفسير.

المُراد من أهل البيت عليهم السلام

مفردة: (الأهل) في اللّغة، تعني: الأنس و الألفة[1] بين شيئين، ثمّ أخذت بعد ذلك معنى آخر، مثل: أفراد العائلة: المرأة، والأبناء، والخدم، والأقرباء.[2]

وقد حدّدها الراغب الأصفهاني: بالشيء الذي تعلم إضافته إليه، مثل: أهل الرجل. ويُراد به الأفراد المرتبطين بالشخص بلحاظ القُرابة أو الدين، وأمثال ذلك.[3]

ومفردة: «بيت» في اللّغة، تعني: المأوى و المآب، و مجمع الشمل.[4]

ويقال: للسكونة في الليل: بيتوته، وبيات أيضاً.

وفي النتيجة:

أهل البيت عليهم السلام، يعني: أفراد العائلة والأشخاص، الذين لهم محلّ سكون الإنسان وطمأنينته في رجوعه إليه من عمله في الليل أو النهار، ويأنس ويستريح أفراده فيه.

أما تعبير: أهل البيت، باعتباره مفهوم قرآني، فقد جاءت به آية قرآنية هي آية التطهير، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهل البيت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[5] وهذه الآية وفق ما يزيد على سبعين رواية جاءت في كتب السنّة والشيعة،[6] أنّها نزلت في الرسول صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام.

وباعتبار أنّها نزلت ضمن آيات نزلت كلّها في نساء النبيّ صلى الله عليه وآله و وحدة السياق والكلام هنا كافيه لتعيين المراد من أهل البيت، حصل الاختلاف هل أنّ آية التطهير تخصّ الخمسة من أهل البيت عليهم السلام، أم هي تشمل أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله كذلك؟

---

١. *التحقيق في كلمات القرآن*: ١٦٩/١.

٢. *قاموس القرآن*: ١٣٥/١.

٣. *المفردات*، ماده: أهل.

٤. معجم *مقائيس اللغة*: ٣٢٤/١.

٥. الأحزاب: ٣٣.

٦. *نور الثقلين*؛ *البرهان*، ومن تفاسير أهل السنّة: *جامع البيان*: ٢٩٦/١٠؛ *الدر المنثور*: ٦٠٣/٣.

الجواب

بناءاً على رؤية الشيعة أنّ آية التطهير تقتصر في نزولها على الخمسة فقط، ولا تتعدّاهم إلى نساء النبيّ صلى الله عليه وآله.

ولهم على ذلك دلائل وشواهد كثيرة، منها: أنّ مفردة أهل‌البيت تطلق في المصطلح القرآني على أشخاص خاصّين، فمثلا: عند ما أطلق نبيّ الله نوح عليه السلام لفظة: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ ردّ عليه الباري جلّ جلاله قائلاً: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾،[1] أي: يا نوح، إنّ ابنك هذا ليس من أهلك؛ لكونه عمل عملاً غير صالح، وهكذا زوجة لوط لم تعدّ من أهل‌بيته عليه السلام.[2]

وعلى ما تقدّم، فإنّ أحد المعايير المهمّة في تشخيص أهل‌البيت. هو الاتّباع والتسليم المحض في الدين.

مضافاً إلى ذلك فإنّ في ذيل آية التطهير جاءت سبعون رواية تحدد مصداق الآية، أنها في الخمسة أهل العباء، تعني: رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ، وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. فعن أهل السنة نُقل حوالي أربعون سنداً، ومن جملتها في *الدر المنثور* للسيوطي،[3] و *جامع البيان* للطبري،[4] ولكلّ منهما جاءت ما يقارب الخمس عشرة رواية تثبت ما بيّناه أعلاه.

وقد نقل أبو سعيد الخُدري، بأسانيد متعدّدة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي عليّ وحسن، وحسين عليهما السلام وفاطمة عليها السلام

---

١. هود: ٤٦.

٢. النمل: ٥٧.

٣. *الدر المنثور*: ٣/٦٠٣ ـ ٦٠٧، جاءت فيه خمسة عشر رواية.

٤. *جامع البيان في تأويل القرآن*: ١٠/٢٩٦ ـ ٢٩٨، فقد جاءت فيه ستة عشر رواية.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...﴾،[١] مع أنّ مفهوم أهل‌البيت في زمن نزول الآية شُخّص في الخمسة المذكورين، إلاّ أنّه لا يقتصر عليهم‌عليهم‌السلام، بل هو طبقاً للروايات الكثيرة الواردة عن رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه عرّف أهل‌البيت‌عليهم‌السلام بشكل كامل، وذلك بضميمة تسعه من ذريّة الحسين‌عليه‌السلام؛ فيكون المراد من أهل البيت‌عليهم‌السلام و الأئمة الاثني عشر المتفق عليهم لدى الشيعة.

فقد جاء في رواية أنّ أنس بن مالك، قال: صلّينا مع رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله صلاة الصبح، ثمّ التفت إلينا رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله بوجهه، وقال: «معاشر أصحابي، مَن أحبَّ أهل بيتي حُشر معنا، ومَن استمسك بأوصيائي من بعدي، فقد استمسك بالعروة الوثقى». فقام إليه أبوذرّ الغفاري، فقال: يا رسول الله، كم الأئمّة من بعدك؟. قال: «عدد نقباء بني إسرائيل». فقال: كلّهم من أهل بيتك؟ قال‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: «كُلهم من أهل بيتي‌عليهم‌السلام، تسعة من صُلب الحسين، والمهديّ منهم».[٢]

وفي بعض الروايات أورد وبشكلٍ كاملٍ أسماء اثني عشر إماماً.

فقد جاءت في صحاح أهل السنة كذلك روايات مشابهة، ومن جملتها ما نقله جابر بن سمرة، قائلاً: إنّ رسول الإسلام‌صلى‌الله‌عليه‌وآله، قال: «إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ...».[٣]

سعة علم اهل البيت بالقرآن

ينهل الأئمّة‌عليهم‌السلام علوم القرآن الكريم عن طريق علم عليّ‌عليه‌السلام، والذي هو عن رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله، وينتقل هذا العلم الإلهيّ إلى أبنائه عن طريق التوارث والتركة، فأهل‌البيت‌عليهم‌السلام هم خزائن العلم الإلهيّ، وورثة علوم النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله. فما كان من علوم

---

١. *جامع البيان*: ١٠/٢٩٦.

٢. *منتخب الأثر*: ٤٧.

٣. *صحيح مسلم*: ٣/٦ ـ ٤؛ *صحيح البخاري*: ٨١/٩؛ *الترمذي*: ٤٥/٢.

نازلة من البارئ تعالى إلى البشريّة عن طريق الوحي، فهي عندهم؛ فهم أعلم وأخبر بكتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله من سائر الناس أجمعين.

وفي رواية يقول الإمام الباقر عليه السلام: «نحن خزّان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله».[١]

وروى عنه عليه السلام ايضاً «نحن خزّان الله في الدنيا والآخرة».[٢]

النتيجة:

إنّ العلوم الحقيقية التي تحتاج إليها البشريّة، ممّا هو ضروري لهدايتهم ونجاتهم موجود عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّهم الأعرف من غيرهم بكتاب الله وتفسيره.

قال الإمام الحسين عليه السلام: «نحن الذين عندنا علم الكتاب.» ... .[٣]

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنّه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، قال الله عزّوجلّ: فيه تبيان كلّ شيء.[٤]

وفي رواية عبيدة السلماني، وعلقمة بن قيس، وأسود بن يزيد النخعي، أنّهم سألوا الإمام عليّاً عليه السلام: إذا أشكلِ علينا فهم شيء من معاني القرآن، فإلى مَن نرجع؟ فأجابهم قائلاً: «سلوا عن ذلك آل محمّد».[٥]

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنا أهل البيت عليهم السلام لم يزل الله يبعث منّا مَن يعلم كتابه من أوّله إلى آخره».[٦]

ونقل عبد الرحمان بن كثير، عن الإمام الصادق عليه السلام حول قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي

---

١. *الكافي*، ج ١٩٢/١؛ *وسائل الشيعة*: ٣٣/٢٠.

٢. *بصائر الدرجات*، محمّد بن الحسن الصفار: ١٠٥/١.

٣. *المصدر*: ٢٨١.

٤. *الكافي*: ٢٢٩/١.

٥. *بصائر الدرجات*: ٩/١٩٦.

٦. *المصدر*: ١٩٤.

عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾،[١] قال: فَفَرجَ أبوعبد اللهﷺ بين أصابعه فوضعها في صدره، ثمّ قال: «وعندنا والله علم الكتاب كُلّه».[٢]

وواضح أنّه أراد من الكتاب المعنى العام الذي تعود إليه جميع الكتب السماويّة، وبالاستفادة من هذه الروايات، تتجلّى سعة علم أهل البيتﷺ بالنسبة إلى القرآن الكريم. وفي المقارنة بين تفسير هذا الكتاب السماوي، وبين علوم جميع الخلائق يكون هو أفضل العلوم وأشرفها، وعليه فلا يمكن الوصول إلى مستوى ما عليه أهل البيتﷺ من علم ومعرفة، والوصول إلى حدود معلوماتهم المتراميّة الأبعاد، ولكن نحن نشير هنا إلى مجمل بعض ما عندهم من علم بكتاب الله العزيز.

١. العلوم الغيبيّة[٣]

إنّ إمكانيّة استخراج الحوادث والوقائع المستقبليّة في حياة الأفراد والجماعات من القرآن، هو ممّا يصرّح به الأئمّة الأطهارﷺ؛ وذلك لأنّ المعارف والحوادث والوقائع المستقبليّة هي قابلة للاستنباط من القرآن الكريم.

يقول الإمام الباقرﷺ: «تفسير القرآن على سبعة أوجه، منه: ما كان، ومنه ما لم يكن بعدُ، تَعْرِفُهُ الأئمّةﷺ».[٤]

والمستفاد في هذه الرواية حقيقتان:

١. إنّ في القرآن معارف متّصلة بالمستقبل.

٢. إنّ الأئمّة المعصومينﷺ يعرفون هذه العلوم الغيبيّة.

---

١. النمل: ٤٠

٢. *وسائل الشيعة*: ١٣٣/١٨، ومشابه هذه الرواية ورد عن رسول اللهﷺ وورد عن الأئمّة الآخرينﷺ، كذلك في هذا *المصدر*: ١٣٤ ـ ١٣٩.

٣. لقد استفدنا في بعض هذه المباحث من كتاب *علوم القرآن*، للشهيد السيّد محمّد باقر الحكيمﷺ.

٤. *وسائل الشيعة*: ٥٤/١٨، الحديث: ٥٠.

٢. تفصيل الأحكام

إنّ واحدة من فروع العلم الواسع لأهل البيت عليهم السلام، هي اطلاعهم على ما يخصّ تفصيل الأحكام والحدود الفقهيّة لآيات القرآن الكريم. وإنّ هذا العلم مأخوذ من الآباء والأجداد، كما جاء في الرواية التي تتحدّث عن كتاب الجامعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنّه يتوارثه الأئمّة عليهم السلام. وهذا الكتاب هو من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام، وجاءت فيه جميع فروع أحكام الحلال والحرام، وهو الآن عند آخر الحجج، يعني: الإمام المهدي، الحجّة المنتظر، محمّد بن الحسن العسكري عجل الله فرجه.[1]

٣. العلم بظاهر وباطن القرآن

إنّ القرآن الكريم له بُعدان:

الأوّل: البُعد الظاهري.

الثاني: البُعد الباطني.

وفي بعض الروايات جاء: «إنّ للقرآن ظهراً و بطناً، ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن».[2]

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام يعلمون ذلك وبشكل كامل.

قال ابن مسعود: إنّ القرآن اُنزل على سبعة أحرف، ما منها إلاّ له ظهر و بطن، و إنّ عليّاً عنده علم الظاهر والباطن.[3]

وكذلك في رواية أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام، أنّه قال: «ما يستطيع أحد أنّ يدّعي أنّه جمع القرآن كلّه ظاهره و باطنه غير الأوصياء».[4]

---

١. *الكافي*: ٥٧/١، الحديث: ١٤.

٢. *التفسير الصافي*: ٣١/١.

٣. *بصائر الدرجات*: ٢١٣؛ *تفسير القمّي*: ٢٠/١.

٤. «ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء»، *الكافي*: ٢٢٨/١؛ *تفسير الصافي*: ٢٠/١.

وهناك أبعاد أخرى تبيّن سعة علمهم (سلام الله عليهم) من جملتها: **العلم بتأويل القرآن، و العلم بالاسم الأعظم و معرفة كلّ اللغات و...** والتي يمكن التعرّف عليها من خلال مراجعة موسوعة *بحار الأنوار*[1]؛ و*الكافي* المجلّد الأول؛ و*أهل البيت في القرآن والسّنة*، لمحمّدي ري شهري.

حجيّة قول أهل البيت عليهم السلام في التفسير

تُصرّح الآيات بحُجيّة قول الرسول صلى الله عليه وآله في التفسير وبيان آيات القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾؛ وذلك لأنّ هذه الآية الشريفة تبين أنّ مهمّة الرسول الرئيسة هي بيان الآيات النازلة، وهكذا ما تضمّنته الآية التاسعة من سورة الحشر، والتي تثبت نفس هذا الأمر.

وفيما يخصّ أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله فإنّ حُجيّتهم التفسيريّة، وغير ذلك تثبت من خلال حديث الثقلين، والذي نقل بالتواتر،

ويمكن في ذلك الرجوع إلى *تفسير الميزان*.[2]

وقد ذكر استدلاله على حجيّة قول أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله في التفسير كذلك من آية التطهير الواردة في سورة الأحزاب الآية الثالثة و الثلاثون، و كذلك الآية التي جاء فيها: ﴿**لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾.[3,4]

دور أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن

إنّ مكانة ودور أهل البيت عليهم السلام في نشر المعاني القرآنيّة وبيان حقائق القرآن، وعلى

---

١. *بحار الأنوار*: ٢٦/ ٩٠.

٢. *الميزان*: ١٢/ ٢٦٠.

٣. الواقعة: ٧٩.

٤. *روش‌ها و گرايش‌هاى تفسيرى*: ١١١.

الخصوص تفسير القرآن الكريم، هو دور رئيس، وكانت هذه المهمّة متزامنة في بدايتها مع دور الرسول صلى الله عليه وآله المؤثّر في تفسير آيات القرآن، وتربية كوادر المفسّرين من الصحابة الأجلاّء، ومن جملتهم: الإمام عليّ عليه السلام باعتبار أنّه سيد المفسّرين، وأعلم الأشخاص بظاهر القرآن وباطنه.

ولقد علّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام كلّ مسائل الوحي والشريعة باعتباره التلميذ الخاصّ ليقوم هو ـ من بعده ـ بتربية كوادر المفسّرين بشكل يمكّنهم من النفوذ إلى ثقافة وعلوم ذلك العصر.

لا يوجد أحد من الصحابة ـ مع ما لهم من علم أو مكانة ـ يرى نفسه مستغنياً عنه عليه السلام. فأكابر المفسّرين من الصحابة بعد الإمام عليّ عليه السلام، من أمثال: ابن عبّاس، وابن مسعود، وأبي ابن كعب، يعترفون بأنّ علمه لا نظير له، بل إنّهم في كثير من الموضوعات التفسيريّة يرون أنفسهم مدينين له.

قال ابن عبّاس: ما أخذت من تفسير القرآن فعَن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[1]

إنّ ابن مسعود باتّصاله وعلاقته الفكريّة بالإمام عليّ عليه السلام يرى أنّ علمه هي انعكاس لعلم عليّ عليه السلام، ويقول: أنا أخذتُ التفسير من عليّ عليه السلام ومنه استفدتُ، وقد عرضت عليه معلوماتي، ومن غير شك فإنّ علياً أفضل وأعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومضافاً على ذلك، فإنّ هذه المنهجيّة استمرت في أئمة أهل بيته المعصومين عليهم السلام من بعده. فقد كانوا يفيضون بالعلوم الواسعه، والثقافة القرآنيّة على الآخرين حتّى أنّ السيّدة زينب بنت عليّ عليها السلام كانت تعلّم نساء عصرها القرآن وتفسيره.

ومن ذلك فإنّ مفهوم أهل البيت عليهم السلام طبقاً للروايات له: معناً واسعاً يضمّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام ويشملهم.

---

١. *التفسير والمفسّرون*: ٩٦/١.

ولقد كان دور الأئمّة الأطهار عليهم السلام في نشر الثقافة القرآنيّة دوراً أساسيّاً، وإن أهم هذه الأدوار هي:

١. دور والتربيّة والتعليم.

٢. تربية وإعداد المفسّرين.

٣. بيان أسس وأصول الهداية.

٤. مواجهة الانحرافات الفكريّة والطرق غير الصحيحة في التفسير، مثل: ظاهرة الإسرائيليّات والتفسير بالرأي، والقياس والاستحسان.

١. دور التربيّة والتعليم في التفسير

مرّت الإشارة إلى أنّ أهل البيت عليهم السلام باعتبارهم الأشخاص القلائل الذين يعرفون كلّ مفاهيم القرآن ومعانيه. و في هذا يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إنّا أهل بيت لم يزل الله يبعث منّا مَن يعلم كتابه من أوّله إلى آخره».[١]

إنّ العلم بالكتاب الإلهيّ ليس ادّعاءً لا واقع له، إنّما هي المسؤوليّة و العبء الذي عهد الله بها إليهم لهداية الناس من أجل أن يعرّفوا الناس على مفاهيم القرآن الحقيقيّة، و لهذه الهداية تأثير بالغ في روح الإنسان، وهي التي تجعل من معرفة مفاهيم القرآن ومعانيه حقيقة ميسورة الحصول.

يقول الإمام الباقر عليه السلام: «فإنّما على الناس أن يقرأوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا».[٢]

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام بهدايتهم وتعليمهم الخاصّ، إنّما يروّون ضمأ أرواح الناس، ويأخذون بأيديهم نحو الهداية الكاملة، ويجعلون منهم فقهاءً

---

١. *بصائر الدرجات*: ١٩٤.

٢. *تفسير الفرات*: ٢٥٨.

وعارفين بتفسير القرآن و قادرين على إدراك مفاهيمه ومعانيه. وهنا نحاول ذكر بعض النماذج الكاشفة عن دور أهل البيت عليهم السلام في الهداية:

١. جاء شخص يهودي إلى الإمام عليّ عليه السلام وطرح عليه أسئلة، ومن جملتها قوله: فأين وجه ربّك؟ وقد أخذ هذا السؤال من قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.[١]

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام «يا بن عبّاس، اتيني بنار وحطب». فاتيته بنار وحطب، فأضرمها. ثمّ قال عليه السلام: «يا يهودي، أين يكون وجه هذه النار؟». فقال: لا أقف لها على وجه.

قال عليه السلام: «ربي عزّو جلّ على هذا المثال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾.[٢]

فالإمام عليه السلام من إجل هداية هذا اليهودي من خلال الإجابة على سؤاله الذي طرحه ممّا يعود إلى علوم القرآن، والذي من جملتها: وجه الربّ، استخدم أسلوب التعليم الحسّيّ لتوجيهه إلى المعنى والمفهوم المراد من الوجه، فيّ أنّ هناك بعض الأشياء مثل النار لها وجه إلاّ أنّه لا يمكن تحديده.

ثمّ إنّه عليه السلام بعد هذا الدليل الحسّي القاطع في إقناعه، ذكر الشاهد القرآني على ذلك بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾.[٣]

٢. قال زُرارة:

كرهت أنْ أسأل أبا جعفر عليه السلام عن الرجعة، واستخفيت ذلك. قلت: لاسئلنّ مسألةً لطيفةً لأبلغ بها حاجتي قلت: أخبرني عمّن قُتِلَ، أمات؟ قال عليه السلام: لا. الموت، يا زرارة،

---

١. الرحمن: ٢٧.

٢. *نور الثقلين*: ١١٧/١.

٣. بقره: ١١٥.

قول الله أصدق من قولك، فرّق بينهما في القرآن، فقال: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾،[١] وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾،[٢] وليس كما قلت يا زرارة! الموت موت، والقتل قتل.

قلت: إنّ الله عزّو جل، يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾،[٣] مَن قُتل لم يذق الموت؟ ثمّ قال عليه السلام: «لا بدّ من أنْ يرجع حتّى يذوق الموت».[٤]

في هذه الرواية وضّح الإمام عليه السلام لزُرارة وبصورة لطيفة وظريفة موضوع الرجعة، وقد أفهمَهُ أنّ مثل هذه العقيدة يمكن استخراجها واستنباطها من القرآن الكريم.

٢. تربية وإعداد المفسّرين

إنّ القرآن كتاب هداية يأخذ بيد الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم سبل النجاة، و يلزم لأجل هذا الأمر المهمّ ـ والذي هو لعامّة الناس والمشتاقين لمعارف القرآن غير واضح ـ إعداد العلماء المفسّرين لهداية الناس على المفاهيم الرائعة للقرآن الكريم.

لقد كانت سيرة الأئمّة الأطهار عليهم السلام الاهتمام الدائم في تربيّة وإعداد هكذا علماء من أجل فهم القرآن، وكذلك استنباط الأحكام الشرعيّة. فلقد خرّجوا تلاميذ أكفّاء وأجازوا لهم الاجتهاد واستنباط الأحكام من الآيات والروايات و من هؤلاء هم: عبدالله ابن عباس، والذي تربّى في مدرسة الإمام عليّ عليه السلام.

وهكذا الأئمة الآخرين عليهم السلام خصوصاً الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، ومن تلامذتهم الخاصّين نذكر: زرارة بن أعين، ومحمّد بن مسلم، وأبان بن تغلب، وهشام بن الحكم ومؤمن الطاق، ويونس بن عبد الرحمان و ... .

---

١. آل عمران: ١٤٤.

٢. آل عمران: ١٥٨.

٣. آل عمران: ١٨٥؛ الأنبياء: ٣٥؛ العنكبوت: ٥٧.

٤. تفسير *العياشي*: ٢٠٢/٢؛ *نورالثقلين*: ٤٠٣/١؛ والبرهان في تفسير القرآن مع الختلاف يسير: ٧٠٥/١.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما علينا أن نُلقي إليكم الأصول وعليكم أن تفرّعوا». [١]

يقول عبد الأعلى ـ مولى آل سام ـ قلتُ للإمام الصادق عليه السلام: عثرتُ فانقطع ظُفْري فجعلت على إصبعي مرارةً، فكيف أصنع بالوضوء؟ فقال عليه السلام: امسح عليه. فسأل عبدالاعلى من اين يعرف هذا الحكم؟ قال عليه السلام:

«يُعرف هذا وأشباهه من كتاب الله عزّو جلّ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، امسح عليه». [٢]

وبالنتيجة:

يمكن الاستفادة من آية نفي الحرج المسح على المرهم، أو القماش الذي يجعل على الجرح.

والأئمّة عليهم السلام أحيانا يعتمدون على القواعد العربية من: الصرف، والنحو، والمعاني والبيان... في تفسير آيات القرآن. ويعلّمونها تلامذتهم، وهنا نُشير إلى نموذجين من التفسير الذي يعتمد على الأصول والقواعد الكليّة في استنباط أحكام الموضوعات الدينيّة:

أ) زُرارة، وهو فقيه أهل البيت عليهم السلام وتلميذ مدرسة الإمام الباقر عليه السلام، يريد أن يعرف كيفيّة استخراج حكم الوضوء وجزئياته من آية الوضوء الواردة في المائدة، الآية السادسة.

وعن زرارة قال، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: ألاَ تخبرني مَن أين علمتَ؟ وقُلتَ: إنّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك، ثمّ قال عليه السلام: «يا زرارة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ونزل به الكتاب من الله؛ لأنّ الله عزّو جلّ، يقول: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾، فعرفنا أنّ الوجه كُلّه ينبغي أن يُغسل، ثمّ قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾، ثمّ فصل بين كلامين، فقال: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾، فعرفنا حين قال: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ أنّ المسح

---

١. *وسائل الشيعة*: ٤٠/١٨. وهناك مايشبه لهذه الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام، أنّه قال لأحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي: «علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع». راجع: *المصدر*: ١٨ /٤١.

٢. *تهذيب الأحكام*: ٣٦٣/١.

ببعض الرأس لمكان الباء، ثمّ وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه، فقال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فعرفنا حين وصلها بالرأس إن المسح على بعضها، ثمّ فسّر رسول الله ﷺ ذلك للناس فضيّعوه...».[١]

والملاحظ هنا: أنّ الإمام عليه السلام قد استدلّ على وجوب غسل كامل الوجه في الوضوء بالإطلاق الذي عليه لفظة: ﴿وجوه﴾.

وعلى مسح بعض الرأس بالباء في لفظة: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾؛ لأنّ بعض معاني الباء هو التبعيض، كما بيّنه ابن هشام في *المغني*.[٢]

واستدلّ على مسح بعض الرجْل، لا تمامها بالاتّصال والعطف، وهو: ﴿أرجل﴾؛ على ﴿رؤس﴾.

ب) عن مسعدة بن صدقة قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام، يقول، ويسئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أواجب على الأمّة جميعاً؟ فقال: «لا». فقيل له: ولِمَ؟ قال:

«إنما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعيف ... والدليل على ذلك، كتاب الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾[٣] فهذا خاص غير عام، كما قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾،[٤] ولم يقل على أمّة موسى ولا على كلّ قومه ...».[٥]

والملاحظ هنا:

أنّ الإمام عليه السلام قد استدلّ بـ ﴿مِنْ﴾ في ﴿مِنْكُمْ﴾ و ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ في أنّ الأمر

---

١. *تفسير العياشي*: ٢٩٩/١، الحديث ٥٢؛ *تفسير نور الثقلين*: ٥٩٦/١.

٢. مغني *اللبيب*: ٥٥، حرف الباء، المعنى الحادي عشر.

٣. آل عمران: ١٠٤.

٤. الأعراف: ١٥٩.

٥. *نور الثقلين*: ٣٨٠/١.

بالمعروف والنهي عن المنكر لم يكن واجباً على جميع أفراد المسلمين، بل هو يجب على الأشخاص القادرين والعالمين به.

٣. بيان أسس المنهاج العملي

إنّ المقصود بأسّس المنهاج العملي هي: الأصول والقواعد التي تُرشد إلى الفهم الواعي للنصوص الدينيّة. و إنّ واحداً من أهم الأدوار الذي اضطلع بها الأئمّة عليهم السلام هو بيان أصول المنهج العملي. ولقد كانوا على الدوام يشيرون إليها بأحاديثهم وأثناء تعليمهم التفسير من أنّ هذه الأصول لها دورها المؤثّر في تحديد فهم الموضوعات القرآنيّة، والتي هي بيد المفسّرين بمثابة مفاتيح الحلول للمعضلات التفسيريّة، وعلى أساسها يمكن الكشف عن مفاهيم الآيات، وأهم هذه الأصول هي:

أ) التفسير عن العلم وقطع:

إنّ توضيح وتبيين كلام الله اعتماداً على الأمور الظنّيّة والاحتماليّة يسوق إلى التفسير بالرأي، وهو من مصاديق القول بغير علم فيما يخصّ القرآن، وبالتالي فهو يؤدّي إلى شبهة الافتراء على الله ـ والعياذ بالله.

فقد نُقل في رواية الأمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الكذب».[1]

والإمام الباقر عليه السلام في مدرسته التفسيريّة نهى عن هذا الأسلوب كذلك، فقد جاء في توصيته لقتادة بن دعامة (١٧ هـ)، وهو من التابعين من مدرسة العراق، والذي له روايات كثيرة في التفسير، مبيّناً له ذلك. قال زيد الشحّام: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام. فقال الإمام عليه السلام:

---

١. *وسائل الشيعة*: ٣٨/١٨.

«يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة»؟ فقال: هكذا يزعمون. فقال أبو جعفرﷺ: «بَلَغني أنّك تفسّر القرآن»؟ فقال قتادة: نعم. فقال الإمامﷺ: «بعلم تفسرّه أم بجهل»؟

قال: بعلم.

فقال له أبو جعفرﷺ: «فإن كنت تفسره بعلم، فأنت أنت [أي: أنت في نفس الدرجة التي تظنّها في نفسك] وأنا أسألك»؟

قال قتادة: سَل. فسأله الإمامﷺ عن معنى آية، ولكنّه أجاب بغير الصحيح، فَنَبهَهُ الإمامﷺ إلى موضع خطئه، وقال له: «ويحك يا قتادة! إنْ كُنت إنّما فسّرت القرآن من تلقاء نفسك، فقد هَلكت و أهلكت».[1]

و قد نقل الإمام الكاظمﷺ عن آبائهﷺ: ليس لك أن تتكلّم بما شئت؛ لأنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾»[2و3]

إنّ المستفاد من هذه الروايات هو لزوم الأخذ بالأسّس العلميّة عند التفسير، وفي غير ذلك إذا اعتمد المفسّر على رأيه الشخصي، فإنّه سَيهلكُ ويُهلَكُ.

ب) التأكيد على البعد التوحيدي في الآيات العقائديّة:

في بعض المواقع يوجّه الأئمّةﷺ المخاطبين إلى البعد التوحيدي للآيات التي يسألون عنها: فقد جاء في رواية أنّ عمرو بن عبيد سأل الإمام الباقرﷺ عن معنى غضب الله في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾،[4] فقالﷺ: «هو العقابُ يا عمرو، أنّه من زعم أنّ الله ـ عزّوجلّ ـ زال من شيء إلى شيء، فقد وصفه بصفة مخلوق...».[5]

---

١. *روضة الكافي*: ١٤٢، ح: ٤٨٥.

٢. الإسراء: ٣٦.

٣. *وسائل الشيعة*: ١٧/١٨.

٤. طه: ٨١

٥. *نور الثقلين*: ٣٨٦/٣؛ *البرهان*: ١٧٧/٥.

وجاء في رواية أخرى عنه عليه السلام: «غضب الله عقابه، يا عمرو، و مَن ظَنَّ أنَّ اللهَ يُغيّره شيء، فقد كفر».[١]

إنّ الإمامَ الباقر عليه السلام يبيّن البعد الحقيقي للتوحيد في الآية المسؤول عنها.

ج) التأكيد على البعد الولائي في الآيات:

يقول جابر بن يزيد الجُعفي (١٢٧ هـ)، وهو من التابعين من مدرسة العراق: سألت الإمامَ الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾،[٢] فقال الإمامُ الباقر عليه السلام «أتدري يا جابر، ما سبيل الله»؟ قلت: لا، والله إلاّ أن أسمعه منك. قال عليه السلام: «سبيل الله هو عليّ عليه السلام و ذريّته، وسبيل الله من قُتل في ولايته قُتلَ في سبيل الله، و من مات في ولايته مات في سبيل الله، ليس من مؤمن في هذه الآية إلاّ وله قتلة و ميتة». وقال: «إنّه مَن قتل ينشر حتّى يموت، و من مات ينشر حتّى يقتل».[٣]

والتوجيه إلى البعد الولائي ليس مقتصراً على هذه الرواية، بل إنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام جعلوه أصلا حاكماً على التفسير والفهم القرآني؛ وذلك من خلال أحاديثهم الكثيرة.

ففي رواية أنّ الإمامِ الصادق عليه السلام يقول: «إنّ الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب جميع الكتب، عليها يستديرُ محكمُ القرآن».[٤]

د) خلود القرآن:

إنّ القرآن الكريم هو آخر الكتب السماويّة المنزلة لهداية البشر؛ ولهذا السبب يلزمِ أن تكونَ قوانينه قادرة على الوفاء بدور الهداية للفرد وللمجتمع، وإلى يومِ القيامه.

---

١. *البرهان*: ٥/١٧٧؛ *الإرشاد*: ٣٦٥.

٢. آل عمران: ١٥٧.

٣. *تفسير العياشي*: ١/٢٠٢.

٤. *المصدر*: ٥.

إنّ هذا الأصل والأساس في خلود القرآن الكريم، بأحكامه الصالحة للزمن الحاظر وللزمن اللاحق هو يحاكي الباطن العميق.

ومن هذا المنطلق فإنّ الإمام الباقر عليه السلام قال في إحدى الروايات: «و لو أنّ الآية إذا نزلت في قوم، ثمّ مات أولئك القوم ماتت الآية، لما بقيَ من القرآن شيء، و لكنّ القرآن يجري أوله على آخره مادامت السموات والأرض».[1]

وهكذا قال الإمام الصادق عليه السلام: «للقرآن تأويل يجري كما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر».[2]

هـ) إرجاع المتشابهات إلى المحكمات:

إنّ أحد الطرق الصحيحة في تفسير القرآن الكريم هي الاستفادة من الآيات المحكمات، لأجل فهم متشابهات القرآن الكريم؛ وذلك لأنّ القرآن نفسه قسَّمَ آياته إلى قسمين:

١. المحكمات، والتي هي الأصل والأمّ.

٢. المتشابهات: ﴿مِنْهُ آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾،[3] ومفهوم أمّ الكتاب كونها أصل: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، فمرجعيّتُ المحكمات هو لتوضيح المتشابهات.

إنّ هذا الأصل يبيّن لنا من جانب أنّ القرآن يمكن تفسيره بالقرآن نفسه، ثمّ هذا الجانب يمنحنا الاستقلال بنوع ما في فهم القرآن، فإذا كان في مكان ما آية متشابهة فليس بمقدور أي إنسان فهمها، بأنه في مكان آخر قد تأتي آية يلزم البحث عنها والرجوع إليها.

---

١. *المصدر*: ١١.

٢. *بحار الأنوار*: ٧٩/٢٣.

٣. آل‌عمران: ٧.

يقول الإمام الرضا عليه السلام: «مَن ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هُدى إلى صراط مستقيم».[١]

قال العلامة الطباطبائي رحمه الله، بعد بيان روايات تفسير المتشابهات: الأخبار كما ترى متقاربة في تفسير المتشابه، و هي تؤيّد ما ذكرناه في السابق، أنّ التشابه يقبل الارتفاع، وأنّه يرتفع بتفسير المحكم له.[٢]

الطريق الآخر لفهم المتشابهات

إنّ القرآن الكريم طرح أصلاً آخر لأجل الوصول إلى فهم المتشابهات، وهو الرجوع إلى الراسخين في العلم الذين يعلمون بتأويل المتشابهات. وفي روايات كثيرة نجد أنّ الأئمّة عليهم السلام يطرحون أنفسهم بأنّهم هم الراسخون في العلم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «نحن الراسخون في العلم، و نحن نَعْلَمُ تأويله».[٣]

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنّه قال: «الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمّة من ولده».[٤]

وفي رواية ثالثة: «الراسخون في العلم هم عليبن أبيطالب والأئمّة من ولده عليهم السلام».

وهكذا في رواية رابعة يقول الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الراسخين في العلم».[٥]

وقد جاء في قسم من الروايات تحذير من تأويل المتشابهات والاعتماد على الآراء الشخصيّة للمفسّرين، وأن المتشابهات موجبة لهلاك مفسّرها.

وفي القسم الآخر منها أنّ مرجع فهم آلآيات المتشابهات هم أولياء الله، مثلما

---

١. *بحار الأنوار*: ٣٣٧/٩٢.

٢. *الميزان*: ٦٨/٣.

٣. *بصائر الدرجات*: ٢٢٣.

٤. *وسائل الشيعة*: ٢٣١/١٨.

٥. *نور الثقلين*: ٣١٦/١.

صرّح بالقرآن الكريم أنّ الراسخين في العلم هم المرجع في فهم المتشابهات.

وفي رواية أنّ الإمام عليّ عليه السلام قال: «إنّما هلك الناس في المتشابه؛ لأنّهم لم يقفوا على معناه، ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلات من عند أنفسهم بآرائهم، واستغنوا بذلك عن مسألة الأوصياء».[1]

و) القرآن هو المعيار الحقيقي في فهم الدين:

عرّف أهل البيت عليهم السلام، وعلى الدوام القرآن الكريم، بأنّه محور الفهم الديني وأوصوا مؤكّدين بالرجوع إليه في كلّ الأمور، وأوجدوا تيّاراً مهمّاً في أوساط المحافل الدينيّة، مضافاً إلى تعليمهم منهج تفسير القرآن بالقرآن، وكذلك التأكيد على عرض السنّة على القرآن.

فالروايات التي تصلنا عنهم يمكننا عرضها على القرآن الكريم لتقييمها، فإذا كانت موافقة له ومتّسقة معه، فهي في موضع القبول، وإذا كانت مخالفة له: فنضرب بها عرض الجدار.

ونتيجة هذا المعيار وهذه الموازنة، هو: الاعتقاد بأنّ القرآن هو الأصل والأساس لهذا الدين وهذه الشريعة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ على كلّ حقّ حقيقةً، وعلى كلّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه».[2]

و من هذه الرواية نستنتج أنّ جميع الموضوعات الدينيّة التي تشكّل الفكر الإسلامي، هي قابلة للعرض على كتاب الله. وقد روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خطب بمنىً فقال صلى الله عليه وآله: «أيّها الناس، ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله، فلم أقله».[3]

وقد عرّف الإمام الصادق عليه السلام القرآن: بأنّه أصل وأساس الشريعة، ويقول عليه السلام في

---

١. *بحار الأنوار*: ٩٣/١٢؛ ميزان الحكمة: ٩٩/٨.

٢. *وسائل الشيعة*: ٨٥/١٨، الحديث: ٣٤.

٣. *المصدر*: ٧٩.

هذا: «ما من أمر اختلف فيه اثنان إلّاوله أصل في كتاب الله، ولكن لا تبلغه العقول».[1]

بلغ أهل البيت عليهم السلام في تكريم القرآن وبيان مكانته العلمية إلى حدّ التأكيد عليه في كلّ العهود والمواثيق والعقود، أن تكون موافقة للقرآن وأن يكونَ كل شرط منهن أي عقد غير مخالف لكتاب الله وإلاّ فلا يقبل. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «المسلمون عند شروطهم إلاّ كلّ شرط خالف كتاب الله عزّوجلّ، فلا يجوز، وإن كان شرطاً يخالف كتاب الله عزّوجلّ، فهو ردّ إلى كتاب الله».

٤. مواجهة النظريات والآراء المنحرفة

إنّ أحد المناهج المهمّة والمعتمدة عند أهل البيت عليهم السلام في توضيح معالم الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي الصحيح، ونشر المعارف القرآنيّة، و التصدّي للآراء المنحرفة، والتي طرحت بعضها بعنوان، مذهب له نفوذه وسعته في المجتمع الإسلامي، وذلك من خلال بيان عليهم السلام القواعد والأصول الصحيحة للتفسير القرآني والفكر الديني، والتصدّي لآراء المنحرفين و المضللين، والتحذير الدائم للأصحاب والناس منها.

أساليب أهل البيت عليهم السلام في مواجهة الآراء المنحرفة

واجه النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام الأفكار و النظريات المنحرفة بأساليب مختلفة، نذكر بعضاً منها:

١. التحذير من وجود أفكار ضالة وخرافيّة منحرفة في أوساط الناس.

٢. تشخيص أصحاب الفكر المنحرف، مثل: اليهودي كعب الأحبار.

٣. طرح الموضوعات الصحيحة إزاء التصوّرات الباطلة، مثل: خلق أمّنا حوّاء من بقيّة طين آدم عليه السلام.

---

١. *المصدر*: ٥٨١.

٤. استدلال الأئمّة الأطهار، وإقامة البرهان في الردّ على الآراء والأفكار الباطلة، مثل: القياس، والاستحسان.

٥. الذمّ والتوبيخ للأفكار الخارجة عن الإسلام، والتي تأول إلى هدمه، مثل: الروايات الذامّة للتفسير بالرأي.

إنّ أهم أشكال الانحرف التي رافقت مراحل حياة أهل البيت، والتي واجهوها بجزم و بمختلف الوسائل هي: التصدّي لظاهرة الجعل، أو الوضع ومواجهة دخول الإسرائيليّات، وذمّ القياس والاستحسانات، والتفسير بالرأي، وسنوضح هذه الأمور بشكلٍ مجملٍ:

أ) التصدّي لظاهرة الوضع والجعل:

كانت سنّة الرسول وأهل البيت هي التصدّي للانحرافات الدينيّة، فالنبيّ منذ وقت مبكّر بدأ يشعر بخطر ظاهرة الجعل، ومن أجل الوقوف بوجها حذّر منها قائلاً: «كثرت عليّ الكذّابة، وستكثر، فمَن كذب عليّ متعمّداً، فليتبوّء مقعده من النار».[١]

يعتبر أبو هريرة الدُوسي إمامِ الوضّاعين، و مع أنّه عاش في المدينة سنة وتسعة أشهر بعد غزوة خيبر الواقعة في السنة السابعة بعد الهجرة، فقد نقل عن النبيّ أكثر ممّا نقله جميع الصحابة.

يقول ابن حزم: نُقل عنه في بعض الكتب ما يقارب ٥٣٧٤ حديثاً، وقد نقل البخاري لوحده عنه ٤٦٦ حديثاً.[٢]

ولهذا الأمر كان عليٌّ لايهتم به، ويقول: «لا أحد أكذب من هذا الدُوسي على رسول الله».[٣]

---

١. *بحار الأنوار*: ٢٢٥/٢.

٢. *أضواء على السنّة المحمّديّة*: ٢٠١.

٣. شرح *نهج البلاغة*، ابن أبي الحديد: ٣٦٠/١.

وهذه الظاهرة الخطرة نَمَت وترعرعت بشكل خاصّ في أوساط أهل السنّة لأهداف مختلفة، منها: سياسيّة، وكلاميّة، و اقتصاديّة... والأئمّة الأطهار عليهم السلام تصدّوا لهذه الظاهرة المشؤمة وبشدّة، وعلّموا أنصارهم أن لايتساهلوا في أخذ ومعرفة الحديث، ولا يقبلوا كلّ رواية.

قال محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن: إنّ بعض أصحابنا سأله، و أنا حاضر، فقال له: يا أبا محمّد، ما أشدّك في الحديث! و أكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا! فما الذى يحملك على ردّ الأحاديث؟

فقال: حدّثنا هشام بن الحكم، إنّه سمع أباعبد الله عليه السلام يقول: «لا تقبلوا علينا حديثاً إلاّ ما وافق القرآن والسنّة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدّمة، فإنّ المغيرة بن سعيد ـ لعنه الله! ـ دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي، فاتّقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا تعالى، وسنّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، فإنّا إذا حدّثنا قلنا: قال الله عزّو جلّ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله».[1]

ب) الحيلولة دون إدخال الإسرائيليات:

إنّ وجود الروايات الإسرائيليّة ،في التفسير وجّه ضربةً موجعةً للروايات التفسيريّة، وإنّ أكثر الروايات والأخبار اليهوديّة قام بإدخالها، اليهودي الشهير (كعب الأحبار) في الفكرالديني الإسلامي.

وهو من أهل اليمن، وفي الواقع أن أباهريرة انتهج نهج هذا اليهودي.

فقد كتب أبو ريّة: وقد استطاع هذا اليهودي أن يدسّ من الخرافات والأوهام والأكاذيب في الدين ما امتلأتْ به كتب التفسير والحديث والتاريخ.[2] وقد واجه الأئمّة المعصومون عليهم السلام هذه الظاهرة أيضاً مواجهةً شديدةً، فمثلاً عند ما قال شخص في

---

١. *بحار الأنوار*: ٢٤٩/٢؛ نقلاً عن: *علوم القرآن*، الحكيم: ٣٣٠.

٢. *أضواء على السنّة المحمديّة*: ١٦٤.

محضر الإمام الباقر عليه السلام إنّ كعب الأحبار، يقول: إنّ الكعبة تسجد لبيت المقدس في كلّ غداة، ردّ عليه الإمام عليه السلام قائلاً «كذبتَ وكذّب الأحبار معك». ثمّ قال وبغضب شديد: «ما خلق الله عزّوجلّ بقعة في الأرض أحبّ إليه منها».[١]

وهكذا تصدّيهم إلى الروايات والأفكار الإسرائيليّة، والتي من جملتها المتحدّثة عن خلق حوّاء من الضلع الأيسر لآدم عليه السلام.[٢]

ج) مواجهة القياس والاستحسان:

إنّ من المناهج المنحرفة في الدين الاعتماد على القياس و الآراء الشخصيّة و الاستحسان لأجل إثبات حكم أو حقيقة دينيّة ما.

مع إنّ هذا الموضوع يُتعرّض لمناقشته في بحوث الفقه والأصول، إلاّ أنّه توجد رواية تعُدُّ القياس عامل يساعد على تغيير كتاب الله وسنّة الرسول صلى الله عليه وآله.[٣] إنّ هذه المناهج المنحرفة وُجهتْ من قبل النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام بشدّة النهي والتقريع؛[٤] وذلك لأنّ أساس الدين والتشريع هو من عند الله سبحانه: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ﴾،[٥] ومع أنّ الله المتعال ترك بعض مجال التشريع والحكم للنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، ولكن ليس بمقدور كلّ أحد أن يحكم من عنده ويصدر الفتيا.

إنّ أهمّ مشكلة تسببها هذه المدارس الانحرافيّة إذا عمّت ثقافة القياس والاجتهاد، والآراء الشخصية على المجتمع الإسلامي وحكَمَتْهُ، هي إقصاء دين الله ورسوله عن

---

١. *الكافي*: ٢٣٩/٤؛ *بحار الأنوار*: ٣٥٤/٤٦.

٢. *تفسير العياشي*: ٢١٥/١؛ *علل الشرائع*: ١٧ ـ ١٨؛ الصافي: ٣٨٣/١؛ *كنز الدقائق*: ٣٠٨/٣ وما بعدها.

٣. *وسائل الشيعة*: ٣٩/١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لعن الله أصحاب القياس! فإنّهم غيّروا كتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله».

٤. *علوم القرآن*: ٣١٥.

٥. الأنعام: ٥٧.

ثقافة المجتمع، وهذا يعني عدم حاكميّة الله والاستغناء عن إرسال الرُسل ونزول الكتب السماويّة.[١]

حَذّر الإمام عليّ عليه السلام من هذه القضيّة في عصره، وقال: «لا تقيسوا الدين، فإنّ من الدين ما لا يقاس، وسيأتي اقوام يقيسون فهم أعداء الدين، وأوّل من قاس إبليس».[٢] وفي مضمون رواية أنّ الإمام الصادق عليه السلام عاب هذا الاتّجاه قائلاً: «أنّ أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس، فلم يزدادوا من الحق إلاّ بعداً، إنّ دين الله لا يُصاب بالقياس».[٣]

د) الردع عن التفسير بالرأي:

إنّ من السبل المضلّة للناس عن حقائق القرآن الكريم هي تحريف معاني الآيات، والتّي تؤدّي إلى الانحرافات الفكريّة عن معارف الدين الحقيقيّة. فالأشخاص النفعيون و طلّاب الدنيا، والذين يلهثون وراء المنافع الذاتيّة، يقومون بتفسير آيات القرآن وفق آرائهم وتأويلاتهم الباطلة تحقيقاً لأهدافهم الدنيويّه.

وأهل البيت عليهم السلام من أجل الوقوف بوجه هذه السبل والمناهج الخطيرة حذّروا كثيراً من تفسير القرآن بالرأي وذمّوا ذلك ومنعوا منه. فقد نقل ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن قال في القرآن برأيه، فليتبوّء مقعده من النار».[٤]

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «مَن فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يُؤجر، وإن أخطأ كان إثمُهُ عليه».[٥]

وفي رواية أخرى قال عليه السلام: «من فسّر برأيه آيةً من كتاب الله، فقد كفر».[٦]

---

١. هكذا هي مضمون الروايات. راجع: *وسائل الشيعة*: ١٨/٣٣، الروايات نقلناها عن تفسير النعماني.

٢. *وسائل الشيعة*: ١٨/٢٧.

٣. راجع *الكافي*: ١/٥٧، ح: ١٤، والصفحة ٢٢٨، ح: ١، وكذلك الصفحة ٢٤، ح: ٥ ـ ٦.

٤. *جامع البيان*: ١/٢٧.

٥. *تفسير العياشي*: ١/٢٧.

٦. *المصدر*: ١٨، وجاء في رواية أخرى: «إن أخطأ، فهو أبعد من السماء».

وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنينعليه السلام عن رسول اللهصلى الله عليه وآله عن الله جلّ جلاله، أنّه قال: «ما آمن بي مَن فَسّر برأيه كلامي».

معنى التفسير بالرأي

ونُورد هنا بعض آراء المفسّرين في مفهومِ التفسير بالرأي، كما في الفقرات الآتية:

أ) الفيض الكاشانيرحمه الله، يمكن حمل التفسير بالرأي على معنيين:

أوّلاً: أنّ يكون للمفسّر رأي و ميل و هوىً فيفسرّ القرآن وفق رأيه و هواه؛ ليحتجّ على صحّة غرضه، و لو لم يكن ذلك الرأي والهوى، لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى.

الثاني: أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربيّة من غير استظهار بالسماع والنقل فيما تعلّق بغرائب القرآن، وما فيها من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيها من الاقتصار والحذف والإضمار، والتقديم والتأخير، وفيما يتعلّق بالناسخ والمنسوخ، والخاصّ والعامِ والرخص، والعزائم والمحكم والمتشابه إلى ما غير ذلك.[1]

ب) يشير العلامة الطباطبايي‌رحمه الله إلى نقطتين أساسيّتين استفادها من الروايات تحدّد معنى التفسير بالرأي:

الأولى: الإضافة في قوله «برأيه» تُفيد معنى الاختصاص والانفراد، والاستقلال بأن يستقلّ المفسّر في تفسير القرآن بما عنده من الأسباب في فهم الكلامِ العربيّ.

الثانية: أن يفسّرَ المفسّر كلامِ الله كما يفسّر كلامِ سائر الناس، ويقيس آيات القرآن بمخاطباتهم، والحال أنّ كلامِ الله متفاوت مع كلامِ البشر؛ لأنّ ألفاظه مع كونها مفرّقة بعضها عن البعض الآخر، إلاّ أنّها كذلك هي متّصلة في الحين نفسه، فبعض الآيات تفسر البعض الآخر.

---

١. *تفسير الصافي*: ٢٣/١ ـ ٢٢، المقدّمة الخامسة.

وبعبارة أخرى:

إنّما نُهي عن تفهم كلامه على نحو ما يتفهّم به كلام غيره، و إن كان هذا النحو من التفهم ربّما صادف الواقع، والدليل على ذلك هو قوله رسول الله صلى الله عليه وآله في الرواية الأخرى: «مَن تكلّم في القرآن برأيه فأصاب الحقّ، فقد أخطأ».[1]

ت) والمعنى الآخر للتفسير بالرأي هو تقبلّنا لمفهوم عبارة عمّا نتقبل القواعد الأدبيّة وما تقتضيه اللغة، ولكن عند تطبيقها على المصاديق نرتكب تحريفاً، والشيء الذي ليس هو مصداقاً لها نعرّفه مصداقاً لها تبعاً لذوقنا الشخصيّ.[2]

وهناك آراء أخرى في هذا المجال وردت، وللمزيد في البحث والاطلاع يمكن مراجعة المصادر الأخرى.[3]

المحصّلة

مفردة أهل البيت لغويّاً تعني: أفراد العائلة الذين يسكنون في محلّ واحد... . وقُد طرحت في اصطلاح القرآن الكريم في سورة الأحزاب، الآية الثالثة و الثلاثون على أنّ المقصود من أهل البيت هم: رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين عليهم السلام وبالمفهوم الروائي الأدق والأوسع تُطلق على الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام.

لا تختصّ علوم أهل البيت عليهم السلام في مجال معين، وإنّما هي تتّسع لكلّ ما هو نازل من عند الله تبارك وتعالى ومطّلعون عليه، فهم لا يعلمون بما جاء به القرآن الكريم

---

١. *الميزان*: ٣/٧٧ ـ ٧٦.

٢. التفسير بالرأي، مكارم شيرازي: ٢٦.

٣. السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*: ٤/٤٨٢؛ *مبانى و روش‌هاى تفسيرى*: ٢٢٨؛ *روش‌ها و گرايش‌هاى تفسيرى*: ١٧٥.

فقط، وإنّما هم يعلمون بكلّ ما جاءت به الكتب السماويّة أيضاً. وفي بعض الموارد فإنّ علوم أهل البيت عليهم السلام تشمل العلم بالحوادث والوقائع المستقبليّة التي أطلعهم الرسول عليها، من: الأمور الغيبيّة، وكذلك شرح وتفصيل الأحكام، والعلم بظاهر وباطن القرآن.

إنّ دور أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن هو دور رئيس وأساسي، ويمكن أنْ نشيرَ إلى أربعة من أدوارهم المهمّة، والتي لها تأثيرها الجدّي في ذلك:

١. دور الهداية والتربيّة:

فإنّ أهل البيت عليهم السلام يهدون الناس إلى المفاهيم والمعاني الحقيقيّة التي جاء بها القرآن.

٢. إعداد المفسّرين:

فقد حرص أهل البيت عليهم السلام على تربيّة العلماء لأجل إدراك وفهم القرآن واستنباط الأحكام الشرعيّة، والمفاهيم الدينيّة وأجازوهم الاجتهاد.

٣. طرح الأصول العملية:

ومن أهمّ أدوار أهل البيت عليهم السلام طرحهم الأسّس العمليّة التي هي بمثابة مفاتيح مشكلات المفسّرين وانطلاقاً منها يمكنهم فهم آيات القرآن، والكشف عن معانيها، والتي منها: التفسير بالأمور القطعيّة والعلميّة، التوجيه إلى البعد التوحيدي، التنبيه إلى البعد الولائي، التأكيد على خلود القرآن، و إرجاع المتشابهات إلى المحكمات، وأنّ القرآن هو المعيار الحقيقي.

١. مواجهة الآراء المنحرفه:

ومن جملتها: مجابهة ظاهرة جعل الأحاديث و الحيلولة دون ورود الإسرائيليّات و إبطال القياس والاستحسان، والمنع من التفسير بالرأي وغيرها.

الأسئلة

١. وضّحْ بشكلٍ كاملٍ ما يدور حول مفهومِ أهل البيت﵈؟

٢. ما هي مجالات علومِ أهل البيت﵈، بينها واذكر ثلاثة موارد منها؟

٣. ما هو الفارق بين دور الهداية التفسيريّة، ودور إعداد المفسّرين عند أهل البيت﵈؟

٤. ما هو المقصود من الأصول العمليّة التي طرحها أهل البيت﵈؟ حدّدها واذكر أربعة منها.

٥. بين جيّداً الانحرافات التفسيريّة التي ظهرت في عصر أهل البيت﵈.

٦. ما هي الأساليب التي واجه بها أهل البيت﵈ الآراء المنحرفة والأفكار الباطله؟

للبحث في الموضوع

اكتب بحثاً حول علم أهل البيت﵈ في تفسير القرآن الكريم.

المصادر

١. *أهل البيت في القرآن والسّنة*، محمّدي ري شهري، مجلّدين مع الترجمة.

٢. *أصول الكافي*: ١ ـ ٢، الروايات التي تتعلّق بعلومِ أهل البيت﵈.

٣. *بحار الأنوار*: ٨٩ ـ ٩٠.

التحقيق للجميع تحت إشراف الأستاذ:

المطلوب استخراج الروايات الواردة في ذيل سورة ابراهيم﵇، في *تفسير العياشي* و*نور الثقلين* و*كنز الدقائق*. وتوضيح الأصول المطروحة من قبل أهل البيت﵈ في ذلك.

مصادر التفسير الروائي

١. *تفسير العياشي*، السمرقندي العيّاشي، محمّد بن مسعود.

٢. *نور الثقلين*، العروسي الحويزي، علي بن جمعة.

٣. *كنز الدقائق*، المشهدي القمّي، محمّد بن محمّد رضا.

٦

التفسير في القرن الثالث

الموضوعات

التفسير في القرن الثالث:

- عصر ازدهار العلوم وتدوين التفسير.
- خصوصيّة التفسير في هذا العصر.
- التفاسير والمفسّرون في القرن الثالث.
- اتّجاه التفسير في القرن الثالث.

التفسير في القرن الثالث

عصر ازدهار العلوم وتدوين التفسير

شهد القرن الهجري الثالث ازدهاراً ورفعةً خاصّةً في علوم القرآن؛ وذلك لاتّساع وانتشار آراء وأفكار أهل البيت عليهم السلام عن طريق أصحابهم وتابعيهم وتلامذتهم، وتوسّعت بعض العلوم، مثل: معرفة اللغة والأدب، والعرفان والإشارة، والرمز وتهيأة أرضيّة تدوين الكتب و كتابة البحوث المستقلّة في إطار مقالات غنيّة المضمون في علوم التفسير.

ففي هذا العصر قُطفت ثمار جهود الأئمّة المعصومين، وأخذ التفسير دوره المستقلّ، وكذلك في باكورة هذا العصر تشعّبت الكتابة في التفسير إلى مناهج مختلفة، مثل التفاسير اللغويّة تحت عنوان: *غريب القرآن*، والأدبيّة تحت عنوان: *معاني القرآن*، والتفسير بالأسلوب العرفانيّ الرمزيّ ـ الصوفيّ، وكذلك الروائي... وكانت هذه التشعبات في التدوين، هي المقدّمة لتثبيت المنهج الأقوى، والذي يعني التفسير الأثري والروائي في القرن الرابع.

خصائص التفسير في القرن الثالث

ويمكن بشكل عام أن نعدّ الخصائص التفسيريّة التالية هي من سمات القرن الثالث:

١. في هذا القرن انتشرت روايات الأئمّة الأطهار والصحابة والتابعين في المدن المختلفة.

٢. في هذا العصر نَمَت وازدهرت العلوم المختلفة، وانتعشت اللغة وقَوِيَ الأدب، وبدأت مسيرة العرفان، ونشأ الاختلاف الشديد في البحوث الكلاميّة.

٣. دوّن علم التفسير تحت عنوان مستقلّ به.

٤. كتب التفسير في هذا العصر بأساليب مختلفة و اتّجاهات متعدّدة، الروائي والأدبي واللغوي والعرفاني، وذلك لتوسّع العلوم المتنوّعة.[١]

٥. إنّ هذا الاختلاف في الاتّجاهات التفسيريّة يُعدُّ الباعث على تثبيت المنهج الروائي في التفسير في القرن الرابع.[٢]

---

١. في هذا القرن طُرحت البحوث الكلاميّة، وعلى الخصوص حدوث وقدم كلام الله؛ أما التفسير بالاتجاهات الكلاميّة، فقد أخذ البعد التأليفي في القرن الرابع. راجع: *طبقات مفسّري الشيعة* لعقيقي بخشايشي: ٢٥١/١.

٢. ما ذكر في هذا القسم هو من الكتب التالية: *تاريخ تحليلى وسياسى اسلام*، الدكتور على أكبر حسنى؛ *سير تطور تفاسير شيعة* و *طبقات مفسّران*، لعقيقى بخشايشي.

التفاسير والمفسّرون في القرن الثالث

كما تقدّم ممّا مضى، فإنّ التفسير في هذا القرن تزايد كمّاً وكيفاً في تنوّع الأساليب، وقد ذكروا أسماء حوالي سبعين تفسيراً لمفسّرين من الشيعة وأهل السنّة، وقد ذكر محمّد بن الأدنوي في طبقات المفسّرين قُرابة ٢٦ نفراً منهم،[١] وسيأتي ذكر بعضهم في أصحاب الاتّجاهات التفسيريّة في القرن الثالث. وإنّ أكثر من ٤٠ نفراً[٢] منهم هم من أصحاب ومحبّي الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

قد ذُكرت أسماؤهم ضمن أصحاب التفاسير والمؤلّفات والبحوث القرآنيّة، ونحن نُورد هنا بعضاً من مشاهيرهم:

أشهر التفاسير والمفسّرين الشيعة في القرن الثالث

١. *تفسير المصابيح*، للإسفرائيني (٢٠١ هـ)

لقد كان أبو العبّاس أحمد بن حسن الإسفرايني صاحب تفسير *المصابيح*، وإنّ هذا التفسير بحث بشكل خاصّ في الآيات التي نزلت في أهل البيت عليهم السلام. وقد ذكر صاحب الذريعة اسم تفسيره، و هو: *المصابيح فيما نزل من القرآن في أهل البيت* عليهم السلام.[٣]

٢. هشام بن محمّد السائب الكلبي (٢٠٤هـ)

إنّه من شيعة الكوفه، ومحبّي أهل البيت عليهم السلام وهو من المقرّبين عند الإمام الصادق عليه السلام، ومحلّ رعايته وقد مدحه النجاشي ووصفه بالفضل والعلم، وذكر له كتباً كثيرة.[٤] وقد ذكر ابن النديم لهشام وأبيه محمّد السائب لكلّ واحد منهما تفسيراً

---

١. *طبقات المفسّرين*، محمّد أدنوي: ٢٥ ـ ٤٥.

٢. *طبقات مفسران شيعة*: ١/٤٥٧ ـ ٥٥٥.

٣. *الذريعة*: ٢١/٧٨.

٤. *رجال النجاشي*: ٣٠٥.

مستقّلاً، وأنّ اسم تفسيره *الآي التي نزلت في أقوام بأعيانهم*.[١]

٣. تفسير يونس بن عبد الرحمان (٢٠٨ ه)

إنّه من الرواة الثقاة، كوفيٌّ له قدر جليل، وقد كان مولىً لعلي بن يقطين، ومن الأصحاب الخاصّين للإمام موسى الكاظم والإمام الرضا‰.

إنّه الشخصيّة التى عند ما سؤل الإمام الرضا‰ من قبل أحد أتباعه ومحبّيه أنّي لا أستطيع الاتّصال بكم على الدوام، فمن أين لي أن آخذ معلوماتي الدينيّة؟

فقال الإمام‰: «خُذْ عن يونس بن عبد الرحمان». ومضافاً إلى ذلك فإنّه مجتهد وصاحب افتاء والإمام الرضا‰ أجاز أفتاءه.[٢]

هذا وقد نسب النّجاشي له مؤلّفات كثيرة، ومن جملتها: *كتاب تفسير القرآن* و *كتاب فضل القرآن* و *كتاب الإمامة*.[٣]

٤. تفسير ابن الفضّال (٢٢٤ ه)

الحسن بن علي الفضّال الكوفي، كان في البدء على المذهب الفطحي الذي هو بإمامة عبد الله الفطحي ابن الإمام جعفر الصادق‰. وبعد مدّة غيّر اعتقاده ورجع وتاب وقَبِلَ إمامة موسى بن جعفر‰. وقد نقل عن الإمام الصادق‰ روايات وكان من خواصّ أصحابه.

وقد عُرف بالزهد والتقوى والوثاقة والاعتماد في رواية الحديث.[٤] كما وله مؤلّفات كثيرة. وقد ذكر له الشيخ الطوسي في مجال التفسير كتاب التفسير،[٥] وسمّاه

---

١. *الفهرست*: ٥٥.

٢. *رجال النّجاشي*: ٣١١ ـ ٣١٢.

٣. *المصدر*: ٣١١ ـ ٣١٢.

٤. الشيخ الطوسي، *الفهرست*: ٤٨.

٥. *المصدر*: ٤٨.

النجاشي *كتاب الناسخ والمنسوخ*.[١] ونسب له ابن النديم كتابي *الشواهد من كتاب الله* و *الناسخ والمنسوخ*.[٢] وهكذا علي بن حسن الفطحيّ المذهب، فهو في الروايات مدح كثيراً وله كتاب تفسير.[٣]

٥. تفسير البطائني (٢٢٤ هـ):

الحسن بن علي أبو حمزة البطائني هو من المحدّثين والمفسّرين في القرن الثالث، وله كتاب تفسير وكتاب *فضائل القرآن* و *الدلائل*. وقد ضُعِّفَ في مجال التوثيق وعدد كثير لا يقبلون رواياته، ومن جملة رواته: حسن بن عليّ الفضال، والذي لا تقبل رواياته.[٤]

وهناك تفاسير كثيرة أخرى منسوبة إلى أصحاب ومحبّي الأئمّة المعصومين عليهم السلام نذكرها بشكل مجمل على نحو الفهرسة كالتالي:

تفسير الحسن بن محبوب (٢٢٤ هـ)، وهو ثقة من أصحاب الإجماع، وقد نقل عن الإمام الرضا عليه السلام روايات قد ذكر الشيخ الطوسي[٥] و ابن النديم[٦] أن من مؤلّفاته: كتاب تفسير.

و من التفاسير التي يمكن أن يُشار إليه في هذا المجال تفسير: *حروف القرآن* و هو من الكتب التي أُلّفت في علوم القرآن، لمؤلّفه عليّ بن مهزيار الدورقي[٧] الأهوازي. وهو من علماء القرن الثالث، ومن أصحاب الإمام الرضا والإمام الجواد والإمام

---

١. *رجال النّجاشي*: ٢٦.

٢. *الفهرست*: ٢٢٣.

٣. *المصدر*: ٩٢.

٤. *المصدر*: ٥٠، ش: ١٦٧، وكذلك الهامش: ش: ٢.

٥. *المصدر*: ٤٧.

٦. ابن النديم، *الفهرست*: ٥٥.

٧. علي بن مهزيار هذا، هو غير علي بن مهزيار الذي التقى بالإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام في زمان غيبته.

الهاديﷺ. وقد كان هذا المؤلف موضع ثقة، ونسب له ٣٣ كتاباً والتي من جملتها: *حروف القرآن* و *تفسير القرآن*.

ومن التفاسير الأخرى في هذا الصعيد: *تفسير القرآن*، لحسين بن سعيد الأهوازي (كان حيّاً في آخر القرن الثالث)، إنّه من الرواة الثقاة في عصر الإمام الرضا والإمام الجواد والإمام الهاديﷺ،[١] و من ضمن النتاج القرآني لهذا العصر أيضاً كتاب: *ناسخ القرآن ومنسوخه*، لسعد بن عبد الله الأشعري (٢٩٩ أو ٣٠١ هـ)، والذي يحتمل أن يكون هو نفسه *تفسير النّعماني*.[٢]

و يعدّ كتاب *فضل القرآن* و كتاب *التفسير* من نتاج أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (٢٧٤ هـ)، وهو صاحب مؤلّفات كثيرة في مجال القرآن منها: كتاب *التأويل* و كتاب *ثواب القرآن* و كتاب *خلق السماوات والأرض* هذه الكتب هي ممّا نسب إليه.[٣]

تفاسير أخرى

يذكر محمّد بن الأدنوي ٢٦ مفسّراً من مفسّري القرن الثالث، ومن جملتهم: محمّد بن إدريس الشافعي، صاحب كتاب: *أحكام القرآن* و محمّد بن منير أبو علي النحويّ اللغوي والمشهور بقطرب (٢٠٦ هـ)، والذي له: *معاني القرآن في التفسير* و *كتاب الردّ على الملحدين في تشابه القرآن*. وقد ألّف العالم المُجدّ ابن همام الصنعاني (٢١١ هـ) كتباً كثيرةً في مجال البحوث القرآنيّة والتي منها: نظم القرآن.

قواعد القرآن، و *تفسير الفاتحة* و *الحروف المقطعة في أوائل السور*.[٤]

---

١. *رجال النّجاشي*: ٤٣؛ الشيخ الطوسي، *الفهرست*: ٥٨.

٢. رضا أستادي، *آشنايى با تفاسير قرآن كريم*: ٦.

٣. الشيخ الطوسي، *الفهرست*: ٢٠.

٤. ابن النديم، *الفهرست*: ٥٢.

وقد عرّفه البعض أنّه من أتباع عليّ‌عليه‌السلام. و عرّفه الشيخ الطوسي‌رحمه‌الله أنّه من أصحاب وأنصار الإمام الصادق‌عليه‌السلام.[١]

ومن جملة مفسّري هذا العصر: يزيد بن هارون السُلَمي الواسطي (٢١٧ هـ)، وكان يملك حافظةً قويّةً، وهو محدّث ومفسّر بارز في زمانه. و من المفسّرين الذين تجدر الإشارة إليه هو: أبو حاتم السجستاني (٢٥٠ هـ)، إنّه صاحب تأليف في التفسير، وكذلك أبو العبّاس المبرّد، الأديب المقتدر، المعروف يفصاحت وبلاغت، وهو من تلامذة الكسائي، وله كتاب: *معاني القرآن و إعراب القرآن*.[٢]

وأخيراً ابن قتيبة الديتوري والذي سنتناوله بالإضافة إلى ملاحظة تفسيره في البحث المقبل.

الاتّجاهات التفسيريّة في القرن الثالث

إنّ إحدى الخصائص التي شغلت القرن الثالث هي الاهتمام بتقديم المناهج التفسيريّة ذات الاتّجاهات المختلفة، فالروايات التفسيريّة، والتي تعتبر واحدة من أهم المصادر الدينيّة، والتي انتشرت في البلدان بشكل واسع كانت الباعث على ظاهرة التفسير الروائي، وقد تلقّاه الناس بشوق واعتزاز كبيرين.

وكذلك، فقد كتب التفسير في اتّجاهات أخرى، ولعلّ واحدة من العوامل التي ساعدة على بروزها هي وجود العلوم المختلفة، مثل: معرفة اللغة والأدب، والتي ازدهرة بضاعتها في هذا القرن بعد أن ظهرت في القرن الثاني على يد الأدباء البصريّين والكوفيّين، أي: في القرن الثامن ميلادي والذي فيه دوّنوا اللغة العربيّة.[٣]

---

١. عقيقي بخشايشي، *طبقات مفسران شيعة*: ٤٥٧/١، ٤٧٤.

٢. *طبقات المفسّرين*: ٤٢.

٣. اللغة العربيّة، *دائرة المعارف القرآنية*، ليدن: ١٣٥/١ ـ ١٢٧ وواصل معتبراً أنّ أوّل كتاب لغة مدوّن هو للخليل بن أحمد (١٧٥هـ)، وأوّل كتاب في الأدب العربى هو لسيبويه، تلميذ الخليل، وبعد وفاته أكمله تلميذه الأخفش.

وهكذا فإنّ الفقه و القيام بترتيب الأحاديث الفقهيّة هي الجانب الآخر الذي أنجز في هذا العصر، وكذلك فإن التفسير العرفاني والإشاري الرمزي راج اتجّاههما في هذا القرن أيضاً. ونحاول هنا بيان أهمّ المناهج والاتّجاهات التفسيريّة في القرن الثالث:

١. التفسير الروائي

إنّ من جملة التفاسير الروائيّة في هذا القرن هو تفسير *المصابيح* لأحمد الأسفرائيني (٢٠١ ه) و قد اتّجه المؤلّف في هذا التفسير باستخدام الروايات المتعلّقة بأهل البيت‰ و القيام بتطبيق الآيات الواردة في حقّهم‰، ويضاهي هذا التفسيره تفسير: *تفسير الحبري*، لأبي عبد الله حسين بن حكيم مسلم الكوفي (٢٨٦ ه) المحدّث ولمفسّر لمعروف على المذهب الزيدي.

لقد اشتمل هذا التفسير على ١٥٠ رواية، و ١٠٠ رواية منها ما تتعلّق بالآيات النازلة في حقّ أهل البيت‰، و ٣٠ رواية أخرى لها علاقة بالفضائل الموجودة لديهم، و ٢٠ رواية أخرى في موضوعات مختلفة، مثل: العقيدة و التاريخ والأحكام.[١]

٢. التفسير الفقهي

يعدّ هذا النوع من التفسير من أقدم المناهج التفسيريّة الموجودة في مجال التفسير، وهو جزء من التفسير الموضوعي وكذلك يعدّ فرعاً من التفسير الروائي. وقد ثمّ تدوينه على أساس الموضوعات الفقهيّة وأخذ نهجه الموضوعي في التفسير في القرن الثالث.

كما و بدأت كتابة التفسير لآيات الأحكام في هذا القرن وقد وصلت قرابة عشر تفاسير. ويمكننا الإشارة هنا إلى بعضها، مثل: *تفسير آيات الأحكام*، لهشام بن محمّد

---

١. إنّ هذا التفسير طبع مرّة بتحقيق السيد أحمد الأشكوري، ومرّة أخرى بتحقيق السيّد محمّد رضا حسيني جلالي. ولأجل المطالعة، راجع: مقدّمة حسيني جلالي.

السائب الكلبي الكوفي (٢٠٤ هـ)، و *أحكام القرآن*، لمحمّد بن إدريس الشافعي إمام المذهب الشافعي (٢٠٤ هـ)، وكذلك *أحكام القرآن*، للمروزي الخراساني (٢٤٤ هـ).[1]

التفاسير الأدبيّة

إنّ التفاسير التي كتبت في هذا القرن بالاتّجاه الأدبي لقد اشتملت في مضمونها على المعاني والبيان واللغة، وبعضها اشتملت على الصرف والنحو كذلك. وفي هذا القرن كتبت تفاسير تحت عناوين *غريب القرآن*، *معاني القرآن* و *مشكل القرآن*، وكذلك *مجاز القرآن* وبعض منها كالتالي:

١. مجاز القرآن

إنّ هذا التفسير لأبي عبيدة معمّر بن مثنى (٢١٠ هـ) إنّه أوّل شخص بحث المعاني والبيان في تدوين الموضوعات القرآنيّة، إذا لم نقل أنّه المؤسس للبحوث اللغويّة. فهو عندما يتعرّض إلى تفسير الآيات يُشير إلى الأمثلة، والتشبيهات والكنايات والحذف، والتقديم والتأخير و ... ويمكننا القول: إنّ أباعبيدة كان مؤسساً لبعض أصول التدوين في هذا النهج التفسيري للقرآن الكريم.[2]

٢. تفسير الفرّاء معاني القرآن

والفرّاء هو يحيى بن زياد الأقطع المعروف بـ يحيى الفرّاء، المتوفّى ٢٠٨ للهجرة، فقد واصل بعد أبي عبيدة هذا النهج و كتب *معاني القرآن* على أسلوب *مجاز القرآن*.

ونلفت الانتباه إلى أنّ الفرّاء نفسه كان عالمٌ متبحّرٌ في علوم اللغة والأدب العربي، ولأجل هذا السبب فإنّ الطابع النحوي هو الغالب على تفسيره دون غيره، ولكن مع

---

١. *روش‌ها و گرایش‌های تفسیری*: ٣٦٧.

٢. محمد رجب البيّومي، *خطوات المنهج البياني*: ٤٦؛ *اتّجاهات التفسير*: ٨٧٣/٣

وجود هذا البعد لم يكن الفرّاء أقلّ طرحاً للنكات البيانيّة من أبي عبيدة. وقد انصبّ هذا الكتاب على طرح المسائل البيانيّة على أساس ترتيب المصحف، مثل: الكناية والتشبيه، والاستعارة والمجاز ... .

ونقل في ذيل تفسيره: الأمثال والنثر، وأبيات من الشعر العربي من أجل توضيح معاني الآيات، ومضافاً إلى ذلك تمّة روايات تُنقل عن الصحابة والتابعين في فقرات الكتاب.[1] ويذكر أن ابن شهر آشوب في *أسباب النزول* يسند رواياته إلى الفرّاء إلى غير كتاب *معاني القرآن* و *لغات القرآن* و *الوقف والابتداء* كما واعتبره واحداً من أكثر المؤلّفين جهداً في مجال علوم القرآن.[2]

٣. تفسير الجاحظ نظم القرآن

لأبي عثمان، الجاحظ (٢٢٥ هـ) كتاب تحت عنوان: *نظم القرآن*، ألّف فيه الكثير من بحوثه منصبّةً على البيان والتبيين للعبارات القرآنيّة، وطرح بشكل واسع المجاز والتشبيه... .

والجاحظ مارس كتابة بحوثه بشكل فنيّ و متقن، ولكن مع بالغ الأسف، لم يتناول في تفسيره كامل القرآن، بل إنّه تناول، ـ وبشكل متفرق ـ بعض آيات القرآن، وذلك في ضمن بحوثه البيانيّة للتفسير.[3]

٤. تفسير ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن:

عُرف ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦ هـ) بعد الجاحظ بخطيب أهل السنّة، وقد ألّف كتاب: *تأويل مشكل القرآن*، في الردّ على الأشخاص الذين يطعنون في بلاغة القرآن.[4] وفي هذا التفسير قدّم أنواع المتشابهات القرآنيّة، وكذلك ما يطرحه

---

١. *إعجاز القرآن البياني بين النظريّة والتطبيق*: ٢٠.

٢. عقيقي بخشايشي، *طبقات مفسران شيعة*: ٤٦٩/١.

٣. *المبادئ العامّة لتفسير القرآن الكريم*، د.محمدحسين الصغير: ١٢٠.

٤. *اتّجاهات التفسير*: ٨٧٤/٣

المخالفون تحت عنوان: *متناقضات القرآن*. وقد بحث فيها وتصدى لتفسيرها، ومضافاً إلى ذلك، فقد تعرّض إلى الأشباه والنظائر في معاني ألفاظ القرآن.[١]

الاتّجاه العرفاني والرمزي

إنّ أحد الخصائص التفسيريّة التي اتّسم بها ذلك القرن هو الجنوح نحو التأليف بالاتّجاهات العرفانيّة والرمزيّة، والتي تمثلت بدايته في *تفسير القرآن العظيم التستري* والمؤلّف هو أبو محمّد سهل بن عبد الله التستري (٢٠٠ ـ ٢٨٣ هـ). وقد كان من العرفاء الكبار، و يعدّ من أهل الرياضات الروحيّة و الكرامات، وقد أقام طويلاً في البصرة، وفيها توفّي. لقد صبّ بحوثه في البداية على معاني الظاهر والباطن في مطلعهما ونهايتهما، ومع أنّ هذا التفسير منصبّ على البحوث الرمزيّة والعرفانيّة إلاّ أنّ فيه آراء في المعاني الظاهريّة للألفاظ.[٢] وقد طبع هذا التفسير سنة ١٣٢٩ الهجرة في مجلّد كبير في مصر، بواسطة دار الكتب العربيّة.[٣]

المُحصّلة

١. يمكن القول إنّ الباعث على ازدهار العلوم وتطوّرها في القرن الثالث هو: انتشار روايات الأئمّة الأطهار‌ والصحابة والتابعين، وتدوين علم التفسير واختلاف الاتّجاهات التفسيريّة: الروائيّة والأدبيّة، واللغويّة والعرفانيّة.

وهذا نفسه شكّل أيضاً أرضيّةً لتثبيت المنهج الروائي في القرن الرابع، وهو بحدّ ذاته يعدُّ أهمّ خصوصيّات هذا القرن.

---

١. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٥١١/٢.

٢. *المصدر*: ٥٤١.

٣. لعقيقي بخشايشي، *طبقات مفسران شيعة*: ٥٢٨/١.

٢. ذكروا لهذا القرن أسماء تقارب سبعين تفسيراً ومفسّراً، وقد عرّفوا أهمّ هذه التفاسير في مجال التدريس.

٣. تعدّ التفاسير الآيتة من أهمّ التفاسير في هذا القرن هي: تفسير *المصابيح* للأسفرائيني (٢١٠هـ)، تفسير هشام بن محمّد السائب الكلبي (٢٠٤هـ) باسم: الآي التي نزلت في أقوامٍ بأعيانهم، تفسير يونس بن عبد الرحمان ابن فضال، والبطائني، وكذلك غيرهم من تلامذة الأئمّة الأطهار عليهم السلام ممّا مرّ ذكرهم. وهكذا يمكننا ذكر التفاسير الأخرى، مثل: *أحكام القرآن* للشافعي، و *معاني القرآن* للقرطبي، *نظم القرآن* و *قواعد القرآن* لابن همّام الصنعاني، و *معاني القرآن* لأبي العبّاس المبرّد.

٤. وفيما يخصّ المناهج التفسيريّة في هذا العصر، فإنّ المنهج الروائي له وجوده في *تفسير المصابيح* و*تفسير الحبري* مثلاً.

وفي التفسير الفقهي يمكن الإشارة إلى: *أحكام القرآن* لهشام بن محمّد السائب الكلبي، وأحكام القرآن للشافعي والمروزي.

و في التفاسير الأدبيّة واللغويّة يمكننا الإشارة إلى: *مجاز القرآن* لأبي عُبَيده و *معاني القرآن* للفرّاء، و *نظم القرآن* للجاحظ و*تأويل مشكل القرآن* لابن قُتيبة الدينوري.

و *تفسير القرآن العظيم* لابن رفيع التستري، و هو من التفاسير العرفانيّة والرمزيّة لذلك القرن.

المصادر من أجل البحث و الاستقصاء المعمّق

١. *طبقات المفسّرين*، لجلال الدين السيوطي.

٢. *طبقات المفسّرين*، لمحمّد الأدنوي.

٣. سير *تطور تفاسير* شيعه، لسيد محمّد على أيازى.

٤. *الذريعة إلى تصانيف الشيعة*، ٢١ لعلاّمة الحاج آغا بزرك الطهراني.

٥. *رجال النجاشي*، للنجّاشي.

٦. *الفهرست*، لشيخ الطوسي.

٧. *اتجاهات التفسير*، لسليمان فهد الرومي.

الأسئلة

١. اذكر خصائص التفسير في القرن الثالث.

٢. اذكر بعضاً من مشاهير التفسير في القرن الثالث من الذين تتلمذوا على يد الأئمّة الاطهار عليهم السلام.

٣. وضّح ما تعرفه عن تفسير البطائني ومؤلّفه.

٤. اذكر أسماء أهمّ المناهج التفسيريّة في القرن الثالث.

٥. ما هو *تفسير الحبري*، عرّفه لنا؟

٦. ما هي أهمّ التفاسير الأدبيّة في القرن الثالث؟ ولمن يعود تفسير *معاني القرآن*، وضّح ما تعرفه عن هذا التفسير ومؤلّفه؟

٧. ما هو أهمّ تفسير عرفاني كُتب في القرن الثالث، عرّفه لنا، وبيّن أوّل موضوعاته؟

للبحث في الموضوع

١. حقّق حول تفسير: التستري و *تفسير القرآن العظيم*.

٢. وضّح الخصائص الإيجابيّة والسلبيّة للتفسير العرفاني (الرمزي أو الإشاري).

مصادر التحقيق: *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*، معرفة: ٥٢٦/٢؛

عميد رنجاني، *مبانى و روش‌هاى تفسير قرآن*؛

حسين علوى‌مهر، *روش‌ها و گرايش‌هاى تفسيرى*؛

د.محمّدعلي رضائي أصفهاني، *درسنامه روش‌ها و گرايش‌هاى تفسير قرآن*؛

منيع عبد الحليم محمود، *مناهج المفسّرين*؛

سليمان فهد الرومي، *اتّجاهات التفسير في العصر الحديث*.

٣. أعطِ إحصائيّة عن تفاسير الشيعة في القرن الثالث عند المراجعة لكتب *طبقات مفسّران شيعة*، عقيقى بخشايشى و *سير تطوّر تفاسير شيعة*، سيّد محمّد على أيازى، وحقّق حول صحّة وسقم التفاسير ومؤلّفيها.

٧

التفسير في القرن الرابع (١)

الموضوعات

- ـ التفسير في القرن الرابع.

القسم الأوّل.

- ـ الخصائص السياسيّة والثقافيّة للقرن الرابع.
- ـ تثبيت المنهج الروائي.
- ـ التفاسير الروائيّة عند الشيعة.
- ـ الميول التفسيريّة في القرن الثالث.
- ـ *تفسير القمّي*.
- ـ *تفسير فُرات الكوفي*.
- ـ *تفسير العياشي*.
- ـ *تفسير النعماني*.

الأهداف

١. التعرّف على الاوضاع الثقافية في القرن الرابع

٢. التعرّف على التفاسير الروائية لدي الشيعة

الأوضاع السياسيّة والثقافيّة في القرن الرابع

تعتبر نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع مرحلة الفكر والنضوج والازدهار، وقد تمّ فيها الضبط والتثبيت وتصنيف العلوم الإسلاميّة، وفي هذه المرحلة جمعت أحاديث وخُطب النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام، وكذا الصحابة، ودوّنت وبوّبت.

ومن جانب آخر فإنّ علماء تلك الفترة جرت بينهم منافسات ومناقشات واسعة في علم الكلام ونزل إلى حلبة الصراع كلّ من المذاهب الكلاميّة: الأشعري والمعتزلي والماتريدي. واشتغلوا بالمناظرات والمجادلات، وبعضهم اعتبر نفسه منافساً للإماميّة، ولأجل هذه الظاهرة كتبت تفاسير كثيرة بميول وتوجّهات كلاميّة.

ولقد انجرّت هذه المنافسات بين العلماء في ذلك العصر خصوصاً على أرضيّة التفسير إلى تدوين الآثار الكثيرة والقيّمة في الوسط الشيعي، مثل تأليف: *تفسير فرات الكوفي*، *والعيّاشي والقمّي*. وفيما يخصّ علوم الإسلام، فقد أنجز كتابان قيّمان من الكتب الأربعة الأوّل لثقة الإسلام الشيخ الكليني (٣٢٨ هـ). والذي جمع فيه الأحاديث تحت عنوان: *الكافي*، والثاني لرئيس المحدّثين الشيخ الصدوق (٣٨١ هـ) تحت عنوان: *من لا يحضره الفقيه*.

ومن جانب آخر فإنّ أهل السنّة أيضاً مارسوا جهدهم العلمي في تأليف الكتب الرئيسة عندهم، وهي: الصحاح الستّة في نفس هذه المرحلة، وكذا *تفسير الطبري* والذي يعدّ أوسع عمل تفسيري في مورده. وكلّ هذه الإنجازات العلميّة والثقافيّة تحققت في هذه المرحلة الزمنيّة.

ونحاول هنا تلخيص أهمّ العوامل الباعثة على التقدم في مجال العلوم الإسلاميّة في هذه المرحلة الزمنيّة، وهي عبارة عن:

١. الصراعات السياسيّة والاجتماعيّة انخفضت نسبتها في هذا العصر إلى حدّ كبير.

٢. نفوذ التشيع إلى كلّ نقاط العالم الإسلامي، وأنّ الكثير من حكّام الشيعة في ذلك كانوا على صلة عميقة بالعلم، ما عدا ناحيةً في الشرق هي حكومة الخوارزميّين، وجود حكومة الفاطميّين و في شمال أفريقيا وكانت تشتمل: مصر و تونس و مراكش وحتّى قسم من سوريا ولبنان واليمن.[1] وحكومة الحمدانيّين في شمال ما بين النهرين وحلب.[2] وحكومة الديالمة والبويهيين في العراق وفارس.[3]

وعلى الخصوص عندما دخل معزّ الدولة الديلمي (٣٥٢هـ) في سنة ٣٣٤ للهجرة بغداد، وأنهى حكومة الأتراك، صارت الحكومات إلى جانب أهل البيت ـ نوعاً ما ـ و ذلك إلى جانب حبّ العلم والعلماء.

٣. في هذا العصر تأسّست المكتبات والمراكز العلميّة، فالفاطميّون قاموا بتأسيس: جامعة الأزهر في مصر، وفي طرابلس أسّسوا مركزاً باسم: دار العلم، ومع وصول البويهيين والديالمة إلى استلام الأمور، والذين كانوا على مذهب أهل البيت، وحفظوا للخلفاء احترامهم حوّلوا المدن الكبيرة، مثل: نيسابور وبخارا و شيراز، أصفهان و همدان و طبرستان ... كلّ واحدة منها إلى مراكز علميّة وحواضر ثقافيّة تستقطب العلماء والمتعلمين في العلوم والآداب، ومضافاً إلى ذلك فقد ساعد في التقدّم والازدهار وجود علماء وأدباء لامعين، مثل: زكريا الرازي (٣٢٠هـ)، و أبو فراس الحَمداني (٣٥٧هـ) والصاحب بن عبّاد (٣٨٥هـ)، وأبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ) وغيرهم من الشخصيّات.

٤. وتزامناً مع تأسيس المراكز العلميّة تطوّرت وسائل العلم، مثل: تطوّر صناعة الورق بشكل ملحوظ، وهكذا تطوّر الخط وتذهيب الكتابة ممّا ساعد على دقّة ضبط العلوم.

---

١. حسني علي أكبر، *تاريخ تحليلى وسياسى اسلام*: ٣٦٩/٢، ٣٨٧.

٢. *المصدر*: ٤١٨.

٣. *المصدر*: ٤١٣.

٥. اتّساع رقعة علم الكلام بسبب كثرت الاختلافات وازدياد الإعلام المضادّ بين المذاهب الكلاميّة المختلفة، ومن جملتها المدارس الأشعريّة والمعتزلة والماتريديّة، وهذه الاختلافات حفّزت المسلمين على المواجهات فيما بينهم.

التفسير في القرن الرابع

تثبيت المنهج الروائي

أفرزت المساعي العلميّة الحثيثة المختلفة والتحرّكات والنشاطات المتنوّعة في القرن الثالث آثاراً مختلفة في المحيط الديني خصوصاً في التفسير في هذا العصر. فقد آل الأمر إلى تثبيت المنهج الصحيح والمعتبر في التفسير، وذلك في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع، وهو: المنهج الروائي.

فالاهتمام بالأخبار والروايات من جهة، وتوسّع الأفكار وما طرحه أهل البيت عليهم السلام من جهة أخرى، رسم للعلماء مساراً خاصّاً في هذا العصر في تبويب وتنظيم الروايات الواصلة إليهم.

وقد ألّفت تفاسير روائيّة عند الشيعة والسنّة وبصورة مستقلّة، ففي الوسط الشيعي كتب *تفسير القمّي* و*تفسير فرات الكوفي*، و*تفسير العيّاشي* و*تفسير النعماني*؛ وفي الوسط السنّي ألّف الطبري تفسيره المبسوط: *جامع البيان*.

التفاسير الروائيّة عند الشيعة

١. تفسير القمّي:

المؤلّف: علي بن إبراهيم القمّي.

الوفاة: كان حيّاً إلى سنة ٣٠٧ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: الروائي ـ (نقلي محض).

العدد: مجلّدان.

علي بن إبراهيم القمّي أحد مشايخ ثقة الإسلام الكليني (٣٢٨ هـ)، ومن معاصري الإمام الحسن العسكري ﷺ،[١] وكان أوّل من روّج أحاديث الكوفيّين في قمّ.

قال النجاشي المتوفّى سنة ٤٥٠ للهجرة: علي بن إبراهيم بن هاشم، أبو الحسن القمّي، ثقة في الحديث ثبت معتمد، صحيح المذهب؛ سمع فأكثر، صنّف كتباً؛ أضرّ في وسط عمره.[٢] ولا شكّ في أنّه كان لعليّ بن إبراهيم تفسيراً، وقد اتّفق الشيعة على توثيقه من غير كلام، هذا، وقد أخبر عن تفسيره شيخ الطائفة الطوسي،[٣] والنجاشي[٤] وابن النديم،[٥] وفي القرون المتأخّرة السيد حسن الصدر[٦]، وصاحب *وسائل الشيعة*[٧] وصاحب *روضات الجنّات*،[٨] وصاحب *الذريعة*،[٩] والكثير من علماء الرجال وكُتّاب الفهارس.

وهكذا العلاّمة الطبرسي فقد نقل في مجمع *البيان* عنه أموراً، وكذلك نقل عنه *تفسير الصافي*، *والبرهان*، *ونور الثقلين*. والتفسير موجود الآن باسم *تفسير القمّي*، وهو من مجلّدين اثنين، وهو إلى آخر القرآن.

وفي الواقع فإنّ هذا التفسير هو مكوّن من تفسيرين:

---

١. تقع وفاة الإمام في سنة ٢٦٠ للهجرة.

٢. *رجال النجاشي*: ٨٣

٣. *الفهرست*: ٨٩

٤. *رجال النجاشي*: ٨٣

٥. *الفهرست*: ٣٢٥.

٦. *تأسيس الشيعة*: ٣٣٠.

٧. *وسائل الشيعة*: ٦٨/٢٠.

٨. *روضات الجنّات*: ٦٨/٢٠.

٩. *الذريعة*: ٢٥١/٤.

١. قسم من هذا التفسير يعود إلى علي بن إبراهيم، وهو يُشكّل القسم الأكبر منه.
٢. القسم الآخر مأخوذ من تفسير أبي الجارود.

قال العلّامة آغا بزرك حول شخصيّة أبي الجارود وتفسيره: تفسير أبي الجارود، اسمه زياد بن منذر المتوفّى [سنة] ١٥٠،[١] كان أعمى من حين ولادته؛ تنسب إليه الزيديّة[٢] الجاروديّة،[٣] وكان من أصحاب الأئمّة الثلاثة: علي بن الحسين ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمدﷺ، ولكن يُروي تفسيره عن خصوص الباقرﷺ أيّام استقامته،[٤] وكأنّه كان يكتبه عن إملائهﷺ؛ ولذا نسبه ابن النديم إلى الباقرﷺ.

وهو أوّل تفسير ذكره في الصفحة الـ٥٠ عند تسميته كتب التفاسير.[٥]

يعتقد البعض أنّ اعتبار تفسير أبي الجارود و رواياته ليس بأقلّ من اعتبار تفسير على بن إبراهيم، لأنّه نقل الروايات عن الباقرﷺ في ايام استقامته وقبل انحراف عقيدته، ولكنّ البعض الآخر يعتقد أنّ لكلّ منهما حسابه الخاصّ به، يقولون: إنّ هذا التفسير مركّب، و روايات الى الجارود ضعيفه، وأنّ أبا الجارود كان منحرفاً، ولا يمكن قياسه بعلى بن إبراهيم الذي كان ثقة بارعاً مقبول الرواية.

مستويات القوّة والضعف

لهذا التفسير امتيازات كثيرة، من جملتها: أنّه أقرب تفسير روائي مدوّن من عصر النزول، فهو ذخيرة ذات قيمة ثمينة من أقوال أهل البيتﷺ، فالكثير من الروايات

---

١. يعني: ما يقارب ١٦٠ سنة قبل وفاة علي بن إبراهيم.
٢. الزيديّة هم: القائلون بإمامة زيد بن علي، وهم فرق أغلبهم يقولون بإمامة كلّ فاطمي عالم صالح ذي رأي يخرج بالسيف. وشرط الإمامة هو القيام بالسيف، ولذا فهم لا يقبلون إمامة الباقرﷺ.
٣. الجاروديّة، وهُم: القائلون بالنصّ على إمامة عليّﷺ وكفر الثلاثة، وكفر كلّ من أنكره.
٤. هذا قبل انحرافه لكون الزيديّة والجاروديّة على انحراف.
٥. *الذريعة*: ٢٥١/٤.

تدافع عن أهل البيت عليهم السلام وتطبقها عليهم وبعضها تتمتّع بإسناد كامل.

ومع هذه الامتيازات ونقاط القوّة فإنّ هناك نقطتا ضعف لهما أهميّتهما، وهما عبارة عن:

١. أنّ بعض الروايات لا سند لها أو أنّ سندها ضعيف.

٢. أنّ هناك روايات تقوّي شبهة التحريف، مع أنّ هذه الملاحظة أجيب عليها، ومن جملتها أنّ المقصود هو التحريف المعنوي.[1]

وتُوجد ملاحظة أخرى حول هذا التفسير، وهي: هل أنّ التفسير الموجود ـ بمجلّديه كلّه ـ لعليّ بن إبراهيم القمّي، أم لا؟

وعند التحقيق في أقسام الروايات التي وردت في هذا التفسير، قد نوفّق للإجابة على هذا السؤال.

أقسام روايات تفسير القمّي

نُواجه في هذا التفسير نماذج مختلفة من الروايات، ففي بعض الحالات نحن لا نعلم هل أنّ تفسير هذه الآية هو لعلي بن إبراهيم، نفسه أم هو من الإمام المعصوم عليه السلام أم من غيره؟ وهنا نعرض أربعة نماذج لهذه الروايات علي النحو المقبل.

أ) قول علي بن إبراهيم

يأتي في هذا التفسير أحياناً: لفظ: قال علي بن إبراهيم، ومرّة أخرى: قال، ومثالاً على ذلك جاء في تفسير سورة فاطر هكذا: وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾،[2] قال: الجلدة الرقيقة التي على ظهر النواة.[3]

وأحيانا بدون: قال الثانية، ومثال ذلك: قال علي بن إبراهيم في قوله:

---

١. مقدّمة *تفسير القمّي*: ٦/١.

٢. فاطر: ١٣.

٣. *تفسير علي بن إبراهيم*: ٢٠٨/٢.

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾،[١] نزلت في المنافقين، الذين يحبّون ان يحمدوا على غير فعل.[٢]

ب) تراه ينقل السند أحياناً ـ وأكثره عن والده ـ حتّى يصل به إلى الإمام المعصومعليه السلام، مثل: حدّثني أبي عن حسان (حنان) عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ...﴾،[٣] قال: الولاية نزلت لأمير المؤمنينعليه السلام يوم الغدير.[٤]

ج) وأحياناً يقول فقط: قال الصادقعليه السلام، وعلى سبيل المثال: ففي أوّل سورة المؤمنون هكذا جاء: قال الصادقعليه السلام: «لما خلق الله الجنّة، قال لها: تكلّمي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[٥]

د) روايات أبي الجارود: إنّ الكثير من الروايات التي نقلها هي عن أبي الجارود عن الإمام الباقرعليه السلام في تفسير الآيات.

إذاً: فالقسم المهمّ من هذا التفسير يقوم على روايات أبي الجارود.

ومن جملتها ما جاء في تفسير سورة البيّنة، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام، قال: البيّنة محمّد رسول اللهصلى الله عليه وآله.[٦] وفي سورة (ص) الآية الرابعة و العشرون، جاء هكذا: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلامفي قوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ﴾،[٧] أي: علم، يعني: داود علم أنّا امتحناه.

---

١. آل عمران: ١٨٨.

٢. *المصدر*: ١٢٢/١.

٣. الشعراء: ٩٤ ـ ١٩٢.

٤. *المصدر*: ٨٨/٢.

٥. المؤمنون: ١.

٦. *تفسير علي بن إبراهيم القمّي*: ٣٢٢/٢.

٧. *المصدر*: ٢٣٤.

وفي الحقيقة هو تفسير باللغة، وظن تأتي بمعنى: عَلِمَ.[1]

فمع وجود هذه الأقسام في *تفسير القمّي* يمكن القول يقيناً: إنّ بعض هذا التفسير هو من علي بن إبراهيم القمّي؛ وأمّا الأقسام الأخرى مثل: روايات أبي الجارود أو الروايات التي ابتدأت بـ: قال علي بن إبراهيم، والتي هي ليست منه، فإنّما هي إضافات من أشخاص آخرين قاموا بعده بإجراءات حول ترتيب التفسير واستنساخه.

قيمة تفسير القمّي

ما هي قيمة واعتبار *تفسير القمّي* ورواياته؟

بعد ملاحظة ما بيّناه أعلاه يمكن القول: إنّ ما جاء في هذا التفسير من أحاديث مسندة يمكن التحقيق في سندها، وفي حالة الظفر بصحّة السند وعدم ضعف رواته، فإنّها تقبل؛ وأمّا إذا كان العكس من ذلك، فلا يمكن الاعتماد عليها.

ولكن إذا وُجدتْ روايات صحيحة، ودلائل أخرى تُشكّل قرينة خارجية على صحّتها، مثل: ما لو جاء في نصوص روايات أخرى، كالكافي يرويها بسند أكمل أو بنفس المحتوى، لكنّها بنقل معتبر آخر.

٢. تفسير فرات الكوفي

المؤلّف: هو الشيخ أبوالقاسم، فُرات بن إبراهيم الكوفي، من محدّثي الغيبة الصغرى البارزين، ومن معاصري الشيخ الكليني.

الزمان: أواخر القرن الثالث و أوائل القرن الرابع.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائي ـ نقل محض.

العدد: مجلّد واحد.

---

١. *المفردات*: ٣٢٧، مادة: ظنّ.

يحتوي هذا التفسير على ٧٧٥ رواية، ويبدأ من سورة الحمد حتّى آخر القرآن ـ سورة الناس ـ كتب على نحو الانتقاء لحوالي خمسمائة و ثلاثين آية، وإنّه سعى كثيراً للتعريف في مكانة أهل البيت عليهم السلام، وبيان مقامات أئمّة الشيعة وبشكل خاصّ مكانة الإمام علي عليه السلام.

وأمّا رواياته، فبشكل أساس وردت عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام، والبعض منها وردت ابن عبّاس وزيد بن عليّ كما هي موجودة.

وجدير بالذكر أنّ الحاكم الحَسَكَاني نقل في *شواهد التنزيل* عن فُرات مقداراً كثيراً من الروايات[١] وهكذا صاحب *تفسير القمّي* و*أمالي* الصدوق وغيرهم،[٢] ونقل: ابن إبراهيم عن فرات في كتابه: كان فرات أحد مشايخ والد الصدوق قدس سره أو هو شيخ أحد مشيخة الصدوق.

وقد وصف البعض فُرات ابن إبراهيم بأنّه زيديّ المذهب؛ لأنّ رواياته التي نقلها عن زيد بلغت ثلاثين رواية، وهكذا هو يمجد زيداً إلى حدّ الإفراط.[٣] وما نقله فرات من شرط خروج الإمام بالسيف، إنّما نقله عن زيد،[٤] غير أنّ رئيس المحدّثين الشيخ الصدوق يُؤكّد على أنّه كان إماميّاً، ولكون أنّ فرات عاصر زمن نفوذ الزيديّة، فمن المحتمل اتّهموه بالزيديّة.

ومضافاً على ذلك، فإنّه ذكر الإمام المهديّ عليه السلام في خطبة كتابه،[٥] وكذلك فقد نقل فرات روايات ليلة معراج النبيّ صلى الله عليه وآله، والتي جاء فيها: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله في تلك الليلة رأى أنوار كلّ الأئمّة عليهم السلام حتّى المهدي عليه السلام.[٦] وهكذا أورد الروايات التي تدلّ على إمامة

---

١. رضا أستادي، *آشنايي با تفاسير قرآن كريم و مفسّران*: ٢٨.

٢. *المصدر*: ٢٨؛ بابائي، *مكاتب تفسيري*: ٣٣٢/١.

٣. *تفسير الفرات الكوفي*: ٣٣٢، ٢٠٠، ٤٨٩.

٤. *المصدر*: ٤٧٥، الحديث: ٦٢٠.

٥. *المصدر*: ٤٥.

٦. *المصدر*: ٧٤ ـ ٧٥، الحديث: ٢٣، ٤٨.

الباقر وإمامة الصادق عليهما السلام،[١] كما أنّ الشيخ الصدوق نقل عن فرات رواية تذكر: «أنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر وصيّاً».[٢] وكلّ هذه تُعدّ شواهد تنفي عنه كونه زيديّاً.

وكذا قال صاحب *روضات الجنّات* عند تقييمه فراتاً: هذا التفسير يتضمّن ما يدلّ على حسن اعتقاد مؤلّفه وجودة انتقاده، ووفور علمه وحسن حاله، ومضمونه موافق للكتب المعتمدة.[٣]

و قد نسب البعض فراتاً إلى الاتّجاه الصوفي، ومن جملة أولئك والد العلاّمة المجلسي. فقد نقل صاحب *روضات الجنّات* عن والد العلاّمة المجلسي قوله: يظهر منه أنّه كان متصوّفاً، ويمكن أن يكون صوفيّاً.[٤] وهذه النسبة الأخرى هي غير صحيحة أيضاً، وصاحب *روضات الجنّات* نفسه ردّ عليها، بقوله: كان مراده ارتباطه بالله، وفناؤه في الله، وبقاؤه بالله، وهذا المعنى موجود في الروايات الصحيحة.

وعليه فإذا وُصّف بالصوفيّة، فليست صوفيّته بالمعنى السلبي، ولكنّها بالمعنى التي جاءت بها الروايات الصحيحة، مثل حديث: قرب النوافل.

ولقد نقل فرات روايات كثيرة عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، كما وتعرّض لبعض الصحابة. وقد وثّقته شخصيّات عظيمة، مثل العلاّمة المجلسي، وقال فيه: *تفسير فرات* وإن لم يتعرّض أحد من الأصحاب لمؤلّفه بمدح و قدح، لكن كون أخباره موافقه لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة وحسن الضبط في نقلها ممّا، فيعطي الوثوق لمؤلفه و حسن الظنّ به.[٥]

---

١. *المصدر*: ٥١٣، ٥٢٩، ١٠٨.

٢. *علل الشرايع*: ٥ ـ ٦.

٣. *روضات الجنّات*: ٤٨٩/٢.

٤. *المصدر*: ٤٨٩/٢.

٥. مقدّمة *تفسير الفرات*: ٢٤.

وقد ذكروا لفرات بن إبراهيم أكثر من مائة وعشرين شيخاً جاءت أسماؤهم في سلسلة إسناده، من جملتهم: حسين بن سعيد الأهوازي المعروف.

إنّ هذا الكتاب حُقّق أخيراً على يد شخص اسمه: **محمّد الكاظم** وكان تحقيقه جيّداً جداً ومفيداً، ولقد قامت وزارة الإرشاد في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة بطبعه ضمن منشوراتها.

كما وتُرجم *تفسير فرات* من قبل أحد علماء أذربايجان، وهو الشيخ يوسف بنابي تحت عنوان: *ثمرة الفُؤاد؛ در ترجمة وشرح تفسير فُرات كوفى*، وقد طُبع المجلّد الأوّل منه.

وربّما كان المترجم ذا علاقة بالأخبار والتفسير الروائي، وقد فكّر إذا ترجمه ووضعه بين أيدي الناس يعود عليهم بالعقيدة المحكمة في الولاية.[١]

و لهذا التفسير مع كونه تفسيراً ولائيّاً يمكنه أن يقويَّ طُرُق العلاقة بأهل البيت؛ وذلك من خلال بيان مصاديق القرآن المتجلّية فيهم، ولكن هناك ملاحظتان تسجّلان عليه، و هما:

١. أنّ روايات التفسير لم تُنظّم بشكل جيّد، فمنلاحظ مثلاً: الروايات التي تخصّ الآية الفلانيّة من سورة المائدة جاءت متفرّقة في أماكن مختلفة من سورة البقرة، أو آل عمران مثلاً. ومن الممكن أن تكونَ هناك خمس روايات لتفسير آية واحدة، فاثنان منها في ذيل تفسير الآية نفسها، والثلاثة الأخرى في أماكن أخرى يلزم البحث عنها.

٢. والملاحظة الثانية التي جديرة بالذكر هي أنّ هناك تقطيع للسند وحذف للأسانيد من الروايات، ويحتمل هذا في أنّ الكُتّاب المستنسخون لهذا الكتاب هم الذين قاموا بهذه العلميّة.

---

١. رضا أستادى، *آشنايى با تفاسير*: ٤٠.

ولهذا التفسير خطبة ومقدّمة تدلّ على أنّ الشخص الذي كتب هذا التفسير، هو شخص شيعي وذلك لما تتضمّنت خطبة الكتاب من الصلاة على النبيّ وأهل بيته عليهم السلام، مع ذكر اسم الإمام المهديّ عجّل الله فرجه. وقد جاء في الخطبة: أمّا بعد، فهذا تفسير آيات القرآن مروي عن الأئمّة عليهم السلام.[1]

إنّ هذا التفسير الموجود حالياً *تفسير فرات الكوفي* هو برواية أبوالخير مقداد بن علي الحجازي المدني عن أبي‌القاسم عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الرحمان العلوي الحسنيّ والحسينيّ عن فرات، وقد نقل هذه الرواية في أوّل الكتاب.

أقسام روايات فرات بن إبراهيم

توجد في هذا التفسير روايات بأشكال مختلفة، فأحياناً يذكر الروات مع السند، وأحياناً ينقل الحديث هو ـ أي: فرات ـ عن مشايخه، وأحياناً يُشير قائلاً: بالسند المتقدّم.

وأحياناً أخرى لا يذكر رواة السند، ويذكر اسم الراوي الأخير الذي قام بنقل الرواية عن المعصوم عليه السلام فقط، وأحياناً يأتي باسم راوٍ واحد، ويقول معنعنا. وهنا نذكر بعض النماذج لما أشرنا إليه أعلاه:

١. الحديث الثامن عشر: قال فرات، حدّثني جعفر بن محمّد الفزاري، قال: حدثني محمّد بن الحسين ـ يعني: الصائغ ـ عن موسى بن القاسم عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾[2] قال عليه السلام: أوفوا بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام... أوف لكم بالجنّة.[3]

ونلاحظ هنا أنّه فقد ذكر لهذه الرواية سنداً كاملاً.

---

١. مقدّمة *تفسير الفرات*: ٣٠.

٢. البقرة: ٤٠.

٣. *تفسير الفرات*: ٥٨.

٢. وبالسند المتقدّم، في ح: ١١ عن ابن عبّاس، هذا الحديث هو يحلّ رقم ٢٠، في تفسير الآية الثلاثة و الأربعين من سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، وأنّها نزلت في رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ وهما أوّل من صلّى وركع.[١]

وسند هذا الحديث هو سند الحديث الـ١١ نفسُهُ.

٣. الحديث ٨٢: حدّثني عبد الله بن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ دعا عليّاً ﷺ فقال: «يا علي، احفظ على الباب...».[٢]

وفي هذا المكان لم يذكر في الواسطة غير ابن عبّاس الذي نقل قول رسول الله ﷺ.

٤. الحديث رقم ٨٠: قال فرات: حدّثني الحسين بن محمّد بن مصعب معنعناً،[٣] عن ابن عبّاس، قال: كان عليّ بن أبي طالب ﷺ يقول في حياة النبيّ ﷺ: «إنّ الله يقول في كتابه: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[٤]، والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله... .[٥]

وفي بعض الأحيانا يأتي بأصل الحديث الذي يريد نقله، ثمّ يأتي كذلك بالمؤيدات من الأحاديث الموجوده والمماثلة له.

القيمة الاعتباريّة لتفسير فرات

وفيما يخصّ القيمة الاعتباريّة لتفسير *فرات الكوفي* نقول مثلما مرّ الحديث سابقاً حول *تفسير القمّي*، فيما يعود إلى الروايات التي لها سند يتّصل بالمعصوم ﷺ، إذا كان الرواة في موضع ثقة واعتماد، فإنّ الرواية لها قيمتها واعتبارها؛ وأمّا إذا نقلت مرسلة أو

---

١. *المصدر*: ٥٩.

٢. *المصدر*: ٩٧، في ذيل الآية: ١٥٣ من سورة آل عمران.

٣. المقصود من المعنعن: أنّ الرواية سلسلة السند، وهي واضحة عند المؤلّف، ولكنّه يحذف سندها.

٤. آل عمران: ١٤٤.

٥. *تفسير الفرات*: ٩٦.

لم يُعثر على سندها، أو أنّ رواتها ضعاف، فإنّه لا اعتبار لها، إلاّ إذا كان لها ما يشابهها في نصوص روايات معتبرة أخرى، مثل ما جاءت به الكتب الأربعة وغيرها.

وهذا في حالة انتهائها إلى المعصومﷺ؛ أمّا الروايات التي لا تنتهي إلى المعصومﷺ، مثل: بعض الروايات التي تُروى عن زيد أو ابن عبّاس، فلا حجّيّة لها.

٣. تفسير العيّاشي

المؤلّف: محمّد بن مسعود السمرقندي، أبو الفضل المعروف بالعيّاشي، من علماء الشيعة البارزين في القرن الرابع الهجري.

الوفاة: ٣٢٠ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: الروائي (نقلي محض).

العدد: مجلّدان.

إنّه من محدّثي الكوفة، و متمكن جداً في نقل الحديث والتفسير، وقد نقل الحديث من سنة ٢٦٠ ق وإلى ما بعدها.

يقول النجّاشي: إنّه ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة.[١]

ويقول ابن النديم في العيّاشي: العيّاشي من أهل سمرقند، وقيل: إنّه من بني تميم ومن فقهاء الشيعة الإماميّة، [وهو] أوحد دهره وزمانه في غزارة العلم، ولكتبه بنواحي خراسان شأن من الشأن،[٢] كما أنّ ابن النديم ذكر له في الفهرس ما يقرب ١٨٠ كتاباً، أكثر هذه الكتب صُنّفت في الحديث والفقه والمتفرّقات، منها: في علم الكلام، والتفسير وحتّى النجوم؛ ولأجل هذا قال بعض ممّن ترجم له: كان عالماً موسوعيّاً.

---

١. *رجال النجّاشي*: ٢٤٧.

٢. *الفهرست*: ٢٤١.

وإنّه عالم مقتدر قد ربّى تلامذة كثيرين، ومن جملتهم: *الكشي* الرجاليّ المعروف.

وقد كان بيته منتدى الفضلاء والعلماء والمفكّرين. وممّا هو جدير بالذكر في أنّ العيّاشي شخص غنيّ ورث ثروةً ماليّة عن أبيه، وقد سخّرها بدوره في خدمة نشر العلم وطلبته.

والمعروف عنه أنّه كان متسنّناً في بدايته، فقد نقل النجّاشي: أنّ مذهبه كان سُنيّاً في مطلع شبابه، وفي عنفوان شبابه اختار المذهب الشيعي.

أمّا فيما يخصّ كتاباته، فهل لها اعتبار علمي أم لا؟ و يمكن أن نلاحظ أن الإجابة على المستويين التاليين:

١. إنّ العيّاشي في سنّي شبابه مال إلى التشيع و تمسك به، وقد عاش حيّاً بعد ذلك سنيناً و كتب كتبه، وما كتبه قبل ذلك فمن المحتم أنه أتلفه. هكذا شخص يمتدح بمثل هذه الكلمات، مثل: ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، فإذا مثلاً كتب كتاباً في سنّ الخامس والعشرين وعلى المنهج والأفكار السنيّة، ثمّ تحول إلى التشيّع وصار من علماء الشيعة الكبار فإنّه دون شك سيتلف ما كتبه قبل تشيعه أو يلفت النظر إلى عدم اعتباره.[1]

٢. إنّ حديث الشيعة والسنّة لا يشتبه أحد فيهما؛ لأنّ أسلوب الحديث الشيعي عن السنّي واضح و الفرق بينهما بيّن، فالشخص الذي له أدنى اطلاع بعلم الحديث يعرف اتجّاه الكتاب العقائدي الذي يقع بيده، ويمكنه فهم الحديث الذى فيه شيعيّاً كان أو سنيّاً،[2] فإنّ أسلوب سلسلة السند والمنقول عنه فيها فارق كبير، بل وحتّى الروات للفرقتين هم على تمايز فيما بينهما.

فأهل السنّة ينقلون رواياتهم عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه، والحال فإنّ الشيعة تنقل روايات النبيّ ﷺ والأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام، وهذا يعني على فرض أنّ تأليفات

---

١. *المصدر*: ٢٤١.

٢. رضا أستادي، *آشنايى با تفاسير قرآن كريم و مفسّران*: ٦٥.

العيّاشي منها ما كُتبت في أيّامِ تسنُّنه ومنها بعد تشيّعه، فلا ضرر في ذلك، ويمكن تشخيصها كما ينبغي.

وفعلاً فإنّ من يطلع على تفسيره يفهم بوضوح وشفافيّة أنّ مؤلّفه شيعيٌّ؛ وذلك لأنّ رواياته التي يُوردها هي عن الأئمّة عليهم السلام.

إنّ *تفسير العياشي* مكوّن من مجلّدين ويحتوي على ٢٧٠٠ رواية، وهذان المجلّدان موجودان من سورة الحمد إلى آخر سورة الكهف.

لقد كتب العلّامة الطباطبائي في مقدّمته لهذا التفسير: لعمري أحسن كتاب أُلّف قديماً في بابه، وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور، وقد تلّقاه علماء هذا الشأن منذ ألّف إلى يومنا هذا بالقبول من غير أن يذكر بقدح أو يغمض فيه بطرف.[١]

في محل اعتبار هذا التفسير تُوجد ملاحظة دقيقة يلزمِ الانتباه إليها، وهي أنّ أغلب الروايات تشتمل على الإسناد في أصلها، غير أنّ النسّاخ حذفوا ذلك الإسناد واكتفوا بنقل النصوص؛ والنسخة الموجودة حالياً هي مختصرة. ويمكن القول في أن أحد نسّاخ هذا التفسير لأجل سهولة المطالعة وتيسير عمليّة الاستنساخ،[٢] ولعدمِ وجود المؤلّف ليأخذ إذنه في الرواية والنقل عن رواة السند قامِ بحذف السند بكامله، ومن هنا قيل أنّ تفسير العياشي مسندٌ متصلٌ إلى الأئمّة عليهم السلام.

لقد ظنّ هذا [الناسخ] العالم أنّه يمارس الاحتياط في عمله هذا، ولكنّه بعمله هذا سبّب للشيعة ضرراً كبيراً.

وطبيعي فإنّ فارق اعتبار الكتاب الذي كان له سند بالأصل عن الكتاب المرسل بالأصل واضح جدّاً من الحيث العلمي.

---

١. المقدّمة: *تفسير العياشي*: ٣.

٢. أيازى، *سير تطوّر تفاسير شيعه*: ٥١.

ومضافاً إلى روايات هذا الكتاب فإنّه أحياناً نجدها موافقة بالكامل مع روايات *تفسير علي بن إبراهيم* و *أصول الكافي*، و *من لا يحضره الفقيه* و *التهذيب*، وهذا هو امتياز للكتاب له أهمية عظمى.

وهذا الأمر يتضّح من خلال مراجعة هوامش النسخة المطبوعة؛ لأنّ الهوامش أخذت عن *الكافي* و *التهذيب*... وهذا يعدّ ميزة اعتبارية لهذا الكتاب.[١]

إنّ هذا التفسير ينتهي عند سورة الكهف، وقد وصلنا في مجلّدين، والقسم الثاني منه مفقود ولا وجود له، وإنّ أرباب فن التفسير الروائي والمحدّثين ذكروا هذا القسم الموجود فقط ونقلوا عنه، ومن أولئك المحدّث البحراني في *البرهان* و الحويزي في *نور الثقلين*، والفيض الكاشاني في *الصافي* وكذلك العلامة المجلسي في *البحار*، فقد نقلوا عنه الكثير.

وفيما يخصّ القسم الثانى من الكتاب لا يوجد لدنيا عنه اطلاع متقن كما هو مطلوب، ويقول البعض إنّ هناك قسم قليل منه شوهد في خزانات المكتبات في مدن إيران الجنوبيّة، وعلى هذا فإن القسم الثاني لـ*تفسير العياشي* موجود فيها، لكن لا وجود لما يدلّ عليه.[٢]

يقول العلاّمة السيّد حسن الصدر صاحب كتاب *تأسيس الشيعة*:

> إنّ له [أي: العيّاشي] كتاب تفسير يعرف بـ *تفسير العياشي* في مجلّدين كبيرين، غير أنّ الموجود منه اليوم نصف التفسير، [و] كان في طبقة الكليني من علماء المائة الثالثة.[٣]

ومن اللازم ذكر هذه الملاحظة، وهي أنّ مقدّمة هذا الكتاب تحتوي على بعض

---

١. رضا أستادي، *آشنايى با تفسير قرآن كريم و مفسّران*: ٦٦.

٢. المقدّمة: *تفسير العياشي*: ٢.

٣. *المصدر*: ٢.

الروايات المتعلّقة ببحوث علومِ القرآن، وذات فوائد جمّة، وفي الحقيقة هي تُعطي آراء الأئمّة عليهم السلام في بعض بحوث علومِ القرآن، مثل: **موضوع فضل القرآن، وأنّ القرآن هو الميزان في معرفة روايات المعصومين عليهم السلام و أقسام الآيات في القرآن و الناسخ والمنسوخ، و الظاهر والباطن والمحكم والمتشابه و أنّ الأئمّة عليهم السلام هم محور فهم القرآن و علم الأئمّة عليهم السلام بالتأويل و خطورة التفسير بالرأي و النهى عن الجدال في القرآن**، فإنّ هذه الموضوعات تُشاهد في هذا التفسير.

٤. تفسير النعماني

المؤلّف: أبو عبد الله، محمّد بن إبراهيم بن جعفر، المعروف بالكاتب النعماني.

الوفاة: ٣٦٠ هجرية.

اللغة: العربيّة.

المنهج: الروائي (نقلي محض).

العدد: مجلّد واحد ـ وقد أورده العلاّمة المجلسي في أوّل الجزء التسعين من *بحارالأنوار*.

كان محمّد بن إبراهيم النعماني من تلامذة ثقة الإسلام الكليني وشريك الصفواني، وهو مؤلّف كتاب *الغيبة* الشهير، والذي طُبع أخيراً طبعةً منقّحةً مزيّنةً تحت عنوان: *غيبة النعماني* المعروف.

إنّ *تفسير النعماني* هو رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام، والذي تُقسّم آيات القرآن إلى ٦٠ نوعاً. ويأتي لكلّ صنف منها بمثال، مثل: الناسخ والمنسوخ و المحكم والمتشابه ... وقد نقل العلاّمة المجلسي كلّ *تفسير النعماني* في *بحارالأنوار* في الجزء التاسع عشرمن الطبعة الحجريّة، وفي الجزء التسعين من الطبعة البيروتيّة، ولم يُضف المجلسي من عنده شيئاً.

وثمّة أشخاص آخرون نقلوا هذه الرواية، وهم:

١. سعد بن عبد الله الأشعري، والذي نُسب إليه هذا التفسير، وهناك فرق بين هذين الكتابين بلحاظ الترتيب والتقديم والتأخير ووجود زيادة محلوظة في محتواهما.[١]

٢. هذه الرواية أيضاً أوردها السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب باسم *المحكم والمتشابه*.

وقد نقل الشيخ الحرّ العاملي في *وسائل الشيعة* روايات عن كتاب *المحكم والمتشابه*، تأليف السيّد المرتضى، وبعد التحقيق عُلم أنّ المقصود هو هذا الكتاب، وعُرّف من تأليف السيّد المرتضى على نحو الخطأ.[٢]

٣. والشخص الآخر الذي نقل هذه الرواية هو علي بن إبراهيم القمّي رحمه الله، والذي سيأتي الحديث عن تفسيره، وعلى ما تقدّم فإنّ الكتب الثلاثة رُويت عن أمير المؤمنين عليه السلام رواية مفصّلة، وهذه الثلاثة هي رواية واحدة.

وبعد أن نقلت هذه الرواية عن أربعة أشخاص قيل إنّ النعماني لم يُضف، ولم يتصرّف بها، ولكن السيّد المرتضى وعلي بن إبراهيم اختصراها وسعد بن عبد الله الأشعري قدّم فيها وأخرّ مع إضافة عليها.

فإنّ هذه الكتب الأربعة في الحقيقة هي كتاب واحد، وقد أسند إلى السيّد المرتضى المتوفّى ٤٣٦ هجريّة والنعماني الذي كان على قيد الحياة فيما يقرب من ٣٤٠ هجريّة وعلي بن إبراهيم القمّي المتوفّى بعد سنة ٣٠٧ هجريّة، وسعد الأشعري المتوفّى ٣٠١ أو ٢٩٩ هجريّة، وعلى هذه الحالة فإنّ الفاصلة الزمنيّة بينهم وبين الإمام الصادق عليه السلام وبينهم وبين الإمام علي عليه السلام كبيرة وملحوظة.

وفي هذه الرسالة، طرحت أكثر من ٤٠٠ آية من آيات القرآن الكريم تحت

---

١. *بحار الأنوار*: ٩٠/٩٧.

٢. *المحكم والمتشابه*، طبع على حدة طباعةً حجريّةً، وعلى وجه الدقّة فإنّ هذا التفسير هو رواية النعماني.

عنوان أنّ هذه الآية خاصّة، وليست هي عامّة، ومحرّفة وغير محرّفة، ناسخة أو منسوخة، وعلى هذا فقد أعطى توضيحاً للآيات.

ومن هذا اللحاظ، فهو تفسير، وكذا يمكن ألاَ يُسمّى تفسيراً لكونه لا يشتمل على معنى وتفسير الآيات، وإنّما هو إشارات إلى أمور تخصّ علوم القرآن.

إنّ السند الذي ذكره النعماني يشتمل على ستّة رواة، واحد منهم باسم حسن بن علي بن حمزة، وهو ضعيف والآخر باسم أحمد بن يوسف ين يعقوب الجُعْفي، وهو مجهول والنتيجة تابعة لأخسّ الرواة، وعليه فإنّه لا اعتبار للسند.[1]

قسم من محتوى هذه الرسالة

وهنا نشير إلى قسم من محتوى الرسالة على النحو المقبل:

١. الناسخ، ٢. المنسوخ، ٣. المحكم، ٤. المتشابه، ٥. العامّ، ٦. الخاصّ، ٧. المقدّم، ٨.المؤخّر، ٩. العزائم، ١٠. الرخص، ١١. المنقطع المعطوف، ١٢. المنقطع غير المعطوف، ١٣. ما لفظه خاصّ ومعناه عامّ، ١٤. ما لفظه عامّ ومعناه خاصّ، ١٥. ما لفظه واحد ومعناه جمع، ١٦. ما لفظه جمع ومعناه واحد، ١٧. ما لفظه ماضٍ ومعناه المستقبل، ١٨. ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم آخرين، ١٩. ما هو على خلاف تنزيله، ٢٠. آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة أخرى، ٢١. آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله، ٢٢. آيات مختلفة اللفظ ومتّفقة المعنى، ٢٣. آيات متّفقة اللفظ ومختلفة المعنى، ٢٤. آيات فيها رخصة وإطلاق بعد العزيمة، ٢٥. ما لفظه خاصّ ومعناه عامّ محتمل العموم، ٢٦. ردٌّ على اليهود، ٢٧. ردٌّ على الملحدين، ٢٨. ردٌّ على الشخص المنكر للمعراج، ٢٩. ردٌّ على الشخص المنكر للرجعة، ٣٠. ردٌّ على النصارى، ٣١. ردٌّ على الذي يرى أنّ الإيمان

---

١. أخذ هذا القسم من كتاب: *آشنایی با تفسیر قرآن مجید و مفسّران*.

والكفر لا يزاد فيه ولا ينقص منه. إنّ هذه العناوين نصفها مرتبط بموضوعات علوم القرآن ونصفها الآخر له علاقته بموضوعات أخرى.

محصّلة الدرس السابع

إنّ القرن الرابع هو قرن ازدهار الأفكار، وهو عصر الثبت والضبط وتصنيف العلوم، وإنّ بعض خصوصيّاته هي: انحسار المنازعات السياسيّة والاجتماعية، وانتشار واتّساع نفوذ المذهب الشيعي إلى نقاط مختلفة من العالم، وعلى الخصوص على يد الفاطميّين في شمال إفريقيا وحكومة الديلم في العراق وإيران و انتشار المكتبات والمراكز العلمية، وتقدّم وسائل العلم، مثل: الورق وأساليب تثبيت الرواية.

التفاسير الروائيّة عند الشيعة

تفسير القمّي، وهو لعلي بن إبراهيم القمّي، و عن أشخاص موثقين و الشيخ الكليني كذلك، أنّ تفسيره مكوّن من مجلّدين، وأنّ قسماً من رواياته عن أبي الجارود. ومع ملاحظة أقسام الروايات في هذا التفسير، والتي من جملتها، قول: علي بن إبراهيم، وروايات مسندة وروايات بدون سند، وهكذا روايات أبي الجارود يمكن القول: إنّ بعضاً من أقسام هذا التفسير هي ليست للمؤلّف.

وأمّا القيمة الاعتباريّة لهذا التفسير، فهي: أنّ الروايات التي لها سند وكان السند صحيحاً، فهي مورد اعتماد، وفي غير هذه الحالة يجب البحث عن القرائن والشواهد الأخرى.

تفسير فرات الكوفي

وهو لفرات بن إبراهيم الكوفي، وأنّه اشتمل على اختيار ٧٧٥ آية من أوّل القرآن و حتّى آخر سور القرآن، سورة الناس، ولكن بشكل متفرّق، ثمّ مارس طرح الروايات. مع أنّ فرات نُسب إلى الزيديّة، إلاّ أنّ القرائن تدلّ على نفي ذلك، وهكذا نسبته إلى الطرق

الصوفيّة كذلك. ويفتقد هذا التفسير النظم في طرح الروايات وهو جانب ملحوظ فيه.

ولقسم من روايات فرات التفسيريّة سند، والقسم الآخر يفتقده، وبعض معنعن والبعض الآخر إرجاع إلى السند السابق، ولكن فيما يخصّ اعتبار *تفسير فرات* فإنّنا نقول مثل القول الذي قلناه في *تفسير القمّي*.

ورد في شأن *تفسير العياشي*، لمحمود بن مسعود العيّاشي السمرقندي، ومع أنّهم قالوا بكونه من أهل السنّة في مطلع حياته، فإنّ هذه المسألة متعلّقة في أيّامِ شبابه؛ وأمّا عن زمان كتابته التفسير، فلا يُوجد شاهد على تسنّنه، بل العكس هو الحاصل.

وإنّ روايات السنة متمايزة بالكامل عن روايات الشيعة من جهة السند، وإنّ هذا التفسير منطبق بالكامل مع روايات الشيعة، كما وأنّ هذا التفسير يشتمل على مجلّدين، وهو إلى آخر سورة الكهف، ولا يوجد اطلاع عن النصف الثاني، وقد احتوى على مقدّمة مفيدة جدّاً، وقد كتبها حول ما يرتبط بعلومِ القرآن.

وأمّا *تفسير النعماني*، لأبي عبد الله محمّد بن إبراهيم بن جعفر المعروف بالكاتب النعماني، فيحتوى فقط على رواية واحدة عن الإمامِ عليّ عليه السلام، والتي تتضمّن توضيح مايقرب ٤٠٠ آية، وقد تناولت ٦٠ بحثاً من أنواع بحوث علومِ القرآن، مثل: الناسخ والمنسوخ، والظاهر والباطن، والعامّ والخاصّ... ومضافاً إلى النعماني، فقد كتبها كلّ من السيّد المرتضى وسعد بن عبد الله الأشعري وعلي بن إبراهيم.

٨

التفسير في القرن الرابع (٢)

الموضوعات

ـ التفسير في القرن الرابع.

القسم الثاني.

ـ التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ـ تفاسير أهل السنّة.

ـ *تفسير الطبري.*

ـ *التفسير المسند.*

ـ *تفسير بحر العلوم السمرقندي.*

ـ الاتّجاهات المختلفة في القرن الرابع.

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام

المؤلّف: محمّدبن قاسم الأسترأبادي، وقد نقله عن أبي يعقوب، [عن]يوسف بن محمّدبن زياد وأبي الحسن علي بن محمّد السيّار.

الوفاة: القرن الرابع ٣٥٠ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: الروائي (نقلي محض).

العدد: مجلّد واحد حتّى آية المئتين و الثلاثة و الثمانين من سورة البقرة.

نظرة حول الكتاب

يعدّ هذا الكتاب من نتاج محمّد بن علي بن محمّد بن جعفر الدقّاق، والذي يسنده إلى محمّد بن قاسم الأستر أبادي، وهو يسنده عن أبي يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد، وأبي الحسن علي بن محمّد السيّار، وهذان الاثنان ينقلانه عن الإمام العسكري عليه السلام. وكلاهما كانا من رواة الأستر أبادي.

ولقد كان أغلب الناس في مدينة أستر أباد في ذلك الزمان من الزيديّة، غير أنّ هذين الشخصين ـ بناءً على ما نقل في السند ـ هم من الشيعة الإماميّة.[1]

وفي بداية هذا التفسير، ذكر أنّ أبا يعقوب وأبا الحسن، حضرا عند الإمام العسكري عليه السلام لاجئين متخفّيين لِمَا يواجهانه من مشكلات ذلك الزمان، وما هم عليه من خوف على النفس والمال: فخرجنا بأهلينا إلى حضرة الإمام أبي محمّد الحسن بن علي بن محمّد أبي القائم.[2]

وبعد ذلك تتلمّذاً على يد الإمام عليه السلام لمدّة سبع سنوات من سنة ٢٥٤ وحتّى سنة ٢٦٠ للهجرة.

إنّ التفسير المذكور له مقدّمة طرحت موضوعات *فضل القرآن* و *فضل العالم بتأويل القرآن*، و *آداب قراءة القرآن* و*حديث سدّ الأبواب*،[3] بالإضافة إلى روايات حول بدء الأمور بـ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

---

١. مقدّمة *تفسير الإمام الحسن بن علي العسكري* عليه السلام: ٢١.

٢. *المصدر*: ٢١.

٣. المقصود هو: حديث سدّ النبيّ صلى الله عليه وآله الأبواب عن مسجده دون باب بيت عليّ عليه السلام، راجع: مقدّمة *تفسير الإمام الحسن العسكري*: ٢٧.

إنّ تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو تفسير روائي يحتوي على ٣٧٩ رواية، وهو يبتدئ من سورة الحمد ويستمر إلى الآية ٢٨٣ من سورة البقرة. وآخر آية فيه هي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾،[1] يعني: كافر قلبه.[2]

القيمة الاعتباريّة للتفسير

لقد كان البحث في تقييم هذا التفسير واعتباره وعدمه قائماً منذ القرن الرابع، وقد أمعنوا النظر والدقّة فيه. وفي رواته من كتب الرجال المعروفة. مثل: *رجال وفهرس* الشيخ الطوسي، وكذلك رجال الكشّي والنجّاشي، وإنّ أول شخص لم يعترف بهذا التفسير، حيث أعلن قائلاً عن مجهوليّة رواته وضعفهم هو ابن الغضائري الشهير. و ثمّة من اتّبع بعده هذه النظرة حول التفسير، فقام عدد كثير بتضعيفة إلاّ أنّ الذى بلاحظ في عكس هذه النظرة وجود، أشخاص نقلوا عنه في كتبهم أو صرّحوا بأهميّته ومكانته، ومن جملتهم بعض الأخباريين.

وتحسن هنا الإشارة إلى الفريقين المخالف والموافق:

المخالفون

ابن الغضائري ٤ ق، و يعدُ الشخص الأوّل الذي جرح هذا التفسير ورواته واعتبرهم مجهولين، كما و يرى: إنّ *تفسير الإمام العسكري* عليه السلام مجعول [أساساً].[3]

يقول ميرزا أبو الحسن الشعراني صاحب الحاشية على مجمع *البيان*، لأمين الإسلام الطبرسي، وذلك في آخر *المجمع*: لم ينقل المصنّف عن *التفسير المنسوب إلى*

---

١. البقرة: ٢٨٣.

٢. *تفسير الإمام الحسن العسكري* عليه السلام: ٥٢٩.

٣. *الذريعة إلى تصانيف الشيعة*: ٢٩٢/٤؛ راجع: مجمع الرجال، قهبايي: ٢٥/٦.

*العسكري*عليه السلام. وقال العلامة الحلّي في محمّد بن قاسم الأسترأبادي ـ الراوي من قبَل أبي يعقوب وأبي الحسن ـ إنّه قال: إنّ هذا التفسير موضوع.[١]

ومن المخالفين لهذا التفسير كذلك هو العلاّمة الشيخ محمّد جواد البلاغي، فهو ضمن الذين اعتبروا التفسير مجعولاً، ثمّ يُضعّف رواة سنده، ويقول: إنّ هناك تناقض ـ بين عباراته ـ واضطراب وواضح لا يمكن الدفاع عنه.[٢]

وكتب العلاّمة محمّد تقي التستري في كتابه القيّم *قاموس الرجال*، بعد نقله كلام ابن الغضائري في تضعيفه التفسير:

أنّ التفسير المنقول روايته عن أبي يعقوب وأبي الحسن عليّ بن السيّار لا يمكن الاعتماد عليه، وأنا قد أثبتّ جعله ووضعه في كتاب آخر.[٣]

وقد قام العلاّمة التستري كما أشار بالبحث و التحقيق في الموضوع في كتابه *الأخبار الدخيلة* بشكل مفصّل حول هذا التفسير وجاء بـ ٤٠ شاهداً ودليلاً على ضعفه و صحّة مجعوليته، ثمّ انتهى إلى أنّ هذا التفسير لا يمكن أن يكون من الإمام الحسن العسكري عليه السلام.[٤]

و من جملة الأشخاص الذين يرون وضع هذا التفسير هو آية الله الخويي، فقد قال:

> إنّ التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام برواية أبي الحسن علي بن علي بن محمّد بن سيّار وصاحبه يوسف بن محمّد بن زياد، والذين هما مجهولا الحال، وصرف نقلهما عن الإمام عليه السلام لا يجعل منهما موثّقين ومعتبرين عند الإمام عليه السلام.[٥]

---

١. القسم الأخير لمجمع *البيان*، حواشي الشعراني.

٢. لأجل مزيد من الاطلاع راجع: مجلة نور العلم، الدورة الثانية لسنة ١٤٠٦ ق، ١٤٥/١، مقالة رضا أستادي.

٣. *قاموس الرجال*: ٥٥٨/٧. والمقصود من الكتاب الآخر هو: *الأخبار الدخيلة*.

٤. *الأخبار الدخيلة*: ١٥٢/١، ٢٢٨.

٥. الخوئي، معجم *رجال الحديث*: ١٤٧/١٢.

وكتب بعد عدّة سطور:

إنّ الشخص الذي يدقّق في هذا التفسير لا يتردّد في كونه موضوعاً، وأنّ العالم المحقّق أسمى من أن يكتب هكذا تفسير، فكيف بالإمام المعصومعليه السلام؟.[1]

و ممّي وافق هذا الرأي أيضاً آية الله معرفة، فهو ضمن توجيه نقده للتفاسير التي تنقل روايات عن تفسير الإمام العسكريعليه السلام يقول مشيراً:

إنّ هذا التفسير هو من جعل ووضع أبي يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد وأبي الحسن علي بن محمّد بن سيّار والذين هما من أسترأباد، وإنّ نسبته إلى الإمام الحسن العسكريعليه السلام غير صحيحة.[2]

وهناك أشخاص آخرون ضعّفوا هذا التفسير، يمكن أن نُشير إليهم وهم: العلاّمة الحلّي (القرن السابع) في *خلاصة الأقوال*، و المقدّس الأردبيلي في *جامع الرواة*، و القهبايي في مجمع *الرجال* و الأسترأبادي في *منهج المقال*، و مير مصطفى التفرشي في *نقد الرجال*[3] (القرن الحادي عشر).

الموافقون

وفي مقابل المخالفين نجد علماء فحولاً وبعض الإخباريّين من لهم نظرة إيجابيّة في صحّة نسبة هذا التفسير إلى الإمام العسكريعليه السلام لا يمكن التغاضي عن آرائهم بهذه السهولة.

نلاحظ مثلاً أنّ الشيخ الصدوق، محمّد بن علي بن بابويه، صاحب *من لا يحضره الفقيه* ضمن الذين رووا كثيراً عن الامام العسكريعليه السلام. فقد روى في مختلف كتبه وفي مقدّمتها *من لا يحضره الفقيه* ـ والذي هو من الكتب الأربعة ـ كثيراً من الروايات عن الإمام العسكريعليه السلام.

---

١. *المصدر*: ١٤٧/١٢.

٢. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٣٣١/١.

٣. *آشنايي با تفاسير قرآن كريم ومفسّران*: ٢٥؛ راجع: *طبقات مفسّران شيعه*: ٣٢٨/١ ـ ٣٢٩.

لقد اعتبر الشيخ الصدوق الروايات الواردة في *من لا يحضره الفقيه* كلّها صحيحةً، وأنّها حجّة بينه وبين الله جلّ شأنه.[١]

وقد جاء ضمن ما نقله عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام في كتابه *الأمالي*[٢] و *التوحيد*[٣] و*علل الشرايع*،[٤] حيث أورد روايات مسندة إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وبهذا السند أو بشكل متفاوت قليل عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

وقد نقل ابن شهرأشوب صاحب *المناقب* عن تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام في عدّة مواضع روايات و أجرى ما أجراه الشيخ الصدوق.[٥]

وقد كتب السيّد هاشم البحراني صاحب *تفسير البرهان* في المقدّمة السادسة عشر، والتي احتوت على ذكر مصادر تفسيره ما حيث كانت٤٣ مصدراً، كتب في ذكر المصدر ٤٢ قائلاً: كتاب *تفسير مولانا أبي محمّد الحسن ابن عليّ العسكري* عليه السلام.[٦]

وهذا يعني: أنّ هذا المصدر هو موضع اعتماده.

وكتب الشيخ الحرّ العاملي في كتابه قائلاً: إنّ رئيس المحدّثين ابن بابويه يعتمد على هذا التفسير. وقد نقل عنه أحاديث كثيرةً في كتاب *من لا يحضره الفقيه*، وكذا في كتبه الأخرى، وهكذا الطبرسي صاحب *الاحتجاج*، و اعتمد علماؤنا الآخرون عليه أيضاً.[٧]

ومن العلماء الذين يرون صحّة هذا التفسير ويعتبرونه ذا قيمة كبيرة هو أبو منصور الطبرسي صاحب كتاب *الاحتجاج*. فقد كتب في هذا الكتاب: إنّي في أكثر الموارد لا

---

١. *من لا يحضره الفقيه*: ٣٢٧/٢.

٢. الشيخ الصدوق، *الأمالي*: ١٠٥ ـ ١٠٦.

٣. *توحيد* الصدوق: ٢٣٠/٤٧، ٤٠٣.

٤. *علل الشرائع*: ٣١٩/١، ١٣٤.

٥. ابن شهر آشوب، *المناقب*: ٣٠٠/٢، ٣١٣، ٣٢٩.

٦. *البرهان*: ٧٧/١.

٧. *وسائل الشيعة*: ٥٩/٢٠ ـ ٦٠.

أذكر سند الرواية التي أنقلها؛ وذلك لكوني لا أنقل إلاّ ما هو موافق للاجماع، أو ما هو يستدلّ عليه بموافقة حكم العقل أو هو مشهور بين المخالفين والموافقين.

ثمّ يضيف قائلاً:

إنّ السند الوحيد الذي أنقله هو عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لئن هذا الكتاب ليس مشهور مثل سائر الكتب، ولأجل هذا الأمر أوردت سنده في أوّل الكتاب.[١]

وهكذا يعتقد العلاّمة السيد محسن الأمين: أنّ هذا التفسير معروف عند الشيعة أنّه موضع اعتبار رئيس المحدّثين الشيخ الصدوق، و هو يرى رفض تضعيف هذا التفسير.[٢]

و العلاّمة آغا بزرك الطهراني بعد بحث مطوّل له في سند *تفسير الإمام العسكري* عليه السلام وصفه بالمعتبر المفيد، ثمّ عدّد أسماء الأعلام الذين تلقوه بالقبول والتأييد، ومن جملتهم: العلاّمة المجلسي رحمه الله في *بحار الأنوار*، والشهيد الثاني في *منية المريد* والمحقّق الكركي في إجازته لصفي الدين.[٣]

ومع ملاحظة ما تقدّم يطرح هذا السؤال هنا:

هل أنّ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام تفسيرٌ خالٍ من الفائدة والاعتبار، أم هو ذا قيمة ويستحقّ الدفاع عنه؟

ومع عدم الجنوح إلى جهة من الأطراف الموافقة أو المخالفة، والذي لكلّ طرف منهم أدلّته، فليس سهلاً الحكم عليه من خلال ذلك، بل يجب القول: إنّه لا يمكن ردّ هذا التفسير بشكل كامل، ولا يمكن قبوله بالكامل مع كلّ ما أورده من روايات، بل يجب التعامل معه مثل التعامل مع سائر التفاسير الروائيّة الأخرى، نظير: *تفسير العياشي* و*تفسير القمّي*، و*تفسير فرات الكوفي*.

---

١. *الاحتجاج*، الطبرسي: ١٤/١.

٢. *أعيان الشيعة*: ٤١/٢.

٣. *الذريعة إلى تصانيف الشيعة*: ٢٨٥/٤.

وبعد البحث فيه وما يفرزه التحقيق من نتيجة في حال الراويّين المعروفين، هل هما ضعيفين أم موثّقين؟

فيلزم طرح كلّ رواية على حدة، والتحقيق فيها فإذا كان المتن والسند سالمين من الضعف والإشكال تُقبل، مع أنّ هناك في بعض المواقع يكون محتوى الرواية بشكل لا يصدر من غير المعصوم، ومن جملة ذلك: «فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه».

ويقول الشيخ الأنصاري رحمه الله بعد نقله هذه الرواية عن تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ويلوح منه آثار الصدوق.[1]

وأمّا الأمور الأخرى الموجودة في هذا التفسير، والتي أشار إليها العلاّمة الشعراني والعلامة البلاغي على أنّها تسحب الاعتبار عنه، فمن جملتها اضطراب سند هذا التفسير في أوّله، وهو هل أنّ ابنا أبي يعقوب وأبي الحسن فعلاً كانا في محضر الإمام عليه السلام وتلقّيا منه هذا التفسير أم هما وضعاه؟[2]

وقد تمسك المخالفون بأدلة ثلاث، وذلك بالاستفادة ممّا تقدم أعلاه للردّ على ذلك، وهذه الأدلّة الثلاثة هي:

١. شهادة قسم من متن الكتاب بكذبه.

٢. تضعيف ابن الغضائري.

٣. عدم توثيق رواة الكتاب في كتب الرجال.

وفي الردّ على الدليل الأوّل يمكن القول: إذا كان هناك إشكال على قسم من الكتاب لا يُشكّل دليلاً على نسف الكتاب بالكامل؛ وأمّا الردّ على الدليل الثاني، فيمكن أن نقول:

---

١. *فرائد الأصول*: ٨٦ الطبعة الرحليّة.

٢. *تفسير الإمام أبي محمّد الحسن بن علي العسكري* عليه السلام: ٢١؛ مجلة نور العلم، الدورة الثانية لسنة ١٤٠٦ هـ: ١/١٤٦.

إنّ في قبال تضعيف ابن الغضائري يوجد محقّقون نقلوا روايات هذا التفسير في كتبهم المعتبرة، مثل: كتب الشيخ الصدوق رحمه الله وهناك أشخاص منهم صرّحوا باعتبار *تفسير الإمام العسكري* عليه السلام، مثل: العلاّمة السيّد محسن الأمين والحرّ العاملي... .

وأمّا الجواب على الدليل الثالث، والذي هو عدم توثيق رواة الكتاب في كتب الرجال، فإنّ المراد من ضعفهم هو الضعف الاصطلاحي في قبال الضعف اليقيني.[١] وهكذا المراد من الصحيح أيضاً؛ وذلك لأنّ بعض الروايات. مثل: «فأمّا من كان من الفقهاء...»، تحتوي على قيمة معنويّة وفوائد جمّة لا يمكن إغماض الطَرَف عنها.

ومن الضروري أن نؤكّد على هذه النقطة المهمّة، وهي أنّه تُوجد لهذا التفسير نسخ خطيّة متعدّدة، وقد أشير في طبعاته الجديدة إلى ستّ نسخ منها، كما وأنّ هذا التفسير طُبع مرّتين بالطبعة الحجريّة.

وقد طبع في إيران وبيروت، وثمّ ترجمته الفارسيّة طُبعتَ في الهند أيضاً.

تفاسير أهل السنّة

١. تفسير الطبري:

اسم التفسير: *جامع البيان في تأويل آي القرآن*.

المؤلّف: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري.

الوفاة: ٣١٠ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: الروائي، وأحياناً يرفقه بالتحليل والنكات الأدبيّة.

العدد:٢١ مجلّداً.

إنّ من أشهر تفاسير أهل السنّة هو تفسير: *جامع البيان في تأويل آي القرآن*، لمؤلّفه

---

١. *آشنايى با تفاسير قرآن كريم و مفسّران*: ٢٦.

أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري، والمعروف *بتفسير الطبري*. يعدّ الطبري من علماء القرن الثالث والرابع، وقد وُلد في سنة ٢٢٤ للهجرة في مدينة آمل من مازندران الإيرانيّة، وقد عُرفت في ذلك الزمان بطبرستان، وتوفّي في بغداد سنة ٣١٠ للهجرة.

و كان الطبري متخصّصاً في القراءات والحديث، والفقه والتاريخ، وعلوم القرآن والتفسير، ومن علماء الطراز الأوّل بين أهل السنّة. ولقد كان يُعدّ الإمام والمتقدّم في كثير من علوم زمانه على غيره من دون منازع. ويذكر أنّه كان في بداية أمره تابعاً للمذهب الشافعي في الفقه، ثمّ بعد ذلك شرع في تأسيس مذهب فقهي مستقلّ به.

وقد استمرّ المذهب الطبري في الفقه بأتباعه إلى مدّة معيّنة، ثمّ انقرض تدريجيّاً، وقد ذكر ابن النديم في الفهرس أسماء عدّة من فقهاء لمذهب الفقه الطبري.[1]

أمّا تفسير محمد بن جرير الطبري، فهو:

تفسير جامع البيان

كُتب هذا التفسير في أواخر القرن الثالث، ومن هنا فإنّه لم يُكتب في ذلك الزمان تفسير كامل مدوّن لتفسير القرآن غيره. وقد حاز هذا التفسير على شهرة واسعة جدّاً، ومضافاً إلى كونه تفسير لكلّ القرآن هو أحد التفاسير المفصّلة و المبسوطة التي كتب في ذلك العهد؛ ولهذه العلّة وصف هذا التفسير *بأمّ التفاسير*، ولقّب الطبري بأبي المفسّرين.[2]

وقد وصفه المستشرق جولد زيهر بأنّه دائرة معارف كبيرة في التفسير.[3]

منهج ومصادر التفسير عند الطبري

في الحقيقة إنّ المنهج التفسيري عند الطبري هو المنهج النقلي والتحليلي، وإنّ

---

١. خدمات متقابل اسلام و ايران: ٢٦٢. ولهذا السبب كان الطبريّ مخالفاً لأحمد ابن حنبل ولا يراه فقيهاً.

٢. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٣١٢/٢.

٣. *مذاهب التفسير الإسلامي*: ١٠٩.

أهمّ مصادره هي الروايات الواصلة إليه عن النبيّ ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين، ويمكن ذكر مصادر أخرى لتفسيره، وهي:

١. الاستفادة من الأدب العربي، وعلى الخصوص في النحو.

٢. الاستفادة من اللغة.

٣. الاستفادة من الشعر.

٤. القيام باختيار قراءة خاصّة.

٥. ذكر آراء الفقهاء ونقدها والتحقيق فيها.

ومثلما قالوا إنّ أهمّ ميزة تفسيريّة عنده هي هذه الروايات الواصلة عن الرسول ﷺ، والتي بها صار تفسيره تفسيراً روائيّاً، ومن هنا عُدّ من محدّثي عصره، وقد ذكر رواياته مسندة وثبّت أسماء الرواة.

وقد ابتدأ رواياته التي ينقلها بقول: حدّثني أو حدّثنا، فإذا سمع الرواية لوحده، قال: حدّثني، وإذا سمعها مع آخرين، قال حدّثنا.[1]

لقد استفاد الطبري من غير المصدر الروائي من مصادر أخرى كذلك، وهذا الأسلوب كان هو الباعث على اتّساع حجم تفسيره عن النقل المحض، ثمّ هو مضافاً إلى ذلك يمارس التحليل أحياناً. وهنا نحاول ذكر نماذج من استفادة الطبري من المصادر غير الرواية في تفسيره:

الاستفادة من الأدب

يقول الطبري في ذيل الآية المباركة:

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾،[2] هناك وجهان: أحدهما أن يكون أريد به:

---

١. مفردة: (ثنا) التي تُشاهد في سند هذا الكتاب هي مخفّفة: (حدّثنا).

٢. البقرة: ٨٥

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ﴾، فترك: (الياء) استغناء بدلالة الكلام عليه، كما قال تعالى: ﴿يوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾، وتأويله: يا يوسف أعرض عن هذا... .
والوجه الآخر أن يكون معناه، ثمّ: ﴿أَنتُمْ قَوْم تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾، فيرجع إلى الخبر عن أنتم واعترض بينهم وبين الخبر عنهم بهؤلاء، كما تقول العرب: أنا هذا أجلس.[1]
فهو في هذه الآية يُريد توجيه الوسط الواقع في كلمة ﴿هَؤُلاءِ﴾، بوجهين أدبيّين، وشواهد من كلام العرب.

الاستفادة من اللغة

يقول في ذيل قوله تعالى: ﴿وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾،[2] العدل في كلام العرب بفتح العين: الفدية.[3] فمفردة العدل في لغة العرب، تعني هنا: الفدية والعوض، وقد استعان باللغة لبيان ذلك كما يلاحظ.

ولقد كان الطبري صاحب رأي اجتهادي في القراءات، وقد ألّف كتاباً في اختلاف القراءات تحت عنوان: *القراءات وتنزيل القرآن*، في ثمانية عشر مجلّداً، وذكر فيه مختلف القراءات، ثمّ هو بعد ذلك قام بطرح رأيه، ودعم ما اختاره من قراءة بالدليل والبرهان. وكمثال على ذلك إليكم هذا النموذج في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، والتي تُقرأ: ملك ومالك.

فهو بعد بحثه المفصّل في كلا القراءتين، يقول: إنّ البحث الكامل أوردته في كتاب القراءات.

وفي يقول النهاية: وأصحّ القرائتين في التلاوة عندي التأويل الأوّل، وهي قراءة من

---

١. *تفسير الطبري*: ٣٦٩/١.
٢. البقرة: ٤٨.
٣. *المصدر*: ٢٦٨/١.

قرأ: ملك، بمعنى: الملك؛ لأنّ في الإقرار له بالانفراد بالملك إيجاباً... وفضيلة زيادة الملك على المالك ...».[١]

الشعر

لقد استفاد الطبري من الشعر العربيّ بشكل واسع جدّاً في ذكر شواهده لتوضيح معاني المفردات القرآنيّة. ففي: التشبيه والكناية والبحوث الأدبيّة، وبيان المعاني المجازية اعتمد على الشعر العربي كثيراً لتفسير معنى الآية.

فهو في ذيل قوله تعالى: ﴿راعنا﴾،[٢] يعطي معنى: (رعى)، معنى: الرعاية في السماع، ويستشهد بقول الأعشى ـ وقد استفاد من أشعار الأعشى كثيراً ـ على المفردة و يذكر من شهره ما هو أدناه:

يرعى إلى قول سادات الرجال إذا أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتدعا

يعني بقوله: يرعى، يصغي بسمعه إليه مُفرِغه لذلك...[٣]

وهناك مصدران آخران يمكن ذكرهما كتفريع على مصادر الطبري، وهما:

الإجماع: ففي كثير من الأمور كان الطبري يعتمد في استدلاله على الترجيح بين الأقول والآراء على الإجماع، ومن جملة ذلك ما جاء في الآية الشريفة: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾[٤] ففي ذكر هذه المجموعة من تكون؟ فهو يأتي بعدّة أقوال، ثمّ يقول: إنّ هذه الآية تخصّ المنافقين في عصر الرسالة، وهذا القول هو الأصحّ، لاجماع الحجّة من أهل التأويل،[٥] أي: أنّ الدليل على ذلك هو إجماع أهل التفسير.

---

١. *تفسير الطبري*: ٦٥/١.

٢. البقرة: ١٠٤.

٣. *تفسير الطبري*: ٤٧١/٤.

٤. البقرة: ١١.

٥. *جامع البيان*: ١٢٥/١؛ راجع: الآية ٩٠ من سورة يوسف.

٢. تفسير القرآن بالقرآن: لم نشاهد في *تفسير الطبري* مورداً لتفسيره القرآن بالقرآن.

موقف الطبري من أهل البيت عليهم السلام

إنّ موقف التفاسير والمفسّرون من أهل السنّة متفاوت من الآيات المتعلّقة بأهل البيت عليهم السلام، فهي ليست على حدٍّ سواء، فبعضها معتدل يذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام، والبعض الآخر يعتمد فكرة طمس فضائلهم عليهم السلام. وعند التحقيق في المواضع المختلفة من *تفسير الطبري* يتبين بوضوح أنّه من الصنف الثاني.

ففي ذيل الآيات: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...**﴾،[١] و ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾[٢] وسورة الكوثر، وسورة الإنسان ﴿**هَلْ أَتَى**﴾،[٣] وآية المودّة: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾،[٤] بحث بحثاً مفصّلاً وطرح الآراء المختلفة، ولكنه لم يُشر إلى أنّ هذه الآيات تخصّ أهل البيت عليهم السلام، وارتضى لنفسه السكوت عن ذلك، بل نفاها بشدّة مع وجود وفرة الروايات التي يرويها أهل السنّة في كتبهم.[٥]

ومضافاً إلى ذلك نراه في ذيل الآية الكريمة ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٦] وفي شأن هذه الآية نلاحظ أنّ الطبري بعد ذكر الآراء المختلفة، ينقل رواية تصدُّق الإمام علي عليه السلام بالخاتم، لا أكثر، ولكنه لم يبين أيّ شيء عن العلاقة بينها وبين الولي والولاية والإمامة.

ويقول حول سورة الكوثر، وهو ينقل نصوص الروايات: الخير الكثير هو: القرآن

---

١. المائدة: ٣.

٢. المائدة: ٦٧.

٣. الإنسان: ٧ ـ ١١.

٤. الشورى: ٢٣.

٥. ذيل الآيات المرتبطه بأهل البيت عليهم السلام، ومن جملتها: ٣١١/١٤.

٦. *جامع البيان*: ٨٢/٤.

والحكمة. وخير الدنيا والآخرة هو: الخير. النبوة والقرآن: النبوة والإسلام، قال هو حوض أعطاه في الجنة، وهذه كلّها فقرات الأحاديث التي نقلها. ثمّ هو عند طرحه رأيه في ذلك، يقول: وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال: هو اسم النهر الذي أعطاه في الجنة ووصفه الله بالكوثر لعظم قدره، وإنّما قلنا ذلك أولى الأقوال لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأنّ ذلك كذلك.

والحال عند ملاحظة سياق ومضمون هذه السورة خصوصاً مفردة: أبتر التي نسبوها إلى النبيّ ﷺ تجدها أنها تشير إلى ارتباط السورة بذريّة رسول الله ﷺ، يعني: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام. والتي جاءت ردّاً على الذين قالوا: إنّ النبيّ ﷺ مقطوع النسل، فلا ولد عنده.

وأمّا التبرير الذي يمكن ملاحظته في مثل هذه المواقف، فهو:

١. إنّ ظرف الزمان الحاكم في ذلك العصر ما كان يسمح بشكل، حيث يمكن أن يطرح مثل هذه الحقائق الواضحة.

٢. أو أنّه رجل يتعصّب وقد سار على منهجية طمس الحقائق.

أمّا الاحتمال الأوّل، فهو ضعيف، وذلك لأنّ الشخص الذي يملك أدنى جنوح لأهل البيت عليهم السلام فإنّه سيظهر في مجال، وموضع من هذا الكتاب الواسع، وفي النتيجة يجب القول بأنّ الكثير من علماء أهل السنة نقلوا مثل هذه الحقائق، ولكنّ الطبري لم ينقلها بناءً على فكرة الطمس لفضائل أهل البيت عليهم السلام الناشئة عن التعصب الشديد. ومثله في ذلك مثل البخاري في صحيحه، والذي روى فيه الروايات الضعيفة وما أكثرها،[1] ولكنه لم يروي عن أهل البيت عليهم السلام، ولم يطرح شيئاً من الدفاع عنهم.

الإسرائيليّات في تفسير الطبرى

جاءت في مواضع مختلفة من *تفسير الطبري* روايات إسرائيلية، ومن جملة ذلك

---

١. *آشنايى با تفاسير قرآن كريم و مفسّران*: ٢٠١.

الروايات المرتبطة بالقصص القرآني والروايات الإسرائيليّة في هذا التفسير كثيرة حتّى أنّه أخيراً قام أحد المحقّقين المصريّين باستخراج ٣٥٠ رواية إسرائيليّة. كما وقد قام بالمقارنة بين رواية *تفسير الطبري* و العبارات العبرية الموجودة في التوراة.[١]

أو عندما ينقل في بعض الموارد روايات أهل الكتاب ينقلها بالمضمون،[٢] وفي أخرى مع أنّ القصّة التي ينقلها قصّة خرافيّة وتتنافى مع الأسس الدينيّة فيلاحظ أنّه لا يحقّق فيما ورد فيها و في أساسها.[٣]

ويقول الذهبي في سياق توجيهه لظاهرة نقل الطبري للروايات الإسرائيليّة، وبعد أن امتنع عن نقدها؛ لأنّه كان يرى أنّ من أسند لك، فقد حملك البحث عن رجال السند و معرفة مبلغه من العدالة أو الجرح، فهو بعلمه هذا قد خرج من العهده.[٤]

والدليل الثاني تأثّره بالروايات التاريخيّة التي طرحها بشكل واسع.[٥]

يقول آية الله معرفة:

إنّ تفسير ابن جرير بحاجة إلى نقد فاحص و تمحيص شامل، كاحتياج كثير من كتب التفسير المشتملة على الموضوع والقصص الإسرائيلي، و ليس ذكر السند بعاذر له، ولايجري هنا قولهم: من أسند لك فقد حَمَّلَكَ البحث عن رجال السند، كما زعمه الأستاذ الذهبي؛ لأنّ تجويز نشر مثل هذا الخضم من الموضوعات و الإسرائيليّات، لعلّه ذنب لا يغفر كما نوّه عنه الإمام محمّد عبده[٦] في *المنار* في ذيل آية البشارة من الله لزكريا بولده يحيى عليه السلام، فقد طلب العفو للطبري، حيث قال: عفى الله عن أبي جرير، جعل هذه الرواية ممّا ينشر.[٧]

---

١. *الإسرائيليّات في تفسير الطبري*: ٤٠٧.
٢. *جامع البيان*: ٢/ ٦١٠.
٣. *المصدر*: ٤٥٦/١.
٤. *التفسير والمفسّرون*: ١/ ٢٢٤.
٥. *المصدر*: ٢٢٤/١.
٦. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٣١٣/٢.
٧. *المنار*: ٢٩٨/٣.

ملاحظات مهمّة جداً

١. نذكّر أنّه استعمل مفردة التأويل في تفسيره بشكل واسع جدّاً، بل وجاء بها حتّى في عنوان الكتاب *جامع البيان في تأويل آي القرآن*، وأن قصده منها هو نفس التفسير، لا بيان المعنى الباطني للقرآن أو معنىً آخر.

٢. إنّ الخطبة و المقدّمة التي كتبها لتفسيره هي مثل تفسيره مطوّلة نسبيّاً، وقد أورد فيها مباحث علومِ القرآن، مثل بحث: نزول الآيات و معاني لسان القومِ، و الألفاظ العربيّة وغير العربية، و السبعة أحرف، و وعلّة نزول القرآن باللغة العربيّة و النهي عن التفسير بالرأي، و والحثّ على تفسير القرآن و أسماء القرآن، و معاني الآية والسورة و التفسير المذمومِ وغير ذلك.

٣. إنّه أوّل تفسير كتب في القرن الرابع، وفي زمان منصور بن نوح الساماني قد تُرجم إلى اللغة الفارسيّة وذلك على يد وزيره العربي الأصل والمعروف بالوزير البلعمي،[١] قد طُبعت الترجمة في سبعة مجلّدات.

و يُوجد لتفسير *الطبري* تلخيص كُتب على يد أحد علماء القرن الرابع و الخامس، والذي طبع بمجلّدين في مصر سنة ١٣٩٠ للهجرة.

وقد عُرف عن الطبري أيضاً بأنّه متخصص بالتاريخ و *تاريخ الطبري* هو من مشاهير المصادر التاريخيّة في هذا الجانب. وقد تُرجم *تفسير الطبري* وتاريخه في القرن الرابع إلى اللغة الفارسيّة. وبهذا يفتخر الأدباء الفرس ويقولون أنّ ذلك من مفاخر تراثنا الأدبيّ القديم، وتعرف ترجمة *تاريخ الطبري*، *بتاريخ البلعمي* وقد تمّ طباعتها أيضاً، وأخيراً ترجم السيد أبو القاسم باينده *تاريخ الطبري* وهو السيّد مترجم شهير للقرآن، ويُقال أنّه كذلك تُرجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة.[٢]

---

١. *خدمات متقابل اسلام و ايران*: ٤٦٢.

٢. أُخذت بعض الموضوعات أعلاه من كتاب: *آشنايي با تفسير قرآن مجيد و مفسّران*.

٢. التفسير المسند

هذا التفسير هو تأليف عبد الرحمان بن أبي حاتم، محمّد بن إدريس، المعروف بأبي حاتِم الرازي (٣٢٧ هـ). وهو من المحدّثين المعروفين في زمانه بجمع الأحاديث النبويّة، ومضافاً إلى كونه محدّثاً هو متخصّص في علم الرجال والفقه كذلك. وتفسيره هو تحت عنوان *التفسير المسند*، ويشتمل على اثنى عشر مجلّداً، وأنّ عدّة مجلّدات منها تخصّ سورة الفاتحة وآل عمران، وقد تمّ تحقيقها في جامعة أم القرى في مكّة المكرّمة، ولا يزالون منشغلون في تحقيق كلّ المجلّدات الأخرى.[١]

٣. السمرقندي، تفسير بحر العلوم

مؤلّف هذا الكتاب هو نصر بن محمّد، المعروف بأبي ليث السمرقندي (٣٧٣ هـ) الحنفي المذهب، والمعروف بإمام الهُدى. وهو من تلامذة أبي جعفر الهندواني، ومضافاً إلى تأليفه في مجال التفسير فإنّ له مؤلّفات كثيرة أخرى، ومن جملتها: كتاب *النوازل في الفقه* و*خزانة الأكمل*، و*تنبيه الغافلين* و*بستان العارفين*، و*عيون المسائل* و*تأسيس النظائر*. وأنّ واحداً من أهمّ مؤلّفاته هو هذه التفسير.[٢]

هذا التفسير و في نسخته الخطيّة يشتمل على ثلاثة مجلّدات ضخمة، وأنّ أهمّ ميزة لهذا التفسير هي استشهاده بالروايات التفسيريّة المأثورة عن الصحابة والتابعين، مع أنّه استفاد من اللغة في هذا المجال أيضاً. وفي بعض المواضع يستخدم أسلوب تفسير القرآن بالقرآن.[٣]

ويؤكّد على حرمة التفسير بالرأي ويحذّر منه في موارد حديثه.

---

١. *طبقات المفسّرين*: ٦٥ ـ ٦٦.

٢. *المصدر*: ٩١ ـ ٩٢.

٣. ومن جملتها في: تفسير الآية ٣٦ من سورة آل عمران.

أمّا الملاحظات التي تسجل عليه، فهي:

١. إنّ السند التاريخي الخاصّ بالتفسير ناقص إلاّ في بعض الموارد، وهي نادرة في ذكر السند، وفي الغالب هي ضعيفة ولاتخلو من الإشكال.

٢. نقله للروايات الإسرائيليّة.

٣. نقله عن الضعفاء.[١]

٤. إنّه يبيّن الأقوال والروايات المختلفة إلاّ أنّه لم يُعقّب عليها بالمناقشة الكاملة، ولا يُرجّح بين الأقوال.[٢]

الاتّجاهات التفسيرية في القرن الرابع

ما مرّ ذكره من التفاسير هي أهمّ التفاسير الروائيّة في القرن الرابع، ومضافاً عليها هناك ٦٠ تفسيراً ألّف في هذا العصر. وقد ذكر محمّد الأدنوي في طبقات المفسّرين ٥٨ تفسيراً منها.[٣] وسنذكر في هذا القسم بعضاً منها بشكل مختصر.

ونظراً لتوسع البحوث الأدبيّة والكلاميّة، وتزايدها على التفاسير الروائيّة في هذا القرن فقد ألّفت تفاسير كثيرة بالاتّجاه الأدبي واللغوي والكلامي والفقهي.

ففي الاتّجاه الأدبي واللغوي يمكننا الإشارة إلى تفسير *معاني القرآن* لأبي إسحاق الزجاج (٣١١ هـ). ففي هذا التفسير مع كونه ينتهج البحوث الأدبيّة والبيانيّة نراه يمارس عمليّة النقل، إلاّ أنّ أكثر تلك المطروحات مبتنية على اللغة والتفسير اللغوي.[٤]

وفي البحوث البيانيّة، والتي هي نوع من الأنواع المرتبطة بعلوم الكلام يمكن ذكر

---

١. كروايات الكلبي، وأسباط عن السدّي من جملة الرواة الضعاف الذين اعتمد عليهم.

٢. *التفسير والمفسّرون*: ١/٢٣٥ ـ ٢٣٦.

٣. *طبقات المفسّرين*: ٩٤، ٤٦.

٤. مناهج التفسير: ١٠٨.

الكتب التي ألّفت في إعجاز القرآن، ومن جملتها: *النكت في إعجاز القرآن*، تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الرمّاني (٣٨٦ ﻫ)، وهو من الأدباء البارزين والمتكلّمين الأقوياء. وبتعبير الأدنوي جمع بين علم الكلام والأدب العربي، و إنّه صاحب *تفسير القرآن الكريم*. ونُقل أنّ البيضاوي، قال: إنّي رأيتُ تفسيره المتفنّن في العلوم المختلفة في التفسير والفقه، والنحو والكلام، وهو على مذهب المعتزلة.[١] وهكذا يمكن ذكر *بيان إعجاز القرآن*، لأبي سليمان أحمد بن محمّد الخطابي (٣٨٨ ﻫ) و المغني في أبواب التوحيد والعدل، والذي فيه قسم مستقلّ في الإعجاز، وهو للقاضي عبد الجبّار المعتزلي (٣١٥ ﻫ). و هذا ما يمكننا ذكره منها في المستوى من الحديث.

وأمّا من المفسّرين الذين كتبوا تفاسيرهم باتّجاه كلامي في هذا العصر، فهو أبو علي الجُبائي (٣٠٣ ﻫ) صاحب كتاب *التفسير الكبير*، والذي يُشار إليه بشيخ المعتزلة. و هو اختصاصي في الفلسفة والكلام. و غاير أبا الحسن الأشعري في مجال المعتقد واعتزل عنه،[٢] ومن تفاسير القرن الرابع *تأويلات القرآن* لمؤلّفه أبي نصر محمّد بن محمّد الماتريدي (٣٣٣ ﻫ)، وهو المؤسّس لهذا المذهب الكلامي الشهير بالماتريدي.

فسّر في هذا الكتاب الآيات القرآنيّة، وذكر آراءه الفقهيّة والأصوليّة، واستفاد من آراء أبي حنيفة كذلك، و هذا الكتاب مشتمل على تفسير سورة المنافقون وإلى آخر القرآن، وأوّل جزء منه إلى آخر سورة البقرة. وهذا التفسير طُبع بعد تحقيقه من قبل الدكتور إبراهيم عوضين وسيد عوضين في سنة ١٣٩٠ للهجرة.[٣]

ومن الكتب يمكن ذكرها هو كتاب *جامع التأويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة* لأبي مسلم محمّد بن بحر الأصفهاني (٣٢٢ ﻫ) ضمن مؤلّفات هذا القرن

---

١. *طبقات المفسّرين*: ٨٨ ـ ٨٧.

٢. *المصدر*: ٦٢.

٣. *فرق و مذاهب*: ٢٣٣.

أيضاً.[١] وقد أثنى عليه الشيخ الطوسيﷺ في تفسيره *التبيان*.[٢] وقد كان أبومسلم أحد المفسّرين المرموقين في القرن الرابع للهجرة، و يعدّ من يعدّ كُبّار مفسّري المعتزلة. و من جهة أخر كان الأصفهاني مضطلعاً في علم الكلام والتفسير والحديث، والأدب وهو شاعر مقتدر، وقد نُسب إليه أيضاً كتاب *الناسخ والمنسوخ*.

وممّا هو جدير بالذكر أنّ المقتدر العباسي عيّنه على رأس حكومة أصفهان وبلاد فارس، وظَلّ عليها إلى عام ٣٢١ للهجرة، وقد استفاد الفخر الرازي من هذا التفسير في تفسيره *مفاتيح الغيب*.[٣]

ومن الكتب التي ألّفت في هذا العصر كتاب: *تفسير البلخي*، تأليف أبي القاسم عبد الله بن أحمد البلخي الكعبي (٣١٩ هـ)، وهو فقيه حنفي المذهب، و متكلّم معتزلي المسلك. والتفسير يشتمل على اثني عشر مجلّداً لم يبقَ منه شيء غير ما ينقل عنه من أقوال في التفاسير التي ألّفت بعده، وعلى الخصوص فيما جاء في تفسير *حقايق التأويل في متشابه التنزيل*، للشريف الرضّي (٤٠٦هـ).[٤]

والاتّجاه الآخر في تفاسير هذا القرن هو الاتّجاه التفسيري الفقهي، والذي غالباً يكتب تحت عنوان: *أحكام القرآن*.

ومن جملتها *أحكام القرآن* لموسى بن عبد الرحمان المعروف بقطّان (٣٠٦هـ)، و*أحكام القرآن* لمحمّد بن القاسم المعروف بابن القرطبي (٣٥٥ هـ)، و شرح *أحكام القرآن* لأحمد الرازي (٣٧٠ هـ) المعروف بالجصاص و *أحكام القرآن*، لعبّاد بن عبّاس الطالقاني (٣٨٥ هـ).

---

١. *دراسات التفسير*: ١١٩ ـ ١٢٠.

٢. تفسير *التبيان* للشيخ الطوسي: ٤، المقدّمة.

٣. *طبقات مفسران شيعة*: ١/٥٩٠؛ ابن النديم، *الفهرست*: ٣٧.

٤. كلود جيليوت، *تفسير القرآن في العصر القديم*، *دائرة المعارف القرآنية*: ٢/١٢٠، ليدن.
claqde Gilliot Exegesisof the Quran: Classical and Medievah in Enclopaedia of the Quran V: 2, pp. 120.

الخلاصة

إنّ التفسير المنسوب إلى الإمامِ الحسن العسكريﷺ. هو تفسير محمّد بن القاسم الأسترأبادي، ينقله عن أبي يعقوب وأبي الحسن سيّار، وهذان الاثنان ينقلان رواياته عن الإمامِ الحسن العسكريﷺ، و هذا التفسير يقع في مجلّد واحد وإلى الآية ٢٨٣، من سورة البقرة. وفيما يخصّ مستوى اعتبار هذا التفسير، فهناك اختلاف شديد بين المفسّرين، فقسم منهم، مثل: ابن الغضائري والعلاّمة الحلّي، والعلاّمة محمّد جواد البلاغي ومحمّد تقي التستري وآية الله الخوئي... هم ممّن يُضعّفونه ويخالفونه.

وفي قبالهم يقف الشيخ الصدوق والشيخ الحرّ العاملي، والعلاّمة السيّد محسن الأمين والعلاّمة أغا بزرك الطهراني والعلامة المجلسي، والشهيد الثاني ... هؤلاء هم ممّن يوثّقونه ويوافقونه.

وفي المحصلّة فإنّ ما كان منه له سند صحيح ومحتوى معتبر، فنحن نقبله وفي خلاف ذلك نرفضه.

التفاسير الروائيّة عند أهل السنة

يعدّ تفسير *الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تفسيراً مطولاً، وأنّ أهمّ مصادره هي: الروايات التي رواها عن الصحابة والتابعين. واستفاد كثيراً من الأدب العربي واللغة والشعر، والقراءات وآراء الفقهاء. وهكذا استفاد من الإجماع، ولم يستفد من تفسير القرآن بالقرآن في أسلوب هذا التفسير.

لم يكن موقف الطبري من أهل البيتﷺ موقفاً إثباتيّاً لمكانتهم وفضائلهم، بل هو في كثير من المواضع اعتمد فكرة طمسها.

يضّم هذا التفسير روايات إسرائيليّةً كثيرةً جدّاً، وهذا ما يُسجّل عليه نقطة ضعف مهمّةً جدّاً.

إنّ خطبة التفسير ومقدّمته مفيدتان في بحوث علوم القرآن، ومن جملة ما جاء فيهما: لسان القوم و الألفاظ العربيّة، وغير العربيّة و النزول على سبعة أحرف، و النهي عن التفسير بالرأي ... و من ضمن تفاسير أهل السنّة الأخرى، تفسير: *المسند* لعبد الرحمان أبي حاتم الرازي، وتفسير: *بحر العلوم* للسمرقندي.

و هناك تفاسير أخرى ألّفت في هذا القرن بميول واتّجاهات مختلفة، ففي الاتّجاه الأدبي: *معاني القرآن*، للزجّاج، وفي الاتّجاه البياني: *تفسير علي بن عيسى الرماني* وفي الاتّجاه الكلامي: *التفسير الكبير* لأبي علي الجُبائي، و*جامع التأويل* لأبي مسلم محمّد بن بحر الأصفهاني، وفي الاتّجاه الفقهي: *أحكام القرآن* للجصاص ... و هذا ما يمكن ذكره هنا.

الأسئلة

١. اذكر خصائص القرن الرابع بشكل مختصر.

٢. ما هي موقعيّة الشيعة في القرن الرابع؟ اذكر بعضاً من تفاسيرهم الروائية.

٣. عرّف *تفسير القمّي*: اسم المؤلّف و حجم التفسير و أقساماً منه ...؟

٤. عدّد أقسام روايات *تفسير القمّي*، ووضّح قيمته الاعتباريّة؟

٥. عرّف *تفسير فرات الكوفي*، وبيّن اثنين من مشكلاته الأساسيّة؟

٦. وضّح لنا ما تعرفه عن مذهب فرات الكوفي؟

٧. عرّف *تفسير العياشي*؟

٨. كيف هو *تفسير النعماني*؟ وما هو متنه؟ ومنهم الذين نقلوه؟

٩. وضّح جيداً حال رواة *تفسير الإمام الحسن العسكري*عليه السلام، وما هو حجمه؟ وكيف ألّف؟

١٠. ما هي الآراء والأدلّة حول اعتبار *تفسير الإمام العسكري*عليه السلام؟

١١. وضّح مصادر ومنهج الطبري في تفسيره؟

١٢. ما هو موقف الطبري من أهل البيت عليهم السلام؟

١٣. اشرح ما تعرفه عن الإسرائيليّات في *تفسير الطبري*؟

١٤. عرّف تفسير بحر العلوم للسمرقندي، واذكر بعض ما أشكلوا عليه؟

١٥. اذكر الاتّجاهات التفسيريّة في القرن الرابع، واضرب لكلّ واحد منها مثالاً؟

للتحقيق في الموضوع

١. حقّق حول مذهب فرات الكوفي، ومحتوى رواياته التفسيريّة.

٢. حقّق حول الإسرائيليّات والروايات الموضوعة في *تفسير الطبري*.

مصادر التحقيق

التحقيق الأوّل:

١. *تفسير فرات الكوفي*، تحقيق محمّد كاظم.

٢. مكاتب *تفسيري* لكاتبه علي اكبر بابائي.

٣. بعض الكتب الرجالية، مثل: *رجال الحديث*، لآية الله الخوئي، *وقاموس الرجال* للمحقّق التستري.

التحقيق الثاني:

١. *الإسرائيليّات في تفسير الطبري*، لآمال محمّد عبد الرحمان ربيع.

٢. *المنهج الأثري*، لهدى جاسم.

٣. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*، لآية الله معرفة.

٤. *التفسير والمفسّرون*، للذهبي.

٥. مجموعه مقالات كتبت في موضوع: *ياد نامه طبرى*.

٩

التفسير في القرن الخامس

الموضوعات

- التفسير في القرن الخامس.
- الخصوصيات السياسيّة والثقافيّة في القرن الخامس.

تفاسير الشيعة:

- *حقائق التأويل*.
- *التبيان*.
- *حقائق التفسير*، للسلمي.

تفاسير أهل السنّة:

- *الكشف والبيان*، للثعلبي.
- *التفسير الوسيط*، للواحدي النيسابوري.
- *النكت والعيون*.

الأهداف الكليّه:

١. التعرّف على الأوضاع السياسيّة والثقافيّة السائدة في القرن الخامس.

٢. التعرّف على المذاهب الكلاميّة والمتكلّمين الموجودين في القرن الخامس.

٣. التعرّف على تفاسير الشيعة وأهل السنة الموجودة في القرن الخامس.

الجزئيه:

١. التعرّف على أهمّ تفاسير الشيعة في القرن الخامس، ومن جملتها: *التأويل* للسيّد الرضي، و *أمالي* السيّد المرتضى، و *تبيان* الشيخ الطوسي.

٢. التعرّف على التفاسير الاجتهاديّة والتحليليّة.

٣. التعرّف على التفاسير العرفانيّة الموجودة في القرن الخامس.

٤. التعرّف على تفاسير أهل السنّة، والتي أكثرها روائيّة، ومن جملتها: *الكشف والبيان* للثعلبي و *الوسيط* للواحدي النيسابوري، و *النكت والعيون* للماوردي... .

القرن الخامس

يُعدُّ القرن الخامس ـ بلحاظ تقدّم العلوم، وعلى الخصوص العلوم العقليّة والتحليليّة والاستدلاليّة على الموضوعات الدينيّة ـ من القرون المزدهرة والمشعّة في التاريخ الإسلامي؛ وذلك لوجود علماء كبار لا معين في هذا المجال، من جملتهم: رئيس الطائفة الإماميّة الشيخ الطوسي وابن سينا، وأبو ريحان البيروني وأمثالهم، وقد عدُّ القرن من جهة الأفق العلمي ذا عصر ذهبي. وفي هذا المورد كتب جرجي زيدان: أنّ هذا الزمان هو العصر الذهبي للإسلام، وحكومة المسلمين في هذا الزمان بلغت قمّة عظمتها في الثروة والتمدّن والسيادة، وقد نضجت فيه أكثر العلوم الإسلامية، وترجمت فيه أهمّ علوم العصر إلى العربيّة.[1]

هذا وقد ذكر لهذا الزمن اسم أكثر من مائة تفسير ومفسّر. فقد ذكر الأدنوي

---

١. *تاريخ آداب اللغة العربيّة*: ١٧/٢.

في كتابه[١] قُرابة ٦٠ اسماً، وذكر عقيقي بخشايشي في مُؤَلَّفه[٢] أكثر من ٤٠ اسماً لمفسّري هذا العصر.

السمات السياسيّة والثقافيّة

لهذا العصر خصوصيّتان متضادّتان ومتقابلتان وهما:

الأولى: المواجهات، واشتعال الحروب المدمّرة.

الثانية: التقدّم وتوسّع العلوم، وتأليف الآثار الإسلاميّة.

السمة الأولى

في القرن الخامس وقعت مواجهات شديدة بين أهل السنّة والشيعة، وتطوّرت بشكل، حيث يلاحظ أنّ السلطان بهاء الدولة قد مارس الضغوط على الشيخ المفيد (٤١٣ ﻫ) من أجل نفيه من بغداد.[٣] وفي هذا القرن حكم الملوك السلاجقة، وهم ـ بشكل عام ـ يخالفون يذهب الشيعة، وكان أوّل ملوكهم طُغرل بيك، وعندما دخل بغداد أحرق مكتبتها، والتي هي أكبر مكتبة في العالم.

لقد كتب ابن الأثير في هذه الواقعة: أحترقت بغداد وجانب الكَرْخ، والأطراف وخزينتها ومخازنها ومكتبتها التي كان أوقفها أردشير (سابور بن أردشير)[٤] على المكتبة، وتمّ إحراقها في سنة ٤٥١ للهجرة وتعرّض البعض منها إلى الغارات والسلب.[٥]

ومن حسن الحظّ في نفس هذا الوقت كان الكثير من كتب الأصول الأربعمائة

---

١. *طبقات المفسّرين*: ٩٥.

٢. *طبقات مفسّري الشيعه*: ٢/١٩٠، ٣٤.

٣. *الكامل في التاريخ*: ١٠/٧.

٤. أبو نصر سابور بن أردشير وزير شيعي لبهاء الدولة.

٥. *الكامل في التاريخ*: ١٠/٧، ذكر حريق بغداد؛ راجع: معجم *البلدان*: ٢/٣٤٢.

الشيعيّة في حيازة الشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ) على شكل أمانة. وكان الشيخ في الوقت ذاته مشغولاً بتأليف كتابي: *التهذيب* و*الإستبصار*.[١]

السمة الثانية

وفي قبال السمة الأولى، نلاحظ فإنّ القرن الخامس في لحاظ العلوم العقليّة يُعدُّ من القرون المتألّقة في التاريخ الإسلامي، فقد عاش فيه علماء بارزون، أمثال: ابن سينا والبيروني، وعنصري بلخي، والذين نبغوا في تخصّصات مختلفة من العلوم العقليّة، وقاموا بكتابة مؤلفات وتركوا آثاراً قيّمة و ثمينة، حيث و عرفت مؤلّفاتهم ـ البعض منها ـ في كلّ العصور الإسلاميّة باعتبار أهمّ وأكمل الكتب.[٢]

وهكذا عاش كبار علماء الشيعة في هذا القرن، ومن جملتهم الشيخ المفيد (٤١٣هـ)، وهو أكبر المتكلّمين والمؤلّفين البارزين في مذهب الشيعة الإمامية، والذي خلّف بعده أكثر من ٢٠٠ أثر قيّم. وهكذا السيّد المرتضى (٤٣٦ هـ)، والسيّد الرضي والشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ) ... ومن أهل السنّة نجد الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، صاحب *المستدرك* و أبا بكر أحمد بن حسين البيهقي (٤٥٨ هـ) صاحب *السنن الكبرى* المعروف، *سنن البيهقي*، وأبا إسحاق النيسابوري المعروف بالثعلبي (٤٢٧ هـ)، والواحدي النيسابوري صاحب *أسباب النزول* (٤٦٨هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) و هذا ما يمكن ذكره بهذه الفقرات.

المذاهب الكلاميّة في القرن الخامس

في هذا القرن حصلت اختلافات مذهبيّة واسعة بين مذاهب أهل السنة، مثل:

---

١. *ظهر الإسلام*: ٢٢٩/١.

٢. *المصدر*: ٢٢٩/١.

الأشعريّة والمعتزلة، والماتريدية، إثر وقوف كلّ واحد منها قبال الآخر، وذلك من سنة ٤٠٨ ق وإلى سنة ٤٣٣ للهجرة. وقد أصدر خليفة ـ على أثر هذا ـ حينها بياناً جاء فيه منع آراء المعتزلة، وأنّها تعود على صاحبها بالوبال.[١] ومع هذا فإنّ مدرسة الاعتزال وجدت نماءً خاصّاً أنّ علماءها كان لهم حضور في القرون الماضيّة بشكل أكثر وأوسع، ولهم شخصيّاتهم المعروفة، مثل: الجاحظ، وأبو علي الجُبّائي، وابنه ابو هاشم والبلخي في القرن الثالث والرابع، ولكنّ تفاسيرهم وكتبهم نشرت في الأوساط الإسلاميّة في هذا القرن.

ومع ظهور القاضي عبد الجبّار الهَمَداني (٤١٥ هـ) مؤلّف كتاب: *تنزيه القرآن عن المطاعن*، والقاضي أبو بكر الباقلاني (٤٣ هـ) مؤلّف: *إعجاز القرآن* في هذا القرن، بدأت أفكار مذهب الاعتزال تزداد قوّة يوماً بعد يوم.

ومضافاً على ذكر هذه المجموعة من العلماء، فإنّ بحوثهم كتبت بأسلوب علمي يعتمد الاستدلال العقلي، مع الاستفادة من الآيات والروايات، فطرحوا ما كتبوه بمنهج اجتهادي، وهذا يعود أجواء العصر الذي هو على صورة من الصور، حيث اقسم بها وهي: الاجتهاد والاستدلال، والذي أصبح مقدّمة لنماءِ تطور التفاسير الاجتهاديّة الأخرى في القرن السادس.

وفي هذا القرن برز أكبر المفكّرين في الكلام عند الشيعة الإمامية، نظير: الشيخ المفيدرحمه الله والسيّد الرضي والسيّد المرتضى (٤٣٦هـ)، والشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ).

وكان لهم حضورهم العلمي القائم على الاستدلال والبرهان العقلي والكلامي، مع الاستفادة من الآيات والروايات ـ كما أشرنا ـ خصوصاً في التفسير، وقد أسّسوا المنهج الاجتهادي في جميع علوم الإسلام. ومع أنّ أهل السنّة لهم محاولاتهم في هذا

---

١. *طبقات مفسّران شيعه*: ١٣/٢ ـ ١٤.

الميدان، إلاّ أنّ تفاسيرهم المعروفة في هذا القرن لها جنبتها التقليديّة الروائيّة، وهي الاعتماد على أقوال الصحابة والتابعين.

تفاسير الشيعة

ومن التفاسير الشيعيّة التي نشير إليها أدناه هو:

١. حقائق التأويل في متشابه التنزيل

المؤلّف: أبو الحسن، محمّد بن الحسين، المعروف بالسيّد الرضي.

الوفاة: ٣٥٩ ـ ٤٠٦ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: الاجتهاديّ.

الاتّجاه: الكلاميّ و الأدبيّ.

العدد: مجلّد واحد.

صاحب التفسير هو السيّد الشريف الرضي، أخو السيّد المرتضى، ويتّصل نسبهم إلى الإمام الكاظم عليه السلام. وكذا عن طريق أمّهم إلى الإمام السجاد عليه السلام، إنّه من علماء الشيعة الكبار، وهو أديب وشاعر، وفقيه ومفسّر.

وقد كتب الشعر، وهو في العشرين من عمره، و جمع نهج‌البلاغة، وقد ذكروا له مؤلّفات كثيرة. فنجد في البحوث القرآنيّة ذكروا له مضافاً إلى هذا التفسير كتاب *تلخيص البيان عن مجازات ومعاني القرآن*، كما أنّه في اللحاظ العلمي كان محبوب علماء عصره، وفي اللحاظ السياسي والاجتماعي يتمتّع بمكانة رفيعة عند سياسيوا وحكّام زمانه.

خصائص هذا التفسير

كما هو واضح، إنّ عنوان التفسير يُرشدنا إلى أنّه منصب على التحقيق في الآيات

المشتملة على الإبهام والأسئلة العقائديّة، والتي فيما يصعب فهما من المتشابهات. إنّه يمارس في بداية التفسير طرح الآية وتفسيرها بأسلوب السؤال والجواب، وإنّ الإجابة التي يُبديها هي إجابة علميّة ودقيقة جداً. هذا الكتاب في الحقيقة هو الجزء الخامس من الأجزاء العشرة؛ وأمّا باقي الأجزاء التسعة، فهي مفقودة ولا توجد بأيدنا.

وهذا الجزء يبتدئ من الآية السابعة، من سورة آل عمران، ويقسّم الآيات إلى صنفين: المحكمة و المتشابهة. وكما ألمحنا إنّه لم يتعرّض إلى ذكر جميع الآيات، بل تناول بعض الموضوعات المهمّة من سورة آل عمران والنساء، وأنّ آخر آية تعرّض لها من سورة النساء هي الآية ٤٨: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...﴾.

كما إنّ هذا التفسير باللحاظ العلمي يحتوى على نقاط أدبيّة وكلاميّة وفقهيّة، وقد استشهد بالشعر العربي، ثمّ يقوم بطرح آراءه المختارة بالأسلوب الاستدلاليّ والاجتهادي.

نماذج من التفسير

إنّ الشخص الذي يسأل عن معنى الآية: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا...﴾،[1] قائلاً: كيف أطلق تعالى هذا القول على العموم، و نحن نرى كثيراً ممّن يُريد ثواب الدنيا و يتمناه، و يقرع الأبواب توصّلاً إليه و حرصاً عليه، فلا ينال منه نصيباً و لا يبلغ منه مأمولاً؟

توجد هناك آراء مختلفة في الإجابة على هذا السؤاله تأتي على النحو المقبل:

١. إنّ المقصود هو إذا كان الشخص لوحده يُريد الدنيا ولا يريد ثواب الآخرة، فإن الله سيأته الدنيا؛ أمّا الآخرة، فهي محرّمة عليه. وإنّ مفردة الثواب تكون مجازاً في هذا الموضع وبمعنى: المنافع واللذات الدنيويّة.

٢. الرأي الثاني و هو لأبي علي الجُبّائي: إنّ المقصود هو الشخص الذي جاهد من

---

١. آل عمران: ٤٥.

أجل الحصول على الغنائم، فإنّ الله يقول: ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ وإذا كان الشخص يستهدف من جهاده ثواب الآخرة، وهو عن المطامع الدنيوية بعيد، فإنّا سنعطيه هذا اللطف في حفظ الجهاد.

٣. الرأي الثالث و هو لأبي القاسم البلخي: في أنّ المقصود من ثواب الدنيا، هو استهداف الدنيا والرغبة فيها، وهذا ما كان عليه المنافقون في يومِ غزوة أحد من حيث كانوا يبتغون الدنيا.

وهكذا نلاحظ أنّه وقد يواصل عرضه لستّة آراء وبشكل مفصّل،[١] ثمّ طرح رأيه بعد ذلك مستدّلاً على إثباته بالبراهين الأدبيّة والكلاميّة، وكذا بالآيات والروايات.

وأمّا مصادره التي استفاد منها بصورة متفرّقة، فهي: تفسير *أبي مسلم بحر الأصفهاني*، تفسير أبي علي الجُبّائي، و *معاني القرآن* للفرّاء والمبرّد و *تفسير الطبري*، تفسير أبي جعفر الإسكافي، وتفسير أبي الحسن الأخفش.

ولتفسير *حقائق التأويل* أربعة خصوصيّات يمتاز بها على سائر تفاسير عصره، و هي:

١. تعابيره الأدبية الرفيعه المنطوية على الدّقة البلاغيّة والبيانيّة.

٢. اختصاص التفسير بالآيات المجملة والمتشابهة.

٣. مناقشة الآراء المختلفة.

٤. الاستفادة من الأدلّة المختلفة، الآيات والروايات، والأدلّة العقلية، وأسلوب البحث الاجتهادي مع استخدامِ الاستدلال والبرهان، لأجل التحقيق بالآراء.

وقد كتب أحد المحقّقين الذين قدّموا لهذا التفسير قائلاً: أنا لا أعرف كتاباً مثل هذا التفسير كتب قَبلَه إلّا *كتاب أمالي* السيّد المرتضى رحمه الله.

و يُضيف قائلاً: أحياناً يتّهم أنّه زيدي، مع أنَّهُ اثنى عشري و إمامي المذهب، وفي

---

١. *حقائق التأويل*: ٢٦٥، ٢٥٨.

الواقع أنّ هذا الاتّهام هو اتّهام سياسي ليس إلاّ، وحال هذا الاتّهام كحال اتّهام أبي الفرج الأصفهاني و أبي حنيفة، وسفيان الثوري بالزيديّة، والمقصود من الزيديّة، يعني: أنّه يرى خليفة زمانه جائراً وظالماً، وهكذا نسبة الاعتزال إليه.[1]

٢. تفسير الشيخ المفيد

هو محمّد بن محمّد بن النعمان العُكبَري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (٤١٣ ه‍)، من روّاد علم الفقه والحديث والكلام، و سائر العلوم الدينية و الأدبيّة، ولقد شهد بقدرته العلميّة علماء أهل السنّة كما هو في أقوالهم. و الشيخ المفيد؟رح؟ وإن لم يكن له تفسير مستقلّ، إلاّ أنّ كتبه القيّمة ضمّت في ثناياها موضوعات تفسيريّة كثيرة، ممّا حرّكت المحقّق القرآني المعاصر لأستاد أيازي أن يجمعها في مؤلّف تحت عنوان: *تفسير القرآن المجيد المستخرج من تراث الشيخ المفيد*.

٣. أمالي الشريف المرتضى

هو السيّد المرتضى، أبو القاسم علي بن طاهر بن أحمد بن حسين المشهور بالشريف المرتضى، والملقّب بعلم الهدى. و هذا السيّد الجليل من رواد الشيعة والمتقدّمين عليهم بعد الشيخ المفيد، وهو فقيه و متكلّم، ومرجع للإماميّة (٣٥٥ ـ ٤٣٦ ه‍) من دون شك في عصره الذي قضاه، وكان من المفسّرين الكبار للقرآن الكريم، وهكذا يعترف له أهل السنّة في الحديث عنه. وأنّ كتابه المعروف في هذا المجال هو الأمالي، غير أنّ هذا الكتاب لا يملك خصوصيّة التفسير، بل هو محاورات علميّة ودينيّة، وفي ضمنها يتعرّض لتفسير الآيات القرآنيّة.

قال الذهبي: كتاب يشتمل على محاضرات أو أمالي، أملاها الشريف المرتضى في

---

١. مقدّمة *حقائق التأويل*: ٧٧ ـ ٧٥.

ثمانين مجلساً، يشتمل على بحوث في: التفسير والحديث والاوب، و هو كتاب ممتع يدلّ على فضل كثير، و توسع في الاطلاع على المعلوم.[١] و جدير بالذكر أنّ الذهبي ضمن ثناءه العلمي الكثير على الشريف المرتضى رحمه الله إلاّ أنّه وصفه بالمعتزلي والمدافع عن عقائدهم.[٢]

و يرى مؤلّف كتاب *تاريخ الإسلام*، وهو من كتّاب أهل السنّة: أنّ السيّد المرتضى هو أشهر المفسّرين في العصر العباسي الثاني، وهو معروف بعلم الهدى (٤٣٦ ﻫ)، وكتاب *الأمالي* في التفسير هو من تفاسير المعتزلة، مثل: تفسير أبي علي الجُبّائي، و قد اقتبس من تفاسير المذهب المتزلي غيره.[٣]

ومثلما قلنا سلفا أنّ تهمة الاعتزال تلصق بكرامة علماء الشيعة، و مضافاً إلى أنّها تهمة سياسيّة هي كذلك تحكي جهل المتّهِم وعدم المعرفة الدقيقة بالشيعة، والفارق بينها وبين المعتزلة.

وعلى كلّ حالٍ في هذا الكتاب، والذي كتب على صورة مجالس بلغ مجموعها ٧٩ مجلساً، بحث فيها آيات مختلفة ومتفرّقة، طرح فيها آراء متنوعة كلاميّة واعتقاديّة ومع الإجابة على الشبهات الموجودة حينها. وأنّ آخر آية كانت مورد بحثه هي قوله تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾.[٤] إنّ هذه الحوارات اشتملت على البحوث: الأدبيّة والكلاميّة، والشعر العربي والأحاديث والتفسير، وقد طبع التفسير في النجف، وكذلك في إيران سنة ١٤٠٣ للهجرة في مدينة قُم، ضمن منشورات مكتبة آية الله المرعشي.

---

١. *التفسير والمفسّرون*: ٤١١/١.

٢. *المصدر*: ٤١٠ ـ ٤٣٦؛ *التفسير والمفسّرون*: ٢٦. وقد أثنى الذهبي على *الأمالي* للسيّد المرتضى، وفي آخر بحثه نفى عنه كونه شيعيّاً، وعرّفه بأنّه معترلي.

٣. *تاريخ الإسلام*: ٤١٩/٤.

٤. التكوير: ٩.

٤. تفسير التبيان

المؤلّف: أبو جعفر، محمّد بن حسن الطوسي.

الوفاة: ٤٦٨ ـ ٤٠٦ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: الاجتهاديّ.

الاتّجاه: الكلاميّ.

العدد: ١٠ مجلّدات.

إن *تفسير التبيان* للشيخ الطوسي، أحد التفاسير المشهورة عند الشيعة، وهو التفسير الأوّل و الكامل بين تفاسير الشيعة وأهل السنّة لكل القرآن الكريم، والذي كانت بحوثه التفسيريّة قائمةً على الدّقة والعلم والاجتهاد، مع التحليل والنقد والتحقيق، وقد ألّفه الشيخ الطوسي في القرن الخامس للهجرة. وفي الحديث عن مؤلفه لابد من إلماعة و هي أنّه من أكبر علماء الشيعة، من تلامذة الشيخ المفيد، وفقيه عصره ذي المؤلّفات الكثيرة، صاحب السهم الأكبر في الكتب البنّاءة للعلوم الإسلاميّة الشيعيّة التي صارت مرجعاً للكتب الأخرى في عدّة علومٍ إسلامية معروفة. فقد ألّف الشيخ في الحديث كتابين من الكتب الأربعة الشهيرة عند الشيعة، وهما كتابا: *التهذيب* و *الاستبصار*، وفي علم الرجال: *اختيار الرجال* (رجال الكشي) و*فهرس الشيخ*، وفي علم التفسير: *التبيان*، وفي علم الأصول: *عدّة الأصول* ... .

وقال أحد العلماء المشاركين في مؤتمر الشيخ الطوسي الذي عقد في مشهد تحت عنوان *ألفيّة الشيخ الطوسي* معرّفاً له بالقول: إنّ الكتب الرئيسة الموجودة عندنا في الحديث والرجال و التفسير هي عشرة كتُب، ستة منها. هي: من تأليف الشيخ الطوسي رحمه الله.

ويقول الشيخ الطبرسي صاحب *تفسير مجمع البيان* في تقييم تفسير الشيخ الطوسي: إنّ

تفسير أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله كتاب نقتبس منه ضياء الحقّ ويلوح عليه رواح الصدق، هذا التفسير يحتوي على أسرار حيّة في معاني القرآن.[١]

إنّ هذا التفسير ألّف وفق المنهج الاجتهادى الجامع، وقد شُرّب بالبحوث الكلاميّة، فهو كلاميٌّ في اتّجاهه لإثبات العقائد الشيعيّة.[٢]

مقدّمة التفسير

لهذا التفسير مقدّمة قصيرة تضمّ نقاطاً قيّمةً ثمينةً، وهي عبارة عن:

١. غاية التأليف: فقد ذكر الطوسي رحمه الله هدفين من تأليف تفسيره التبيان:

الأوّل: هو عدم وجود تفسير جامع وكامل.

والثاني: هو عدم وجود تفسير يدافع عن عقائد الشيعة. وفقد كتب في هذا المورد: فإنّ الذي حملني على الشروع في هذا الكتاب، إنّي لم أجد أحداً من أصحابنا قديماً وحديثاً من عمل كتاباً يحتوي على تفسير جميع القرآن، ويشتمل على جميع فنونه.

٢. الإشارة إلى المناهج التفسيريّة الموجودة: إنّه أشار إلى أهمّ المناهج التفسيريّة المتداولة في عصره، مثل: المنهج الروائي والنقلي، المنهج الأدبي ذي ملاحظات الإعراب والتصريف: مثل: *تفسير الزجاج والفرّاء*، *ومنهج التفسير اللغوي*، مثل: *تفسير مفضّل* بن سلمه، *والمنهج الكلامي*، مثل: أبي علي الجبّائي، *والمنهج الفقهي*، مثل: البلخي.

وهناك أشخاص كتبوا تفاسير مطوّلة، مثل: الطبري غير أنّهم من العامة، وقد نقلوا أقوالا كثيرة. وهناك تفاسير كتبت على مستوى وسطى، مثل: تفسير محمّد بن بحر أبو مسلم الأصفهاني، وعلي بن عيسى الرماني وهما من المعتزلة.

---

١. مجمع *البيان*: ٧٥/١، مقدّمة الكتاب.

٢. استفدنا في تعريف هذا التفسير من تفسير *التبيان* للشيخ الطوسي؛ *التفسير والمفسّرون* لآية الله معرفة، *وتفاسير قرآن مجيد* لآية الله أستادى.

٣. التمسك بالقرآن والعترة وفي كلّ عصر.

٤. جواز تفسير القرآن بالروايات الصحيحة عن الأئمّة عليهم السلام؛ لأنّ قولهم كقول النبيّ صلى الله عليه وآله حجّة.

٥. حرمة التفسير بالرأي.

٦. حرمة تقليد المفسّر في التفسير.

٧. فلسفة تكرار القرآن لبعض الجمل والألفاظ، وتكرار القصص.

٨. إنّ نزول القرآن على سبعة أحرف قول باطل؛ لأنّ القرآن نزل على حرف واحد وعلى نبيّ واحد؛ أمّا الإجماع على قراءة القرآن على أساس القراءات المتداولة عن القرّاء، فهو جائز.

٩. إنّ القرآن قابل للفهم؛ لأنّ معاني القرآن على أربعة أقسامٍ و هي: قسم: علمه مختصّ بالله، وقسم: له ظاهر عرفيّ ويستطيع الجميع فهمها، وقسم: آخر هو مجمل وبيان النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام يكون واضحاً، والقسم الأخير: هو من الألفاظ المشتركة.

أمّا كون القرآن قابلاً للفهم؛ ذلك لأنّهُ نزل بلغة القومِ وعربي مبين، وأنّ القرآن بيان للناس، وهو يدعوا إلى التدبّر فيه كما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أمرونا أن نعرض الأخبار على القرآن.

فإذا لم يكن القرآن قابلا للفهم عند عرض الأخبار عليه، فلا معنى لهذه الأوامر، وهذا الدليل لا يعني استغناءنا عن الأخبار، بل هو يعني التمسك بالروايات الصحيحة التي توافق القرآن.

١٠. الظاهر والباطن: إنّ للقرآن طبقات مختلفة ظاهرة وباطنة.

١١. الناسخ والمنسوخ.

١٢. المحكم والمتشابه.[1]

---

١. من أجل الاطلاع الأوسع راجع: *التبيان*: ١/٣ ـ ٢٠.

إنّ المنهج التفسير للشيخ الطوسي رحمه الله في تبيانه كما أسلفنا القول هو المنهج الاجتهادي الجامع بين القرآن والحديث، واللغة والأدب العربي، وحتى أقوال الصحابة والتابعين ينقلها كذلك. ومضافاً على ذلك فإنّه يمارس الاستدلال والتحليل ويعتمد الأدلة العقليّة الكثيرة، وكذلك هو يحقّق وينقد الآراء.

ولكون الشيخ الطوسي رحمه الله عاصر وتتلمذ على يد المتكلّمين العظام، مثل: الشيخ المفيد والشريف المرتضى رحمه الله، فإنّ اتّجاهه التفسيري أخذ طابعاً كلاميّاً ووردت فيه آراء و نظريات المتكلّمين الشيعة، ولذلك تشرّب تفسيره بما أشرنا إليه.

الأسلوب العملي

إنّ أسلوب الشيخ الطوسي هو الاهتمام برقم الآية، واختلاف القراءات ومعرفة اللّغة، والاستفادة من الأدب والشعر العربي، وشأن النزول وآراء المفسّرين، والروايات والآيات، وفي بعض المجالات يتّخذ أسلوب بالاستدلال العقلي.

ففي ذيل الآية الشريفه ١٠٤ من سورة البقرة: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ نراه يقول في البداية: لا يوجد أيّ اختلاف في رقم الآية ١٠٤.

ثمّ يفصّل الحديث عن مفردة: (راعي) قائلاً: راعنا، راعاة، المراعاة، [تعني:] التفقّد للشيء في نفسه أو أحواله، ولمراعاة التحفظ والمحافظة والمراقبة نظائر. ونقيض المراعاة: الإغفال، يقال: رعى يرعى رعياً، والرعي: ما تأكله الماشية من نبات الأرض ... فهو يتابع معنى الراعي والرعية، و فعل الراعي، و المرعى ... و يواصل جمع المعاني اللاّزمة في التحقيق اللغوي في المفردة المطروحة للبحث. ومضافاً على ذلك يستشهد بالشعر. وفي بعض الآيات هناك ثلاثة أو أربعة من المفردات تحتاج إلى تحقيق، وهو يقوم ببحثها جميعاً بحثاً دقيقاً، ويأتي بالشواهد والقرآن لتوضيحها.

ويكتب في شأن نزول الآية: كان المسلمون يقولون: يا رسول الله، راعناً، أي:

استمع منّا، فحرّفت اليهود.[١] وفي بعض الآيات ينقل عدّة روايات في شأن النزول.

وفيما يخصّ الآراء المطروحة في الآية المتقدّمة فإنّه يطرح ثلاثة آراء.

ولقد كان الشيخ الطوسي رحمه الله في عصره هو أكبر فقيه ومرجع شيعي؛ ولأجل هذه الحقيقة كان يتصدّى إلى البحوث الفقهيّة للدفاع عن فقه الشيعة، ومن جملة ذلك ما أجراه في آية الوضوء وآيات أخر، فقد بحث فيها بحثاً دقيقاً استدلالياً.

اتّجاهه الكلاميّ

ففي بحث الجبر والاختيار المشتمل على شبهة الجبر، انتقد فكرة الجبر بالاستدلال والبرهان، وهو بالأساس كان يستهدف إبطال شبهة المجبّرة. وقد أجاب على شبهاتهم في مورد قائلاً: الجواب عن مطاعن الملحدين فيه وأنواع المبطلين كالمجبّرة والمشبّهة وغيرهم وذكر ما يختصّ أصحابنا من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحّة مذاهبهم...[٢]

وقال في ذيل الآية: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾،[٣] أو: ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ متحدّثاً: ليس بمعنى أنّ الله يحول بينهم وبين الإيمان؛ لأنّ الصم والبكم والعمى هو مع فرض صحّة الحواس.

ولكن الله هنا يريد إخبارنا أنّ هؤلاء قد اختاروا الكفر، وأنّ قبول الحقّ والإيمان من قبلهم صار أمر شديد الصعوبة.[٤] وهكذا في ذيل الآية: ﴿ذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾[٥] فإنّه يقول: ليس المراد بالطبع المنع من الإيمان؛ لأنّ مع المنع من الإيمان لا يحسن تكليف الإيمان.[٦]

---

١. *التبيان*: ١/١٢٣.

٢. *التبيان*: ١/٤.

٣. البقرة: ٧.

٤. *التبيان*: ١/٦٤.

٥. يونس: ٧٤.

٦. *التبيان*: ٥/٤١٢.

وقد دافع عن الإمامة بشكل جيّد، واستدلّ على إمامة عليّ‌عليه‌السلام بالأدلة القرآنيّة الكثيرة لإثباتها، فنراه مثلاً يكتب في ذيل الآية الشريفة قائلاً: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، واعلم: أنّ هذه الآية من الأدلّة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين بعد النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله بلافصل.

ثمّ واصل استدلاله بالأدلة المختلفة لإثبات هذا الأمر في أنّ الولي، يعني: الأولى، وأنّه الأحقّ.

وإنّ هذا المتبادر اللفظي إضافة إلى إمكانيّة كلامٍ ملاحظته في العرب والشعر العربي فهناك آيات قرانية تدلّ عليه أيضاً، ومنها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، كذلك تدلّ بدلالات مختلفة أنّ المقصود فيها هو علي بن أبي طالب‌عليه‌السلام، وبأثبات هذين الأصلين يكون من الواضح أنّ علياً‌عليه‌السلام هو الأفضل بعد رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله من سائر الناس. وبهذا يكون هو الأولى بالإمامة والولاية.[1]

وفي الختام يلزمنا التذكير بعدة نقَاط:

١. إنّ الشيخ الطوسي‌رحمه‌الله في الوقت الذي دافع فيه عن عقائد الشيعة في هذا التفسير حافظ على جانب احترامِ كلّ الخلفاء والمذاهب عند أهل السنّة، ومضافاً على ذلك مارس نقل الرواية عن الصحابة والتابعين، مثل: تفاسير أهل السنّة وبصورة واسعة، ولعلّ هذا هو السبب الذي جعل من تفسيره مورد قبول آرائه لما طرحه من أسلوب ثقافي معقول عن الشيعة لإيجاد الاتّحاد.[2]

٢. لقد كتب هذا التفسير في زمان شدّة النزاع بين الشيعة وأهل السنّة في بغداد، عند تزايده وبلوغه إلى مستوى قتل بعضهم البعض الآخر وحرق البيوت وأمثالها،

---

١. *المصدر*: ٥٩٩/٣.

٢. *التبيان*: ١٦/١.

مقترناً هذا مع مجيء طُغرُل بيك أوّل ملوك السلجوقيّن (٤٤٧ هـ) إلى بغداد وإحراقه أهمّ وأفضل مكتبة إسلاميّة وشيعية فيه، حتّى إنّه مكتبة الشيخ الطوسي رحمه الله وكرسي درسه أيضاً لم يسلم من الحرق. وهكذا فقد خرّبوا بيته ولأجل هذه الأحوال هاجر الشيخ الطوسي رحمه الله الى النجف الأشرف إلى جوار مرقد الإمام علي عليه السلام وبذلك أسّست الحوزة العلميّة فى النجف.[1]

٣. عند مقارنة *تفسير التبيان* بالتفاسير التي ألّفت في عصره تتجلّى أهميته. على غيره بشكل واضح وبميزات متعدّدة كثيرة، وهذا ما حمل الكثير من علماء أهل السنّة إلى إجلاله والثناء عليه، ومن جملتهم السيوطي. لقد كتب قائلاً: إنّ كبيراً وعالماً من علماء الشيعة له تفسير في ٢٠ مجلّداً، وله مؤلّفات مشهوره.[2]

وهذا ما كتبه الأدنوي في طبقات المفسّرين.[3]

قليل من التفاسير ـ التي كتبت في ذلك الزمن ـ تجدها تطرح الأدلّة العقلية، وتكون استدلالاتها رضية و بشكل جامع، تشتمل على البحوث المعاصرة الجديده. ومع أنّ المقادنة بالتفاسير المعاصرة حالياً، مثل: الميزان نواجه نُدرة في النظير و المثليّة، في تفسير الشيخ الطوسي رحمه الله تشاهد سعة العمل في مجال تفسير القرآن بالقرآن.

التفاسير الأخرى

ومن التفاسير التي ذكرت أسماءها في القرن الخامس: *البستان في تفسير القرآن* لأبي سعيد العمّاني (٤٤٧ هـ)، و *تفسير في التهذيب* للجُمشَمي (٤٩٤ هـ) الزيدي المذهب، وأن تفسيره مكوّن من ثمانية مجلّدات كما ذكروا ذلك. وتفسير *الحدائق*

---

١. *الكامل في التاريخ*: ٧/١٠.

٢. *طبقات المفسّرين*، السيوطي: ٨

٣. *المصدر*: ١٢٥.

لابن بندار القزويني (٤٨٨ هـ) و هو تفسير مطوّل وواسع جدّاً، وقيل حول هذا التفسير أنّه أفرد مجلّداً كاملاً لتفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ...﴾ الآية ١٠٢ من سورة البقرة، وكذلك أفرد سبعة مجلّدات لتفسير سورة الفاتحة.

وقالوا: لعلّ مجموع مجلّدات تفسيره بلغت الثلاثمائة مجلّداً.[١]

تفاسير أهل السنّة

١. حقائق التفسير

المؤلّف: أبو عبد الرحمان السُلَمي.

القرن: ٣٣٠ ـ ٤١٢ للهجرة.

اللغة: عربيّة.

المنهج: روائيّ.

الاتّجاه: عرفانيّ.

العدد: ٤ مجلّدات.

أبو عبد الرحمان السُلَمي من أهل نيسابور ومن مشايخ الصوفيّة في خراسان. وكان الحاكم الخراساني والقُشيرى يأخذ عنه الكثير من الأمور التفسيريّة والعلميّة. لقد كان يعتمد في تفسيره على نقل الأقوال والروايات العرفانيّة، وقد نقل روايات كثيرة عن الأئمّة الأطهارعليهم السلام، وعلى الخصوص عن الإمام الباقر والإمام الصادقعليهما السلام.

فقد كتب في ذيل الآية الشريفة: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾،[٢] قيل: علّموهنّ السنن والفرائض. وقال عبد الله بن مبارك: العشرة الصحيحة ما لا تُورثك الندم عاجلاً وآجلاً.

١. *طبقات مفسّران شيعه*: ٧٩/٢ ـ ١٠٣.

٢. النساء: ١٩.

وقال أبو جعفر رحمه الله: «المعاشرة بالمعروف حسن الخلق مع العيال فيما سأل».[١] وكتب في ذيل الآية المباركة ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾،[٢] [أي:] بيده مفاتيح القلوب يوفق من يشاء لطاعته وخدمته بالإخلاص ويصرف من يشاء عن بابه.[٣] ومقصوده من مفاتيح القلوب أنّ الله يوفّق المخلصين له في عبادتهم وخدمتهم، وكلّ من يريد الرجوع إليه.[٤]

٢. الكشف والبيان

المؤلّف: أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي.

الوفاة: ٤٢٧ للهجرة.

اللغة: عربيّة.

المنهج: روائي ـ تحليلي.

الاتّجاه: كلامي.

العدد: عشرة مجلّدات، و قد طبع لأوّل مرّة في سنة ١٤٢٢ للهجرة.

كان أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي فقيهاً و مفسّراً ومحدّثاً وأديباً. وقد أثنى عليه كثير من كبّار العلماء والمفسّرين فيما يعود إلى علمه ومعرفته، بل ومدحه حتّى المتعصّبون. وقد قال عنه الذهبي: كان حافظاً واعظاً، رأساً في التفسير والعربية، متين الدِيانة.[٥]

قال ابن خِلّكان: كان أوحد زمانه في عِلمِ التفسير، وصَنَّفَ التفسير الكبير الذي

---

١. *حقائق التفسير*: ١٤٣/٢.

٢. الزمر: ٦٣؛ الشورى: ١٢.

٣. *حقائق التفسير*: ٢٠٣/١.

٤. *المصدر*: ٢٠٣/١.

٥. *التفسير والمفسّرون*: ٢٣٨/١.

فاق غيره من التفاسير.[١] وقد لمّح مؤلّف تاريخ نيسابور ضمن ثنائه على الثعلبي بأنّه صحيح النقل وموثق، وهو ينقل حديثه عن أبي طاهر بن خزيمة والإمام أبي بكر بن مَهران المقرئي.

وقد أخذ الواحدي النيسابوري تفسيره عنه ووصفه بالوثاقة وأنّه كان كثير الحديث وكثير الشيوخ، وأنّه ختمت حياته في سنة ٤٢٧ للهجرة وسعه الله برحمته ورضي عنه.[٢]

ويقول الثعلبي عن تفسيره: مضافاً على ما اعتمدته من كتب كثيرة وقيّمة وما استفدته من الأساتذة العظام، فإنّي في هذا التفسير وضعت نُصب عيني أربعة عشر بعداً: القراءات، واسباب النزول، والقصص والأمثال، واللغة والإعراب، والتفسير والتأويل، والمعارف والأحكام والحكم والإرشادات، والفضائل والكرامات و ...».[٣]

وأمّا النقاط العلميّة في هذا التفسير، فهي تستحقّ التأمل:

١. إنّه اعتمد المنهج الروائي في تفسير القرآن الكريم.

٢. إنّه اهتمّ بالمسائل الأدبيّة واللغويّة وتابع في البحث عن أصلها، وتصدّى لمناقشتها.

٣. وقد طرح بشكل موسّع البحث في آيات الأحكام، والمسائل الفقهيّة، ومن جملة ذلك: نكاح المتعة والتيمّم، والكبائر، ولمس النساء وغير ذلك ... .

٤. وقد نقل فضائل أهل البيت عليهم السلام وفي مواضع الآيات المتعلّقة بهم عليهم السلام يُرجّح في بعض المواقع الرأي الموافق لأهل البيت عليهم السلام.

ففي ذيل الآية الشريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾[٤] يقوم بنقل

---

١. *وفيات الأعيان*: ٣٨/١.

٢. *التفسير والمفسّرون*: ٢٣٨/١.

٣. مقدّمة *الكشف والبيان*: ١٦/١.

٤. المائدة: ٦٧.

حديث: «مَن كنت مولاه، فهذا علي مولاه، اللّهمّ وال من والاه...». وينقل تهنئة عمر للإمامِ عليّ عليه السلام، وينقل كذلك عدّة روايات في نفس هذا المورد.[١]

وهكذا في ذيل الآية الشريفة: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٢] وبعد نقله الآراء الكثيرة في بيان مصداق: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، هل هو عبدالله بن سلامٍ أم عليّ بن أبيطالب عليه السلام أم غيره؟ و يرى الثعلبي إنطلاقاً من الروايات أن مصداقه الحقيقي هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[٣]

وهكذا في ذيل الآية الشريفة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾[٤] وبعد طرحه الآراء المختلفة والتي نقل أكثرها أهل السنّة يحدّد رأيه في أنّ أفضلها الرأي المتعلّق بعليّ بن أبي طالب عليه السلام في ليلة المَبيت على فراش الرسول صلى الله عليه وآله، ليكون في مأمن في طريق هجرته إلى المدينة.[٥]

الملاحظات على تفسير الثعلبي

١. إنّه لم يتجنّب الروايات الإسرائيليّة والقصص والحكايات التي لا تصدّق والضعيفة ورواها في تفسيره، فصار من هذه الجهة موضع ذمّ ملحوظ.

٢. طرح البحوث الفقهيّة لآيات الاحكامِ بشكل واسع جداً لا يتناسب مع الكتب التفسيريّة، بل إنّ مثل هذه الموضوعات تبحث في الكتب الفقهيّة.

آراء الذهبي حول تفسير الثعلبي

١. توثيق الثعلبي: نقل الذهبي عن إسماعيل الفارسي: قوله عن في ذكر الثعلبي: هو

---

١. *الكشف والبيان*: ٩٢/٤.

٢. الرعد: ٤٣.

٣. *الكشف والبيان*: ٣٠٣/٥.

٤. البقرة: ٢٠٧.

٥. *الكشف والبيان*: ١٢٥/٢.

صحيح النقل موثوق به. ومضافاً إلى أنّ الثعلبي هو أستاذ الواحدي النيسابوري. والذي أثنى عليه كما مرّ ذكره.

٢. إنّ الثعلبي لم يتحرَّ الصّحة في كلّ ما ينقل من تفاسير السلف، بل نجده يكثر من الرواية عن السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس.[١]

٣. وفي خصوص الآيات المتعلّقة بالأحكام، مثل: الوصيّة والحلال والحرام، والمتعة وأحكام الجنابة و ... يقوم بنقل الآراء المختلفة عند الفقهاء، ثمّ يختار واحداً منها.

٤. والخصوصيّة الأخرى هي أنّه ينقل الروايات الإسرائيليّة وبشكل كثير ولايمارس التحقيق في الصحيح والسقيم منها، بل ترى بينها ما يثير العجيب والاستغراب، ومن هنا تجد عنده كتاباً حول قصص الأنبياء، وقد نقل فيه روايات القصص المتعلّقة بالإسرائيليات وبصورة واسعة.

تحقيق ونقد

بعد أن اتّهم الذهبيُّ الثعلبيَّ بالأحاديث الموضوعة الكثيرة، نقل عن ابن تيميّة قوله:

> أنّ كتاب تفسيره يشتمل على الصحيح والضعيف وأحاديث موضوعة، وهو كذلك يرى أنّ الواحدي النيسابوري تلميذ الثعلبي، وضمن إقراره بوجود فوائد كثيرة في تفسير الواحدي هو يتّهمه بنقل الأباطيل. وبعد هذا هو يتهمّ الواحدي، ويتهم الثعلبي بقلّة البضاعة العلمية في الحديث؛ ولذا فهما ينقلان المجعول والباطل في القصص.
>
> قال الذهبي: والحق أنّ الثعلبي قليل البضاعة في الحديث، بل ولا أكون قاسياً عليه إذا قلت إنّه لا يستطيع أن يميّز بين الحديث الموضوع من غير الموضوع، و إلاّ

---

١. *التفسير والمفسّرون*: ٢٤٣/١. وسجّل الذهبي إشكاله الثاني على تفسير الثعلبي لنقله روايات فضائل السور عن أبي بن كعب، والذي مرّ بيانه في البحث حول مفسّري الصحابة، ومسألة روايات فضائل السور.

لما، روي في تفسيره أحاديث الشيعة الموضوعة، على عليّ وأهل البيت عليهم السلام وغيرها من الأحاديث التي اشتهر وضعها وحذر العلماء من روايتها.[١]

محاكمة الذهبي

العجيب أنّ الذهبي نفسه عند تعريفه *تفسير الطبري* المليء بالأحاديث الإسرائيليّة، كما يعرف ذلك رأيناه يحاول تنزيهه؛ بحجّة أنّ الطبري قد نقل السند وألقى عهدة التميز بين الصحيح والضعيف على القرّاء؛ أمّا هنا، فمع أنّه لم يقل ذلك القول وحسب، بل هو لكون الأحاديث مرتبطة بنقل الشيعة يعبّر عنه بأنّه ليس من أهل التميز، وأنّه لا يملك القدرة العلميّة على فهم الأحاديث الصحيحة من غير الصحيحة.

٣. الوسيط في تفسير القرآن المجيد

المؤلّف: أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي النيسابوري.

الوفاة: ٤٦٨ للهجرة.

اللغة: عربيّة.

المنهج: روائيّ.

العدد: ٤ مجلّدات.

كان أبو الحسن الواحدي النيسابوري من المفسّرين الكبار عند أهل السنّة في عصره، وقد عاصر الثعلبي وعايشه وتتلمذ على يديه، و هو شاعر مقتدر، وعالم متمكن في علوم الأدب ومتخصّص في الحديث، ويعدّ من محدّثي زمانه. والواحدي له ثلاثة تفاسير: *البسيط*، و *الوسيط*، و *الوجيز*[٢] وأهمّهن هو: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، وهذا التفسير هو على الصورة الترتيبيّة.

---

١. *المصدر*: ٢٤٤.

٢. *طبقات المفسّرين*: ١٢٨ ـ ١٢٧. و كتب السيوطي: وفات الواحدي في ٤٦٥ للهجرة. راجع: *طبقات المفسّرين*: ٦٦.

وقد كتب لهذا التفسير مقدّمة قصيرة جدّاً في التفسير، وكذلك في التفسير بالرأي؛ وأمّا منهجه التفسيري، فهو روائي بالكامل. وفي بعض المواضع اعتمد اللغة والأدب في التفسير، ولبحوثه اللغويّة في بعض الأحيان تذيل مع أنّه فى بعض المواقع يروي آراء المفسّرين المعروفين تحت عنوان: قال المفسّرون.

ولكن الصفة العامّة لتفسيره هي المنهج الروائي، أي: نقل روايات الصحابة والتابعين.

و مثال ذلك ما كتبه في ذيل الآية الشريفة: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾، قال جميع أهل اللّغة: الطاغوت كلّ ما عُبد من دون الله، ويكون واحداً وجمعاً، ومؤنثاً ومذكراً، وهو في الأصل: مصدر، نحو: الرغبوت والرهبوت. و قال ابن عبّاس والمفسّرون: الطاغوت الشيطان، وقيل: الأصنام.[١]

والواحدي النيسابوري مضافاً إلى التفسير أعلاه عنده كتاب في تحقيق مباحث القرآن هو: *نفي التحريف عن القرآن الشريف*، ومن أجل أن يرتّب روايات أسباب النزول كتب كتاب أسباب النزول، وهو أحد أهم المصادر عند أهل السنّة في مجال أسباب النزول.

وأمّا مؤلّفاته الأخرى، فهي: *المغازي وشرح الأسماء الحسنى*، وشرح *ديوان المتنبي* وكتب أخرى.[٢]

٤. النكت والعيون

المؤلّف: أبو الحسن عليّ بن محمّد حبيب الماوردي البصري.

الوفاة: ٣٦٤ ـ ٤٥٠ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائيّ، مع نقل للأقوال.

---

١. *التفسير الوسيط*: ٣٦٩/١.

٢. *طبقات المفسّرين*: ١٢٨؛ و: ٦٦ ـ ٦٧.

العدد: ٦ مجلّدات.

أبو الحسن الماوردي من فقهاء وعلماء أهل السنّة، وهو على المذهب الشافعيّ. وقد وُلد في البصرة، وفيها واصل تحصيله العلميّه، وبعد ذلك هاجر إلى بغداد مارس التدريس والتأليف في علوم مختلفة، مثل: الفقه والأدب، والفلسفة والسياسة، وهو فيها متمكن جداً. وقد لقّب في سنة ٤٢٩ للهجرة بقاضي القضاة.

وللماوردي مقدّمات قصيرة تحتوي على أسماء القرآن و أجزاء القرآن، والسور والإعجاز القرآني، والتدبّر ووجوه التفسير والاستعاذه.[١]

وأمّا منهجه التفسيري، فهو روائي. وينقل كثيراً عن الصحابة والتابعين، وفي الكثير من الموارد يعتمد على آراء المفسّرين ونقل أقوالهم، وهذه هي منهجيته في التفسير.

فهو يقسم الآيات إلى عدّة جمل مستقلّة، ثمّ بعد الانتهاء من البحث الأدبي واللفظي، والنقد وتحليل الآراء يمارس فقط ذكر الآراء والوجوه الواردة في تفسير كلّ جملة أو آية.

فمثلاً كتب حول الآية الشريفة: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾[٢]: في المحافظة عليها قولان أحدهما: ذكرها والثاني تعجيلها.[٣]

٥. تفسير القرآن

المؤلّف: أبو المظفّر السمعاني، منصور بن محمّد بن عبد الجبّار التميمي المروزي.

حياتُهُ: ٤٨٩ ـ ٤٢٦ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

---

١. *النكت والعيون*: ١٣/١ ـ ٤٣.

٢ . البقرة: ٢٣٨.

٣. *تفسير القرآن*: ٣٠٧.

المنهج: روائي ـ بسيط باتّجاه لغوي.

العدد: ٦ مجلّدات.

السمعاني هو مؤلّف هذا التفسير، و مفتي مذهب الشافعيّة في القرن الخامس، ويعدّ من متعصّبي أهل السنّة الموالين للسلفية.[١] و في هذا التفسير الذي كُتب بالأسلوب الترتيبي قد طُرحت فيه بحوث بسيطة جدّاً، فأحياناً يذكر قراءات مختلفة لآية مع أنّ منهجه روائي ينطلق من روايات الصحابة والتابعين، وأحياناً يبحث في الآيات الجانب اللغوي ويتابعه كذلك. وهذا التفسير مثلما قالوا ـ هو بسيط وخالٍ من النقد والتحليل والاستدلالات العقليّة.

وكنموذج للذكر من هذا التفسير كتب المؤلّف في ذيل الآية الشريفة: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾،:[٢] أي: أمرنا، والعهد ها هنا بمعنى: الأمر، وأمّا إسماعيل، فأصله: اسمع إيل؛ ذلك لأنّ ابراهيم عليه السلام كان يدعو الله أن يرزقه ولداً، ويقول: اسمع إيل، فلما رزقه الله الولد سمّاه: إسماعيل. وقوله تعالى: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾، يعني: من الشرك والأوثان.[٣]

٦. لطائف الإشارات

المؤلّف: أبو القاسم بن عبد الكريم بن هوازن القُشيري النيسابوري.

الوفاة: ٤٤٨ ـ ٣٧٦ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: عرفاني.

---

١. مقدّمة التفسير: ١٣/١.

٢. البقرة: ١٢٥.

٣. *تفسير القرآن*، السمعاني: ١٨٧/١.

العدد: مجلّدان.

يعرف هذا التفسير بتفسير القشيري، ومؤلّفه من مشايخ الصوفيّة في خراسان في العهد الذي عاشه، وهو محدّث وفقيه. وكان شافعي المذهب وأشعري المسلك. وهو في التصوّف من تلامذة أبي علي الدّقاق واستفاد كثيراً من أبي عبد الرحمان السلمي.[١] وقد ألّف تفسيره وفق الميول والبيانات العرفانيّة. ففي تفسير قوله تعالى: ﴿أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، يقول: الأمر في الظاهر بتطهير البيت، والإشارة من الآية إلى تطهير البيت بصونه عن الأدناس والأوضار، وتطهير القلب بحفظه عن ملاحظة الأجناس الأغيار.[٢]

وقد حاول القُشيري بكلّ جهده أن يجعلَ القواعد والأصول الصوفيّة متوافقة مع القرآن، وكذلك لإثبات أنّ مقرّرات الصوفيّة في أصولها وفروعها هي مأخوذة من القرآن، وأنّها غير متأثرة بما حولها من الفلسفة اليونانيّة أو الهنديّة.[٣] وللقُشيري مضافاً إلى لطائف الإشارات، كتب منها: التيسير في علم التفسير، و *رجال الطريقة* و *نحو القلوب* وغير ذلك.[٤]

٧. تفسير ابن سينا

أبو عبد الله، حسين بن عبد الله بن سينا، المعروف عند الإيرانيّين بـ بو علي سينا وبالشيخ الرئيس. وهو أكبر الفلاسفة المشّائين، وطبيب مشهور في القرن الخامس (٤٢٨ هـ)، وإنّه وإن لم يكن له تفسير مستقلّ إلاّ أنّه فسّر بصورة متفرّقة سور: الفاتحة والتوحيد،

---

١. *طبقات المفسّرين*، الأدنوي: ١٢٦.

٢. *لطائف الإشارات*: ١/ ١٣٦.

٣. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*، معرفة ٢/ ٥٥٠.

٤. *المصدر*: ص ١٢٧.

والفلق والناس وآية النور والأعلى، والدخان والآيات الأولى، والآية الحادية عشر من سورة فصلت.[١] وقد مارس تفسيره بالاتّجاه العرفاني، وبعض أساليبه الشخصيّة.

تفاسير أخرى

ذكر أحمد بن محمّد الأدنوي في طبقات المفسّرين أسماء ٦٠ مفسّراً للقرن الخامس. وقد مرّ التعريف بأهمّهم، وهنا نذكر قسماً آخر منهم على النحو المقيل وهم: **أبا هلال العسكري**،[٢] حسن بن عبدالله أديب و شاعر معروف، ونقل أنّ تفسيره يتّكون من خمسة مجلّدات وقد اشتُهر بتفسير *العسكري*.

هبة الله البغدادي له *تفسير* وكتاب *الناسخ والمنسوخ*.

عبد الجبّار بن أحمد القاضي أبو الحسن الهمداني الأسد أبادي من علماء المعتزلة، وصاحب التفسير الذي يقول عنه البيضاوي إنّه شاهده، وإنّ تفسيره له حجم مناسب.

أبو بكر البلخي المعروف بـ: رؤاس، والذي له تفسير كبير، **أبوذر الهِرَوي** الأنصاري له تفسير، ومحمّد بن على أبو مسلم الأصفهاني (٤٥٩ ه) أديب و متكلّم ومفسّر معتزلي المذهب، له تفسير في عشرين مجلّداً، وألّفه باتّجاه كلامي، وهذا التفسير كان موضع اهتمامات الكثير من المفسّرين ومن جملتهم: الشيخ الطوسي.

عبد الله بن عبد الكريم بن هَوازِن، وهو الابن الأكبر للقشيري النيسابوري. كان قد اشتُهر بعد أبيه بالزهد والتصوّف، وله مقام كبير في السلوك وله طريقة، وهو مفسّر متمكّن وأديب مقتدر، كما وعرف في الأصول والمناظرة والوعظ.[٣]

---

١. *طبقات مفسران شيعة*: ٢/٥٩ ـ ٦٠.

٢. *طبقات المفسّرين*: ٩٥، ١٤٧.

٣. *المصدر*: ١٣٥.

الخلاصة

١. ظهرت في القرن الخامس خصوصيّتان متضادّتان:

أ) الحروب والمجازر والحرائق، كحرق المكتبات في بغداد والقضاء على الكثير من التراث العلمي على يدي طُغرل بيك أوّل الملوك السلجوقيين، وما قام به من غارات وحرائق.

ب) وفي نفس الوقت برز في هذا القرن علماء محقّقون كبار، مثل: الشيخ المفيد والسيّد المرتضى، والسيّد الرضي والشيخ الطوسي، وغيرهم في الوسط الشيعي، والحاكم النيسابوري صاحب المستدرك والبيهقي صاحب السنن الكبرى، والثعلبي والواحدي النيسابوري وغيرهم في الوسط السُنّي، وقدّموا عطاءاتهم العملاقة.

٢. توسّع الخلافات المذهبيّة بين المتكلّمين في المذاهب السُنّيّة، مثل: الأشعريّة والماتريديّة، والمعتزلة واشتدت المواجهات الكلاميّة فيما بينهم، وكان القاضي عبد الجبّار وأبو بكر الباقلاني من ضمن الذين عاشا في هذا العصر كذلك.

٣. ذكروا لهذا القرن أكثر من مائة اسم تفسيري ومفسّر، فقد أورد الأدنوي في طبقات المفسّرين أسماء حدود ٦٠ منهم، وأورد عقيقي بخشايشي في طبقات مفسّران شيعه أكثر من ٤٠ اسماً.

٤. إنّ أهمّ تفاسير الشيعة في القرن الخامس هي: حقائق التأويل في متشابه التنزيل للشريف الرضي (٤٠٦ هـ) والذي هو تفسير اجتهادي علمي أدبي مع ملاحظات في النقد والتحليل، وهو موضع إجلال و الشيعة وأهل السنّة، وهذا التفسير ألّف على المنهج الكلامي والأدبي، ولكن وللأسف لم يصلنا من العشرة أجزاء منه إلاّ جزءً واحداً فقط، وممّا يُذكر أيضاً من التفاسير هو: *أمالي الشريف المرتضى* (٤٣٦ هـ) مع أنّه لا يتّصف بالخصوصيّة التفسيريّة إلاّ أنّه لتفسيره آيات من القرآن حاز على موضع مدح وتقدير الجمهور من المسلمين.

وفي هذا القرن كذلك ألّف أكبر تفاسير الشيعة، وهو *التبيان* للشيخ الطوسي (٤٦٨ هـ) وكان بالمنهج الاجتهادي والاتّجاه الكلامي، وقد استوعب عشرة مجلّدات.

وهذا التفسير استهدف الدفاع عن عقائد الشيعة، وبشكل كامل وقد مارس التحليل والاستدلال. وقد كتب فيه ما هو مضمونه: أنّ هذا التفسير يتوافق البحوث المتعارفة، مثل: اللغة والأدب والاستشاهد بروايات أهل البيت عليهم السلام وتبيين لآرائهم، وهكذا بنقل أقوال الصحابة والتابعين. وقد طرح بحوث العقيدة والتفسير بأسلوب جامع واجتهادي مع نقد الآراء المخالفة.

٥. إنّ تفاسير أهل السنّة في الأغلب هي روائية، ومن جملتها: *تفسير الكشف والبيان* للثعلبي، وهو في عشرة مجلّدات وقد طُبع أخيراً، كما وأنّ الثعلبي يطرح آراء أهل البيت عليهم السلام بشكل منصف ويدافع عنهم، هذا وأنّ الذهبي لتعصّبه قد شنّ هجمةً عليه، غير أنّ هذا التفسير فيه روايات إسرائيليّة التفسير الوسيط لأبي الحسن النيسابوري، وهو تفسير روائي مع أنّه في بعض الأحيان يعتمد جانب اللغة والأدب، وهو من تلامذة الثعلبي.

ومنه: *تفسير النكت والعيون* للماوردي، وهو كذلك تفسير روائي، يطرح أكثر الوجوه والأقوال في الآيات، وهو بسيط المحتوى وفارغ من البحوث الأدبيّة والنقد والتحليل، ومنه: *تفسير القرآن* للسمعاني ـ روائي ـ وقد كتب بأسلوب في هذا القرن نفسه.

٦. ومن تفاسير أهل السنّة الأخرى: *تفسير لطائف الإشارات* للقشيري (٤٤٨ هـ)، و هو أحد التفاسير العرفانيّة المعتمدة عند أهل السنّة كذلك.

الأسئلة

١. وضّح الخصيصتين المتضادّتين في القرن الخامس.

٢. وضّح ما تعرفه عن المذاهب الكلاميّة في هذا القرن، وكذا عن مفسّريه.

٣. ما هو اسم تفسير السيّد الرضي؟ وما هو موقعه بين التفاسير؟ وضّح خصوصيّاته؟

٤. اذكر أسماء أهمّ التفاسير الشيعيّة، وأشهرها في القرن الخامس.

٥. عرّف جيّداً وبشكل كامل *تفسير التبيان* للشيخ الطوسي.

٦. أذكر تفسيرين من التفاسير العرفانيّة في القرن الخامس وعرّفها جيّداً.

٧. ما هو اسم تفسير الثعلبي؟ وما هي خصوصيّته والإشكالات الواردة عليه؟

٨ بيّن رأي الذهبي ونقده *لتفسير الثعلبي*.

٩. من هو مؤلّف هذين التفسيرين: ١. *الوسيط*؛ ٢. *النكت والعيون*؟ وما هو منهج السمعاني في تفسيره؟

١٠. وضّح ما تعرفه عن *تفسير ابن عطيّة*، وما هي خصوصيّته؟

للتحقيق في الموضوع

حقّق في مقدّمة تفسير الشيخ الطوسي، ومقدّمة *تفسير المحرّر الوجيز* لابن عطيّة، واعمل مقارنة بينهما، واذكر التفاوتات الحاصلة بينهما في الرؤى.

المصادر

١. *تفسير التبيان* للشيخ الطوسي، المجلّد الأوّل، فقرات: المقدّمة.

٢. *آشنايى با تفاسير قرآن مجيد*، للشيخ رضا أستادي.

٣. *تفسير المحرّر الوجيز*، لابن عطية المجلّد الأوّل، فقرات: المقدّمة.

٤. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*، الشيخ معرفة، المجلّد الثاني.

٥. *التفسير والمفسّرون*، للدّكتور الذهبي.

١٠

التفسير في القرن السادس

الموضوعات

- التفسير في القرن السادس.
- قرن الاجتهاد والتنوع في التفاسير.
- تنوع التفاسير في القرن السادس.
- تفاسير الشيعة:

مجمع البيان للطبرسي.

روح الجنان وروح الجنان، لأبي الفتوح الرازي الخزاعي.

فقه القرآن للراوندي.

متشابه القرآن لابن شهر أشوب.

- تفاسير أهل السنّة:

الكشّاف للزمخشري.

معالم التنزيل للبغوي.

زاد المسير لابن الجوزي.

كشف الأسرار للميبدي.

الأهداف

١. التعرّف على تنوع الاتّجاهات في القرن السادس.

٢. معرفة التفاسير الاجتهاديّة عند الشيعة وأهل السنّة.

تنوع التفسير في القرن السادس

لقد تقدّم، أنّ وجود ظاهرة الاستدلال وطرح البراهين العقليّة وبروز الاختلافات في البحوث الكلاميّة في القرن الخامس كان هو البداية لنشوء الروح الاجتهاديّة في أوساط علماء الإسلام، نلاحظ كذلك أن هذا المورد سبّب في وهو العامل نشوء ظاهرة التفاسير الاجتهاديّة وتنوعها في المناهج المختلفة في القرن السادس.

وما سنذكره من نقاط أدناه هو في الحقيقة بيان لما حصل من التقدّم والتطوّر على صعيد التفاسير في القرن السادس:

١. لقد ذكروا لهذا القرن مايقرب من ٩٠ تفسير و مفسّر حسبما ذكره الأدنوي في طبقات المفسّرين[1] وقد أشار إلى قرابة ٧٠ تفسيراً في الكتاب، و هكذا ذكر عقيقي بخشايشي ٢٠ تفسيراً ومفسّراً.[2]

٢. لقد كتبت في هذا القرن تفاسير اجتهادية جامعة وفريدة في نوعها في الماضي والحاضر ومن جملتها: يمكن ذكر تفسير مجمع *البيان* للطبرسي و*الكشّاف* للزمخشري، وروح *الجنان* لأبي الفتوح الرازي.

٣. إنّ تنوع التفاسير وبروز ظاهرة التفاسير بمناهج واتّجاهات مختلفة، لهي ملفتة للانتباه. فتفسير مجمع *البيان* للطبرسي ألّف وفقَ المنهج الاجتهادي والاتّجاه الكلامي، وتفسير *الكشّاف* للزمخشري بالاتّجاه الأدبي والبياني والكلامي، وتفسير كشف

---

١. *طبقات المفسّرين*: ١٤٨ ـ ٢١٠.

٢. *طبقات مفسّرين شيعه*: ٢/١٠٧ ـ ١٩٠.

الأسرار للميبدي بالاتّجاه العرفاني و*مفردات الراغب* الأصفهاني بالاتّجاه اللغوي، وهذه التفاسير كلّها تعدّ من أهمّ تلك الأنواع.

٤. وفي هذا القرن مع توسّع اللغة الفارسيّة انطلق البعض بالكتابة بهذه اللغة بُغية إرواء العطش الموجود عند الناطقين بالفارسيّة كي يتعلّموا معارف الإسلام المعارف القرآنية بلغتهم الأصليّة، و*تفسير روح الجنان* لمؤلّفه أبي الفتوح الرازي الخزاعيّ العربيّ الأصل جاء نتيجه هذا التوّجه، وكذلك و*كشف الأسرار* لمؤلّفه الميبدي (٥٢٠ هـ) فهما نموذجان من المحاولة.

التفاسير الشيعيّة

١. مجمع البيان:

المؤلّف: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي.

الوفاة: ٥٤٨ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: اجتهاديّ.

الاتّجاه: كلاميّ أدبيّ.

العدد: ١٠ مجلّدات.

العلاّمة الطبرسي المعروف بأمين الإسلام الطبرسي[١] (٤٦٨ ـ ٥٤٨ هـ) قد بدء في

---

١. الطبرسي هر لغت احدة اشخاص: منهم الطبرسي الأول و اسمة ابو علي فضل بن حسن المعروف بامين الاسلام و هو مؤلف مجمع البيان، منهم الطبرسي الثاني و هو ابن الطبرسي الاول ابونصر حسن بن فضل بن حسن و هو مؤلف كتاب مكارم الاخلاق، و منهم الطبرسي الثالث وهو ابن الطبرسي الثاني، اسمه علي بى الحسن، مؤلف كتاب مشكاة الانوار، و منهم الطبرسي الرابع و هو ابو منصور احمد بن علي بن ابيطالب من علماء القرن السادس مؤلف كتاب الاحتجاج والطبرسي الاخير هو السيد السماعيل مؤلف كفاية الموحدين.

تأليف تفسير مجمع *البيان* في سن الستين من عمره الشريف، أي: في سنة ٥٣٠ للهجرة؛ وذلك بطلب من محمّد بن يحيى رئيس سادات مدينة سبزوار.

وقد أنجزه خلال ستّ سنوات. إنّه من أعلامِ القرن السادس الهجري وأحد أهمّ المفسّرين المشهورين في الشيعة الإماميّة.

المقارَنَةُ بين مجمع البيان والتبيان

إنّ تفسير مجمع *البيان* أخذ من *تفسير التبيان*؛ وذلك لأنّ التفسير الجامع الذي يمكن أن يعوّل عليه الطبرسي ويرتضيه في ذلك العصر هو فقط *تفسير التبيان* للشيخ الطوسي، إلاّ أنّه هناك اعتراض أُخذ فيه على تفسير التبيان، وهو أنّه لم يكن منظماً، وفيه خلل بخاصة في البحوث الأدبيّة، وكذلك في القدرة على إيصال المراد والمطلوب.

ومن هذه الجهة يبقى هذا التفسير على مكانته في القلوب لاتناله الأيدي؛ أمّا الطبرسي، فقد قام بإنجازه الفاخر من خلال كتابة تفسيره مجمع *البيان* الذي هو تطوير وتهذيب وإصلاح.[١] ولم يكتفِ في ما طرحه التبيان، ولكنّه طرح بحوثاً جديدةً ومن جملتها: الموضوعات الأدبية، وأحياناً في شأن النزول، وأضاف عليها بحوثاً أخرى وأحياناً يقومِ بتصحيح ما أورده الشيخ؛ ولذى فإنّ مجمع *البيان* هو مثل *تفسير التبيان*، مع هذه الفوارق التي هي المزيد من البحوث اللغويّة والأدبيّة، وبدقة أكثر وشواهد أوفر، ومن جملة ذلك المزيد من الشعر العربي. والنقطة الأهمّ هي أنّ تفسير مجمع البيان كلّه وفي كلّ قسم منه يقومِ على النظم والترتيب، والعناوين المبيّنة للفصول، والبحوث اللغويّة، وشأن النزول والحجّة، والقراءات والتفسير وغيره. فهي بالكامل محدّدة بالعناوين الخاصّة بها، وهذه الخصوصيّة لا تُشاهد في *تفسير التبيان*.

و المقصود بالطبرسي: طبرستان أو هو معرّب: تفرشي، وفي هذا بحث واختلاف. راجع: مقدّمة *جوامع الجامع*، تحقيق الدكتور أبو القاسم كرجي.

١. مقدّمة مجمع *البيان*: ٧٣ ـ ٧٤.

هذا التفسير طُبع عدّة طبعات؛ و له عند أهل السنّة مكانة خاصّة. وقد أشاد به و عرّفه علمائهم في الصعيد العلمي ومن جملتهم: الذهبيّ في *التفسير والمفسّرون*،[1] والشيخ محمود شلتوت المفتي الأسبق لمصر في مقدّمته على *مجمع البيان*.

جملة القول:

إنّ هذا الكتاب هو بلحاظ النظم والمحتوى من أفضل التفاسير قدراً.

وللمؤلّف رحمه الله من غير هذا التفسير، تفسير اسمه: *الكاف الشاف*، *وجوامع الجامع*، قد قام بكتابته بعد أن شاهد تفسير: *الكشّاف* للزمخشري، والذي ناقش فيه الزمخشري بعض المسائل الأدبية، عَزَم على إعادة كتابة تفسير بنفسي الأسلوب بهدف الدفاع عن رؤى و معتقدات الشيعة.

مقدّمة مجمع البيان

لقد بيّن العلاّمة الطبرسي في مقدّمة تفسيره قسماً من البحوث الأساسيّة في علوم القرآن، فهو بعد أن وضّح قيمة العلم، وعلى الخصوص علم التفسير وهدفيته من تأليف الكتاب، طرح سبعة فنون يمكن ملاحظتها على النحو المقبل:

الأوّل: بيان عدد آيات القرآن الكريم من خلال ما عدّدها المفسّرون المعروفون في: مكّة والمدينة والبصرة، والشام والكوفة، و اعتبر عدّه أهل الكوفة هو الأصحّ منها؛ لكونه منسوباً إلى الإمام عليّ عليه السلام.

الثاني: تقديم تعريف بالقرّاء المشهورين في البلدان المعروفة، وفيه طرح بحثاً وتحقيقاً مهماً في مسألة نزول القرآن على سبعة أحرف، وثبّت أنّ نظريّة الإماميّة هي نزول القرآن على حرف واحد معتبراً أنّ روايات نزول القرآن على سبعة أحرف هي من نقل العامّة، وقد ذكر سبعة توجيهات لذلك.

---

١. *التفسير والمفسّرون*: ١٠١/٢؛ مقدّمة *مجمع البيان*: ٣.

الثالث: في مفهوم التفسير والتأويل، والتدبر والمنهج الصحيح في تفسير القرآن والاستفادة من روايات أهل البيت عليهم السلام، وحرمة التفسير بالرأي، ومحوريّة القرار المتّخذ والحكم المشرّع هوالقرآن الكريم.

الرابع: ذكر أسماء القرآن، وأعطاء معانيها، وتقسيم مجاميع السور.

الخامس: إعجاز القرآن، وعدم تحريف القرآن، وجمع القرآن على الترتيب الفعلي في عصر النبيّ صلى الله عليه وآله

السادس: فضيلة القرآن وفضل حامليه.

السابع: قراءة القرآن بالصوت الحسن.[1]

منهج الطبرسيّ في التفسير

إنّه كذلك حذا حذو الشيخ الطوسي في التبيان وهو المنهج الاجتهادي الجامع؛[2] وأمّا اتّجاهه، فهو أدبيّ وكلاميّ.

وأمّا أسلوب الطبرسيّ العمليّ، فهو النظم في رعاية المواضيع في بداية كلّ سورة مكّيّة كانت أو مدنيّة، ضبط تعداد آيات السور مع ذكر الأقول المختلفة، بيان فضيلة كلّ سورة والقراءات والآراء المختلفة في القراءات، الحجّة، والمراد بها: الحجّة والدليل على توجيه قراءة كلّ كلمة، اللغة وهي: معرفة معاني ألفاظ المفردات في القرآن، الإعراب، ويتناول فيها: البحوث الأدبيّة والنحوية لآيات القرآن، النزول وهو: شأن نزول الآيات وفي

---

١. مجمع *البيان*: ١/٧٣ ـ ٨٦، المقدمة.

٢. ملاحظة: ربّما اعتبر أهل السنّة هذا التفسير في جملة التفاسير الروائيّة لسبب سعة استفادة الطبرسي في مجمع *البيان* من أقوال الصحابة والتابعين؛ أمّا هو، فلا يرتضى ذلك لكونه مارس البحث والتحقيق والنقد.

ومضافاً إلى ذلك فإنّ عصر الطبرسي كان يعدُّ التفسير الخالي من أقول الصحابة والتابعين هو تفسير فاقد العلميّة وناقص وضعيف.

المعنى: يقوم بتفسير الآية مع استعراض المختلف الآراء التفسيرية التي ذكرت حولها، وفي المورد نفسه يقوم بتصنيف الآية إلى عدّة جمل ويشرع في إعطاء تفسيرها.

يمكن القول أنّ هذا التفسير من حيث الترتيب و دقّة النظم فلمّا يوجد مثله.

والملاحظ في هذا الجانب أيضاً أنّ العلاّمة الطبرسي بعد بحوثه بالقراءات يقوم بمهمّة إعطاء معاني الآيات على أساس كلّ قراءة، وكذلك البحوث الأدبيّة واللغويّة التي مارسها كمتخصّص في فنون القراءات والآداب. وقد أتى بالحسن الجيّد، ثمّ هو في بحوثه الفقهيّة يطرح آراء الفقه الشيعي بشكل جيّد وبيان دقيق، وكذلك هو في طرحه النظريّات الكلاميّة وإثبات العقائد الأماميّة.

طُبعَ تفسير *مجمع البيان* في ٣٠ جزءً بواسطة منشورات فرهاني، وترجم إلى الفارسيّة بواسطة بعض المحققّين و من جملتهم: محمّد مفتّح و أحمد بهشتي، و حسين نوري، و محمّد رازي وضياء الدين نجفي، وكذلك تُرجم أخيراً ترجمة ملخّصة على يد السيّد علي كرمي، وقامت بطبعه وزارة الإرشاد في الجمهوريّة الإسلاميّة.

٢. روض الجنان وروح الجنان

المؤلّف: أبو الفتوح الرازي الخزاعي.

الوفاة: ٥٥٦ أو ٥٦٠ للهجرة.

اللغة: الفارسيّة.

المنهج: اجتهادي جامع.

الاتّجاه: كلاميّ، عرفانيّ أدبيّ.

العدد: ٢٠ مجلّداً و خمسة مجلّدات.

المؤلّف هو حسين بن علي بن أحمد الخزاعي النيسابوري المعروف بأبي الفتوح الرازي من أعلام القرن السادس الهجري. وفي خصوص حياته لم نعثر على تاريخ

دقيق لوفاته، فهي كما يقال ما بين ٥٥٦ إلى ٥٦٠ للهجرة. والاسم الآخر للتفسير هو: له *روضُ الجنان ورَوح الجنان*. وهو من أشهر التفاسير المعروفة باللغة الفارسيّة والمصاغ بعبارات نثريّة جميلة جدّاً، ويعتبر في الأدب الفارسي من المتون الأدبيّة التي يرجع إليها للملاحظة و الاستفادة. وقد كتب في مقدّمة التفسير أنّ واحدة من غايات تأليف هذا التفسير هو أداء الخدمة الدينيّة للناطقين باللغة الفارسيّة.

هذا التفسير بلحاظ المحتوى يوازي تفسير: *التبيان* للشيخ الطوسي ومجمع *البيان* للطبرسي، ولكن بلحاظ المنهج العملي، فهو مثل: *تبيان* الشيخ الطوسي لم يُفكّكْ بين العناوين، فهو غير مُنظّمْ. ويبدو أنّه استفاد بعض الشيء في تفسيره من معاصره الزمخشري ومن جملة ذلك الحديث المعروف: «من مات على حُبّ آل محمّد مات شهيداً».

أمّا منهجه، فهو مثل *التبيان* كذلك منهج اجتهاديّ مع أنّه يشتمل على بحوث أدبيّة وكلاميّة، وفي بعض المواضع نكات عرفانيّة ومباحث الصوفيّة،[١] ويقوم بنقل نكات تاريخيّة، وفقهيّة وتوصيات أخلاقيّة.

وأمّا طريقته العمليّة، فهي: يقوم في البداية بطرح الآية، ثمّ يُعطي ترجمتها وقراءتها، وتعداد الآيات المكيّة والمدنيّة لكلّ سورة، وتوضيحاً حول اللغات والمفردات، والبحث في النكات الأدبيّة والإستفادة من الآيات وروايات أهل البيت عليهم السلام. وكذلك طرح أقوال الصحابة والتابعين، غير أنّ هذه البحوث أتى بها بصورة مشتّته في ذيل الآيات، وفي حالة المطابقة بين هذا التفسير وبين التبيان نجده أخذ عن *التبيان* للشيخ الطوسي أموراً كثيرةً مع أنّ له بحوثاً جديدةً مضافةً على ذلك.

يقع هذا التفسير المهمّ في ٢٠ مجلّد، وقد طُبع بجهود أوقاف الحضرة الرضوية الشهيرة بـ الآستانه.

---

١. *روض الجنان و روح الجنان*: ٤٠٤/١، ٢٨٢.

٣. فقه القرآن

المؤلّف: قطب الدين، سعيد بن عبدالله الراوندي.

الوفاة: ٥٧٣ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائي ـ تحليلي.

مؤلّف الكتاب هو سعيد بن هبةالله الراوندي الشهير بقطب الدين الراوندي، من منطقة راوند التابعة لمدينة كاشان. وهو عالم الشيعة الكبير، و فقيه و أديب، وشاعر مفسّر و فيلسوف عصره. وقد عدّوا له مؤلّفات علميةً كثيرةً، وهي تقريب من الستين مؤلّفاً كما وأنّ أكثر كتبه هي في: الفقه والأدب. وأنّ أشهر آثاره هو: *فقه القرآن*، مع أنّ له مؤلّفات قرآنية أخرى، مثل: كتاب *أسباب النزول*، و*خلاصة التفاسير*، و*شرح آيات الأحكام*.[1] وهذه كلها تُعدّ من مؤلّفاته القرآنيّة،[2] ثمّ إنّه بيّن هدفه من تأليفه بأنّها لعدمِ وجود كتاب مستقلّ في: *فقه القرآن*.

وقد رُتّب هذا الكتاب على أساس منهجيّة أبواب الفقه ابتداءً من كتاب الطهارة، ثمّ الصلاة حتّى آخر أبواب الفقه، وقام بتفسير الآيات وفق ذلك المنهج.

و طريقته هي الاستفادة من نفس الآيات والاستعانة بالروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام مع نقله لبعض روايات الصحابة والتابعين كذلك. وهكذا يمارس طرحه لآرائه التفسيريّة، وهو لا يقوم بتحليل الروايات والتحقيق فيها.

وقد كتب في مقدّمة قصيرة لكتابه أنّ أساس هذه الروايات هم السلف مع أنّ آراء المفسّرين هي التي تطرح تحديد القوي من الضعيف كذلك. وهو في هذه المقدّمة يعتبر القياس باطلاً، والاجتهاد بالأدلّة الأربعة جائزاً، وبعدها يشرح حجيّة الأدلّة الأربعة

---

١. مقدّمة الكتاب: ٢٠/١.

٢. *المصدر*: ٢٠/١.

يوضّح خمسة وجوه من وجوه القرآن الكريم، والتي هي: العامّ والخاصّ، والمحكم والمتشابه، والمجمل والمفصّل، والمطلق والمقيّد، والناسخ والمنسوخ.[1]

وقد طُبع هذا الكتاب بجهود مكتبة آية الله المرعشي النجفي رحمه الله في مجلّدين فأم بتحقيقه مع كتابة مقدّمة له السيّد أحمد الحسينيّ.

٤. متشابه القرآن

المؤلّف: رشيد الدين محمّد بن علي بن شهرأشوب المازندراني.

الوفاة: ٥٥٨ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: اجتهاديّ ـ تحليليّ ـ استدلاليّ.

العدد: مجلّدان في طبعة، ومجلّد واحد في أخرى.

يعدّ ابن شهر أشوب من أعلام العلم والأدب، ومن روّاد التفسير والعلوم القرآنية في القرن السادس الهجري. وقد أثنى عليه السيوطي كثيراً في طبقات المفسّرين وكتب عنه قائلاً: كان ابن شهر أشوب جميل المُنظر، حسن الصوت، صادقاً في القول، محبوباً في الخطاب، له علم وافر، وكثير الخشوع والعبادة، ودائم الطهارة.[2]

وله تأليفات آخرى ومن جملتها: *مناقب آل أبي طالب* و *معالم العلماء* وكذلك *الأسباب و النزول على مذهب آل الرسول* و ... .

وقد سَلَكَ المؤلّف، في متشابه القرآن ومختلفه منهج التفسير الموضوعي، حيث جمع الآيات المتشابهة بصورة البحث الموضوعي وشرع من البداية في المعارف الإسلاميّة، أي: التوحيد وصفات الباري، مثل: العدل والصفات الثبوتيّة والسلبية، و النبوّة و الإمامة

---

١. *فقه القرآن*: ٦/١ ـ ٧.

٢. *طبقات المفسّرين*: ٣٧.

والمعاد.[١] وقد طرح بحوثه على شكل فصول وجمع لكلّ فصل آياته المرتبطة به كموضوع واحد، ثمّ يقوم بتوضيح المراد بالتحليل الاجتهادي، وذلك من خلال الاستفادة من آيات القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام ورؤى الصحابة والتابعين.

وقد طرح في آخر كتابه تحت عنوان باب النوادر بحوثاً أدبيّة، مثل: التغيير في الجملات الاستعارة، و المجاز و معاني القرآن، ووجوه القرآن.

ومضافاً إلى التفاسير التي مرّ الحديث عنها في هذا القرن نشير كذلك إلى: تفسير *المنتخب من تفسير القرآن* لابن إدريس الحلّي (٥٩٨ ﻫ) وهو صاحب الكتاب المعروف *بالسرائر*، هذا الكتاب التفسير هو شامل لكلّ آيات القرآن.

وفي الواقع هو تعليقاته على *تفسير التبيان* للشيخ الطوسي، وقد طبع في مجلّدين. و *تفسير مختصر التبيان* لابن الكيّال (٥٩٧ ﻫ)، و تفسير *جامع العلوم* للباقولي الأصفهاني، و *التنوير في معاني التفسير* للفتّال النيسابوري (٥٠٨ ﻫ).

و هذه هي جملة التفاسير التي ظهرت في المجامع الثقافيّة عند الشيعة، ولها بريقها الخاصّ في المحافل العلميّة.[٢]

تفاسير أهل السنّة

١. الكشّاف

المؤلّف: جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري.

الوفاة: ٥٣٨ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: أدبيّ ـ بيانيّ ـ كلاميّ.

---

١. *طبقات مفسّران شيعه*: ١٧٣/٢.

٢. *المصدر*: ١٧٣/٢.

العدد: ٤ أجزاء في طبعة، و في أخرى ٦ أجزاء.

لقد وُلدَ جار الله الزمخشري في سنة ٤٦٧ للهجرة في آخر خلافة العباسيّن في مدينة خوارزم، والتي قامت فيها دولة الخوارزميين من سنة ٤٧٠ وإلى ٦٢٨ للهجرة، وقد توسّع الخوارزميّون في نطاق الحكم كثيراً ـ كما هو معروف في التاريخ ـ ففي ظلّ هذا الحكم ترعرع الزمخشر و بلغ من العمر سنين. وكانت خوارزم فى ذلك الزمان مدينة العلم والأدب، وبعد أن نال من العلوم الإسلاميه شدّ الرحال إلى بغداد، ثمّ مكّة المكرّمة، ولهذه سُمّي: جارُ الله، وختم حياته في مدينة جرجانيّة.

وقد كتب تفسيره *الكشاف* أواخر عمره في مكّة. وللزمخشري مؤلّفات أخرى كذلك، وأهمّها: *الكشاف وأساس البلاغة في علم اللغة.*

إنّ أساس الاتّجاه التفسيري عند الزمخشري في تفسير القرآن هو الاتّجاه البياني والأدبي و اللغوي إلاّ أنّه عبر هذا الاتّجاه نفسه يقوم بإبداء البحوث الكلاميّة أيضاً، بل إنّه يدّعي أنّ الشخص الذي لم يَطلع على علم المعاني والبيان ليس من حقّه التصدّي لتفسير القرآن.

قال الزمشخري:

> فالفقيه و إن برَّ الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلّم وإن بَزَّ أهل الدنيا في صناعة الكلام، و حافظ القصص والأخبار و إنْ كان من ابن القرية أحفظ، والواعظ، و إنْ كان من الحسن البصري أوعظ، والنحوي و إنْ كان أنحى من سيبويه، والواعظ و إنْ كان عَلَك اللغات بقوّة لا يتعدّى منهم أحدٌ لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجلٌ قد برع فى علمين مختصين بالقرآن، و هما: **علم المعانى و علم البيان.**[1]

هذا وإنّ *تفسير الكشاف* هو موضع ثناء الكثير من العلماء.

---

١. مقدّمة *الكشاف*: ١٥.

و يرى السيوطي:

أنّ جمعاً من أصحاب الدّقة في علوم البلاغة أتوا لمعرفة وجوه الإعجاز البلاغي في القرآن، فكان صاحب *الكشاف* مليكهم في هذا المنهج؛ ولهذا السبب تجد كتابه قد عمَّ المشرق والمغرب.[1]

والعلامة الطبرسي مع أنّه قد عاصر الزمخشري إلاّ أنّه عند ما رأى *الكشاف* استحسنه وصمَّمَ على أن يكتب على غراره لبيان آراء الشيعة، ولهذا السبب ألّف جوامع الجامع.

ولقد استفاد الكثير من العلماء من *الكشاف* حتّى أنّ بعضهم جعل منه متن تفسيره، ومن جملتهم: *البيضاوي والفخر الرازي*.

ومضافاً على ذلك فقد كتب أربعون من الشيعة والسنّة حاشيةً عليه، وهذا يُدلّل على أهميّة هذا الكتاب.

الامتيازات

إنّ هذا التفسير نسبة إلى غيره يملك عدّة امتيازات منها ما نشير إليها على الآتي:

١. خلوه من الحشو والزيادة والإضافة.

٢. سلامته من القصص الإسرائيلية إلاّ في بعض المواضع، مثل: قصة داود وسليمان التي أوردها، ولكنّه مارس تقويمها.

٣. له اهتماماته الفائقة باللغة العربيّة الأصيلة في مجال المعاني والبيان.

٤. جلّى حقيقة الإعجاز الأدبي في القرآن بصورة رائعة في المجال الفنيّ من خلال ما يتمتّع به من ذوق أدبيّ جميل و رفيع.

٥. طرح أكثر بحوثه بأسلوب المحاكاة وبصورة: إن قُلتَ، قلتُ.[2]

---

١. *طبقات المفسّرين*: ١٠٥.

٢. مقدّمة *الكشاف*: ١.

مصادر كتاب الكشّاف

لقد استفاد الزمخشري في تفسير *الكشاف* من مصادر كثيرة. ومن أهمّ مصادره الأدبيّة *تفسير الزجّاج* (٣١١ هـ) و *تفسير الرّماني* ... وهكذا استفاد في الحديث والرواية من *صحيح مسلم* و*سنن أبي داود*؛ أمّا المصادر التفسيريّة عنده، فكثيرة، وقد ورد اسماء الصحابة والتابعين ك: *تفسير مجاهد* و *عمرو بن عبيد المعتزلي*، و قتاده، *أبو بكر الأصم المعتزلي* و *الرّماني والسدّي*؛ أمّا موقف الزمخشريّ من أهل البيت عليهم السلام، فهو موقف معتدل.

وقد نقل في تفسيره روايات كثيرة جدّاً في فضائلهم وبيان مكانتهم. فقد نقل في ذيل الآية ٢٣ من سورة الشورى والمعروفة بآية *المودّة* هذا الحديث: «مَن مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً ...».

وعلى صعيد الآراء الكلاميّة فقد قوّى المذهب المعتزلي وأورد آراءه المخالفة للمذهب الأشعري، و من هذا المنطلق اتّهم بالتشيع. وقد عرّفه آية الله معرفة بأنّه أوسع وجهاً في طرح البحوث العلميّة من أن يكونّ على مذهب خاصّ، بل إنّ رؤيته إلى القرآن رؤية إنسان متحرّر عاقل ومفكّر.

إنّ نظرة الزمخشري فى دلالات الآيات الكريمة نظرة أديبة فاحصة، و كان فهمه لمعاني القرآن فهماً عميقاً غير متأثر بمذهب كلامي خاصّ، فهو لا ينظر في الآيات من زاوية مذهبه الاعتزال كما رموه بذلك، وإنّما من زاوية فهم إنسان حرّ، عاقل أديب، و يحلّل الآيات تحليلاً أدبياً ينبع من ذوق عربي أصيل، الأمر الذي يتحاشاه أتباع المذهب الأشعري.[١]

وكنموذج في ذلك ما توصل إليه حول رؤية الله تعالى من الآية الشريفة:

---

١. *التفسير والمفسّرون*: ٣٠٩/٢.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾، وذلك من خلال استشهاده بالآيات الكثيرة والأدلّة الأدبيّة قائلاً: إنّ الآية لا يمكن أن تشكلّ دليلاً على النظر الحسّي إلى ذات الحقّ تعالى، وأنّ هكذا رؤيا مستحيلة.[١]

وهكذا في البحوث البلاغيّة فقد كسب قصب السبق على من سواه وتوصل إلى إثبات إعجاز القرآن بلاغيّاً في آيات كثيرة، ومن جملتها ما كتبه في ذيل الآية الشريفة: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾،[٢] قال في هذا المورد: كلام فصيح لما فيه من الغرابة، و هو أنّ القصاص قتلٌ و تفويت الحياة، و قد جُعل مكاناً و ظرفاً للحياة، و من إصابة محز البلاغة بتعريف القصاص و تنكير الحياة.[٣]

ثمّ يصبّ بحوثه البلاغيّة بصورة جميلة رائعة ملؤها ظرفة و دقّة.

١. الزمخشري وأهل البيت عليهم السلام

إنّ واحدة من العلل التي جعلت لهذا التفسير المقبوليّة في الوسط الشيعي هو عثورهم فيه على الزمخشري بنقل فضائل أهل البيت عليهم السلام، ومن جملة تلك المنقولات ما أورده في ذيل آية المباهله من *آل عمران* ببيان قويّ جدّاً، مثل واحد من مفسّري الشيعة حال نقله فضيلة عن أهل البيت عليهم السلام.[٤]

وكذلك في سورة الإنسان في ذيل الآية: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ...﴾[٥] قام بنقل فضائلهم في ذلك، وهذه واحدةٌ من مفاخر الزمخشري في *الكشاف*. وفي ذيل آية

---

١. *الكشاف*: ٦٦٢/٤.

٢. البقرة: ١٧٩.

٣. *الكشاف*: ٢٢٢/١.

٤. *المصدر*: ٣٦٨.

٥. *المصدر*: ٢٢٠/٤.

المودّة من سورة الشورى الآية الثالثة و العشرون، نقل حديث: «من مات على حب آل محمّد مات شهيداً ...» عن الرسولﷺ، مع أنّه نقله عن الثعلبي كذلك.[١]

٢. تفسير البغوي، معالم التنزيل

المؤلّف: أبو محمّد حسين بن مسعود البغوي.

الوفاة:٥١٦ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائي مع الشرح والتوضيح.

العدد: ٨ أجزاء في طبعة، و ٤ و مجلّدان في أخريين.

المؤلّف هو من علماء المذهب الشافعي، فقيه و محدّث و مفسّر. وقد لُقّب بمُحيي السنّة وركن الدين، وأحياناً يطلقون عليه أبا محمّد الفرّاء كذلك.[٢] واسم تفسيره هو: *معالم التنزيل في التفسير والتأويل*، والمشهور بـ*تفسير البغوي*.

وقد أثني عليه وعلى تفسيره، كما اعتبر ابن تيميّة هذا التفسير مختصراً لتفسير الثعلبي، مع هذا التفاوت وهو أنّه محفوظ من الأحاديث المجعولة. وكذلك سألوه عن *تفسير الزمخشري والقرطبي والبغوي*: أيّ التفاسير الثلاثة هو أقرب إلى الكتاب والسنّة؟ فقال: إنّ تفسير البغوي هو الأسلم من بين هذه التفاسير الثلاثة من البدعة والجعل.[٣]

لهذا التفسير مقدّمة قصيرة جداً في تاريخ تفسير الصحابة والتابعين، وفضائل القرآن وتعليمه وتعلّمه وفضيلت تلاوة القرآن، والنهي عن التفسير بالرأي. وكذلك

---

١. في بعض المواقع يتعامل الزمخشري مثل مفسّري أهل السنّة، ومن جملة ذلك في ذيل آية: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ...﴾ فلم يَقلْ شيئاً وفي سورة: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ.. فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾، أي: فانصب عليّاً للإمامة، والتي هي من بعض الرافضة، يدنيها ويعتبر استفادة مثل هذه الأشياء من القرآن بدعة.

٢. *فهرس أحاديث تفسير البغوي*: ٣.

٣. *المصدر*: ٣٦٨.

الإشارة المختصرة و المجملة إلى مفاهيم التفسير والتأويل، ونزول القرآن على سبعة أحرف والظاهر والباطن والتدبر في القرآن.[١]

منهجه التفسيري: إنّ منهجه التفسيري هو المنهج الروائي؛ إذ هو يقوم بنقل الروايات من مختلف التفاسير بإسنادها؛ وأمّا من أجل فهم عبارات كلّ آية، فهو يعتمد التوضيح اللغوي لإعطاء المفهوم، وفي أكثر الآيات يشير إلى آراء المفسّرين كذلك. ونادراً ما يستشهد لبيان آية معيّنة بآيات أخرى، ومن جملة ذلك النادر الآية ٩٩ من سورة الإسراء والتي جاء بالآية ٥٧ من سورة غافر كشاهد على مرادها.[٢]

البغويّ وأهل البيت عليهم السلام: ففي الآيات المرتبطة بالولاية ومن جملتها ما جاء في سورة البقرة الآية ٢٠٧،[٣] والمائدة الآية، الـ ٣ (آية اكمال الدين)،[٤] لم يذكر أيّ شيء عن عليّ عليه السلام مع أنّه في ذيل الآية: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ**...﴾ ٥٥ من سورة المائده فسّر معنى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ**﴾، بعليّ عليه السلام، وهي أنّ سائلاً جاء إلى المسجد، وكان علي عليه السلام في حالة الركوع وأعطاه خاتمه.[٥] وكذلك في سورة الإنسان: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ**...﴾ لم يُشر إلى أهل البيت عليهم السلام وأنّما فقط أورد رواية، وهي أنّ علياً عليه السلام فقط قَسَّمَ قرص رغيفه الذي كان قد اقترضه إلى ثلاثة أقسام، وأعطاها لمسكين ويتيم وأسير من المشركين.[٦] وقيل آية المباهلة اعتبر مرتبطة بأهل البيت الخمسة عليهم السلام. وعلى أيّ حال فإنّ مثل هذا النقل يُدَلِّل وقيل حدّ معين أنّه يريد توجيه الأنظار إلى مكانة عليّ عليه السلام؛ أمّا بالنسبة إلى سائر أهل البيت عليهم السلام فلم يلفت الاهتمام إليهم كثيراً.

---

١. البغوي، *معالم التنزيل*: ١/ ٣٣ ـ ٤٧.

٢. *معالم التنزيل*: ٥/ ١٣٨.

٣. *المصدر*: ١/ ٢٣٨.

٤. *المصدر*: ٣/ ١٢ ـ ١٣.

٥. *المصدر*: ٧٣.

٦. *المصدر*: ٨/ ٢٩١.

٣. تفسير ابنْ عطيّة المحرّر الوجيز

المؤلّف: ابن عطيّة الأندلسي.

الوفاة: ٥٤٣ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائي ـ تحليلي.

العدد: مجلّد واحد وفي ٢، ٤، ٦ أجزاء بطبعات متنوعة، وكذلك طبع في ١٦ جزءً.

هو أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي (٤٨١ ه) عالم في التفسير والحديث، والفقه الآداب في عصره، وقد اشتهر بقاضي القضاة. ويُعدُّ هذا التفسير هو من أهمّ التفاسير التحقيقيّة على المنهج الروائي، إنّه لم يغفل عند نقله الروايات عن النقد والتحقيق، وقد جمع الرواية بالدراية. إنّ منهج هذا التفسير هو المنهج الروائي إلاّ أنّه اهتمّ بالقراءات واللغة، والأدب وتشخيص المخاطب في الآيات، ومضافاً إلى ذلك فقد نقاش ونقد وحلّل.

يقول ابن خلدون، و هو يتحدّث عن كتب التفسير بالمأثور: فكتب الكثير من ذلك و نقلة الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين، وانتهى ذلك إلى الطبري والواقدي والثعلبي و أمثال ذلك من المفسّرين، فكتبوا فيه ما شاء الله أن يكتبوه من الآثار... إلاّ أنّ منقولاتهم و كتبهم تشتمل على الغثّ والسمين والمقبول والمردود... فلمّا رجع الناس إلى التحقيق والتمحيص وجاء أبو محمّد ابن عطيّة من المتأخرين فلخّص تلك التفاسير، و [وقام بـ] تحريك ما هو أقرب إلى الصحّة منها.[١]

أنّ واحدةً من الآفات الكبيرة هي القصص التي ربطت بتفسير القرآن، فهناك الروايات الكثيرة الواسعة من الإسرائيليّات والخرافات التي تضمّنتها الروايات حتّى

---

١. *مقدّمة ابن خلدون*: ٤٤٠ ـ ٤٣٩.

صار حال واقع كلّ المتون التفسيريّة في تلك العصور مبتلى تحت طائلتها، ولكن مع صبغة النقد والتحليل التي اصطبغ بها هذا التفسير يمكن القول أنّ هذا التفسير هو من الخطوات المتقدّمة على طريق الانعتاق والتحرّر من الخرافات والأوهام الإسرائيليّة.[١]

و نجد أبا حيّان التوحيدي يعقد مقارنةً بين *تفسير ابن عطية* و *تفسير الزمخشري*، فيقول: وكتاب *ابن عطية* أنقل وأجمع و أخلص، وكتاب الزمخشري ألخص و أعور.[٢]

هذا وقد تناولت مقدّمة هذا التفسير عشرة أبواب من بحوث علوم القرآن، وهي عبارة عن:

١. فضل القرآن؛

٢. أهميّة تفسير القرآن؛

٣. الاحتياط في تفسير ومراتب المفسّرين، والذي على رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام؛

٤. حديث الأحرف السبعة؛

٥. الجمع وتاريخ جمع القرآن؛

٦. الألفاظ الدخيلة في القرآن والإعجاز؛

٧. إيجاز وإيفاء القرآن؛

٨ أسماء القرآن، وسوره وآياته؛

٩. الاستعاذة؛

١٠. البسملة.

ولقد كتب هذا التفسير بالمنهج الروائي وقرنه بالتحليل والمناقشة، ومضافاً على ذلك فقد هتمّ بشكل خاصّ بالقراءات واللغة والأدب، وفي الكثير من المواضع يُذكّر بخطاب القرآن، ويقول في كثير من الموارد التفسيريّة: قال القاضي أبو محمّد ـ هو

---

١. معرفة، *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٢/ ٣٤٤.

٢. *البحر المحيط*: ١/ ١٠.

يذكر اسمه ـ أنّه استفاد كثيراً في تفسيره من الأئمّة الأطهار عليهم السلام، ونقل أحاديث عن الإمام عليّ عليه السلام، والإمام السجاد عليه السلام، والإمام الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام، والإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

وإنّه مع نقله الروايات عن الأئمّة عليهم السلام، وهو في بعض الأحيان وبشكل خاصّ يؤيّد ويقوّي الإمام علياً عليه السلام ولكنّه يتحفّظ عن ذكر الآيات المرتبطة بفضائل أهل البيت عليهم السلام.

بمعنى أنّه يقوم بنقل فضائل أهل البيت عليهم السلام، ولكنّه عند الترجيح بين هذه النظريّة والنظريّات الأخرى يختار جانب السكوت.

ومن جملة ذلك يمكن الإشارة إلى الموارد التالية:

١. أورد أنّ شأن النزول في آية التطهير مرتبط بأهل البيت الخمسة عليهم السلام، وقد اعتبر الروايات في ذلك تشكّل الرأي المشهور، ولكنّه يُعطي احتمال شمولها لأزواج النبي صلى الله عليه وآله كذلك. وهو ينقل رواية أم سلمة التي قال فيها الرسول صلى الله عليه وآله: «أنت لست من أهل البيت ...» ويترك المسألة في إبهام.[1]

٢. وفي آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ و...﴾، نراه ينقل الروايات المرتبطة بتصدّق الإمام عليّ عليه السلام بخاتمه، وهو في حالة الركوع، ويقول إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كذلك أخبر أنّ الآية نزلت في شأن علي بن أبي‌طالب عليه السلام وقد قرأها على الناس، ولكنه يمرّ من جانب هذه الآية بالسكوت وبدون ترجيح هذا الرأي.[2]

٤. زاد المسير في علم التفسير

المؤلّف: أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد الجوزي.

الوفاة: ٥٩٧ للهجرة.

---

١. *المحرّر الوجيز*: ٣٨٤/٤.

٢. *المصدر*: ٢٠٨/٢ ـ ٢٠٩.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائي ـ تحليلي.

العدد: ٨ و ٩ مجلّدات.

عُرِف المؤلّف بابن الجوزي ٥٠٨ ـ ٥٩٧ ق، إنّـه مـن علمـاء أهـل الـسنّة فـي القـرن السادس، وهو حنبلي المذهب، فقيه أديب مفسّر، تتلمذ في الأدب العربي على منـصور الجواليقي، وله مؤلّفات كثيرة، تقارب ٢٥٠ كتاباً. وقد نسب إليه فـي البحـوث القرآنيـة كتاب *المغني* و في التفسير *تفسير البيان في تفسير القرآن*، و *تذكرة الأريب فـي تفـسير الغريب*، و *فنون الأفنان في عيون علوم القرآن*، و *عمـدة الراسـخ فـي معرفـة المنـسوخ والناسخ* وبعض الكتب الأخرى.[1]

ولهذا التفسير *مقدّمة* قصيرة في البحوث التالية: علم التفسير *التفـاوت* بـين التفـسير والتأويل، و الفترة التي استغرقها نزول القرآن و أوّل وآخر ما نزل، والاستعاذة.

أمّا منهجه الأصـلي، فهـو المـنهج الروائـي، وقـد اعتمـد علـى روايـات الرسـولﷺ والصحابة والتابعين، ولكونه أديباً ولغوياً خبيراً ومقتدراً أولى اهتماماً خاصّاً بالبحوث الأدبيّة واللغويّة؛ ولأجل هذا فإنّ مصادره من غير الروايات المأثورة تيك التي كانـت مـن الكتـب التالية بشكل خاصّ، وهي: *معاني القرآن* للفرّاء والزجّاج و *غريب القرآن*، و *مشكل القرآن* لابن قتيبة و إعجاز القرآن لأبي عُبيدة و *الأسماء الحسنى* للخطابي[2] ... .

وهكذا اعتمد في النقل فـي مـا يخـصّ شـأن نـزول الآيـات. وأحيانـاً يتعـرّض إلـى البحوث الفقهيّة بشكل مبسوط ويقوم بنقل آراء المذاهب.[3]

وممّا يمكن الاستشكال على هذا التفسير هو نقله الروايات الإسـرائيليّة، والمـشكلة

---

١. مقدّمة *تفسير زاد المسير*: ٢٣.

٢. *المصدر*: ٦.

٣. ومن جملتها ذيل الآية ٣٨ من سورة المائده: ٥٤٢/١.

الأخرى هي عدمِ الترجيح بين الروايات والآراء والأقوال التي ينقلها. هذا وإنّ ابن الجوزي ممتدح في الأوساط الشيعيّة؛ وذلك لأشعاره التي قالها حول اتّباع مذهب الإمامِ عليّ عليه السلام والتي نقلت عنه ومن جملتها قصيدة: من بنته في بيته.[1]

وقد كتب في ذيل الآية الشريفة: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾،[2] قال ابن عبّاس: المقصود من السرّاء والضرّاء: العسر واليُسر.

ثمّ كتب، وهو يُعطي معنى الآية: أنّهم رَغبوا في معاملة الله، فلم يبطرهم الرخاء فينسيهم، و لم تمنعهم الضرّاء فيبخلوا.[3]

٥. كشف الأسرار وعدّة الأبرار (تفسير الميبدي)

المؤلّف: أبو الفضل رشيدالدين الميبدي.

الوفاة: بعد سنة ٥٣٠ للهجرة.

اللغة: الفارسيّة.

الاتّجاه: عرفاني.

العدد: ١٠ مجلّدات.

إنّ أصل هذا التفسير هو للخواجة عبد الله الخزرجي الأنصاري وهو من أصل عربي (٤٨١ ه)، و من مشهوري العرفاء في فترة حياته. ولهذا التفسير شرح قامِ بكتابته وتبسيطه أبو الفضل الميبدي، ورشيد الدين الميبدي شافعي المذهب، وهو في البحوث الكلاميّة على مذهب الأشعري. وأهمّ نتاجه العلمي: *الأربعين و الفصول في أحوال الأمراء والوزراء والسادة*، و*كشف الأسرار*، و هو أشهر مؤلّفاته على الإطلاق.

---

١. *آشنايي با تفاسير و مفسّران*: ٢٣٥.

٢. آل عمران: ١٣٤.

٣. *تفسير زاد المسير*: ٢٢٤.

وقد بيّن في مقدّمة تفسيره الغاية من تأليفه قائلاً: طالعت تفسير الخواجة عبد الله فوجدتّه على حدّ الإعجاز في صياغة العبارات والمحتوى، والتحقيق والترصيع، وهو في نهاية الإيجاز والاختصار في خطاباته.

وقد تبنّى الطريق الأقصر في كتابته ... لذا شمّرتُ عن جناحي الخطاب لينتشر، وأطلقت عنان اللسان ليفصّل الحقائق التفسيريّة واللطائف التذكيريّة ليتّحداً في هذا الممرّ ... وبعون الله شرعتُ في أوائل سنة ٥٢٠ ق بتأليف ما كنت قصدتُ وجعلت له عنوان: *كشف الأسرار وعدّة الأبرار*.[١]

يعدّ هذا التفسير من أفضل التفاسير العرفانيّة التي كتبت بالفارسيّة، ولمحتواه قيمة أدبيّة راقية جدّاً و يحلّ مكانةً مرفوعةً في الأدب، النشر الفارسي.

الإسلوب العلمي للمفسّر: سعى المفسّر أن يفسّر كلّ آية في ثلاثة مستويات، و هي:

المستوى الأولى: الترجمة التفسيريّة، وبيان المعاني الظاهريّة للآية.

المستوى الثاني: بيان وجوه المعاني و القراءة، و أسباب النزول و بيان الحكم، و الروايات وأقوال الصحابة والتابعين.

المستوى الثالث: بيان الرموز والإشارات العرفانيّة، والنكات اللطيفة والظريفة التي يستشفها من روح العبارات.[٢]

والملاحظة الأخرى هي استفادته من الآيات والروايات في تفسير بعض من الآيات المجتمعة من أربعة أو خمسة آيات، فهو يأتي بالشاهد لأجل إعطاء المفهوم، وفي جانب الروايات يعتمد على أقوال الصحابة والتابعين.

مصادره الأخرى: هي التفاسير العرفانيّة وآراء العرفاء، أمثال أبو عبد الله سهل

---

١. *كشف الأسرار*: ١/١.

٢. *المصدر*: ٢/١.

التستري وذو النون المصري، وبايزيد بسطامي ... .[١]

موقف المفسّر من أهل البيت عليهم السلام على الخصوص حول آية المودّة الواردة في سورة الشورى و المرقمّة بـ٢٣ وآيات أخُر، هو إظهار المحبّة لهم، وحاله كحال سائر العرفاء أمثال: ابن عربي مع كونه من أهل السنّة، إلاّ أنّه يُبرِّز مقام أهل البيت عليهم السلام ويجلّه. وهذا مغاير لبعض من مفسّري أهل السنّة الذين حاولوا طمس وإخفاء مناقبهم. ومع كون الميبدي من العرفاء وأهل الباطن إلاّ أنّه في ميدان البحوث الكلاميّة، مثل مفهوم: الجبر والاختيار، وكلام الله وصفاته الخبريّة يقوم بدعم الاتّجاه الأشعري، وكذلك المذهب السلفي وأهل الحديث من أهل السنة.

وفي مجال بحث القصص الإسرائيليّة والروايات التي هي من أهل الكتاب، مثل: موضوعات كعب الأحبار ووهب بن منبّه... فهو ينقلها من دون نقد وتحقيق في ملاحظة سندها مع وجود الضعف والتناقض الحاصل بينها وبين العقل والنقل القطعي، ومن جملتها يمكن الإشارة إلى قصّة هاروت وماروت وتنافيها مع عصمة الملائكة.[٢]

إنّ هذا التفسير هو موضع اهتمام الأدباء الفرس ومن له علاقة بالتفاسير المدّونة باللغة الفارسيّة.

والبعض منهم لخّصه، ومن جملة من لخّصه يمكن ذكر تلخيصة تفسير *كشف الأسرار وعدّة الأبرار* للدكتور رضا أنزافي نژاد، و*تفسير أدبي وعرفاني قرآن مجيد* حبيب الله آموزگار، والذي هو في الحقيقة تلخيص *كشف الأسرار* في قسمين وضمن مجلّد واحد. وقد وضع السيد محمّد جواد شريعة لتفسير *كشف الأسرار* فهرسة كاملة هي محلّ تقدير جداً.

نماذج من الكتاب: يعتمد المؤلّف في التفسير على الأسلوب الذي نُورده كشاهد

---

١. أيازي، *المفسّرون حياتهم ومنهجهم*: ٥٩١.

٢. *كشف الأسرار*: ٢٩٥/١.

ضمن ثلاثة مستويات في تفسير الخواجه عبد الله الأنصاري في تفسير الآية ٨٧ من سورة الحجر وهي على الآتي:

أوّلاً: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، فهو يقوم بترجمتها إلى الفارسيّة دونما يهتم بغير الترجمة.[1]

ثانياً: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، هناك خمسة أقوال في معنى السبع المثاني، وأشهرها، هي: *سورة فاتحة الكتاب*.

وإن أكثر علماء التفسير وأئمّة السلف اعتمدوا هذا الدليل الوارد عن المصطفى ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «الحمد لله سبع آيات إحداهنّ بسم الله الرحمن الرحيم، وهي السبع المثاني، وهي *فاتحة الكتاب* وهي أمّ القرآن ...». وواصل القول: هذه سورة الفاتحة والتي هي السبع المثاني التي تقرأ في كلّ صلاة، وفي كلّ ركعة تُعاد ... وواصل أيضاً في ذكر أربعة أقوال مفصّلة أخرى.[2]

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، أي: سبعاً من الكرامات التي يُثنى بها عليك يا محمّد ﷺ: الأولى: هي الهداية والنصرة، والثانية: النبوّة والرساله، والثالثة: الرأفة والرحمة، والرابعة: البصيرة، والخامسة، السكينة، والسادسة المحبّة، والسابعة القرب.

وقد أتى بشواهد قرآنيّة على كلّ واحدة من هذه السبع المثاني.[3]

٦. التفاسير الأخرى

لقد ذكر محمّد الأدنوي للقرن السادس قرابة ٧٠ تفسيراً ومفسّراً،[4] وعرفنا أهمّها، وهنا نشير إلى أسماء أخرى: *تفسير الشاطبي* (٥١٩ هـ) وهو من القرّاء والأدباء

---

١. *المصدر*: ٣٣٥/٥.

٢. *كشف الأسرار*: ٣٣٧/٥.

٣. *المصدر*: ٣٤٥.

٤. *طبقات المفسّرين*: ١٤٨ ـ ٢١٠.

المعروفين في البلاغة صاحب تأليف في التفسير، *الجواهر* للإمام الغزالي، *جامعة التفاسير* للراغب الأصفهاني، والذي بين في مقدّمته أصول وقواعد التفسير.

الراغب (٥٣٥ هـ) وهو متخصّص في أنواع علوم القرآن خاصة في لغة القرآن وتفسيره، ومفرداته هي من أهمّ كتب اللغة في معرفة القرآن. ومضافاً إلى ذلك فله اجتهاده في المفاهيم اللغويّة والمفردات، ويعدّ الكتاب أهمّ تفسير موضوعي. ومارس الراغب في مفرداته عملاً فنياً مبتكراً مطابقاً لترتيب حروف الهجائيّة في تبيين لغات القرآن.

فقد كتب في مقدّمة كتابه: أدركتُ في نفسي أنّ أوّل شيء يحتاجُ إليه طلاّب علومِ القرآن هو التعرّف على الألفاظ ومعانيها، والبحث والتحقيق في معاني الألفاظ في مفردات القرآن.[١]

المحصّلة

١. إنّ النقاط الملفتة للانتباه في توسّع ورقّي التفسير في القرن السادس هي: تأليف ما يقرب من ٩٠ تفسيراً، وفي هذا القرن كتبت التفاسير الاجتهاديّة الجامعة التي قلّ نظيرها، مثل: *مجمع البيان والكشاف*، و *روح الجنان* تنوع التفاسير في مناهجها المختلفة، مثل: المنهج الاجتهادي و الاتّجاه الكلامي، و الاتّجاه الأدبي و البياني، و الاتّجاه العرفاني و اللغوي، وتأليف التفاسير باللغة الفارسيّة، مثل: *كشف الأسرار* للميبدي، و*روح الجنان* لأبي الفتوح الرازي (من قبيلة خزاعة).

٢. تفسير *مجمع البيان* للطبرسي (٥٤٨ هـ)، والذي أخذ من *تفسير التبيان* مع فارق الزيادة في البحوث الأدبيّة والنظم للموضوعات. ولهذا التفسير سبعة فنون، أهمّها: الفنّ الخامس في الإعجاز، وعدمِ تحريف القرآن والاعتقاد بجمع القرآن في عهد النبيّ ﷺ. والطبرسي هو كذلك مؤلّف تفسير *جوامع الجامع* و *الكاف الشاف*.

---

١. مقدمة *المفردات*: ١٦٨.

و تفسير *روض الجَنان* و *روح الجنان* لأبي الفتوح الرازي (٥٦٠ ه) باللغة الفارسيّة يشبه لـ*تفسير التبيان*، وهذا التفسير كُتب أيضاً بالمنهج الاجتهادي والاتجاه الكلامي، والأدبي والعرفاني.

٣. ومن بين التفاسير التي كتبت في هذا القرن *فقه القرآن* هو تفسير لآيات الأحكام لكتابه قطب الدين الراوندي. وقد تمّ ترتيبه على أساس الأبواب الفقهيّة من الطهارة إلى الديّات، ومنهجه روائي، أخذت رواياته عن أهل البيت عليهم السلام مع التحليل ونقد.

متشابه القرآن ومختلفه لابن شهر آشوب (٥٨٨ ه) هو من التفاسير التحليليّة والكلاميّة، والذي اقتصر فيه على الآيات المتشابه.

٤. ومن ضمن تفاسير أهل السنّة، *تفسير الكشاف* للزمخشري (٥٣٨ ه)، والذي هو في الاتّجاه الأدبي والبيان، وهو يطرح الفكر المعتزلي وآرائه الكلاميّة جيّد جداً في بيان الإعجاز الأدبي في القرآن.

٥. تفسير *معالم التنزيل* للبغوي (٥١٦ ه) له منهجٌ روائي بمعية التوضيح اللغوي ومفهومِ الآياته وكذلك تفسير زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٥٩٧ ه) و هو من العلماء والأدباء والمفسّرين، و له مؤلّفات كثيرة في بحوث علومِ القرآن كـ: *المغني و تفسير البيان*، *وفنون الأفنان في علوم القرآن* ... و هذا التفسير روائي في منهجه ولكونه متخصّصاً في البحوث الأدبيّة، فله اتّجاهه الأدبي كذلك.

٦. وأخيراً تفسير *كشف الأسرار وعدّة الأبرار* لرشيد الدين الميبدي في ١٠ مجلّدات قد كتبه بالاتّجاه العرفاني، وقد ألّفه باللغة الفارسيّة. وهذا التفسير هو شرح على تفسير الخواجه عبد الله الأنصاري أحد العرفاء الإسلاميين ذات الشهرة الواسعة، كما مرّ ذكره.

الأسئلة

١. وضّح أربع خصوصيات ثقافيّة للقرن السادس.

٢. ما هي خصوصيّة التفسير في القرن السادس؟

٣. عرّف تفسيرين من التفاسير الفارسيّة في القرن السادس مع ذكر أسماء مؤلّفيها وإعطاء خلاصة عنهما.

٤. أجرِ مقارنة بين تفسيري *مجمع البيان والتبيان* وشخّص المنهج العملي *لمجمع البيان*.

٥. من هو صاحب تفسير *الكشاف*؟ وما هي خصوصيّته واتّجاهه التفسيري؟ وضح ذلك.

٦. عرّف تفسيري *معالم التنزيل وزاد المسير* بثلاثة سطور لكلّ واحد منهما مع بيان خصوصيتهما.

للبحث و التحقيق في الموضوع

مع مراجعه تفسير كشف الأسرار والبحث بالآيات المرتبطة بأهل البيت عليهم السلام والتي من جملتها آية التطهير (الأحزاب: ٣٣)، (البقرة: ٢٠٧)، (آل عمران: ٦١)؛ آية المباهلة (المائدة: ٣، ٥٥، ٦٧) حقّق حول رؤية ميبدي في أهل البيت عليهم السلام وشخّص محصّلتك.

المصادر

- *تفسير كشف الأسرار وعدّة الأبرار* لرشيد الدين الميبدي.

- *المفسّرون حياتهم ومنهجهم*، أيازي.

- *تفسير أدبي وعرفاني قرآن مجيد*، حبيب الله آموزكار.

١١

التفسير في القرون السابع والثامن والتاسع

الموضوعات

أ) التفسير في القرون السابع والثامن والتاسع.

ب) خصوصيّات التفسير في القرون الثلاثة.

ت) مقدار التفاسير.

ث) تفاسير الشيعة.

ج) تفاسير أهل السنّة.

ث. تفاسير الشيعة

١. *نهج البيان عن كشف معاني القرآن*.

٢. *المحيط الأعظم*.

٣. جلاء *الأذهان وجلاء الأحزان (تفسير گازر)*.

٤. *سعد السعود*.

ج. تفاسير أهل السنة

١. *التفسير الكبير*.

٢. *الجامع لأحكام القرآن*.

٣. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل (البيضاوي)*.

٤. *غرائب القرآن ورغائب الفرقان (للنيسابوري)*.

٥. *تفسير القرآن العظيم (لابن كثير)*.

٦. *البحر المحيط*.

٧. *تفسير الخازن*.

٨ *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*.

٩. سائر التفاسير والمفسّرين في القرون الثلاثة.

الأهداف

١. التعرّف على التفاسير والمفسّرين في القرون الثلاثة: ٧، ٨، ٩.

٢. الالتفات إلى تنوع التفاسير في هذه القرون الثلاثة.

٣. التعرّف على التفاسير الروائيّة عند أهل السنّة.

الخصوصيّات التفسيريّة والثقافيّة في القرون: ٧، ٨، ٩ق.

١. مداومة التحليل والاجتهاد في التفاسير ونُشير هنا إلى التفسير الكبير للفخر الرازي وتفسير القرطبي *الجامع لأحكام القرآن* و *تفسير البيضاوي*.

٢. مداومة تأليف التفاسير المتنوعة في الاتّجاهات المختلفة *كالتفسير الكبير* بالاتجاه الكلامي، و *تفسير القرطبي* بالاتّجاه الأدبي والمنهج الفقهي، و *تفسير البيضاوي* بالمنهج الاجتهادي، و *البحر المحيط* لأبي حيّان الأندلسي بالاتّجاه الأدبي والبياني، والكثير من التفاسير كتبت بالمنهج الروائي والاتّجاه العرفاني كتفسير

محيي الدين بن عربي الملقّب بأبي علم العرفان (٦٣٨ هـ) وله أيضاً عدّة تفاسير أخرى، وكذلك ما هو عليه: *الإعجاز و البيان في كشف أسرار القرآن* لصدر الدين قونوي (٦٧٣ هـ) و *العرائس في التأويل* لروزبهان بقلي. وهذا ما يمكن ذكره هنا.

٣. في القرن السابع والثامن عادت في وسط مفسّري أهل السنّة الحالة السلفيّة في التفسير بالمنهج الروائي.

٤. لم تُؤلّف للشيعة في هذه القرون الثلاثة إلاّ تفاسير قليلة حتّى أطلق عليها بنوعٍ ما بـ: **عصر أفول التفسير عند الشيعة**. ولعلّ أهمّ علّة تقف وراء ذلك هي الأوضاع السياسيّة المضطربة، خاصّة ما سبّبته غزوات المغول على البلدان الإسلاميّة، وجرّاء ذلك توجّه علماء المذهب للدفاع عن الإسلام والمسلمين، مع عامل انشغال البعض بالفقه والفقاهة وتدوين الكتب الفقهيّة القيّمة، والتي هي إلى الآن تُعدّ أهمّ الكتب في الفقه على الإطلاق.

و يمكن أن نُشير من جملتها إلى: *تذكرة الفقهاء* و *القواعد* و*مختلف الشيعة*... للعلاّمة الحُلّي (٦٤٨ هـ) و *الشرايع* و *المعتبر*، و *المختصر النافع* للمحقّق الحُلّي (٦٧٦ هـ). و*إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد* لفخر المحقّقين ابن العلاّمة الحُلّي (٧٧١ هـ). و *الدروس* و *الذكرى*، و *البيان* و *اللمعة* لمحمّد بن مكّي المعروف بالشهيد الأوّل (٧٨٦هـ).[1]

٥. كُتب في هذه القرون الثلاثة ما يقارب ثلاثمائة تفسير، ويمكن تقسيمها إلى أربعة أصناف وهي:

١. المداومه على التفسير الاجتهادي.

٢. الاعتماد على التفاسير الروائيّة.

٣. توسّع التفاسير المرتبطة بآيات الأحكام ـ والتي يشاهد أكثرها في القرن التاسع.

٤. التفاسير العرفانيّة.

---

١. وفي الكلام والفلسفة الخواجه نصير الدين الطوسي ٦٧٠ ق.

٦. الأوضاع السياسيّة المضطربة: في هذا الفترة بدأ الغزو المغولي في المائة السابعة للهجرة، وأورد أفدح الضّرر بالثقافة الإسلاميّة والتمدن الإسلامي، فقد بدأ المغول هجومهم الغادر والمدمّر سنة ٦١٦ ق واستمر الى سنة ٦٥٩ ق، وشمل: ما وراء النهر وخوارزم، وخراسان وشمال إيران حتّى وصل إلى أوربا، وكان يبيد المغولُ الجماعةَ تلو الجماعة.

ولقد كانت بغداد أهمّ المدن الإسلاميّة؛ إذ كانت هي مركز العالم الإسلامي، وبسبب سقوطها بأيدي المغول تعرّض المسلمون لأكبر نكبة فادحة ومؤلمة من ضمن ما مرّ بهم من النكبات. وفي هذا الصعيد، فقد كتب رسول جعفريان: أنّ حادثة سقوط بغداد وانحلال الخلافة العباسيّة، لهي أكبر حادثة تاريخيّة يتعرّض لها الإسلام في القرون الوسطى.[١]

ولا يخفى أنّ هذه الأحداث لها مردوداتها السلبيّة التي لا حصر لها، ومنها: الوقوف بوجه نشر الثقافة القرآنيّة، ولكن مع هذا نجد أنّ تفاسيراً كثيرة كتبت في تلك المراحل الصعبة نعرض لها:

تفاسير الشيعة

١. نهج البيان عن كشف معاني القرآن:

المؤلّف: محمّد بن حسن الشيباني.

الوفاة: كان حياً إلى سنة ٦٤٠ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائي مبسّط.

إنّ المفسّر صاحب هذا الكتاب هو من علماء الشيعة الكبار في القرن السابع

---

١. از يورش مغولان تا زوال تركمانان: ٤٨، دفتر دوم.

الهجري. وقد كتب هذا التفسير في عصر خلافة المستنصر بالله العباسيّ؛ لأجل إهدائه إلى مكتبة المستنصريّة في بغداد، وتحت عنوان: الخزانة المستنصرية.

وكان يتولّى إدارتها محمَّد بن العلقمي الأسدي الشيعي البغدادي وهذا التفسير يمتاز بإسلوبه البسيط، فهو يوضّح الآيات بما يستفيده من الروايات، وفي بعض الموارد ـ خصوصاً المجلّد الأخير ـ كان يكتفي بالمعنى اللغوي. وحينما يتمكن من الاستدلال بالروايات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام أو أقوال الصحابة والتابعين فهو يذكرها.

وهذا التفسير خالٍ من البحوث النحويّة و الإعراب، و التصريف الاشتقاق والقراءات إلاّ ما ندر في بعض المواقع.

و يُعظِّم المفسّر ضمن نقله أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام، الأئمّة الأطهار عليهم السلام ويُثني كثيراً على ابن عبّاس، ويقول عنه أنّه العالم الحبر، وفي موارد كثيرة ينقل عن الكلبي. ويعوّل في تفسيره *التبيان* للشيخ الطوسي ويعبّر عنه بـ: شيخنا.

وكذلك استفاد من الشيخ المفيد والطبري، والزجّاج والفرّاء، وأبي عبيد في البحوث الكلاميّة، والروائيّة واللغويّة.[1]

وهذا التفسير هو من التفاسير التي نقل عنها المحدّث البحراني كثيراً في تفسيره *البرهان*. وقد كتبه وفق الأسلوب الترتيبي، وتركت الكثير من الآيات ـ كما ينصّ المؤلّف ـ لأنّها واضحة و بيّنة. وقد وضع مقدّمة على تفسيره يرى فيها أنّ المفسّرين الحقيقيّون هم النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ثمّ بحث فيها: موضوع نزول القرآن موضوع الدفعي والتدريجي، و عدد السور المكيّة والمدنيّة، وعدد الآيات وكلمات القرآن، و نزول القرآن على سبعة أحرف، و مفهوم مفردات القرآن واشتقاقاتها، و موضوع الألفاظ ومن جملتها بحث: الحقيقة والمجاز، و مفهوم فعل الأمر والنهي، و المحكم

---

١. نهج *البيان*: ١، المقدّمة، تحقيق حسين درگاهي.

والمتشابه، و المبين والمجمل، و الناسخ والمنسوخ، و العامّ والخاصّ، و أمثال ومخاطبات القرآن، ونزول القرآن بـ: *(إياك عني واسمعي يا جارَه)*، والتكرار في القصص القرآنية الكلمات والجمل القرآنيّة، وفلسفة الاستعاذة والبسملة.[١]

ونُذكّر أنّ هذا التفسير طُبع ـ بعد تحقيق السيّد حسين درگاهي ـ مع مقدّمة قيّمة جدّاً في خمسة مجلّدات ثمّ لُخّصَ في مجلّدين ضمن طبعة أخرى.

وهنا نُشير إلى نموذج من التفسير، كما كتب في ذيل الآية الشريفة: **﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّه﴾**، يقول في هذا المورد: الصفا هي: الصّخرة الملساء التي صلّى عليها أبونا آدم‏ﷺ، والمروة هي: تلك الصخرة الخشنة التي صلّت عليها أمّنا حوّاء؛ ولهذا السبب سُمّي الجبلان بـ: بالصفا والمروة.

ثمّ هو يسنده إلى ابن عبّاس، والإمام الباقر والصادقﷺ.[٢]

٢. البلابل القلاقل

المؤلّف: أبو المكارم، محمود بن محمّد الحسني الواعظ.

الوفاة: القرن ٧ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائي.

الإتّجاه: كلامي.

العدد: ٣ مجلّدات.

أبو المكارم الحسني الواعظ هو من مفسّري القرن السابع، وله مؤلّفات أخرى من جملتها كتاب: *هداية العوام في عقائد الأنام* كتبه في علم العقيدة، وهو من رسائله

---

١. *المصدر*: ١، مقدّمة التفسير.

٢. *المصدر*: ٢٢٨/١.

الكلاميّة التي ألّفها في سنة ٦٥٩ ـ ٦٦٠ ومنها يفهم على أنّه من علماء القرن السابع. وأمّا علّة تسمية هذا التفسير بـ: *القلاقل*، فهو تفسيره الآيات التي تبدأ بقلّ أو تتضمّنها، وهناك موارد مستثناة.[1] وهذا المنهج له سابقة، فقد كتب ابن زُهرة (٥٨٥ ه) وبعده جلال الدين محمّد بن أسعد الدواني (٩٠٨ه) على الأسلوب نفسه.[2]

و ميزة هذا التفسير هي الاهتمام بالجانب الروائي والاختصار و السير على تقدّم السور، وقد اكتفى في كثير من الموارد بالترجمة. وفيما يخصّ الآيات المرتبطة بأهل البيت عليهم السلام فإنّه يبيّن فضائلهم من خلالها، وهو يستفيد من روايات الصحابة والتابعين كذلك. وفي روايات أهل السنّة ينقل عن *تفسير الطبري* و*المصابيح*، و*صحيح مسلم* و*البخاري*.

وهذا التفسير هو من مصادر اللغة الفارسيّة المهمّة في النثر الفارسي والذي كتبه مؤلّفه بنثر جميل، وقد ضمّنه شعراً، منها ما كتبت في ذيل آية المودّة وهي:

تا حبّ علی وآل بتولت نبود	امید شفاعت رسولت نبود
إذا لم يكن حبّ علي وتلك بتولك	لم يكن أمل بشفاعة رسولك
گر تو ز همه گناهها توبه کنی	بی حبّ علی توبه قبولت نبود
حتى وإن أنت تبت عن كلّ الذنوب	فإنّ توبتك لا تقبل من غير حبّ علي[3]

وقد طُبع هذا التفسير بجهود منشورات إحياء الكتب في سنة ١٣٧٦ ش. بعد تحقيقه على يد السيّد محمّد حسين صفاخواه، وقد كُتبت مقدّمة على هذا التفسير؛ ولأجل فهم نفس التفسير خصوصاً النكات المرتبطة بالنثر الفارسيّ هي ضروريّة ومفيدة.

وللمؤلّف تفسير آخر وهو باللغة الفارسيّة أيضاً اسمه: *دقائق التأويل وحقائق التنزيل*، وقد طُبع في مجلّدين بتحقيق: جويا جهانبخش ضمن منشورات مركز نشر

---

١. مقدّمة المحقّق محمّد حسين صفاخواه: ١.

٢. سيد محمّد أيازى، *سير تطوّر تفاسير شيعه*: ٧٨.

٣. *البلابل والقلاقل*: ٣٥٠/٣، وكذلك: مقدّمة المحقّق: ١.

ميراث مكتوب، وقد أشبع الحديث فيه عن ولاية عليّ وخلافته ﷺ. و لغة هذا التفسير من حيث التغييم مثل لغة تفسير القلاقل تحتاج إلى تغييرات تنسجم مع الجيل الجديد. وهذا التفسير مع كونه ترتيبيّاً إلاّ أنّه لم يفسّر كلّ الآيات، بل هو مارس عملية انتقاء الآيات التي يفسّرها، مثلاً: هو لم يفسّر سورة الحمد وشرع من الآية الرابعة، من سورة البقرة وإنّ أكثر الآيات التي تعرّض لتفسيرها هي المتضمّنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ﴾.

٣. المحيط الأعظم

المؤلّف: السيّد حيدر علوي الآملي.

الوفاة: ٧٨٧ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: تفسير موضوعي.

الإتّجاه: عرفاني صوفي.

العدد: مجلّدان.

السيّد حيدر علوي الحسيني الآملي المازندراني عالم فاضل فقيه مفسّر محدّث، وهو من علماء الشيعة الإماميّة الكبار، ومن أكابر الصوفيّه، إنّه صاحب تأليفات منها: *جامع الأسرار ومنبع الأنوار*، و شرح *على كتاب فصوص الحكم* لمحيي الدين بن عربي، ويشتمل التفسير الموجود على مجلّدين. وقد اقتصر المجلّد الأوّل على المقدّمات التفسيريّة والغاية التي ابتغاها من تأليف هكذا تفسير، وقد أوردها قبل دخوله ببحوث مقدّماته السبعة، والتي هي بحث: التأويل والتفسير، و حقيقة التأويل، و تأويل المتشابهات الراسخون في العلم، وأنّ ذلك مقتصر على أهل البيت ﷺ، فقط وقد بيّن في هذه المقدّمة خصوصيّة، طهارة وعصمة أهل البيت ﷺ والإمام المهدي ﷺ.

وفي الواقع أنّ المجلّد الأوّل يمثّل المقدّمة الأولى من المقدّمات السبعة التي بيّنها، والمجلّد الثاني بحث فيه إلى المقدّمة الخامسة. وكانت المقدّمة الثانية: حول العالم

والإنسان والقرآن، و في المقدّمة الثالثة يكتب من: الحروف الآفاقيّة الإلهيّة و تطبيقها على الحروف القرآنيّة والإنسانيّة. والمقدمة الرابعة جاء فيها عن: الكلمات الآفاقيّة وتطبيقها على الكلمات القرآنيّة، والمقدّمة الخامسة تقع في: الآيات الآفاقيّة و تطابقها بالآيات القرآنيّة.

وهذا التفسير هو تفسير سورة الحمد وقسم من سورة البقرة، إلاّ أنّه في الحقيقة تفسير موضوعي بالكامل وبالاتّجاه العرفاني، قد تشرّب بآراء العرفاء والصوفيّة بشكل كامل.

و يقع في مجلّدين، قام بتحقيقه السيّد محسن الموسويّ التبريزيّ، وقد طَبعَتهُ وزارة الإرشاد في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران.

٤. تفسير گازر (جلاء الأذهان وجلاء الأحزان)

المؤلّف: أبو المحاسن، حسين بن حسن الجرجاني.

الوفاة: القرن الثامن ـ حيّاً إلى سنة ٧٢٢ ق. ـ

اللغة: الفارسيّة.

المنهج: اجتهادي، مع اعتماده الأكثر على أخبار وفضائل أهل‌البيت عليهم السلام.

الاتّجاه: كلامي وأدبي.

العدد: ١٠ مجلّدات.

إنّ المؤلّف هو أبو المحاسن الجرجاني من علماء الشيعة في القرن الثامن، صاحب *ريحانة الأدب*. وقد وصُف بالعالم الفاضل، والمحدّث المفسّر؛ وأمّا الاسم الأصلي للتفسير كما جاء في مقدمته التي كتبها هو *جلاء الأذهان وجلاء الأحزان في تفسير القرآن*، ويُعرف بالفارسية *بتفسير گازر*.

وقد بيّن المؤلّف الهدف من وضع هذا، وهي: التفسير تقديم خدمة للناطقين بالفارسيّة، ولأجل أن يكونَ التفسير منسجماً مع أفهامِ وإدراك الشيعة ذلك الزمن، وكذلك في سبيل بيان الأحاديث والأخبار ومناقب وفضائل أهل‌البيت عليهم السلام، ولتتنوّر وتُسَرُّ قلوب عُشّاقهم.[1]

---

١. *جلاء الأذهان*: ١، المقدّمة.

وهذا التفسير صار فيما بعد مصدراً لاستفادة الملا فتح الله الكاشاني في تفسيره: *منهج الصادقين* و *لوامع التنزيل*.[١]

أمّا المصدر الأساس لتفسير *گازر*، فهو وفقا للجهود التحقيقيّة التي بذلت، وما هو عليه من أسلوبيّة تفسيريّة في كتاب *تفسير أبي الفتوح الرازي* الخزاعي، *روض الجنان*. وفي الحقيقة إنّ التفسير هو تلخيص مع تغيير واضافات من *تفسير أبي الفتوح الرازي* الخُزاعي، مع أنّ المؤلّف لم يذكر اسم *تفسير أبي الفتوح* ومنهجه التفسيري، إلاّ أنّ المنهج هو نفسه الموجود في التفسير لأبي الفتوح الرازي الخزاعي، أي: الاجتهادي الذي اعتمد الأخبار والروايات خصوصاً فيما اهتمّ بما هو مرتبط بفضائل أهل البيت عليهم السلام، وإنّ اتّجاهه التفسيري هو كذلك كلاميٌّ أدبيٌّ.

هذا التفسير طُبع في عشر مجلّدات و بتحقيق السيّد جلال الدين الحسيني الأرموي من أهل أروميّة، ومضافاً إلى هذا قد طُبع له مجلّد واحد خاصّ الفهارس، وهو يشمل: فهرس السور و القصص، والموضوعات، والأعلام، واللغات والاصطلاحات... قام بإنجازه عزيز الله عطاردي تحت عنوان: *مفتاح تفسير گازر*.

٥. سعد السعود

المؤلّف هو السيّد رضي الدين علي بن محمّد بن طاووس الحسني الحلّي المعروف بالسيد ابن طاووس (٦٦٤ ه)، من علماء الشيعة الكبار في القرن السابع، وصاحب الكرامات المشهودة والمؤلّفات الكثيرة.[٢] وهو الذي بجهوده حُفظَ المأثور من الأدعية الشيعيّة وأبقائها حيّةً بعده. ولهذا المؤلّف أكثر من ٤٥ أثراً معروفاً، أهمّها من كتب الأدعية: *الإقبال لصالح الأعمال*، *مصباح الزائر*، و *أسرار الدعوات* و *اللهوف*

---

١. *آشنايى با تفاسير قرآن مجيد ومفسّران*: ١٣٢.

٢. *سفينة البحار*: ٩٦/٢.

على *قتلى الطفوف* في تاريخ حياة الإمام الحسين﷤، و *الطرائف* في الفقه، و *سعد السعود* في التفسير، وآثار كثيرة أخرى.[١]

و هو أخو السيّد بن طاووس، يعني: السيّد أحمد بن طاووس (٦٧٣ هـ) هو من فقهاء مذهب أهل البيت﷩، وله مؤلّفات متعدّدة كذلك منها: *تفسير شواهد القرآن*، وهو في عدّة مجلّدات.[٢]

تقرير عن تفاسير الشيعة في القرن التاسع

في هذا القرن كتبت مؤلّفات عرفانيّة من جملتها: *تفسير شاه نعمت الله ولي كرماني* (٨٣٤ هـ) وهكذا في هذا القرن ألّفت تفاسير فقهيّة واسعة نُشير إلى بعض منها:

١. *كنز العرفان* للفاضل مقداد السيوري (٨٢٦ هـ).

٢. *النهاية في تفسير خمسمائة آية* لأحمد بن عبد الله بن سعيد المتوّج، والمعروف بابن المتوّج (٨٠٠ هـ) وابن المتوّج له أثران آخران كذلك، فالأوّل *رسالة في الناسخ والمنسوخ* والثاني هو *تفسير القرآن*.

٣. *عيون التفاسير* لكمال الدين حسن بن المولى شمس الدين محمّد بن حسن الأستر أبادي (٨٩١ هـ) وله مضافاً إلى *عيون التفاسير*، *شرح الفصول النصيريّة* وفي تفسير آيات الأحكام: *معارج السؤول ومدارج المأمول*.

٤. *تفسير آيات الأحكام* لأبي ناصر الشيخ أحمد بن عبد الله بن حسن المتوّج البحراني ٨٢٠هـ، وهو عالم فاضل أديب، و شاعر. وقد نُقل أنّ كتاب الناسخ والمنسوخ من القرآن هو له كذلك.[٣]

---

١. *ريحانة الأدب*: ٧٢/٨.

٢. *معجم رجال الحديث*: ٣٤٤/٢.

٣. *المصدر*: ١٤٠/٢.

ومضافاً على ما تقدّم في هذا القرن من تفاسير فقد ألّفت تفاسير أخري، ومن جملتها *تفسير الديلمي* لأبي الفضل الديلمي وهو ابن بهاء الدين يوسف الديلمي (٨٠٠ ه)، فهو بعد ذكر بعض الآيات في التفسير والتأويل راح يُدافع عن أهل البيت، وصار يبيّن وبشكل واسع البحوث الكلاميّة في الدفاع عن التشيع.

تفاسير أهل السنّة

١. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)

المؤلّف: أبوعبد الله، محمّد بن عمر التميمي البكري الرازي، الملقّب بالفخر الرازي

حياتة: ٦٠٦ ـ ٥٤٤ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: اجتهادي و عقلي.

الإتجاه: كلامي وفلسفي.

العدد: ٣٢ مجلّداً.

المؤلّف هو أبوعبد الله، محمّد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن عليّ، التميمي البكري الطبرستاني الرازي، الملقّب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الشافعي، المولود سنة ٥٤٤ق. لقد كان فريد عصره و من أبرز أهل زمانه، جمع كثيراً من العلوم و تعمّق فيها، فكان إماماً في التفسير والكلام، والعلوم العقليّة وعلوم اللغة.

ولقد أكسبه نبوغه العلمي شهرةً عظيمةً، فكان العلماء يقصدونه من البلاد، و يشدّون إليه الرحال من مختلف الأقطار.[١] وهو صاب خمسين ومائة كتاب ورساله باللغة الفارسيّة والعربيّة، وأهمّها هو: *التفسير الكبير*، والذي طبع في ٣٢ مجلّد، ولهذا التفسير طبعة في بولاق في ٦ مجلّدات، ثمّ طبعة في مصر بجهود محمّد محيى الدين

---

١. *التفسير والمفسّرون* للذهبي: ٢٩٨/١.

في سنة ١٩٣٣م في ٣٢ جزء؛ أمّا منهجه في التفسير، فهو المنهج الاجتهادي مع أنّ له اهتمام خاصّ بالبحوث العقليّة؛ ولذا فهو يُعدّ في زمرة التفاسير العقليّة أيضاً.[١]

وبهذا المعنى، فهو مشحون بالبحوث الكلاميّة والفلسفيّة، ولكّنه في منهجه يستدلّ بالآيات والروايات، والأدلّة العقليّة واللغة والأدب، ويتعرّض لنقد الأقوال والرؤى، ويبحث ويحقّق فيها. وإنّ أسلوبه العملي هو بشكل لا يتوقّف عند حدّ في بحوثه ما دام يجد هناك مُبرّراً له، فهو يقول ما يريد قوله من خلال طرح الأسئلة والشبهات، ثمّ يُجيب عليها واحدة تلو الأخرى، فهو الذي يُشكل وهو الذي يُحلّ الإشكال، بل وهو الذي يُشكل على جوابه ويردّ على ذلك الإشكال.

وقد اشتهرت فيه مقولة إنّه: يُورد الشبهة نقداً ويحلّها نسيئةً.[٢]

وهو حاذق في طرح الشبهات ولأجل ذلك سُمّي بإمام المشكّكين؛ وعلّة ذلك هو غوره في البحوث العقليّة، ومن جملتها: الفلسفة والكلام. و من مؤلّفاته القيّمة شرح على كتاب الإشارات لابن سينا، والذي غالباً ما نقده، غير أنّ الخواجه نصير الدين الطوسي (٦٧٢ هـ) في شرحه الإشارات كثيراً ما أجاب على إشكالات الفخر الرازي. وهكذا فإنّ الفخر الرازي له كتاب تحت عنوان: *المحصّل*، والخواجة الطوسي ردّ عليه أيضاً وسمّى كتابه *نقد المحصّل*.

وقد نُقل عن الفخر الرازي في أواخر عمره أنّه قال: يا ليتني، لم اشتغل بعلم الكلام.[٣]

وفي مكان آخر أنّه قال: إنّ الغور في المباحث الفلسفيّة والعقليّة المحضة لا فائدة منه، *وإنّ أفضل الطُرُق هي الاستفادة من القرآن*.[٤]

---

١. مقدّمة ترجمة *التفسير الكبير* للحلبي: ٣٦/١.

٢. *هديّة الأحباب* للقمّي: ٢٢٩؛ راجع: *التفسير والمفسّرون* للذهبي: ٣٠٢/١.

٣. *آشنايى با تفاسير قرآن مجيد و مفسّران*: ٢٢٣.

٤. *طبقات الشافعيّة*: ٩١/٨ نقلاً عن؛ مقدّمة *التفسير الكبير*، الحلبي: ٣٨/١.

وقد اختلفوا في تقييم هذا التفسير، فبعض المعارضين للفلسفة والكلام ـ مثل ابن تيميّة (٧٢٨ هـ) ـ قالوا: يُوجد في هذا التفسير كلّ شيء الاّ التفسير. وفي قبالهم بعض المادحين للفخر الرازي مثل صلاح الدين الصفدي (٧٦٤ هـ)، فقد قالوا: فيه كلّ شيء حتّى التفسير.[1]

وأمّا علّة ذمّ التفسير من قبل البعض، فهي زيادته في التفصيل وتطويل الموضوع، بحيث يختلط فيه الحقّ والباطل، وماله علاقة بالتفسير وما ليس له ذلك.

وقد كتب في مقدّمة تفسيره وفي وصيّته كذلك: اعلموا أنّي كنتُ مجذوباً نحو العلم، وكتبتُ في كلّ البحوث والموضوعات سواء الحقّ منها أو الباطل البسيطة والقليلة أو العلميّة والكثيرة، ولكنّي اخترت الأساليب الكلاميّة والفلسفيّة ... .

وكان هدفي من إطالة البحث ليس إلاّ توسعة البحث لقوّة استيعاب الأذهان.[2]

وكذلك بين علّة كتابته المفصلّة في أوّل تفسيره ببيان صريح قائلاً: إعلم أنّه مَرَّ على لساني في بعض الأوقات أنّ هذه السورة الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها و نفائسها عشرة آلاف مسئلة، فاستبعد هذا بعض الحساد و قومٌ من أهل الجهل والغي والعناد، و حملوا ذلك على ما ألفوه من أنفسهم من التعلقات الفارغة عن المعاني والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد و المباني، فلّما شرعتُ في تصنيف هذا الكتاب، قدمت هذه المقدمة كالتنبيه على أنّ ماذكرناه أمر ممكن الحصول.[3]

والتفسير في بدايته كثير التفصيل وكان الجزء الأوّل هو حصة تفسير سورة الحمد فقط، وحصّة سورة البقرة إلى الجزء السابع، وهو ما يقارب ربع التفسير، غير أنّه كلّما اقترب من نهاية التفسير قلّل من تفصيله.

والفخر الرازي أشعريّ في عقائده، وقد دافع كثيراً في تفسيره عن جبريّة

---

١. *الوافي بالوفيات*: ٤٢٠، ٢٤٨ ـ ٢٤٩ طبعة ريدرينك نقلاً عن الحلبي مقدّمة ترجمة *التفسير الكبير*: ٣٦/١.

٢. *لسان الميزان*: ١٧١/٤ راجع: الحلبي، مقدّمة ترجمة *التفسير الكبير*: ٣٨/١.

٣. *التفسير الكبير*: ٣/١.

الأشعري[١] حتّى أنّه في بعض الأمور التي هي في نظر العقلاء تصلح للنقد، وكذلك المفكّرون الإسلاميون لا يقبلونها مثل: التكليف بالمُحال، مع أنّه هو يراها جائزةً.[٢] وفي نفس الحال كذلك نجده يدافع عن المعتزلة أحياناً.[٣]

ويعتقد المستشرق جلدزيهر أنّ الفخر الرازي مع كونه مخالفاً للمعتزلة في البحوث الكثيرة إلاّ أنّه يقبل بعض آرائهم.[٤]

الفخر الرازي وتمام التفسير

وفيما يخصّ تمام التفسير أهو تمّ على يد الفخر الرازي نفسه أو على تلامذته؟! فهناك رأيان:

الأوّل: هو لمثل ابن خلّكان[٥] والحاج خليفة،[٦] وابن حجر العسقلاني[٧] والذهبي،[٨] وصاحب *شذرات الذهب*[٩] و... إنّهم يرون أنّ التفسير لم يكمل على يد الرازي، وإنّما أكمله وأتّمه تلامذته، ومن جملتهم: شمس الدين الخوئي أو نجم الدين أحمد بن محمّد بن أبي الحزم المصري (٧٢٧هـ). وقال البعض إنّ الرازي وصل بتفسيره إلى سورة الأنبياء، وأدام إتمامه شخص آخر. وواحدة من تلك العلل هي وجود التاريخ المتفاوت في آخر تفسير بعض السور.

الثاني: و هو للمحققّين المعاصرين، أمثال: الدكتور محسن عبد الحميد والشيخ

---

١. من جملتها في ذيل آيات البقرة: ٧؛ الأنعام: ١١١، ١١٢، ٨٨ ـ ٩٠؛ الأعراف: ٤٣، ١٧٨.

٢. ذيل الآية ٦ من سورة البقرة.

٣. ذيل الآيات: ٣١ من سورة النجم؛ ٢٨ من سورة ص.

٤. مقدّمة *التفسير الكبير*: ٣٩١.

٥. *وفيات الأعيان*: ٣٨١/٣.

٦. *كشف الظنون*: ٢٩٩/٢.

٧. الإصابة: ٣٠٤/١.

٨. *التفسير و المفسّرون*: ٢٩٩/١.

٩. *شذرات الذهب*: ٢١/٢.

خليل ميس[١] ـ مدير أزهر لبنان ـ وآية الله معرفة[٢] وحسين بركة الشامي الذي لخّص وحقّق التفسير الكبير. وهؤلآء يعتقدون أنّ تمام التفسير هو للفخر الرازي و دليلهم على ذلك الإرجاعات الموجودة فيه، ففي أيّ مكان أرجع فيه إلى السور الأخرى أدام بحثه في المكان الذي أوكل إليه ووفى بوعده، أو فيما حصل أواخر السور التفسيريّة. مثل: سور الملك و الجنّ... التي أرجع فيهما إلى تفسير السور الأوائل، وعند المراجعة يمكن التوصل إلى أنّه معلوم الكاتب نفسه قام بهذا.[٣]

والدليل الآخر هو نسق القلم حال جريه في الموضوع الواحد، والذي لو كتبه شخص آخر يلزم أن يحصل التفاوت فيما بين الإسلوبين والقلمين في التعبير، بينما نلاحظ التناسق ووحدة الأسلوب.

مصادر التفسير الكبير

إنّ الفخر الرازي ينقل رواياته عن الرسول الأكرمﷺ وأقوال الصحابة والتابعين، وفي اللغة يروي عن كبار أرباب اللغة، مثل: الأصمعي أبي عبيدة، والفراء والزجاج والمبرّد، ومن تفاسير وكتب المعتزلة ينقل عن تفسير: أبي مسلم الأصفهاني والقاضي عبد الجبّار والزمخشري.

وهكذا هو يُعطي أهميّة لأقول المفسّرين من أمثال: الثعلبي والواحدي النيسابوري، والطبري والباقلاني، وينقل آراءهم ويبيّنها.

خصائص التفسير الكبير

١. في هذا التفسير استطراد ونقل أقوال، ونقد وتشكيك.

---

١. مقدّمة *التفسير الكبير*، خليل ميس: ١/ ٢٠.

٢. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٢/ ٤٠٩.

٣. مقدّمة *تهذيب التفسير الكبير*: ١/ ٢٠.

٢. مناقشة آراء ونظريّات الحكماء، والفلاسفة والمتكلّمين.

٣. التحقيق في القراءات وحجّتها، وإعراب الآيات وفق القراءات المختلفة.

٤. مع أنّه ينقل في هذا التفسير أحاديث كثيرة وأقوالاً وافرة إلاّ أنّ مناقشاته ونقده واستدلالاته العقليّة هي أوسع من المنقولات والمأثورات.

٥. نقل أسباب النزول: إنّه ينقل في الموارد المختلفة بسند وبدون سند ـ أسباب نزول الآيات عن الصحابة والتابعين.[1]

٦. الاستشهاد بالشعر: يستشهد في مجال البحوث اللغويّة والأدبيّة، والبلاغيّة وحتّى الأخلاقيّة بالشعر العربي.

٧. تبيين الارتباط المنطقي بين الآيات: ومن عمله في التفسير هو أنّه بعد تفسيره كلّ آية يقوم ببيان العلاقة القائمة بين الآية وما قبلها وما بعدها.

الفخر الرازي وأهل البيت عليهم السلام

عند المراجعة إلى المواضع المختلفة من كتاب التفسير الكبير والآيات المرتبطة بأهل البيت عليهم السلام يتّضح بجلاء أنّ مؤلّفه كسب قصب السبق من كثير من مفسّري أهل السنّة في قضية بيان فضائل أهل البيت عليهم السلام، فهو في الموارد التي يذكر فيها اسم علي بن أبي طالب عليه السلام أو سائر أهل البيت عليهم السلام يذكرهم باحترام،[2] ويعتبر الصلاة عليهم من الأدعيّة، ففي ذيل الآية الواردة في سورة البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ﴾، يعتبر في شأن النزول الثالث أنّها مرتبطة بعلي عليه السلام ليلة الهجرة ومبيته على فراش النبيّ صلى الله عليه وآله.[3] وكتب في ذيل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ من سورة الكوثر: فالمعنى أنّه

---

١. مقدّمة *تهذيب التفسير الكبير*: ١/٨ ـ ١٠.

٢. *التفسير الكبير*: ١٥٣/١٦.

٣. *المصدر*: ٢٢٥/٣.

يُعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت عليهم السلام ثمّ العالم ممتلىء منهم، و لم يبقَ من بني أهل أميّة في الدنيا أحدٌ يُعبأ به، ثمّ انظر كم كان فيهم من الأكابر العلماء كالباقر و الصادق والكاظم عليهم السلام والنفس الزكيّة وأمثالهم.[1]

وفي تفسير آيات سورة الإنسان أورد روايات متعلّقة بمرض الحسن والحسين عليهما السلام وإطعام علي عليه السلام المسكين واليتيم والأسير.[2] وكذلك في ذيل آية المباهلة يقبل أن عليّاً عليه السلام هو نفس النبي صلى الله عليه وآله من قوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا...﴾، وأن الآية نزلت في شأن أهل البيت عليهم السلام.[3] وكذا في ذيل الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾ من سورة المائدة الآية السابعة و الستون في شأن النزول العاشر والأخير اعتبر أنّها متعلّقة بإعلام الرسول صلى الله عليه وآله عن فضل علي عليه السلام، وأنّه آخذ بيده، وقال: «مَن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»، ثمّ أنّ عمراً بارك لعلي عليه السلام ذلك.[4]

و يطرح قضيّة محبّة أهل البيت عليهم السلام جيّداً في ذيل آية المودّة،[5] ويبيّن أنّ القربى بناءً على كلّ الأقوال هم: علي وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام.

وقد نقل حديث: «مَن مات على حبّ آل محمّد، مات شهيداً ...»، إلى آخره عن *الكشاف*، وفي آخره أورد شعراً للإمام الشافعي الذي قال فيه:

إن كان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثقلان أنّي رافضي[6]

---

١. *التفسير الكبير*: ١٢٦/١٦.

٢. *المصدر*: ٢٤٥/١٥.

٣. *المصدر*: ٩٠/٤.

٤. *المصدر*: ٥٣/٦.

٥. الشورى: ٢٣.

٦. *المصدر*: ١٦٦/١٤ ـ ١٦٧.

٢. الجامع لأحكام القرآن

المؤلّف: أبو عبد الله محمّد بن حمد الأنصاري القرطبي.

الوفاة:٦٧١ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: اجتهادي.

الاتّجاه: أدبي وفقهي.

العدد: ١٠ مجلّدات و ١٢ ـ والجزءان هما فهارس للتفسير ـ و ٢٠ جزءً في طبعة أخرى.

والقرطبي هو أحد أشهر المفسّرين عند أهل السنّة، وهو في الفقه مالكيّ المذهب وأشعري العقيدة وكان من العلماء الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة.[١]

وله عدّة مؤلّفات من جملتها: *الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى* و *التذكار في أفضل الأذكار*، و *التذكرة بأمور الآخرة*، و شرح *التقصّي*... غير أن أهمّ آثاره هو هذا التفسير.[٢] و قد اعتمد في تفسيره بشكل رئيس على تفسير المحرّر الوجيز لابن عطية.[٣]

وأما الأسلوب العلمي للمؤلّف، فهو على هذه الصورة: إنّه بعد طرحه الآية يمارس البحث التفصيلي في المسائل المختلفة، فمثلاً، عند شرحه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يتناول ٢٧ مسألة. وفي ذيل آية: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ١٧ مسألة ... ثمّ هو في كلّ مسألة يمارس البحث المفصل، فمثلاً: في اللغة يبحث وبشكل كامل المفاهيم اللغويّة ويبحث في القراءات، مثل: واحد من المتخصّصين في ذلك، وهكذا بحثه الواسع في الأدب والإعراب، مثل واحد: من الأدباء، وفي التاريخ وقصص القرآن كالمؤرّخ،

---

١. الذهبي، *التفسير والمفسّرون*: ٤٩٣/٢.

٢. مختصر *تفسير القرطبي*، مقدّمة محمّد كريم راجح: ١٠/١.

٣. ابن خلدون، المقدّمة: ٤٤٠.

وفي البحوث الفقهيّة يطرح الآراء الفقهية المختلفة بشكل واسع ويقوم بعملية الترجيح فيما بينها على طريقة الفقه المقارن بين المذاهب السُنّية. والقرطبيّ معروف بالاستقلاليّة الحرّيّة في طرح الرأي ونقد النظريّات المشهورة، فمع كونه مالكيّاً نراه في بعض الأحيان يرتضي الرأي الشافعي وأحياناً ينتقد أبا حنيفة، فهو يبحث عن الأدلّة الأقوى ويقبلها، وانطلاقاً من هذه الحقيقة تجده في ذيل الآية الثالثة و الأربعين من سورة البقرة: ﴿وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، يقبل إمامة الصغير إذا كانت قراءته صحيحة، والحال أنّ مالكاً يرى خلاف ذلك.[١]

منهج التفسيري: إنّ منهج القرطبي في التفسير هو المنهج الاجتهادي، وفيه يتوسّل بالأدلّة المختلفة لتفسير الآيات، وأمّا في البحوث الفقهيّة، فهو يفصّل بشكل أكثر، وهكذا الحال في البحوث الأدبيّة كذلك.

وقد كتب المؤلّف في مقدّمته:

و أضرب عن كثير من قصص المفسّرين و أخبار المؤرّخين، إلاّ ما لا بُدّ منه، ولا غنىً عنه للتبيين، واعتضت من ذلك ـ أي: الأحكام ـ بمسائل تفسّر عن معناها و ترشد الطالب إلى مقتضاها، فضمنّت كلّ آية لتضمن حكماً أو حكمين فما زاد، مسائل نُبَيّن فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول و التفسير الغريب والحكم.[٢]

وللتفسير مقدّمة مفيدة في علوم القرآن تشتمل على عشرين فصلاً في ما يدور حول بحوث القرآن، فقد جاء فيها بيان: فضائل القرآن وكيفيّة أحكام التلاوة، ونهي حملة القرآن عن الرياء ووظائف حملة القرآن و فضيلة الإعراب، والقراءة وفضيلة تفسير القرآن، وتعظيم القرآن من قبل حملته و التفسير بالرأي ومراتب المفسّرين، و السنّة إلى جنب

---

١. مختصر *تفسير القرطبي*: ١١/١.

٢. *الجامع لأحكام القرآن*، القرطبي: ٣/١، مقدّمة المؤلّف. وقد عدّ الذهبي هذا التفسير في زمرة التفاسير الفقهية. انظر: *التفسير والمفسّرون*: ٤٩٣/٢. ولعلّه تأثّر بعنوان *تفسير الجامع لأحكام القرآن* في تصنيفه هذا. راجع: *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٤٠٣/٢.

الكتاب و كيفيّة التفقّه بالقرآن والسنّة، و مفهوم نزول القرآن على سبعة أحرف، و جمع القرآن، وترتيب السور وتريخ القرآن، ومعنى السورة و الآية، والمفردات الدخيلة و إعجاز القرآن، وأحاديث فضائل السور المحرّفة و الإستعاذة والبسملة.

القرطبي وأهل البيت عليهم السلام

إنّ مواقف القرطبي من أهل البيت عليهم السلام هي مواقف متفاوتة فتارةً يمرّ عليها من دون اكتراث،[1] وتارةً أخرى مثل ما جاء في ذيل الآية السالعة بعد المائتين من سورة البقرة، أو وآية المباهلة يعطي إشارة إلى أهل البيت عليهم السلام.

وفي ذيل الآيات المرتبطة بأهل البيت عليهم السلام في سورة الإنسان ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ..﴾، فهو بعد نقله حديثاً عن طريق أهل السنّة يتعرّض لذمّه بشدّة ويعتبره غير صحيح.[2]

لقد لُخّص هذا التفسير بخمس مجلّدات بجهود محمّد كريم راجح، وكذلك بواسطة الشيخ عرفان حسّونة بأربع مجلّدات ثمّ تمّ نشره.

٣. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)

المؤلّف: أبو الخير، ناصرالدين، عبد الله بن عمر البيضاوي الشيرازي.

الوفاة: ٦٨١ أو ٦٨٥ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: اجتهادي.

الاتّجاه: أدبي وبياني.

العدد: ٤ مجلّدات.

المؤلّف هو القاضي ناصر الدين، عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعيّ المعروف

---

١. من جملتها سورة الكوثر. راجع: *الجامع لأحكام القرآن*: ٢١٦/١٠ ـ ٢٢٤.

٢. *المصدر*: ١٣١/١٠ ـ ١٣٥.

بالقاضي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ ق، شافعي المذهب وأشعري العقيدة، وإنّه من أهالي بيضاء التابعة لمدينة شيراز. وقد عاصر العلاّمة الحلّيّ و المحقق صاحب *الشرايع*، و الخواجه نصير الدين الطوسي، وله مراسلات مع العلاّمة الحلّي كذلك.[1]

يُعدّ هذا التفسير من أفضل المتون التفسيريّة عند أهل السنّة، وهو موضع قبول الكثير من مفسّري الشيعة والسُنّة. وقد كُتبت عليه حواشي وشروح كثيرة لعلماء من الشيعة والسنّة حتّى بلغت ٨٣ حاشيةً وشرحاً معاً.

وإنّ أشهر هذه الحواشي، هي: *حاشية الشيخ زاده* و *حاشية شهاب الخفاجي*، و *حاشية القونوي*. ولقد أخذ متن هذا الكتاب من تفسير *الكشاف* بشكل ملّخص وحذف عنه الزوائد ونزّهه من الروايات الإسرائيليّة، وبحث فيه: أسماء السور وشأن النزول، والتحقيق في الأحاديث والنكات: الأدبيّة، والإعراب، والمعاني والبيان، وصبها بتعابير بليغة ومتينة جداً.

وللبيضاوي في كلّ العلوم الإسلاميّة كُتب قيّمة ذات مستوىً عالٍ ففي علم الكلام: *طوالع الأنوار ومطالع الأنظار*، وله شرح على *فصول* الخواجة الطوسي، وفي الفقه الشافعي: شرح *المصابيح والغاية القصوى*، وفي اللغة: شرح *المنتخب*، وفي المنطق: شرح *المطالع*، وفي أصول الفقه: *مناهج الوصول* و شرح *مختصر ابن الحاجب*، وفي الحديث: شرح *المصابيح*، وفي العرفان والتصوف: *تهذيب الأخلاق*، وفي التاريخ كتابين قيّمين باللغة الفارسيّة تحت عنوان: *نظام التواريخ*.

وذكرت له كتب أخرى كذلك غير أنّ أهم كتبه هو هذا التفسير: *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. وبعد كتابته لهذا التفسير وبلوغ خبره إلى ملك زمانه اختاره لمنصب قاضي القضاة.

وفي القرون العاشر و الحادي عشر و الثاني عشر ـ كما سيأتي بيانه في الدرس الثاني عشر ـ ولأهمّيّة هذا التفسير فقد كُتبَ عليه فيها أكثر من ٦٠ شرحاً وحاشيةً وهذه دلالة على أنّ

---

١. *آشنايي با تفاسير قرآن كريم و مفسّران*: ٢٣٤.

هذا التفسير له بين العلماء في ذلك العصر والعصور المتأخرة قيمة ومنزلة في خصوصيّة إتقانه. ومضافاً إلى أهل السُنّة، فإنّ علماء الشيعة كذلك لهم عليه حاشية، ومن جملتهم: الشيخ البهائي (٩١٣ هـ)، ولعلّ سبب كثرة الحواشي والشروح هو للإختصار وحذف الزوائد.

أهمّ مصادر تفسير البيضاوي

وهنا نُشير إلى أهم المصادر التي استفاء منها البيضاوي، وهي: *الكشاف* للزمخشري، و *التفسير الكبير* (*مفاتيح الغيب*) للفخر الرازي، و *تفسير الراغب الأصفهاني*. والذي يبدو أنّ *تفسير البيضاوي* هو خلاصة وإصلاح وتهذيب لتفسير *الكشاف*. فقد كتب الأستاذ آية الله معرفة: و هذا التفسير مختصر من تفسير *الكشاف* للزمخشري، وقد استمد أيضاً من *التفسير الكبير* للإمام الرازي، ومن *تفسير الراغب* الأصفهاني، و ضمّ إلى ذلك بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين.[1]

المميّزات اللاّمعة في تفسير البيضاوي

١. طرحه الموضوعات المهمّة في التفسير بأسلوب جذّاب، وموجز ومختصر.

٢. ذكر آراء و أقوال الصحابة والتابعين.

٣. الاهتمام بالقراءات المختلفة.

٤. بيان الأمور الأدبيّة والنحويّة بصورة مختصرة.

٥. اهتمامه بآيات الأحكام وبعض المسائل الفقهيّة بدون تطويل.

٦. الاحتراز من الإسرائيليّات.

٧. النباهة في طرح الأخبار حذراً من وجود الضعاف بينها.

٨ طرح الموضوعات الطبيعيّة بما يتناسب مع الآيات التي يقع عليها اختياره.

---

١. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٤٣/٢.

هذا، وإنّ ذكر مميّزات وأهميّة التفسير لا يعني بالضرورة أنّه خالٍ من النقصان؛ لذلك نورد هنا بعض ما أشكل حسب الآتي:

١. تقصيره في بعض الموضوعات العقائديّة وما يُسجّل عليه من نقد، ومن جملة ذلك: نسبةَ اللّهو إلى الأنبياء عليهم السلام ونفوذ الشيطان إليهم.[١]

٢. في كثير من الموارد لا يوجد تحليل واستدلال كافٍ و من ذلك: قبوله وجود أجنحة للملائكة[٢] و... .[٣]

٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)

المؤلّف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النَسَفي.

الوفاة: ٧١٠ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: اجتهادي.

العدد: ٥ مجلّدات.

المؤلّف هو أبو البركات النَسَفي[٤] الحنفي المذهب والأشعريّ العقيدة، وهو من أهالي إيذج في شمال خوزستان، فقيه وأصوليّ في زمانه، وله مؤلّفات كثيرة.

لقد أخذ هذا التفسير من تفسير: *الكشاف* للزمخشري و *أنوار التنزيل* للبيضاوي، وهو يدافع عن رؤى المذهب الأشعري. وفي بداية كلّ سورة يُشير إلى كونها مكّيّة أو مدنيّة، ويبيّن الإعراب والقراءات ومستلزمات القراءات السبع، ويوضح بلاغة القرآن

---

١. *تفسير البيضاوي*: ٣٢/٢؛ ١٨/٤.

٢. *المصدر*: ٤١٦/٣.

٣. وكذلك راجع: *المصدر*: ١٨٤/١، ٤٣٨، ٤١٠.

٤. نسبة إلى: نَسَف من بلاد ماوراء النهر، بين جيحون و سمرقند.

بعبارات مختصرة. وله في آيات الأحكام بحوث فقهيّة يدافع فيها عن مذهب أبي حنيفة.[١] وهكذا هو ينقل روايات الصحابة والتابعين، وقد حاول المفسّر جهده الابتعاد عن الإسرائيليّات، ومع هذا فهناك موارد نقل فيها الإسرائيليّات بوضوح.[٢]

٥. تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)

المؤلّف: علاء الدين، علي بن محمّد إبراهيم البغدادي المهشور بالخازن.

الحياة: كان حيّاً إلى سنة ٧٢٥ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائي.

العدد: ٤ مجلّدات.

عُرف المؤلّف بالخازن، وهو شافعي المذهب. وبعد ان طالع الخازن *تفسير البغوي معالم التنزيل* أعجب بنكات رآها فيه، غير أنّ مشكلة هذا التفسير في طوله؛ ولأجل هذه العلّة عمد إلى تلخيصه، وأضاف عليه موضوعات أخرى. وأحياناً قام بتوضيح مفردات ألفاظه الصعبة، وكذلك حذف سند رواياته، وكوّن بذلك تفسير لباب التأويل.[٣] ولكونه كان مسؤول المكتبة السماطيّة [فقد] اشتهر بالخازن، فكان مع مديريّته المكتبةَ يمارسُ عملية التحقيق والتأليف.[٤]

وقد استفاد المفسّر في تفسيره من: فخر الدين الرازي والبغوي، والثعلبي وصحيح *البخاري* وصحيح *مسلم*، وسنن *الترمذي وأبي داود*، *والنسائي* وجامع *الأصول* لإبن الأثير الجزري.

وللتفسير مقدّمات هي في فضل القرآن وتلاوته وتعليمه، والنهي عن التفسير بالرأي

---

١. الذهبي، *التفسير والمفسّرون*: ٣١٢/١. ومن ذلك في ذيل الآيات النمل: ١٦، ٣٥؛ *المصدر*: ٢١، ٢٢، ٣٤.

٢. *المصدر*: ٣٤/١، ٢٢، ٢١.

٣. *طبقات المفسّرين*، الأدنوي: ٢٦٧.

٤. *تفسير ومفسّران*: ١٩٦/٢.

وجمع وترتيب نزول القرآن، و نزول القرآن على سبعة أحرف و معنى التفسير والتأويل والاستعاذة. وقد حذا في منهجه التفسيري منهجي *تفسير البغوي والثعلبي* فهو روائي، وينقل رواياته عن الصحابة والتابعين وسعى في كثير من الموارد للتعرّف على العلّة وفلسفة الموضوعات القرآنيّة، وفي كثير من المواضع يعتمد لفظة: (قيل) لبيان الأقول التفسيريّة.

وأمّا طريقته العملية، فهي نقل وبيان المكّي والمدني، وقراءة الآية وشأن النزول وتوضيح متن الآية، ونقل أقوال الصحابة والتابعين وفي كثير من الأحيان يعتمد على روايات ابن عبّاس.

في الموضوعات المرتبطة بأهل البيت عليهم السلام، والتي لها منهم موقف إيجابي. فقد كتب في ذيل آية المباهلة: قيل أراد بالأبناء الحسن والحسين عليهما السلام وبالنساء فاطمة عليها السلام وبالنفس علياً عليه السلام، وقيل هو على العموم بجماعة أهل الدين. وكتب في تفسير: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾

قال ابن عبّاس: نتضرع في الدعاء: وقيل معناه نجتهد ونبالغ في الدعاء. وقيل: معناه نلتعن، والابتهال: الالتعان، يقال: عليه بهلة الله، أي: لعنة الله.[١]

وفي ذيل سورة الإنسان أشار إلى إطعام عليّ عليه السلام للمسكين واليتيم والأسير.[٢] وفي أغلب الموارد هو يقوم بتفسير وتوضيح الآية، ثمّ ينقل الأقوال، فقد كتب في ذيل الآية: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾،[٣] ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يعني به: الجهاد؛ و ذلك أنّ الله تعالى لمّا أمر بالجهاد والاشتغال به يحتاج إلى الإنفاق فأمر به، والإنفاق، هو: صرف المال في وجوه المصالح الدينيّة، كالإنفاق في الحجّ والعمرة، وصلة الرحم والصدقة، و في الجهاد.[٤]

---

١. *لباب التأويل في معاني التنزيل*: ٢٥٤/١.

٢. *المصدر*: ٣٧٨/٤.

٣. البقرة: ١٩٥.

٤. *المصدر*: ١٢٣/١.

٦. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (النيشابوري)

المؤلّف: حسن بن محمّد بن حسين القمّي النيسابوري.

الوفاة: ٧٣٠ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: اجتهادي.

الاتّجاه: فلسفيّ و عرفانيّ و كلاميّ.

العدد: ١٠ مجلّدات.

لقد اشتُهر المؤلّف بلقب: نظام الدين النيسابوري، وقد عاش إلى سنة ٧٣٠ ق؛ وذلك لتثبيته تاريخ إتمام تأليف الكتاب في سنة ٧٣٠.[١] وأمّا الإسم الكامل الذي اختاره لتفسيره، فهو *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. و[كان] المؤلّف جامع للعلوم العقليّة والنقليّة، وحافظ وقارىء للقرآن، وأديب ومفسّر، وهو قمّيُّ الأصل، ثمّ ترك قم وأقام في نيسابور.

وأما حول هويّته المذهبيّة أهو من الشيعة أو من أهل السنّة؟! فيوجد اختلاف في تحديد ذلك، فقد عدّه الذهبي في كتابه *التفسير والمفسّرون* أنّه من أهل السنّة.[٢] وأما بعض أعلام الشيعة ومن جملتهم أقا بزرك الطهراني صاحب *الذريعة*، والعلاّمة المجلسي في *شرح من لا يحضره الفقيه*،[٣] و *صاحب روضات الجنّات*،[٤] فقد أوردوا شواهد على تشيّعه.

والمؤلّف في اللحاظ العلمي وتأليف الكتب هو صاحب فنون مختلفة منها: شرحه على شافية ابن الحاجب في علم الصرف، وهي معروفة بـ *شرح نظام*، وكذلك شرحه تذكرة الخواجة نصيرالدين الطوسي في علم الهيئة.[٥]

---

١. *غرائب القرآن*: ١٨/١.

٢. *المصدر*: ٢٢٤/١٠؛ *آشنايى با تفاسير قرآن كريم و مفسّران*: ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

٣. *المصدر*: ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

٤. *المصدر*.

٥. *المصدر*.

هذا التفسير في الأصل انتخبه من التفسير الكبير للفخر الرازي، وقد احتوى على أكثر النكات التفسيريّة *لتفسير الكشاف* للزمخشري، فقد كتب المؤلّف: و لمّا كان التفسير الكبير المنصوب إلى الإمام الرازي اسمه مطابق لمسمّاه، و فيه من اللطائف والبحوث ما لا يُحصى ومن الزوائد والغثوث ما لا يخفى، فإنّه قد بذل مجهوده و نَثَلَ موجوده حتّى عسر كتبة على الطالبين، فحاذيت سياق مرامه وأوردتُ حاصل كلامه...، و ضممت إليه ما وجدت في *الكشاف* و في سائر التفاسير من اللطائف والمهمّات أو رزقني الله تعالى من البضاعة المرجاه.[١]

المصادر التفسيريّة

وقد استفاد المؤلّف في تفسيره ـ مضافاً إلى ما ذكرنا ـ من تفسير: *الفخر الرازي* و *الكشاف* للزمخشري و من مصادر أخرى كذلك. ففي الأحاديث مثلاً من: *جامع الأصول* و *مصابيح البغوي*، وفي شأن نزول الآيات من: *جامع الأصول* و *أسباب النزول* للواحدي النيسابوري، وفي اللغة من: *صحاح الجوهري*، وفي الفقه من الكتب الفقهيّة المعتبرة خصوصاً *الوجيز* للرافعي.

واستفاد في تأويل الآيات وبحوث الباطن من نجم الدين دايه وهو عارف شهير، وأحياناً يقول: أنا أوّلتُ هذه الآيات.

واستفاد في المعاني والبيان وسائر الأمور الأدبيّة من: *الكشاف* و*التفسير الكبير*، و*مفتاح العلوم* للسكّاكي، وأخذ من سائر الكتب العربيّة المعتبرة أيضاً في هذا الصعيد.

يقول في هذا المورد: أكملتُ تفسيري هذا بنفس المدّة التي استغرقت فيها خلافة عليﷺ خمس سنوات.[٢] والملاحظة الملفتة للانتباه هي أنّ ملاّ صدرا اتّخذ هذا التفسير منطلقاً لتفسيره.[٣]

---

١. *غرائب القرآن*: ١٨/١.

٢. *المصدر*: ١٠/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦؛ *آشنايى با تفاسير قرآن كريم و مفسّران*: ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

٣. *المصدر*: ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

ومثلما قالوا إنّ منهج هذا التفسير هو المنهج الاجتهادي؛ لأنّهُ اهتمَّ بكلّ المصادر إلاّ أنّ له اتّجاه فلسفي، ومن جملة ما يمكن الإشارة إليه كشاهد على هذا ما كتبه في فقرات الآية ٤٢ من سورة الزمر، والانفطار الآية الأولى و الثانية، وكذلك يمكن ملاحظة الميل العرفاني والكلامي في التفسير.

والمؤلّف ضمن اهتمامه بالروايات المختلفة ونقل الأحاديث عن الصحابة والتابعين وبحثه في القراءات، لم ينقل فضائل السور لعلّة ضعفها؛ ولذلك حذفها من تفسيره.

٧. البحر المحيط في التفسير

المؤلّف: محمّد بن يوسف، المشهور بـ أبي حيّان الأندلسي الغرناطي.

الوفاة:٧٤٥ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: اجتهاديّ وجامع في الأضواء التفسيريّة.

الاتّجاه: أدبيّ وبيانيّ.

العدد: ١٠ مجلّدات.

كان أبو حيّان الأندلُسيّ أستاذ النحويّين وسيبويه زمانه.[١] وقد سافر كثيراً إلى بلدان متعدّدة، والتقى بأكثر من أربع مائة وخمسين أستاذ، وصار شيخ النحويّين في مصر، وبدأ الآخرون يتزوّدون منه، وقد عُرف بحبّه لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام[٢] بين الناس.

هذا وإنّ الشهيد الثاني يروي عنه عن طريق تلميذه جمال الدين عبد الصمد البغدادي.[٣]

---

١. الأدنوي، *طبقات المفسّرين*: ٢٧٨.

٢. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٢/٥٠١ ـ ٥٠٢.

٣. *المصدر*: ٢/٥٠١ ـ ٥٠٢؛ الكنى والألقاب: ١/٥٩.

وهذا التفسير يُماشي تفسير *الكشاف* في البحوث الأدبيّة وأحياناً يتعرّض لنقده كذلك، وإنّ أهمّ مصادر أبو حيّان في تفسير *البحر المحيط*، هو: تفسير *الكشاف* للزمخشري و *المحرّر الوجيز* لابن عطيه، و *تفسير ابن النقيب*.[1]

كما وإنّ أهمّ خصوصيّات هذا التفسير هو طرحه البحوث الأدبيّة والبيانيّة بغية إثبات إعجاز القرآن. وهناك خصوصيّة مهمّة أخرى هي التأكيد وإثبات الارتباط القائم بين السور. وكمثال على هذا الارتباط يمكننا أن نلاحظ ما كتبه قائلاً: إنّ الذين تحدّثتْ عنهم الآيات الأخيرة من سورة الجمعة في إنّهم انصرفوا عن سماع خطبة النبيّ ﷺ لصلاة الجمعة، في أنّ علّة ذلك هو وجود المنافقين فيما بينهم، وعند انفضاضهم انفضّ ضعاف المسلمين معهم طمعاً في شراء شيء من القافلة التجاريّة. وبعد بيان هذا السبب: ﴿انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ جاءت سورة المنافقون.[2]

وأمّا الأسلوب العلمي في تفسيره، فهو على هذه الصورة: بيان المكّي والمدني في بداية كلّ سورة، واهتمامه بشأن نزول الآيات والقراءات خصوصاً قراءة الجمهور ونقله القراءة المعروفة، ثمّ بيانه أقوال الصحابة والتابعين في التفسير، ولكن أوسع بحوثه هي في المجالات الأدبيّة والبيانيّة من هذا التفسير.

وقد حرص والمؤلّف على أن يضعَ بين يدي الناس ما توصّل إليه من بحوثه التفسيريّة بشكل أيسر، ومن هذا المنطلق عمد إلى تلخيص تفسيره *البحر المحيط* بانتقاء أهمّ ما فيه تحت عنوان: *النهر الماد من البحر المحيط*.

وهكذا لخّصه أحد تلامذة الأديب أبو حيّان، وهو تاج الدين الحنفي، تحت عنوان: *الدرّ اللقيط من البحر المحيط*.

---

١. *التفسير والمفسّرون*، للذهبي: ٣٢٨/٢ ـ ٣٢٩.

٢. *البحر المحيط*: ١٧٩/١٠.

٨. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)

المؤلّف: أبو الفداء، حافظ ابن كثير الدمشقي.

الوفاة: ٧٧٤ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائي.

العدد: ٤ مجلّدات.

اشتُهر المؤلّف بابن كثير الدمشقي، وقد متوفّي سنة ٧٧٤ ق. وابن كثير صاحب رأي في علم الفقه والتاريخ. وكتاب تاريخه الشهير: *البداية والنهاية* أشهر من أن يُذكر وله شهرته الواسعة.

وسار في الفقه على مذهب الإمام الشافعي مع أنّه في أكثر أفكاره وتصوّراته يقفو أثر ابن تيميّة.

وقد اقتبس ابن كثير مقدّمة تفسيره من: *أصول التفسير* لابن تيميّة أيضاً. وفي بداية تفسيره قال إنّ أفضل تفسير هو تفسير القرآن بالقرآن، وأقام الأدلّة على اعتقاده هذا، غير أنّه لم يُطبّق هذا المنهج في تفسيره إلاّ في موارد قليلة.

إنّ هذا التفسير هو من أشهر التفاسير الروائيّة، إلاّ أنّه يختلف في أسلوبه عن التفاسير الروائية المحضة من قبيل: *تفسير الدرّ المنثور*؛ وذلك لأنّ بعد تفسيره الآيات يمارس النقد والتحليل والتحقيق، والترجيح، والجرح والتعديل لبعض الروايات.

وفي البدء يذكر الآية، ثمّ يقوم بتوضيحها بعبارات سهلة، وإذا كانت هناك آيات تُسهم في تبيينها يُوردها ـ وهذا في الحقيقة هو نوع من تفسير القرآن بالقرآن؛ وذلك لأنّ هذا المفسّر وأستاذه ابن تيميّة هما من الميّالين لتفسير القرآن بالقرآن ـ ثمّ يُباشر بنقل الأحاديث الواردة عن الرسول الأكرمﷺ وأقوال

الصحابة والتابعين، ويقوم بعمليّة الاستدلال على الصحة والسقم أو ترجيح بعضها، بل وحتّى يتصدّى إلى جرح وتعديل الرواة إلى الحدّ الذي يظهر فيه أنّه خبير في أصول الحديث وأحوال الرجال.

والذي يلفت النظر في هذا التفسير محاولة المؤلّف في التنزّه عن الروايات الإسرائيليّة والموضوعة.[١]

٩. الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)

المؤلّف: عبد الرحمن الثعالبي.

الوفاة: ٨٧٦ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائي.

العدد: ٣ و ٥ مجلّدات.

هذا التفسير هو من نمط التفاسير المعتمدة الروائيّة عند أهل السنّة، ألّفه أبو أبي زيد عبد الرحمن مخلوف الثعالبي، وهو من الذين بذلوا جهداً كبيراً في الأسفار الكثيرة سعياً وراء جمع الأحاديث، وقد عُرف في زمانه أنّه خبير بالأحاديث.[٢]

إنّ أهمّ مصادر الثعالبي في تفسيره هو: *المحرر الوجيز* لابن عطية، وعلى حدّ قوله استفاد من تفاسير أخرى من جملتها: تفسير أبو حيّان الأندلسي *البحر المحيط*، وروايات *الصحاح والسنن الستّة*، وكذلك من *تذكرة القرطبي* و *مصابيح البغوي*.

وقد اشتملت مقدّمته على بيان فضل القرآن وفضيلة التفسير وإعراب القرآن،

---

١. أخذنا ممّا جاء في هذا القسم، وما يدور حول التفسيرين في أكثر المواقع من كتاب *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٢.

٢. *التفسير والمفسّرون*: ١/٢٥٨.

والنهي عن التفسير بالرأي، ومراتب المفسّرين والألفاظ الدخيلة، وأسماء القرآن ومفهوم السورة والآية والاستعاذة والبسلمه:

وأمّا منهجه في التفسير، فهو اعتماده على روايات الصحابة والتابعين ونقل عنهم بشكل واسع، إلاّ أنّه كلّما اقترب من النهاية صار أكثر اكتفاء بتوضيح الآية من دون ذكر الأقوال، وهذا التفسير خالٍ من الاستدلال والبرهان، وعليه فإنّ الأسلوب العملي للمفسّر يعتمد في البداية على ذكر القراءة، وأحياناً بعض الأمور الأدبيّة، ثمّ يورد الروايات التفسيريّة والتي نقلها من دون سند؛ ولأجل ذلك فهي مَشُوبة بالإسرائيليّات.

وممّا يذكر إنّه من متعصّبي أهل السنّة في البحوث العقائديّة والمذهبيّة، وقد بالغ في تعصّبه حيث قد قصّر في نقل فضائل أهل البيت‰، كما فعل ذلك بوضوح في ذيل الآية الخامسة و الخمسين من سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّه...﴾، فيلاحظ أنّه اكتفى بذكر تصدّق علي‰ بخاتمة لاغير.[1]

وفي آية المباهلة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا...﴾، ولم يُشر إلى أهل البيت‰ أصلاً، كما ورد في هذه الحادثة ضمن صفحات التاريخ.

١٠ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور

المؤلّف: برهان الدين، أبو الحسن البقاعي.

الوفاة: ٨٨٥ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

الاتّجاه: بيانيّ وعرفانيّ، مع الاهتمام بعمليّة الربط بين الآيات و السور.

العدد: ٢٢ مجلّدات.

أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن أبو بكر البقاعي، من أهل دمشق، شافعي المذهب.

---

١. *الجواهر الحسان*: ٤٣٨/١.

وقد نقل الأدنوي عن السيوطي أنّه كتب: أنّ هذا المؤلّف جمع ما لم يجمعه شخص آخر عن أسرار عظمة القرآن، إنّه كتب تفسيره هذا في مدّة أربع عشرة سنة.[1]

إنّ هذا التفسير كُتب على أساس علم المناسبات القرآنيّة لتبيين الروابط بين الآيات، وعلل الترتيب بين الأجزاء. وهذا العلم يعتمد على علم البلاغة، ووفقاً لما جاء في المقدّمة أنّ المؤلّف بعد مطالعته لكتاب *المعلم بالبرهان في ترتيب سور القرآن*، لأبي جعفر الثقفي الأندلسي والذي بيّن فيه المناسبات بين السور، كتب قائلاً: فبذلتُ جهدي لبيان المناسبات بين الآيات كذلك، هذا ولأهميّة هذا البحث على المحقّقين تأليف كتب متعدّدة في ذلك.[2]

وأمّا المصادر التي استفادها المؤلف، فهي: *البرهان* للزركشي، و *التفسير الكبير* للفخر الرازي، و *مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل* لحرالي المغربي، وبعض المصادر الأخرى ك: *تفسير ابن النقيب الحنفي* و *الكشاف* للزمخشري، و *أنوار التنزيل للبيضاوي* والبحر *المحيط* لأبي حيّان الأندلسي.

وقد نقل في موضع إثر موضع من تفسيره متن الحرالي المغربي وقام بتوضيحه، وذكر أنّ هذا الكتاب له دوره الأساسي في تفسير نظم الدرر.

وقد نقل في التفسير روايات مأثورة عن الصحابة والتابعين غير أنّه في الموارد الكثيرة ذكر نكات عرفانيّة وإشارات ذوقيّة للعرفاء.

هذا ومن القليل النادر العثور على تفسير كهذا التفسير يُجلّي العلاقة المترابطة بين الآيات، وفي الواقع هو مضافاً إلى ممارسته التفسير المتعارف بأسلوبه الموروث ابتكر أسلوباً جديداً في تفسير موضوعات الآيات، فمثلاً: حول بيان الارتباط بين الآيات ٤٠، ٤٧، ٤٨ من سورة البقرة، والتي هي تخاطب بني إسرائيل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ... يَا بَنِي

---

١. *طبقات المفسّرين*: ٣٤٨.

٢. *نظم الدرر* للبقاعي: ٢/١ ـ ٤.

﴿إِسْرَائِيلَ... وَاتَّقُواْ يَوْماً...﴾، يتحدّث قائلاً: إنّ هذا التكرار المبالغ فيه هو لعلّة القسوة الغالبة على الناس. فعسى أن يحلَّ الخوف والرجاء محلَّ ذلك؛ ولأجل هذا الهدف تكرّر مرّتين قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، ولكون بني إسرائيل بالخصوص ذُكّروا بما مَنَّ الله عليهم من كرامات وما أغدق عليهم من نعَم، جاء تحذيرهم من المخالفة إثر ذلك ليخافوا الوقوع فيها؛ لئنّ مخالفة المنعم أقبح وأفحش، ولأجل هذا الأمر عسى أن يخافوا اليومِ الذي لا نجاة فيه إلاّ بالتقوى.[١]

وأمّا موقف المؤلّف من أهل البيتﷺ، فهو موقف المُنصف، وقد صرّح في مقدّمة تفسيره أنّه استلهم آراءه من الآيات القرآنيّة ومن كلامِ أمير المؤمنين عليﷺ و روح التدبّر في آيات القرآن الكريم.[٢]

وقد كتب عن سورة الكوثر بأنّها إشارة إلى ذريّة فاطمة الزهراءﷺ، ومن هذا المنطلق نجده يقول في هذا: فلا اسم اليومِ لمخالفي النبيّﷺ وشانئيه، أمّا أولاد رسول اللهﷺ، فهم الكثيرون جداً مع ما اجتهد الآخرون بقتلهم.[٣]

المفسّرون الآخرون في هذه القرون الثلاثة

التفاسير العرفانيّة

في هذه الفقرة سنشير إلى ما بقي من التفاسير على النحو الآتي:

١. تفاسير محيي الدين بن عربي، أبو بكر محي الدين محمّد بن علي بن عبد الله الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بابن عربي، والمتولّد سنة ٥٦٠ ق والمتوفّي في دمشق سنة ٦٣٨ ق، إنّه شخصيّة كبيرة، ومن نوابغ عصره، وله رحلات كثيرة إلى بلدان مختلفة منها: بغداد والرومِ ومكّة والمدينة.

---

١. *المصدر*: ٣٤٧/١.

٢. *المصدر*: ٢، المقدّمة.

٣. *المصدر*: ٢٩٢/٢٢.

وله تأليفات كثيرة كذلك منها: *الفتوحات المكّيّة* و *تفسير القرآن العظيم* المسمّى *بالإجمال والتفصيل*، *وفصوص الحكم*.[١]

وهناك آراء مختلفة حول تقييم أفكار واعتقادات ابن عربي، ففي الفقه يبدو أنّه على المذهب المالكي وله عقائده الخاصّة به، وعلى أيّ حال هو في زمانه يُعدّ شيخ المتصوّفة وكبيرها، وله أتباع ومريدون يكفّون له حبّاً إلى الحدّ الذي صاروا يلقبونه بالشيخ الأكبر والعارف بالله.

إنّ ابن عربي تناول تفسير الآيات في مختلف كتبه، ولكن هل له كتاب خاصّ بالتفسير أم لا؟

وهنا يمكننا أن نقول في أنّ الملاحظ أنّ ابن عربي ذكر في أماكن عدّة من كتبه، ومن جملتها: *الفتوحات المكّيّة* في أنّ له تفسير تحت عنوان *الجمع والتفصيل في معرفة معاني التنزيل*، وكان يُرجع إليه في موارد متعدّدة. وكذلك إلى تفسير آخر له تحت عنوان: *إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن*، ونُسبت إليه تفاسير أخرى.[٢]

رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات القرآن

يتكوّن هذا التفسير للقرآن الكريم من مجلّدين، وممّا يمكن الالتفات إليه في هذا التفسير موقفه من أهل البيت عليهم السلام الموقف المعتدل جدًّا، حيث ينقل الكثير من فضائلهم عليهم السلام.

إن تفسيره ينتهج الاتّجاه العرفاني مع وجود نكات إيجابيّة كثيرة يمكن الاستفادة منها ضمن طرحه التفسيري، كما أنّ هناك في بعض المواقع نكات يذكرها لا دليل عليها، لا من كتاب، ولا من سنة، ولا من اللغة، فمثلاً: نراه يفسّر اسم هارون الوارد في قصّة موسى عليه السلام في الآية الشريفة: ﴿وَأَخِي هَارُونُ﴾،[٣] بمعنى: العقل.

---

١. الأدنوي، *طبقات المفسّرين*: ٢٣١.

٢. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٥٦٩/٢.

٣. القصص: ٣٤.

ويفسّر: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾، بمدينة البدن، و﴿هَذَا مِن شِيعَتِهِ﴾ بالعقل.

و: ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾، بمعنى: هوى النفس.

أي: من جملة أتباع الشيطان الوهم، وفرعون بالنفس الأمّارة.[١]

٢. ومن جملة التفاسير الأخرى: *العرائس في التأويل*، لمؤلّفه روزبهان بقلي (٦٠٦هـ) وهو من زهّاد ومتصوّفة عصره.[٢]

٣. صدر الدين قونوي (٦٧٣ هـ)، وهو من المفسّرين و العرفاء السالكين، وله مؤلفات في العرفان والتصوّف، ومن جملتها: *الإعجاز والبيان في كشف أسرار القرآن* في مجلّدين كبيرين.[٣]

٤. أبو عبد الله البلخي، جمال الدين، محمّد بن سليمان، المعروف بابن النقيب، وهو من أئمّة الزّهاد في زمانه، وقد أفنى جلّ عمره في التفسير.[٤]

٥. *تبصير الرحمن وتيسير المنّان*، تفسير آخر من تفاسير القرآن في القرن التاسع، وهو لعلي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي (٨٣٥ هـ). وقد طبع في مجلّدين بواسطة منشورات وجه في التفسير، *عالم الكتب*، والمؤلّف حنفي المذهب صوفي المسلك.

وأمّا تفسيره، فهو مبسّط في مضمونه، لايستند على شيء وإنّما يوضّح العبارات ويفسّر الآيات بالاتّجاه العرفاني لا أكثر. ولمحمّد بن أبي بكر، شمس الدين ابن النقيب قاضي القضاة (٧٤٥ هـ) مقدّمات في التفسير كذلك.[٥]

---

١. *تفسير ابن عربي*: ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٩.

٢. *طبقات المفسّرين*: ٢١٥.

٣. *المصدر*: ٢٤٨.

٤. *المصدر*: ٢٥٩.

٥. *المصدر*: ٢٨٠.

٦. شيخ محمّد بن أبي بكر المعروف، ابن القيّم الجوزي (٧٥١ هـ) له: *تفسير سورة الفاتحة* و *التبيان في أقسام القرآن*.[١]

٧. سعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ) وهو صاحب *مفتاح العلوم* الشهير، الذي كتب *الحواشي على الكشاف*. ويُذكر أنّ له تفسير اسمه: *كشف الأسرار* في اللغة الفارسيّة.[٢]

٨ أبو الحسن سيّد شريف الجرجاني الأسترأبادي (٨١٠ هـ)، له تفسير وهو عبارة من حاشية على *الكشاف*، و كذلك له تعليقات على الكتب الأدبيّة، مثل: *المطول*، والكلاميّة، مثل: *شرح المطالع* و *شرح الشمسيّة*، و *شرح المواقف*.[٣]

٩. أبو طاهر، محمّد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي الفيروز أبادي (٨١٦ هـ)، صاحب القاموس *المحيط في اللغة*؛ أمّا تفسيره، فهو بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز والدرّ العظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم، و *تنوير المقياس* على تفسير ابن عبّاس، و*حاشية على الكشّاف*.[٤]

١٠. أبو الخير، محمّد بن يوسف الجوزي (٨٣٣ هـ)، و هو قارئ وحافظ للقرآن، وله مهارة على بحوث المعاني والبيان، والتفسير، وأشهر كتبه هو: النشر في **القراءات العَشر**.[٥]

وله تفسير آخر هو تفسير: *مجمع البحرين* لأبي الحسن علي بن محمّد بن علي النيريزي (٦٠٥ هـ). والجوزي هو من علماء الشيعة، وفقيه، ومحدّث، وأديب ومفسّر، ومن أعلامِ القرن السابع.

---

١. *المصدر*: ٢٨٤.

٢. *المصدر*: ٣٠٢.

٣. *المصدر*: ٣١٠.

٤. *المصدر*: ٣١٣.

٥. *المصدر*: ٣٢١.

وذكروا أنّ تفسيره ألّف من عشرة مجلّدات. وقد اعتبره الداودي في: *طبقات المفسّرين* من الأعلام وصاحب تفسير.[١]

١١. *التبيان في تفسير القرآن*. لعبد الله اليمني (٦١٤ هـ)، وعبد الله بن حمزة عرّفوه بأنّه من أئمّة الزيديّة.[٢]

١٢. *الإشارات في تفسير الآيات*، لنجم الدين الأسدي المعروف بـ دايه، (٦٥٤ هـ)، وقد أطلق عليه البعض التأويلات النجميّة.[٣] وهو تفسير عرفاني يفسّر كلّ آية بما تتضمّنه من إشارة يستفيدها من الآية التي يطرحها للتحقيق،[٤] لقد طبع هذا التفسير في ٥ مجلّدات ونشر.

وقد قام بنقل *تفسير سورة الإخلاص ونقد التنزيل* عن الخواجه نصير الدين الطوسي في كتابه.[٥]

١٣. *تفسير التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد*، لأحمد بن محمّد سيلي التونسي (٨٣٠هـ)، والذي استفاد في تفسيره كثيراً من: *الكشّاف والمحرر الوجيز والتفسير الكبير والبحر المحيط للأندلسي*. وثمّ نشره وقد طبع هذا التفسير في مجلّدين و تمّ نشره.

١٤. *اللباب في علوم الكتاب*، تأليف أبي حفص، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفّى بعد سنة ٨٨٠ ق، والمعروف بـ: ابن عادل. وتفسيره المؤلّف من عشرين مجلّد منظّم وله عناوينه المتعدّدة، والمفسّر كثير الاطلاع على البحوث المختلفة الدينيّة والاجتماعية والأدبيّة، هذا وإنّ مواقفه من أهل البيت عليهم السلام تحمل طابع الإنصاف كما يبدو.

---

١. *طبقات المفسّرين*: ٤٣٥/١.

٢. معجم *المؤلفين*: ٥٠/٦.

٣. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٥٨٧/٢.

٤. *طبقات مفسران شيعة*: ٢١٤/٢.

٥. *المصدر*: ٢٢٦.

١٥. *التيسير في التفسير*، لعبد العزيز بن سعيد بن عبد الله، عز الدين الدَميري (٦٩٧ هـ)، المعروف بالدير ديني، وهو شافعي المذهب وأشعري العقيدة، وقد طُبع التفسير في مجلّدين بمكّة المكرّمة وتمّ نشره أيضاً.

والتفسير هو تفسير منظّم في موضوعاته، جاء على نمط المنظومة الشعريّة، فكلّ سوره على شكل شعر. وقد استفاد في التفسير من كتب: *الطبري* و *الثعلبي*، و *تفاسير الواحدي* و*تفسير القشيري*.

الخلاصة

١. استمرّ التفسير الاجتهادي في فاعليّته ووجوده ضمن القرنين السابع والثامن، وفي ذلك نُشير إلى *التفسير الكبير* للفخر الرازي، وتفسير *الجامع لأحكام القرآن للقرطبي*؛ وأمّا الاتّجاهات الأخرى، فهي الكلاميّة والأدبيّة، والبيانيّة والعرفانيّة.

٢. في هذه القرون الثلاثة كُتب ثلاثمائة تفسير و شهدت تيك القرون التفاسير الشيعيّة سيراً نزوليّاً نسبةً إلى القرون التي سبقتها؛ وإنّ علّة ذلك هي الأوضاع السياسيّة المتأزمة واتّجاه علماء الشيعة إلى تأليف أهمّ الكتب الفقهيّة.

٣. إنّ أهمّ تفاسير الشيعة في تلك القرون، هي: *نهج البيان عن كشف معاني القرآن*، لمحمّد بن حسن الشيباني الدورقي الأهوازي، و *البلابل والقلاقل* لأبي المكارم محمود الحسني الواعظ، وهو باللغة الفارسيّة وبالأسلوب الروائي والاتّجاه الكلامي، وكذلك *المحيط الأعظم* للسيّد حيدر الأملي وهو بالأسلوب الموضوعي، و*تفسير كازر، جلاء الأذهان وجلاء الأحزان*، لأبي المحاسن الجرجاني، بالمنهج الاجتهادي والاتّجاه الكلامي والأدبي، وتفسير *سعد السعود*، للسيّد ابن طاووس، وكذلك تفاسير *كنز العرفان* للفاضل المقداد، وتفسير *آيات الأحكام* لأبي ناصر متوّج البحراني.

٤. أمّا تفاسير أهل السنّة في هذه القرون الثلاثة، فهي: *التفسير الكبير* للفخر *الرازي*، وهو بالمنهج الاجتهادي والاتّجاه الكلامي والفلسفي، وتفسير *الجامع لأحكام القرآن* للقرطبي، و*أنوار التنزيل وأسرار التأويل* للبيضاوي، و *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، للنَسَفي وبالمنهج الاجتهادي، و *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، للنيسابوري وبالمنهج الاجتهادي والأتجاه الفلسفي والعرفاني، و*تفسير القرآن العظيم* لابن كثير و *البحر المحيط*، لأبي حيّان الأندلسي، و*لباب التأويل في معاني التنزيل*، لعلاء الدين البغدادي المعروف *بالخازن* بالمنهج الروائي، و*الجواهر الحسان* والمعروف *بتفسير الثعالبي*، و*نظم الدُرَرَ في تناسب الآيات والسور*، لبرهان الدين البقاعي بالأتجاه البياني والعرفاني، وتفاسير محيي الدين ابن عربي *تفسير القرآن الكريم* و *الإجمال والتفصيل*.

الأسئلة

١. ما هي المناهج والاتّجاهات المختلفة في التفسير للقرون السابع والثامن والتاسع؟
٢. ما هو سبب قلّة التفاسير الشيعيّة في القرون الثلاثة؟
٣. عرّف التفاسير الشيعيّة للقرنين السابع والثامن.
٤. اكتب تقريراً عن التفاسير الشيعيّة في القرن التاسع.
٥. عرّف ثلاثة من أهمّ التفاسير عند أهل السُنّة في القرون الثلاثة.
٦. أجب عن هذه الأسئلة التي تدور حول *التفسيرالكبير*؟ المنهج والاتّجاه التفسيري، الخصوصيات، والمصادر عند الفخر الرازي وأهل‌البيت عليهم السلام.
٧. اذكر ثلاثة تفاسير عرفانيّة مع ذكر اسم المؤلِّف.
٨ لمن يعود تفسير: *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*؟ وما هي أهميّته وامتيازاته؟
٩. إملأ الحقول أدناه من أسماء المؤلِّفين ومنهج واتّجاه هذه التفاسير:

اسم التفسير: *كازر، المحيط الأعظم*، و*الجامع لأحكام القرآن*، و*تفسير القرآن العظيم*، و*الجواهر الحسان*.

نظم الدُرَرَ في تناسب الآيات والسور.

اسم المؤلف:

المنهج:

الاتّجاه:

للبحث و التحقيق في الموضوع

اكتبْ تحقيقاً حول آراء المفسّرين من أهل السنّة حول الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ممّا جاء في ذيل الآيات الكريمة من أمثال: التوبة: ٣٣؛ الصف: ٩؛ الأنبياء: ١٠٥؛ والقصص: ٥ و... .

المصادر: *التفسير الكبير* و *تفسير القرآن العظيم*، و *غرائب الفرقان للنيسابوري* و *تفسير الخازن*.

١٢

تفاسير القرون العاشر والحادي‌عشر والثاني‌عشر

الموضوعات

- البحث في تفاسير القرن العاشر و الحادي عشر و الثاني عشر.
- الخصوصيّات المشتركة بين القرون الثلاثة.
- التفاسير المعروفة.

منهج الصادقين.

التفسير الصافي.

البرهان في تفسير القرآن.

نور الثقلين.

كنز الدقائق وبحر الغرائب.

الدرّ المنثور.

تفسير ملاّ صدرا.

زبدة البيان.

الأهداف

١. التعّرف على الأوضاع الثقافيّة والسياسيّة في القرن الـ ١٠، ١١، ١٢ و توسّع الميول الأخباريّة، وقيامِ الحكومة الصفويّة، وتقويّة آيات الأحكام، وتزايد روّاد كتابة الحواشي خصوصاً الحاشية على *تفسير البيضاوي* في أوساط أهل السنّة.

٢. التعرّف على أهمّ التفاسير الروائيّة، والمنهجيّة العلميّة والعمليّة لهؤلاء المفسّرين، التطرّق إلى ذكر تفاسير النقل المحض المتسّمة بعدمِ التحليل، والتفاسير الروائيّة ذات بُعد التحليل.

٣. التعرّف على الاتّجاهات في القرن ١٠، ١١، ١٢، ومن جملتها: الاتّجاه الفلسفي، مع التعريف الاجمالي بالتفاسير الفقهيّة أيضاً.

الخصوصّيات المشتركة بين القرن الـ ١٠، ١١، ١٢

لقد أحسَّ العلماء في هذه القرون الثلاثة ـ خصوصاً الشيعة ـ أنّ التفاسير قد انحرفت عن حالتها الأولى في الأصالة والتزوّد من السنّة المشرّفة لخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسيرة أهل بيته المعصومين عليهم السلام، وأنّ المفسّرين قد انشغلوا بالأدب المحض أو الكلامِ... ولأجل هذا اندفع العلماء لجمع الأحاديث والأخبار والروايات، والتصدّي لتأليف التفاسير الروائيّة، وبهذا تكوّنت النكات المشتركة التالية:

١. توسّع وتفشّي النزعة الأخباريّة: ففي هذه القرون الثلاثة تفشّت النزعة الأخباريّة، وأنّ أكثر التفاسير التي ألّفت فيها هي تفاسير روائيّة محضة، ففي أوساط أهل السُنّة كتب السيوطي تفسير: *الدرّ المنثور*، وفي أوساط الشيعة كتب ملاّ فتح الكاشاني تفسير: *منهج الصادقين*، وكتب البحراني تفسير: *البرهان*، وكتب الحويزي تفسير: *نور الثقلين* وغيرها من التفاسير التي كُتبت.

وهذه القرون في الحقيقة عودة إلى القرن الثالث الهجري وعصر تاريخ التفاسير، والذي كان الاتّجاه فيه اتّجاها أخباريّاً روائيّاً بشكلٍ واسعٍ.

هذا وإنّ النزعة الأخباريّة المتطرّفة في أوساط الشيعة امتدّ جذرها من هذا الزمان، وأنّ باكورتها الأولى على التحديد برزت في القرن الحادي عشر، وفي زمن الملاّ محمّد أمين الأستر أبادي (١٠٢٦ أو ١٠٣١ ه) وهو صاحب كتاب: *الفوائد المدنيّة*، والذي كتبه بأمر من أستاذه *الميرزا محمّد الأستر أبادي*، المؤلِّف والرجالي الكبير صاحب: *منهج المقال*. وقد تبعه وتأثر به جماعة كثيرة.

إنّ الملاّ محمّد أمين الأستر أبادي هو أوّل شخص تعرّض بصراحة تامّة للطعن والاعتراض على آراء الفقهاء والمجتهدين بالنقد والاستهجان، ومن بعده جاء دور علماء آخرين: مثل: الشيخ يوسف البحراني والعلاّمة المجلسي، والحرّ العاملي والمحدّث النوري... ممّن سلكوا هذا المسلك وارتضوه إلى حدٍّ ما.[1]

٢. والنُقطة المشتركة الأخرى في هذه القرون الثلاثة: هي التأليف في آيات الأحكام، وكان لتشكيل الحكومة الصفويّة الشيعيّة الدور الفاعل في تنمية هذا الاتّجاه. ويمكننا الإشارة هنا إلى تفسير: *زبدة البيان في أحكام القرآن*، للمقدّس الأردبيلي (٩٩٣ ه)، و*تفسير شاهي* للأمير أبو الفتح الحسيني (٩٧٦ ه). وكذلك هناك أشخاص آخرون، مثل: فاضل جواد كاظم (١٠٢٩ ه)، مؤلِّف: *مسلك الأفهام في أحكام القرآن*، والأسترأبادي (١٠٢٨ ه)، والملاّ علي تُوني في القرن الحادي عشر، كلّهم قد بذلوا جهودهم في هذا المجال.

٣. في هذه القرون الثلاثة ـ خصوصاً القرن العاشر والحادي عشر ـ صار الاتّجاه الغالب هو كتابة الحواشي والتعليقات ـ وبشكل كثير ـ فقد ذكر محمّد الأدنوي في *طبقات*

---

١. الدواني، *وحيد بهبهاني*: ٩٠.

المفسّرين أسماء أكثر من مائة تفسير ومفسّر لهذا القرن، وأنّ قرابة خمسين منها ـ هي في الواقع ـ حواشٍ على *تفسير البيضاوي* وبصورة نادرة على تفسير *الكشّاف*.[1]

هذان التفسيران ـ وبفعل اختصارهما ـ صارا موضع اهتمامٍ من جاء بعدهما من المفسّرين، هذا وإنّ أهم الحواشي ما كان منها على *تفسير البيضاوي*، وهي لأحمد بن روح الله الأنصاري الكنجوي (١٠٠٧ هـ)، و*حاشية القونوي* (٩٠٢ هـ) في ثمانية مجلّدات، و*حاشية الملاّ محمّد* بن الغني (١٠٣٦ هـ)، و*حاشية نعمة الله محمود النخجواني* (٩٥١ هـ)، و *حاشية شهاب الدين الخفاجي* (المتوفي بعد ١٠٧٠هـ)، *وحاشية ابن العلايي* (١٠٣٩هـ)... .

هذا وإنّ لتفسير *الكشّاف وتفسير البيضاوي* عند الشيعة موضع اهتمامٍ على هذا الصعيد أيضاً، وكمصداق على ذلك يمكن أن نُشير إلى حاشية الشيخ البهائي (١٠٣٥ هـ)، *وحاشية سلطان العلماء* (١٠٦٤هـ) على *تفسير البيضاوي*.

٤. جنباً إلى جنب عالم المحدّثين والعلماء المفسّرين هناك بعض الفلاسفة والعرفاء ممّن شمّروا عن سواعدهم، وأسهموا في تأليف التفاسير بالاتّجاه واللون الفلسفي والعرفاني ومن جملتهم: الملاّ صدرا (١٠٥٠ هـ) في *تفسير القرآن الكريم*.

وتفسير الحكيم والمحقّق ملاّ شمس الكيلاني (١٠٩٨هـ)، و *تفسير شريعت لاهيجي* ... وهذا ما يمكن ذكره.[2] وهنا نحاول الوقوف بالبحث والتحقيق عند أهمّ التفاسير، وهي كالآتي:

التفاسير الشيعيّة المعروفة

١. منهج الصادقين في الزام المخالفين

المؤلّف: ملاّ فتح الله الكاشانيّ.

---

١. الأدنوي، *طبقات المفسّرين*: ٣٥٨ ـ ٤١٦.

٢. أيازى، *سير تطوّر تفاسير شيعه*: ١٠٣.

الوفاة: ٩٨٨ للهجرة.

اللغة: الفارسيّة.

المنهج: روائي، والاهتمام بالبعد الفقهي والأدبيّ.

الاتّجاه: أخلاقيّ وعرفانيّ.

العدد: ١٠ مجلّدات.

الكاشانيّ هو من علماء الشيعة الكبار، ومن أصحاب النظرة الثاقبة في زمانه، وله مؤلّفات كثيرة في حقل العلوم. وتفسيره: *منهج الصادقين*، يشتمل على بحوث مختلفة ومتنوّعة في: الأدب والفقه، والأخلاق والعرفان، والتاريخ والكلام، وقد استفاد من تفسير: *مجمع البيان* و *تفسير أبي الفتوح الرازي وگازر*. ويبدوا أنّه بذل جهوداً مضنيّة في نقل الروايات. وقد قام العلاّمة المرحوم الشيخ أبو الحسن الشعراني بتصحيحه وتحقيقه، وكتب له مقدّمة موسّعة ومفيدة في بحوث القراءات وتواترها، وعدم تحريف القرآن وأنواع التفاسير، وعلم الأئمّة‌عليهم‌السلام بتفسير القرآن وتوضيح حقيقة الإسرائيليّات، وإعجاز القرآن... و موضوعات جذّابة أخرى.

وقد لخّص المؤلّف هذا التفسير تحت عنوان: *خلاصة المنهج*، وكتب تفسيراً آخر باللغة العربيّة تحت عنوان: *زبدة التفاسير*.[١]

٢. تفسير الصافي

المؤلّف: المولى محمّد محسن بن مرتضى، المعروف بالفيض الكاشانيّ.

الوفاة: ١٠٩١ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائيّ، مع توضيح وتحليل.

---

١. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٣٤٦/٢؛ *آشنايى با تفاسير*: ١٣٩.

الاتّجاه: عرفاني، في بعض الموارد.
العدد: ٥ مجلّدات.

التوصيف

كان الفيض الكاشاني قويّ البُنية من الحيث العلميّ خاصّةً بالفقه والتفسير، والحديث والفلسفة والعرفان والأخلاق، وهو جامع لعلوم المعقول والمنقول، و قد تتلمذ في المنقول على يد المحدّث الشيخ يوسف البحراني، وفي المعقول على يد الملاّ صدرا والمير داماد.

و يعتبر *تفسير الصافي* هو أحد التفاسير المشهورة والرائجة في المجامع الشيعيّة، وقد كتبه على أساس الروايات، ولكون المؤلِف كتب في مقدّمته أنّ اكثر المفسّرين انشغلوا بالأدب والفقه ... في تأليف تفاسيرهم، ولم يولوا الروايات اهتماماً كبيراً، فإني عزمتُ على أن يكونَ تفسيري مأخوذاً من الروايات. وعلى هذا يمضي في منهجه الروائيّ، إلاّ أنّه لم يكتفِ بنقل الروايات فقط، بل إنّه مارس التعبير بالقول بعد بيان الحديث، وتوضيح الروايات ونقدها والتحقيق فيها وتثبيتها، فهو في الواقع يجمع بين الرواية والدراية.

مصادر تفسير الصافي

إنّ الفيض الكاشاني بعد أن يقومَ بشرح مختصر للآيات التي هو في صدد تفسيرها اعتماداً على *تفسير البيضاوي* يستند إلى المتون الروائيّة عند شيعة أهل بيت العصمة والطهارةعليهم السلام، ومن جملتها: *تفسير العياشي والقمّي*.

وأمّا مصادره الأخرى، فهي: اللغة و الأدب، والنكات العرفانيّة، وقد تشاهد في بعض الموارد عابراً. ولهذا التفسير مقدّمة مفيدة جدّاً هي من أفضل المقدّمات التفسيريّة لما تشتمل عليه من اثني عشر فصلاً في بحوث في فضل القرآن و علم

الأئمّةعليهم السلام بالقرآن، و صيانة القرآن من التحريف و النزول الدفعي والتدريجي... .

وللمرحوم الفيض الكاشاني ـ مضافاً إلى *تفسير الصافي* ـ تفسيران آخران هما: *الأصفى* وهو منتخب *الصافي*، وقد طُبع في مجلّدين، و *المصفّى* وهو خلاصة *الأصفى* كذلك.[1]

نموذج تفسيريّ من الكتاب: يمكننا هن أن نلاحظ فقرات من الكتاب كما كتب، ومثال ذلك ما أورده في تفسير الآية الشريفة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا...﴾،[2] يقول في هذا المورد: أي: كما جعلنا لك عدواً جعلنا لكلّ نبيّ سبقك عدواً، بمعنى: التخلية بينهم وبين أعدائهم للامتحان.

ثمّ ينقل رواية وردت في *تفسير القمّي* عن الصادقعليه السلام قال: «ما بعث الله نبيّاً إلاّ وفي أمّته شيطانان يؤذيانه ويضلاّن الناس بعده.»[3]

٣. البرهان في تفسير القرآن

المؤلّف: السيّد هاشم البحراني.

الوفاة:١١٠٧ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائيّ ـ نقلي محض.

العدد: ٨ مجلّدات.

التوصيف

إن المؤلّف من المحدّثين والمحقّقين البارزين و من كبار مفسري الشيعة الإماميّة

---

١. مقدّمة *تفسير الصافي*؛ *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٣٣٧/٢؛ *طبقات مفسّران شيعه*: ٢٢٤/٣. وقد كتب الفيض الكاشاني في فهرسته مايقرب من مائة مؤلّف.

٢. الأنعام: ١١٢.

٣. *تفسير الصافي*: ١٤٩/٢.

في القرن الثاني عشر، ومن هنا فإنّ القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر يعتبران في قمّة العدّ التصاعدي للاتّجاه الأخباري، وإنّ التفاسير التي كُتبت فيهما تحمل الطابع الروائي. وهذا التفسير كذلك كتب في ضوء المنهج الروائي و يتناول القرآن من أوّله وحتى آخره، أي: إلى سورة الناس، وفق الترتيب الموجود حالياً.

وأمّا اسلوبه في التفسير، فهو: عند ما يبدأ بكلّ سورة يشرع في بيان اسم السورة ومحلّ نزولها، وذكر الروايات في فضيلتها، وعلى أساس ترتيب السور يقوم ببيان الآيات، ثمّ يذكر شأن النزول، ثمّ يأتي بالروايات المرتبطة بتفسير الآية. وإنّ مجموع الأحاديث التفسيريّة التي اعتمد عليها هي ستّة عشر ألف حديثاً، هذا وإنّ واحدة من مشكلات هذا التفسير هي أنّ المؤلف لم يُمارس إعمال نظره في النقد والتحقيق والترجيح، عند تعارض الروايات،[1] وإنّما مكتفٍ بالنقل فقط. والمشكلة الأخرى هي أنّه اعتمد في نقله على بعض الكتب غير المعتبرة، وهذا ما يسبّب ضعفاً في طروحاته التفسيريّة. وقد ذكر هو في مقدّمته ستّة عشر مصدراً اعتمدها في رواياته التي ينقلها، وهي من الكتب الحديثيّة عند الشيعة وأهل السنّة،[2] ولتفسير البرهان مقدّمة مطوّلة تشتمل على: سبعة عشر عنواناً.

وقد بين السيّد المؤلِف فيها: فضل العلم والمتعلِّم وفضل القرآن وحديث الثقلين والنهي عن التفسير بالرأي وظهر القرآن وبطنه ونزول القرآن **بإيّاك أعني واسمعي يا**

١. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٣٣١/٢.

٢. إنّه نقل عن ٤٣ مصدراً شيعيّاً، فهو مضافاً إلى ما نقله عن الكتب الأربعة هناك كتب كثيرة أخرى ينقل عنها ومن جملتها: *روضة الواعظين* و كتاب *سُليم بن قيس*، و *صحيفة الرضا* عليه السلام و *مصباح الشريعة*، و *جامع الأخبار*، *تحفة الإخوان*، و *ربيع الأبرار*، *تفسير الإمام الحسن العسكري* عليه السلام ... وكذلك عن مصادر أهل السنّة مثل: *صحيح مسلم* و *مسند أحمد بن حنبل*، و *سنن الترمذي* و *مناقب ابن المغازلي* ... ويمكن القول يقيناً أنّه يوجد بين هذه الروايات منها ما هو ضعيف وصحيح، ومرسل.

جارة، وإعجاز نظم القرآن والمحكم والمتشابه، والعامّ والخاصّ وأقسام الآيات الأخرى، وبحوث عن علوم القرآن.

وقد جنّد المؤلِف نفسه للدفاع عن ذمار أهل البيت عليهم السلام واجتهد كثيراً في جمع الروايات التفسيريّة المرتبطة بأهل البيت عليهم السلام، ووضعها في ذيل كلّ آية علاقتها المتّصلة بمرادها بشكل تيّسم بالتّوسّع، وعليه فإنّ هذا التفسير جامع لكثير من فضائل ومناقب أهل البيت عليهم السلام، وشامل للأحكام والآداب، وقصص الأنبياء ممّا لا يُعثر عليه في مكان آخر.

ومضافاً إلى ذلك فإنّ أحد علماء الشيعة الكبار في القرن الثاني عشر، وهو أبو الحسن ابن محمّد طاهر العاملي، لقد كتب لهذا التفسير مقدّمة تحت عنوان: *مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار*،[1] أكثرها في معرفة المفردات اللفظيّة، وقد طُبعت في مجلّد واحد مستقلّ عن التفسير.

وعلى أيّ حالٍ، فإنّ هذا التفسير هو قابل لأنْ يستفاد منه لاحتوائه على ذخائر ثمينة عن أهل بيت الطهارة عليهم السلام، وقد نقلها عن الكتب والتفاسير الروائيّة المختلفة.

نموذج تفسيري من الكتاب: لقد نقل عن *تفسير العياشي* عن سماعة عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الكريمة: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾،[2] أنّه قال سماعة: سأل عن كيفيّة الاستعاذة؟ فقال الإمام عليه السلام: «تقول: أستعيذُ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم».[3]

وللمؤلِف أكثر من ٧٥ مجلّداً من المؤلّفات والمصنّفات وأنّ آثاره القرآنيّة من

---

١. مقدّمة *تفسير البرهان*، المسمّى: *بمرآة الأنوار ومشكاة الأسرار*.

٢. النحل: ٩٨.

٣. *البرهان في تفسير القرآن*: ٤٨٣/٤.

غير هذا التفسير المذكور هي: *الهداية القرآنية إلى الولاية* و *الهادي ومصباح النادي* و *نور الأنوار في تفسير القرآن* و *الحجة فيما نزل في القائم الحجّة*.

٤. نور الثقلين

المؤلّف: عبد علي بن جمعة العروسي الحويزيّ.

الوفاة:١١١٢ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائيّ ـ نقلي محض.

العدد: ٥ مجلّدات.

التوصيف العام

يعدّ العلاّمة الحويزي أديباً لامعاً وشاعراً مجيداً، وفقيهاً ومحدّثاً كبير من الأهواز، بل هو من المحدّثين البارزين في زمانه، أي: القرن الحادي عشر والثاني عشر للهجري. ومن هنا يكون منحى الحويزيّ أخباريّاً في منهجه، نتيجة لما عنده من تتبّع في الأحاديث والروايات. وهذا ما عليه تفسيره، حيث هو تفسير روائي، وعلى أساس ترتيب القرآن الموجود، أي: يبدأ من سورة الحمد حتّى ينتهي بآخر القرآن، فكلّما وجد رواية تفسيريّة طرحها في ذيل الآية المناسبة.

وقد اكتفى العلاّمة في نقل الروايات دون إبداء النظر في ذلك، فهو من هذه الجهة يضاهي تفسير: *البرهان*. وأمّا فرقه الرئيس عن *تفسير البرهان*، فهو في اختيار المصادر أدقّ وأوثق. ومن هذا المنطلق يلاحظ أنّه يكتب. في البداية مصدر الرواية التي ينقلها... فمثلاً: في *أصول الكافي* أو *مجمع البيان* أو *تهذيب الأحكام*، ذكرها فلان عن فلان، فيبيّن سند الرواية حتّى يصل إلى الإمام، وهذا بخلاف *تفسير البرهان* الذي يكتفي بمتن التفسير في كثير من الموارد.

هذا وإنّ مصادر كتاب العلاّمة الحويزي في التفسير هي الكتب الروائية الشيعيّة المختلفة، مثل: *معاني الأخبار* و *علل الشرايع*، *والكافي*، *التهذيب*، وتفسير *مجمع البيان* و *العياشي والقمّي*... .

وإنّ انتخاب هذا الأسلوب في ذلك العهد يدلّل على أنّ التفسير الروائي في ذلك الحين قد ترك وراج بدله التفسير بطرق أخرى.

وقد كتب العلاّمة الحويزي في *تفسير نور الثقلين* قائلاً في هذا الصعيد:

إنّي لمّا رأيتُ خدمة كتاب الله والمقتبسين من أنوار وحي الله، سلكوا مسالك مختلفة، فمنهم: من اقتصر على ذكر عربيّته و معاني ألفاظه، ومنهم: من اقتصر على بيان التراكيب النحويّة، و منهم: من اقتصر على استخراج المسائل الصرفيّة، و منهم: من استفرغ وسعه فيما يتعلّق بالإعراب والتصريف، و منهم: من استكثر علم اللغة و اشتقاق الألفاظ، ومنهم: من صرف همّته إلى ما يتعلّق بالمعاني الكلاميّة، و منهم: من قرن بين فنون عديدة... أحببتُ أن أضيف إلى بعض آيات الكتاب المبين شيئاً من آثار أهل الذكر المنتجبين.[1]

ولكن هل أنّ قصد المؤلِف من ذلك هو جمع الروايات المعتبرة فقط، أم غير ذلك؟ فإنّ هذا القصد يتبيّن من عباراته التالية: أمّا ما نقلتُ ممّا ظاهره يخالف إجماع الطائفة المحقّقة، فلم أقصد به بيان اعتقاد، ولا عمل، وإنّما أوردته ليعلم الناظر المطلع كيف نُقل، وعمّن نُقل.[2]

ولكون *تفسير نور الثقلين* جامعاً لذلك الجمع من الروايات المسنده، صار موضع اهتمام للعلماء والمفسّرين بعده في جانب نقل الروايات واسناده إليه؛ ولذلك تجدون أنّ ما يقارب ٩٠٪ من البحوث الروائيّة عن الشيعة في *تفسير الميزان* هي نقلاً عن هذا التفسير.[3]

---

١. مقدّمة *تفسير نور الثقلين*: ٢/١.

٢. *المصدر*: ٢/١.

٣. *آشنايى با تفاسير و مفسّران*: ٧٤.

وقد كتب العلاّمة الطباطبائي رحمه الله ضمن مقدّمته على هذا التفسير:

ولعمري، إنّه الكتاب القيّم الذي جمع فيه مؤلّفه شتات الأخبار الواردة في تفسير آيات الكتاب العزيز و أودع عامّة الأحاديث المأثورة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام إلاّ ما شذّ منها، و لقد أجاد في ضبطها وترتيبها والإشارة إلى مصادرها والجوامع المنقولة هي عنها، و بذل جهداً في تهذيبها وتنقيحها.[١]

٥. تفسير كنز الدقائق

المؤلّف: محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي.

الوفاة: ١١٢٥ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائيّ، مع تبيين و نقل للأقوال.

الاتّجاه: أخلاقيّ وعرفاني.

العدد: ١٠ مجلّدات[٢] و ١٤ مجلّداً.[٣]

إنّ المؤلّف الميرزا محمّد المشهدي القمّي من تلامذة وأتباع مدرسة الفيض الكاشاني، ومنهجه في التفسير هو منهج استاذه الفيض الكاشاني نفسه، وإنّ اساسه وانطلاقته أيضاً هي روايات أهل البيت عليهم السلام. وقد اهتمّ بالنكات التفسيريّة اهتماماً كاملاً، فهو في توضيح ونقل الأقوال وحتّى اختلاف القراءات استفاد من تفسير البيضاوي *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، واستفاد في المجال الروائي من التفاسير الروائية، والكتب المختلفة: *الكافي* و *الخصال*، و *من لا يحضره الفقيه*... و *تفسير مجمع البيان*، و *القمّي*... .

كما وتُشاهد في تفسيره [هناك] بحوث عقليّة واستدلال بالروايات، ونكات ادبيّة

---

١. مقدّمة *تفسير نور الثقلين*: ٢/١.

٢. نشرتة، جامعة المدرّسين بقم المقدّسة.

٣. قامت وزارة الإرشاد الإسلامي بنشره.

وكلاميّة، وفي بعض الموارد تُشاهد إشارات عرفانيّة، كما قد مارس النقد والتحقيق في الروايات المجعولة والإسرائيليّة.[١]

هذا وقد كتب في مقدّمة تفسيره قائلاً: و قد كنتُ فيما مضى قد رَقَّمتُ تعليمات على التفسير المشهور للعلاّمة الزمشخري وأجلتُ النظر فيه، ثمّ على الحاشية للعلاّمة النحرير والفاضل المهريز الشيخ الكامل *بهاء الدين العاملي*، ثمّ سَنَحَ لي أنْ أؤلِف تفسيراً يحتوي على دقائق أسرار التنزيل و نكات أبكار التأويل، مع نقل ما روي في التفسير والتأويل عن الأئمّة الأطهار‹ع› والهداة الأبرار... و من نيّتي أن اسميّه بعد إتمامه بـ: *كنز الدقائق و بحر الغرائب*.[٢]

نموذج تفسيري من الكتاب: يمكن أن نلاحظ هنا نوعية العمل وأسلوبه في التفسير ضمن ما كَتَبهُ في تفسير الآية الشريفة: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ**..﴾،[٣] قال متحدّثاً: لا يوجد فيهم شرك.

وبعد ذلك نقل عن تفسير على بن إبراهيم في أنّ المقصود من الفتنة، هو: الكفر.[٤]

٦. زبدة البيان في أحكام القرآن

المؤلِف هو ملاّ أحمد بن محمّد المشهور بالمقدّس الأردبيلي (٩٩٣ ﻫ)، و التفسير يقع في مجلّدين وباللغة العربيّة، وقد نظمت الآيات فيه على أساس أبواب الفقه من الطهارة حتّى بحث الحدود، وقد بلغت قرابة ٤٠٠ آية، سلط الضوء التفسيري عليها ضمن البحث والتحقيق.

---

١. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٣٢٩/٢.

٢. *كنز الدقائق*: ١؛ المقدمة: ٢٠

٣. الأنفال: ٣٩.

٤. *كنز الدقائق*: ٣٢١/٥.

كما تناول تفسير كلّ آية في موضعها بشكل دقيق جداً وبيان جميل، وراح يوضّح فقراتها وعباراتها، وقد استفاد من التفاسير، مثل: *مجمع البيان للطبرسي* و *الكشّاف للزمخشري*، و *مفاتيح الغيب للفخر الرازي* و *تفسير البيضاوي*، ومع أنّ هذا التفسير هو في الواقع تفسير فقهيّ لكنّه لم يغفل عن البحوث الأخلاقيّة والكلاميّة والتاريخيّة.

٧. تفسير القرآن الكريم

المؤلّف: محمّد بن إبراهيم، صدر الدين الشيرازي المعروف بالملاّ صدرا.

الوفاة: ١٠٥٠ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

الاتّجاه: فلسفيّ ـ عرفانيّ.

العدد: ٧ مجلّدات.

مؤلّف الكتاب هو العلاّمة محمّد بن إبراهيم، صدرالدين الشيرازي المعروف بـ: *صدر المتألّهين*، المتولّد سنة ٩٧٩ ق والمتوفّي سنة ١٠٥٠ ق.

يعدّ العلاّمة الملّد صدرا من كبار فلاسفة المسلمين، وهو الذي أوجد تحوّلاً جديداً في صعيد الفلسفة والعلوم الإسلاميّة. لقد وُلدَ في شيراز وعاش فترة شبابه فيها، ثمّ من أجل الحصول على الدراسات العُليا توجّه إلى مدينة أصفهان، فاستفاد كثيراً من أساتذتها وعلمائها الكبار، مثل: *الشيخ البهائي* و *المير داماد*.

وبعد ذلك هاجر إلى قمّ وسكن بجوار كريمة أهل‌البيت، السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وذلك في قرية كَهَك الواقعة نواحي هذه البلدة المقدّسة، وبعد أن بلغ مرتبةً من العلم مارس التدوين والتأليف في البلدة، وممّا قد كتب كتابه القيّم: *الأسفار الأربعة* في الفلسفة الإسلامية.

و استطاع ملاّ صدرا بما أوجده من تحوّل جدير في الفلسفة أنّ يجمع بين المشربّين

في المدرستين الفلسفيّتين وهما: **مدرسة المَشائيّين ومدرسة الإشراقيّين**؛ وذلك من خلال استعانته بالمتون الدينيّة و الآيات والروايات. وقد سمّى هذا الانطباق بـ *الحكمة المتعالية*. وجدير بالذكر أنّ العلاّمة في آخر عمره أقفل عائداً إلى موطنه شيراز، وأقام فيها مدارسه الفلسفيّة من أجل تربية التلاميذ الكبار، هذا وإنّ أهمّ نظريّاته هي: **الحركة الجوهريّة وحدوث العالم الجسماني و اتّحاد العاقل والمعقول و المعاد الجسماني** برؤيا جديدة، و خلود الكفار في العذاب وإثبات جسمانيّة النفس حدوثها وروحانيّة في البقاء... .

هذا وإنّ له أكثر من خمسين كتاباً ورسالةً إلاّ أنّ أهمّها: الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة و *الشواهد الربوبيّة*، و مفاتيح *الغيب* و شرح *أصول الكافي*، و *المبدأ والمعاد* و *تفسير القرآن الكريم*.

ضوء على تفسير القرآن الكريم

إنّ المؤلّف قبل كتابته هذا التفسير، ألّف كتاب *مفاتيح الغيب* ليكون مقدّمة له باعتباره يحتوي على الأسس الفكريّة التي هو عليها، وبيّن فيه منهجه وخطوطه العريضة التي اتّخذها في *تفسير القرآن*. وبعد ذلك شرع في كتابة التفسير بصورة متفرّقة دون تفسيره كاملاً فراح ينتقي السور التي يقع عليها نظره في مجال الأهميّة.

وهذا الكتاب يشتمل على تفسير سورة: **الحمد** و **البقرة** حتى الآية الـ ٦٥، و **الحديد والأعلى** و **آية الكرسي**، و **السجدة** و **الطارق** و **عبس**، و **آية النور** من **سورة النور**، و **الزلزال والواقعة** و **الجمعة**.

ويقول في بداية تفسير سورة السجدة، متحدّثاً: بعد أن انكشفت لي بعض أسرار معاني السور وأزحت الأستار عن بعض الآيات، صرتُ على أمل أن أقوي على تأليف كتاب جامع، وتفسير كبير لم يشهد نظيره المحقّقون والعلماء.[1]

---

١. *تفسير القرآن الكريم*: ٦/٦.

تفاسير أهل السنة

١. الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور

المؤلّف: جلال الدين سيوطيّ.

الوفاة:٩١١ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائيّ ـ نقلي محض.

العدد: ٨ مجلّدات.

مؤلّف الكتاب هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتولّد سنة ٨٤٩ ق، والمتوفّى سنة ٩١١ ق. والسيوطي من الحفّاظ والمحدّثين و والناقلين للحديث من أهل السنّة. وله آثاره ومؤلّفاته الكثيرة، وقد بدأ بتأليف الكتب إنطلاقاً من سنة ٨٨٦ ق في سن السابعة والثلاثين من عمره، وله أسفار علميّة كثيرة إلى الشام والحجاز، واليمن والهند والمغرب. وهو صاحب رأي في علوم: *التفسير والحديث*، و *الفقه والنحو*، والمعاني والبيان والبديع.

وكان السيوطيّ عاشقاً للقرآن منذ نعومة أظفاره، ولقد حفظ القرآن قبل السنة الثامنة من عمره. ولتفسير الدرّ المنثور مكانة جيّدة بين التفاسير في زمانه. وهذا التفسير ألّف وفق المنهج الروائي. وقد نقل فيه أحاديث رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين في تفسير آيات القرآن، والروايات التى أوردها في هذا التفسير هي محذوفة السند. وفي هذا المورد يقول: قد جمعت كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبيّ ﷺ منه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف، وقد تمّ ـ ولله الحمد ـ في أربع مجلّدات، وسمّيته: *ترجمان القرآن*.[١]

---

١. *الإتقان*: ١٨٣/٢.

وقد كتب في مقدّمة تفسيره: فلمّا الّفت كتاب: *ترجمان القرآن*، وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وتمّ ـ بحمد الله ـ في مجلّدات، فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرّج منها، وإذا رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث، دون الإسناد وتطويله، فلخّصت منه هذا المختصر مقتصراً فيه على متن الأثر ... وسمّيته: *الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور*.[١]

شرع السيوطي في هذا التفسير من بداية القرآن وإلى آخره وبالأسلوب الترتيبي من أوّل سورة الحمد حتّى آخر سورة الناس. وكما يقولون إنّ أسلوبه العملي هو ذكر الروايات في ذيل كلّ آية، ولم يتعرّض إلى التحقيق فيها، فلا نقد ولا ترجيح للروايات التي ينقلها، بل ولم يُشر إلى صحّتها أو سقمها. ولهذا يشاهد السبب بينها ببعض الروايات الإسرائيليّة والمجعولة كذلك.

وللسيوطي في علم التفسير وعلوم القرآن عدّة كتب أخرى مهمّة كذلك نشير إليها كما يلي:

١. *الإتقان في علوم القرآن*.

٢. *ترجمان القرآن*.

٣. *أسرار التأويل*.

٤. *الإكليل في استنباط التنزيل*.

٥. *تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور*.

ويقول السيوطي: شرعتُ في كتابة تفسير جامع يستغني فيه الإنسان عن مراجعة سائر التفاسير، فهو شامل لنقل الأقوال والاستنباطات، والإشارات والنكات الأدبيّة والبلاغيّة... وسيحمل اسم: *مجمع البحرين ومطلع البدرين*، وسيكون كتاب *الإتقان* مقدّمة لذلك الكتاب.

---

١. مقدّمة تفسير *الدر المنثور*: ٩/١.

٢. روح البيان

المؤلّف: الشّيخ إسماعيل حقّي البروسوي.

الوفاة: ١١٢٧ للهجرة.

المنهج: عرفانيّ وأدبيّ.

العدد: ١٠ مجلّدات.

إنّ البروسوي من سكّان تركيا، وفي الفقه حنفيُّ المذهب، وفي العقيدة أشعري الاعتقاد. وتفسيره حاوٍ على نكات عرفانيّة لطيفة، وإشارات دقيقة للأشخاص الذين يهوون البحوث العرفانيّة.

وقد حرص المؤلِّف على إبداء التطابق العرفانيّ مع ظواهر الألفاظ.

إنّ منهج المفسّر ـ كما أشرنا ـ هو الاتّجاه العرفاني والأدبي؛ وأمّا أسلوبه العملي، فهو يدلّ على محاولة المؤلّف من أجل بين التوفيق أسلوب السلف ومنهجهم، وتحقيقاً لهذه الرغبة فهو يهتمّ بذكر أسباب النزول والقراءات، واللغة والروايات التفسيريّة، وكذا ينقل أحوال الصحابة والتابعين.

ومع كون أنّ التفسير ألّف بالعربيّة إلاّ أنّه يستشهد بالشعر الفارسي والتركي ضمن السطور ـ بشكل كثير ـ وفي الشعر الفارسي كثيراً ما يستفيد من شعر حافظ الشيرازي والمولوي.

وفي البحوث العرفانيّة يعتمد على: تفاسير *لطائف الإشارات للقُشيري* وتفسير *سهل ابن عبد الله التستري*، ومن *المواهب العليّة* لملاّ فتح الله الكاشاني و مؤلّفات ملاّ عبد الرزّاق الكاشاني. وفي البحوث الأخلاقيّة تأثّر بالغزالي؛ وأمّا في المتون التفسيرية، فهو يستفيد كثيراً من *التفسير الكبير* للفخر الرازي.

وقد لخّص هذا التفسير الشيخ محمّد علي الصابوني في ثلاثة مجلّدات تحت عنوان *تنوير الأذهان من تفسير روح البيان*.

وللمؤلّف مضافاً إلى هذا التفسير كتاب: *أحكام القرآن*، كذلك ضمن مؤلّفاته.

الخاتمة

في الختام ـ بعد أن تعرّفنا على التفاسير المختلفة والمتنوعة التي مرّت بيانها ـ نلخّص ما توصّلنا إليه في نتائج، وهي: أنّ المنهج الروائي هو أوسع انتشاراً من سائر المناهج التفسيريّة الأخرى في القرن الثلاثة العاشر والحادي عشر والثاني عشر، و يأتي بعدها التفاسير في الاتّجاه الفلسفي، مثل: *تفسير ملاّ صدرا، و ثمّ الاتّجاه الأدبي والبياني*، مثل: تفسير الدرّ المصون في تفسير الكتاب المكنون، لمحمّد بن أحمد ديبي المصري المرشدي (١٠٢٥هـ).[١] وتفسير *الدر المصون* يقفوا أثر تفسير *الكشّاف*، وفي بعض المواضع بتعرّض لنقد آراء الزمخشري. وقد أخذ بعض النكات الأدبيّة من *التفسير الجامع لأحكام القرآن* للقرطبي.

وهكذا يمكن أنّ نذكر أن في هذه القرون الثلاثة ظهر تأليف تفاسير آيات الأحكام، و نشرت تفاسير متعدّدة ومن جملتها: *تفسير زبدة البيان في أحكام القرآن* للمقدّس الأردبيلي (٩٩٣ هـ).

وأمّا من جملة التفاسير الفقهيّة في هذه القرون: *أحكام القرآن* لعبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ)، *آيات الأحكام* لمحمّد الهشفتيكي المشهدي (٩٠٧هـ) و *شرح آيات الأحكام* لمحمّد اليمني الزيدي (٩٥٧ هـ) *وآيات الأحكام* لمحمّد الأستر أبادي (١٠٣٦ هـ)، *أنوار القرآن لمحمّد الأقحصاري* (١٠٢٥ هـ)، و *تفسير آيات الأحكام* لمحمّد حسين المرعشي (١٠٣٤ هـ). وفي القرن الثاني عشر: *أحكام القرآن* لإسماعيل حقّي (١١٣٧هـ) و غيرها.

المحصّلة

١. إنّ النكات المشتركة في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر هي تفشي

---

١. الأدنوي، *طبقات المفسّرين*: ٤١٢.

الميل الأخباري وإعادة الحياة إلى التفاسير الروائيّة، ومن جملتها التفاسير الآتية، وهي: *تفسير البرهان*، و *نور الثقلين والدرّ المنثور*.

ويعتبر الملاّ محمّد أمين الأسترأبادي بين الشيعة من كتب في الاتّجاه الإخباري المتطرّف. وكذلك شهدت القرون توسّع كتابة التفاسير الفقهيّة وآيات الأحكام بشكل ملفت للنظر.

وقد توسّع بين أهل السنّة ظاهرة كتابة الحواشي والتعليقات على التفاسير، وبالخصوص على *تفسير البيضاوي والكشّاف*.

٢. ومضافاً إلى ذلك فإنّ الاتّجاه الفلسفي والعرفاني برز بشكل نادر في تفسير الملاّ صدرا في ذلك العصر.

٣. التفاسير الروائيّة عند الشيعة هي: تفسير *منهج الصادقين* لملاّ فتح الله الكاشاني (٩٨٨ ﻫ)، قد ألّفه باللغة الفارسيّة في عشرة مجلّدات، وفي المنهج الروائي والاتّجاه الأدبي والعرفانيّ والكلامي. وقد استفاد من تفسير *البيضاوى* و *الكشّاف* ـ في النكات الأدبية ـ ومن تفسير مجمع *البيان* و أبي الفتوح الخزاعي الرازي في البحوث الكلاميّة. ومن التفاسير الروائيّة الأخرى: *تفسير الصافي* لملاّ محسن الفيض الكاشاني، ألّفه باللغة العربيّة ومارس فيه تحليل الروايات ونقدها، وأحياناً يستخدم الأسلوب العرفاني. وقد استفاد في متن تفسيره من *تفسير البيضاوي* أيضاً. وكذلك من التفاسير الروائيّة تفسير *البرهان* للسيّد هاشم البحراني، وهو روائي محض، لا يشتمل على أيّ نقد وتحليل. وهو على الشكل الترتيبي، وكلّما عثر على رواية وضعها في ذيل الآية المناسبة.

والتفسير الآخر الذي يشابه تفسير *البرهان* هو: *نور الثقلين* لعبد علي بن جمعة الحويزي، فهو كذلك الروائي اعتمد المنهج المحض إلاّ أنّه في اختيار المصادر أكثر اعتباراً من *تفسير البرهان*. والتفسير الروائي الآخر هو: *كنز الدقائق* لمحمّد بن محمّد

رضا القمّي، وقد مارس مع نقل الروايات مقداراً من التوضيح ونقل الأقوال. وهو بهذا النمط يشابه *تفسير الصافي* لأستاذه الفيض الكاشاني، مع استفادته من متن *تفسير البيضاوي* كغيره من الذين أشرنا إليهم.

ومن التفاسير الروائية الأخرى في القرن العاشر تفسير: *الدّرّ المنثور* للسيوطي، وهو من أهل السنّة ومنهجه التفسيري كذلك يعتمد على التفسير الروائي المحض، ويكتفي في نقل روايات الصحابة والتابعين.

٤. وفي القرن الحادي عشر كتب الملاّ صدرا تفسير *القرآن الكريم* بالاتّجاه الفلسفي، وهكذا كتب محمّد بن أحمد ديبي تفسير الدرّ المصون في تفسير الكتاب المكنون بالاتّجاه الأدبي والبياني الكامل مقتفياً أثر *الكشّاف*.

٥. وفي القرن العاشر ـ وهكذا في القرون التي تلته؛ ولكون وجود أرضيّة مساعدة لنمو الفقه ـ تصدّى المفسّرون إلى تدوين تفاسير آيات الأحكام، والتي من جملتها: *زبدة البيان في أحكام القرآن* للمقدّس الأردبيلي (٩٩٣ هـ)، وكذلك *آيات الأحكام لمحمّد* الأستر أبادي، وتفسير *آيات الأحكام* لمحمّد حسين المرعشي، *وأحكام القرآن* لإسماعيل حقّي... .

٦. ومن جملة نشاطات أهل السنّة في هذه الثلاثة قرون: كتابة الحواشي على التفاسير ومنها: *تفسير البيضاوي* و *تفسير الكشّاف للزمخشري*. وإنّ خصوصيّة هذين التفسيرين هو لكونهما ملخّصين فصارا موضع اهتمام المفسّرين، وإن أهمّ هذه الحواشي هي: *حاشية شهاب الدين الخفاجي*، و *حاشية ابن العلايي*، و *حاشية نعمة الله النخجواني* و *الأنصاري الكنجوي*.

الأسئلة

١. اذكر الخصائص المشتركة في القرون الثلاثة ١٠ و ١١ و ١٢ ووضح ذلك جيّداً.

٢. عدّد أسماء أهمّ التفاسير الروائيّة عند الشيعة، مع ذكر أسماء مؤلّفيها.

٣. عرّف تفسيري *الصافي* و *كنز الدقائق*، وشخّص ما يمتازان به.

٤. عرّف تفسيري *البرهان* و *نور الثقلين* وقارن بينهما.

٥. أعطنا توضيحاً جيّداً عن تفسير *الدرّ المنثور*.

٦. ما هي الرغبات والاتّجاهات التفسيريّة المعتمدة في هذه القرون الثلاثة، قُمْ بذكر نماذج منها.

٧. اذكر أسماء بعض تفاسير *آيات الأحكام* في هذه القرون الثلاثة.

٨ حدد الاتّجاهات التفسيريّة المعتمدة عند أهل السنّة في هذه القرون الثلاثة، ووضّح ذلك بذكر نماذج منها.

للتحقيق و البحث في الموضوع

١. اكتب تحقيقاً حول مقدّمة *تفسير الصافي* وبيّن رؤى الفيض الكاشاني في بحوث *علوم القرآن*، مثل: *الإعجاز*، و *التحريف*... وابحث عن بعض بياناته العرفانيّة.

المصادر

١. *تفسير الصافي* المقدّمة، ملاّ محسن الفيض الكاشاني.

٢. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*، آية الله معرفة.

٣. *التفسير والمفسّرون* للذهبي، المجلّد الثاني، هذا ويلزمك بيان أخطاء الذهبي في ذلك.

١٣

تفاسير القرن الثالث عشر والرابع عشر

الموضوعات

القسم الأوّل (تفاسير القرن الثالث عشر والرابع عشر).

- التعرّف على تفاسير القرن الـ ١٣.
- التعريف لبعض التفاسير.
- *تفسير شبّر.*
- *فتح القدير للشوكاني.*
- *روح المعاني.*

الأهداف

١. التعرّف على تفاسير القرن الثالث عشر.

٢. علّة ركود التفاسير في القرن الثالث عشر.

٣. تقرير عن تفاسير الشيعة وأهل السنّة في هذا القرن.

علّة ركود التفاسير في القرن ١٣هـ

تناولنا في الدرس السابق البحث والتحقيق في تفاسير القرن ١٠، ١١، ١٢ق، وقد اتّضح لنا أنّ المنهج الروائي هو الوجه الأبرز على هذه التفاسير، ولم يبقَ للتحليل إلاّ النزر القليل، إلاّ أنّ هناك مشكل نواجهها في القرن الـ١٣ق، وهي تنحصر بركود التفاسير. ولعلّ أهمّ العلل التي تقف وراء هذا الركود هي انشغال العلماء في المواجهة العلميّة بين النزعة الأخباريّة والاجتهاديّة في الفقه والفقاهة. وكذا تربية الفقهاء الكبار، مثل: صاحب *الجواهر* والشيخ الأنصاري ... ولأجل ذلك واجهة عمليّة ممارسة علم التفسير وتدوين الدورات التفسيريّة الكاملة ركوداً.

تقرير عن تفاسير القرن ١٣ق

يُلاحظ في هذا القرن بالرغم ممّا تقدّم... فإنّه شهد كتابة تفاسير مختلفة في المناهج والرغبات المتنوّعة للشيعة وأهل السنّة، وهذا تقرير إجمالي عنها يأتي على النحو الآتي:

وهذه بعض تفاسير الشيعة:

الجوهر الثمين و *الوجيز* للسيّد عبد الله شُبّر، و*الدرّ النظيم في تفسير القرآن العظيم* لمحمّد رضا بن محمّد أمين الهَمَداني والمعروف بـ: *كوثر علي شاه*، وللاختصار يسمّونه: كوثر (١٢٤٧ هـ). وهذا التفسير ألّف في مجلّدين باللغة الفارسيّة بالاتّجاه العرفاني والأسلوب الفلسفي، والصورة الموضوعيّة في مجالات العقيدة، والأحكام والقصص والمواعظ. ولهذا التفسير مقدّمة في اثني عشر فصلاً في: بحوث *أهميّة القرآن وتفسيره*.

وبحر العرفان ومعدن الإيمان تأليف الشيخ محمّد صالح البرغاني (١٢٧١ هـ). ولمؤلّف في مجالات بحوث القرآن وموضوعاته ـ وعلى الخصوص في عالم التفسير ـ

مؤلّفات عدّة منها: ١. *أسرار القرآن* في مجلّدين؛ ٢. *معدن الأنوار ومشكاة الأسرار* في مجلّد واحد؛ ٣. *مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن* في ثمان مجلّدات، ٤. *كنز العرفان* في ٢٧ مجلّداً، ٥. *تفسير بحر العرفان* في ١٧ مجلّداً.

وقد طُبع مجلّده الأوّل في النجف الأشرف.

هذا وإنّ منهج المؤلّف هو المنهج الروائي المحض من غير ممارسة عمليّة الجرح والتعديل، وإبداء الرأي.

والصراط المستقيم في تفسير القرآن الكريم، وهو الآخر من تفاسير القرن الثالث عشر هو من تأليف سيّد حسين البروجردي (١٢٧٧ ﻫ). وقد ألّف في ثلاثة مجلّدات وباللغة العربيّة، والمجلّد الأوّل مقتصر على المقدّمات التفسيريّة التي تضمّ أربع عشرة مقدّمة، والمجلّد الثاني و هو لتفسير سورة الفاتحة، والمجلّد الثالث لتفسير سورة البقرة حتّى آية الكرسي.

وهذا التفسير ناقص، والآن طُبع بواسطة مؤسسة: *أنصاريان و معارف اسلامي* في مدينة قم. وللمؤلّف كذلك حاشية على تفسير *البيضاوي*، *والتفسير المنظوم* في ١٣٠٠ بيت والذي يضمّ تفسير آية النور وسورة الأعلى.

وبين أهل السُنّة كذلك كتبت تفاسير متعدّدة، ولعلّ أهمّها هو تفسير: *روح المعاني* للآلوسي البغدادي، و *تفسير المظهري* للقاضي محمّد ثناء الله المظهري (١٢٢٥ ﻫ) وهو من علماء الهند، حنفي المذهب وأشعري العقيدة، وصوفي المسلك. وقد ألّف تفسيره بالاتّجاه الصوفي والمنحى العرفاني في عشرة مجلّدات.

والتفسير الآخر الذي كتب بالاتّجاه العرفاني هو *الفتوحات الإلهيّة*، لمؤلّفه سليمان بن عمر العجيلي (١٢٠٤ ﻫ) الشافعي المذهب والأشعري العقيدة. وهذا التفسير هو شرح لـ: *تفسير الجلالين* في أربعة مجلّدات، وهو *تفسير مختصر* شامل لتفسير كلّ آيات القرآن الكريم.

وفي هذا القسم سنحاول ـ وبشكل مختصر ـ التعرّف على بعض تفاسير الشيعة و أهل السنّة.

١. الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين

الوجيز (تفسير القرآن الكريم) والمعروف بـ: *تفسير شبّر*.

المؤلّف: السيّد عبد الله شبّر.

الوفاة: ١٢٤٢ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: اجتهاديّ وروائيّ.

العدد: مجلّد واحد وتفسير *الجوهر الثمين*: ٦ مجلّدات.

يعدّ المؤلّف من علماء الشيعة المعروفين، وصاحب مؤلّفات كثيرة في مجال العلوم، وقد أحصوا له فيما يقرب من سبعين مؤلّفاً ـ وقد اعتبر في مجال التأليف مضاهياً للعلاّمة المجلسي؛ ولأجل ذلك لُقّب بـ: *المجلسي الثاني*.

وإنّ من أهمّ مؤلّفاته هو: *أعمال السّنة ومفاتيح الظلام*[1] و *أخلاق شبّر*... .

ومن جملة مؤلّفاته ثلاثة تفاسير في أحجام ثلاثة: حجم مختصر، ومتوسط، وموسّع. *والتفسير الوجيز* أو *تفسير القرآن الكريم* والمعروف بـ: *تفسير شُبّر* هو مختصر جدّاً، وغني المحتوى يقع في مجلّد واحد. وهو مقتبس من *التفسير الوجيز* لأبي جامع العاملي من علماء القرن الثاني عشر، والذي ألّف في ثلاثة مجلّدات.

وقد كتب أستاذ كرسي الأدب في القاهرة، الدكتور حامد حفني حول تفسير شبّر ومؤلّفه: يُستنبط من هذا التفسير أن فيه سعة اطلاع، وعلم ودقّة، وأنّ مؤلّفه له دراية وسيطرة في فن التفسير.[2]

واشتهر هذا التفسير بين سائر كتبه، وكذلك التفسيرين الآخرين واستفيد منه أكثر من غيره.

---

١. المقدّمة علي *تفسير شبّر*، للدكتور حامد حفني داود.

٢. *المصدر*.

الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، وهذا هو اسم التفسير الآخر الذي ألفه السيّد عبد الله شبّر، والذي وُصّف بالتفسير المتوسط. ويتكوّن من ٦ مجلّدات، وقد تمّ طبعه. وهذان التفسيران كُتبا وفق المنهج الاجتهادي مع أنّ الكثير من الموضوعات اقتفى بها أثر الروايات كذلك. وضمن بيان آراء المفسّرين وأقوال الصحابة والتابعين اهتمّ كثيراً بروايات أهل البيت.

والمؤلّف له تفسير ثالث، وهو *التفسير الكبير*، وقد سمّاه بـ: *صفوة التفاسير*. وللأسف لم يأخذ طريقه إلى الطبع حتّى الآن، إلاّ أنّ نسخه الخطيّة موجودة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ومكتبة آية الله المرعشي النجفي في مدينة قم.[1]

٢. فتح القدير (للشوكاني)

المؤلّف: محمّد بن علي بن عبد الله الشوكانيّ.

الوفاة: ١٢٥٠ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائيّ.

العدد: ٥ مجلّدات.

إنّ الشوكاني شيعيّ زيدي المذهب، ومن العلماء المشهورين و روّاد الزيديّة في صنعاء اليمن. وهو مع كونه زيدياً إلاّ أنّه متمكّن بشكل كبير على فتاوى أهل السنّة. وقد تأثر في بعض نتائجه التفسيريّة بتفاسير أهل السنّة، ومنها: *تفسير القرطبي* و *المحرّر الوجيز* لابن عطيّة.

والمؤلّف في أكثر موضوعاته نقل في فقرات الكتاب عن تفسير: *فتح البيان*

---

١. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٢/٢١٨.

لمحمّد صدّيق خان؛ وأمّا منهجه في هذا التفسير فكما هو يقول:[١] اجتهادي وتحليلي للروايات، وذلك لنقله الروايات وممارسة تحليلها.

وأمّا المنهج العملي للمفسّر، فهو بعد بيان اسم وفضيلة السورة يتناول القراءة والمعنى اللغوي، وإعراب الآية وذكر النكات البيانيّة المتعلّقة بها، ثمّ يشرح في البحث الروائي ويقوم بنقل الروايات مع مناقشتها وتحليل متنها وسندها.

وللمؤلّف في بحوثه الروائيّة والفقهيّة والكلاميّة منحى نحو آراء أهل السنّة، ومن جملة ذلك، مثلاً: قبوله مسألة رؤية الله جلّ جلاله كما هو في ذيل الآية الخامسة و الخمسين من سورة البقرة.[٢]

وقد كُتبت حول الشوكاني وتفسيره ثلاثة كتب: *الإمام الشوكاني مفسّراً* لمحمّد الغماري، و الإمام الشوكاني وإيراده للقراءات في التفسير، و أحمد عبد الله المقرئ و*فهارس فتح القدير* لأبي حفص بن عمران.[٣]

٣. روح المعاني

المؤلّف: شهاب الدين، السيّد محمود الآلوسي البغدادي.

الوفاة: ١٢٧٠ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: اجتهاديّ.

العدد: ١٥ مجلّدات.

والآلوسي البغدادي هو حنفيّ في الفقه وأشعري في العقيدة. ولقد كان هذا العالم

---

١. *فتح القدير*: ١/١٢ ـ ١٣.

٢. *المصدر*: ٨٧

٣. أيازي، *المفسّرون حياتهم ومنهجهم*: ٥٤٤.

مفتي الأحناف في سنة ١٢٤٢ ق، وكتب هذا التفسير وفق المنهج الاجتهادي، وقد قام فيه بطرح الكثير من أقوال وآراء المفسّرين، وقد استفاد في التفسير من التفاسير التالية: *المحرّر الوجيز* لابن عطيّة، و تفسير أبي حيّان الأندلسي، و *الكشّاف* للزمخشري و *تفسير البيضاوي*، و*تفسير أبي السعود*، و *تفسير ابن كثير*.

وأكثر ما استفاد من *التفسير الكبير* للفخر الرازي.

ولقد كان الآلوسيّ متعصّباً في قضايا الأصول والفروع؛ إذ هو سلفي الاتّجاه، ولهذا السبب وجّه في تفسيره التّهم لشيعة أهل البيت عليهم السلام،[1] كما وأنّه بحث المسائل الكلاميّة والفقهيّة بصورة موسّعة.

١٤

التفسير في العصر الحاضر (القرن الخامس عشر)

الموضوعات

القسم الثاني: التفسير في العصر الحاضر، القرن الـ ١٤ق.

- عصر الازدهار وأفضل التفاسير.
- خصوصيّات وتطوّرات التفسير في العصر الحاضر.
- التفسير في العصر الحاضر.
- خصوصيّات التفسير في العصر الحاضر.

المناهج المختلفة للتفسير في العصر الحاضر.

السنّة والنزعة التَجْديديَّة في التفاسير المعاصرة.

١. التفسير البياني بشكله الجديد.

٢. تفاسير ترتيبيّة وفق ترتيب النزول.

٣. التفاسير العلميّة.

٤. تفاسير آيات الأحكام.

الخصوصيّات والتطوّرات للتفسير في العصر الحاضر

الأهداف العامّة:

التعرّف على التفاسير من خلال مناهجها وأساليبها، واتّجاهاتها التفسيريّة المختلفة، وهكذا التحقيق في الخصوصيّات والتطوّرات التفسيريّة في القرن الرابع عشر.

الأهداف الخاصّة:

١. بيان تفاسير القرن الـ ١٤ق والتعرّف على أوسع التفاسير في العصر الحاضر.

٢. التعرّف على الخصوصيّات والمناهج، والنزعة التجديديّة في التفسير في العصر الحاضر.

٢ ـ ١. المنهج البياني في العصر الجديد.

٢ ـ ٢. التفسير الترتيبي على أساس ترتيب النزول.

٢ ـ ٣. التفسير بالاتّجاه العلمي.

٣. التعرّف على التفاسير الفقهيّة في العصر الحاضر.

٤. التعرّف على أنواع التفاسير في العصر الحاضر.

٥. التعريف بأهمّ تفاسير القرن الرابع عشر.

٥ ـ ١. تفاسير الشيعة.

٥ ـ ٢. تفاسير أهل السنّة.

التفسير في العصر الجديد

إن العلماء الربانيّين ينطلقون من واجبهم الشرعي الذي عهد الله به إليهم في تعليم الناس وتوعيتهم وتثقيفهم بالعلوم الدينيّة، بما يتناسب مع مقدار فهمهم، وذلك من خلال المفردات المعاصرة التي تتداول بين أبناء المجتمع، ومن هذا المنطلق نجد أنّ علماء الإسلام المعاصرون شمّروا سواعد الجّد كي يطرحونا الإسلام العزيز بالأساليب

الخاصّة بهذا العصر الحديث، وعلى الأخصّ في مجال علومِ القرآن، ومن أجل إيصال تعاليمه وبياناته بصورة حيَّة ووجه مشرق جذّاب إلى الناس.

و يرى آية الله معرفة أنّ التفسير العصري هو طرح مفاهيم القرآن بالصورة الحديثة التي تتناسب مع متطلّبات اليومِ، والكشف عن الحقائق القرآنيّة الجديدة.[١]

خصائص التفسير في العصر الحاضر

الخصوصيّات السياسيّة والثقافيّة: لعلّ أهمّ الخصوصيّات السياسيّة والثقافيّة المعاصرة هي: تقدّمِ العلومِ التجريبيّة و المصانع، وطغيان الأزمات المعنويّة لعلّة ابتعاد الناس عن الدين وتزايد بعثات المستشرقين والماديّين، والغزو الاستعماري الواسع على بلاد المسلمين،[٢] وانهيار دولة الخلافة الإسلاميّة.

وهذه هي أهمّ الخصوصيّات المعاصرة التي يمكن ذكرها هنا في هذه الفقرات.

وأمّا مايدور حول الخصوصيات التفسيريّة للعصر الحاضر، فيعتقد عفّت الشرقاوي: إنّ المرحلة المعاصرة تحمل معها بياناً عن التحول الكبير في جميع الجوانب الجهتيّة والمنهجيّة في عالم التفسير القديم، حيث العثور على أساليب تفسيريّة متنوعة في الحوار: الأدبي والعلمي، والإرشادي والحركي؛ وذلك من خلال تطوير وابتكار المناهج الجديدة في التفسير الموضوعيّ وكتابة البحوث، وطرح المفاهيم القديمة بأساليب جديدة، وهذه هي أهمّ خصوصيّات العصر الحاضر.[٣]

وقد عرّف الذهبي خصوصيّات العصر الحاضر بما يلي:

---

١. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٤٤٠/٢.

٢. ومن جملتها ـ وإلى الآن ـ الغزو الأمريكي لأفغانستان والعراق، واستمرار الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين منذ ما يزيد على خمسين سنة.

٣. *الفكر الديني في مواجهة العصر*: ٩٢.

١. عصر النهضة العلميّة الجديدة.

٢. التغطيّة الأدبيّة والاجتماعيّة للبحوث التفسيريّة.

٣. التنزّه عن القصص الإسرائيلية والأحاديث الموضوعة والضعيفة.[1]

وأمّا آية الله معرفة، فقد عرّف خصوصيّات العصر التفسيريّة بهذه المحاور التالية:

١. اتّساع رقعة العلم والفلسفة، وعلى الخصوص العلومِ التجربيّة.

٢. الاحتياجات الاجتماعيّة المعقّدة والمتزايدة؛ لأجل بلوغ السعادة والعيش الرغيد التي تواجه الطرح الديني.

٣. التطوّر والتحوّل في مستلزمات الحياة المعاشيّة، والتنافس الذي أحدثته التطوّرات الجديدة.

٤. مطالبة الدين وعلى الأخص القرآن الكريم، بالإجابة على احتياجات الفرد والمجتمع.

٥. إيمان العلماء وأصحاب الرأي أنّ القرآن قادرٌ على الإجابة العلميّة على كلّ متطلّبات البشر في كلّ عصر وزمان.[2]

وكتب البعض الآخر في هذا الموضوع: إنّ الهدف من كتابة التفاسير الجديدة والتي تمتدّ جذورها إلى ظاهرة التجدّد المنشود في العالم الإسلامي هي نفس الأهداف العامّة التي ينشدها التجدّد، من قبيل: الوحدة بين المسلمين من أجل مواجهة الغرب المستعمر، و إزاحة الخرافة من اعتقادات المسلمين والرجوع بهم إلى منهج وسيرة السلف، وإيجاد الانسجامِ بين التعاليم الإسلاميّة والعلم الحديث في الفكر الإنساني.[3]

العناصر المشتركة في تفاسير العصر الحاضر: تشاهد في تفاسير العصر الحاضر

---

١. *التفسير والمفسّرون*، الذهبي: ٥٣٣/٢.

٢. *المصدر*: ٤٦٠.

٣. *شش گفتار درباره دين و جامعه*: ١١.

مناهج وتوجّهات فكريّة مشتركة بين المفسّرين وإليكم بعض أهمّ تلكم المشتركات:

١. السعي الحثيث لتنزيه الساحة القرآنيّة عن الخرافات والأساطير.

٢. السعي من أجل عقلنة الأسس النظريّة في الدين.[١]

٣. التوسعة الشموليّة لأثر التفسير المعاصر في الاستيعاب لأكثر المخاطبين.[٢]

٤. تعميم علم التفسير ونقله إلى سائر نقاط العالم.

٥. الاهتمام بالموضوعات الأخلاقيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة التي ابتليت بها المجتمعات.

٦. السعي من أجل تيسير وتسهيل إمكانيّة فهم القرآن بصورة أكثر.

٧. التصدّي لتوسعة الأفكار والتأمّلات الدينيّة والاجتماعيّة المرتبطة بالتنظيمات السياسيّة والأحزاب الإصلاحيّة.

٨ اقتفاء أثر الأسلوب الأدبيّ الكلاسيكي، التقليدي.[٣]

الأساليب التفسيريّة المختلفة في العصر الحاضر

يمكن أن نشاهد في تفاسير العصر الحاضر ـ بسبب التوسّع والتجدّد ـ وجود حالة من الإفراط التقصير بشكل كثير، ومن جملة ذلك تطبيق القرآن على الفرضيّات العلميّة التي لم تصل إلى حدّ النظريّة الثابته بالبرهان القاطع، أو إقحام القرآن في الطروحات السياسيّة والنضاليّة مع أنّ ظاهر القرآن لم يطرحها.

ولعلّ أهمّ أسلوب واتّجاه تفسيري في العصر الحاضر هو الاتّجاه العلمي والاتّجاه الاجتماعيّ، والسياسيّ والأسلوب الاجتهادي.

---

١. *دائرة المعارف الدينيّة*: ٢٤٢/١٤ نقلاً عن: *دانشنامه جهان إسلام*: ٦٦١/٧.

٢. *دائرة المعارف جهان إسلام*، أكسفورد: ١٧٤/٤ نقلاً عن: *دانشنامه جهان اسلام*: ٦٦٤/٧.

٣. *دائرة المعارف اسلام*.

وقد قسم آية الله معرفة الأساليب التفسيريّة في العصر الجديد إلى أربعة أقسام، و هي:

١. اللون العلمي: وهو أوّل الألوان التي ظهرت إلى الوجود متأثّراً بمكتشفات العصر الحديث.

٢. اللون الأدبي ـ الاجتماعي: وهو ثاني الألوان المتأثر بالأدب المعاصر، والمظاهر الاجتماعيّة الحاضرة.

٣. اللون السياسي المنحرف: وقد ظهر هذا اللون على إثر التشعّبات الحزبيّة السياسيّة الحديثة في المجتمع الإسلامي.

٤. اللون العقلي: فقد رافق الألوان المتقدّمة هذا اللون من التفسير العقلي الذي كان فيه بعض المحاولات لتأويل آيات القرآن، وكانت بظاهرها متنافية مع مظاهر العلم أو العقيدة الإلحاديَّة التي أورثتها النهضة الضاعيَّة العلميّة منذ القرن التاسع عشر للميلاد.[١]

هذا وقد ذكر الذهبي تحت عنوان الوان التفسير في العصر الجديد أربعة ألوان، وهي:

١. اللون العلميّ.

٢. اللون المذهبيّ.

٣. اللون الإلحاديّ.

٤. اللون الأدبيّ الاجتماعيّ.[٢]

النهضة الإصلاحيّة واليقْظة الفكريّة

إنّ جزور اليقظة الفكريّة والنهضة الإصلاحيّة تمتدّ إلى عهد النهضة الدستوريّة في إيران والتي تزامنت مع حركة السيّد جمال الدين الأفغاني، ومن سار على دربه من

---

١. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٤٤٥/٢

٢. *التفسير والمفسّرون*: ٥٣٣/٢

تلامذته وتلامذة تلامذته، مثل: الشيخ محمّد عبده وحسن البنّاء، وسيّد قطب صاحب: تفسير *في ظلال القرآن*، وهكذا أحمد مصطفى المراغي صاحب: *تفسير المراغي*، وجمال الدين القاسمي صاحب: *تفسير القاسمي*، والشيخ محمود شلتوت والشيخ محمّد المدني... .

السنّة والنزعة التجديديّة في التفاسير المعاصرة

يمكننا الوقوف عند بُعدين أساسيّين للتفاسير في المرحلة المعاصرة:

ألف) الاستفادة من آراء الماضين والسير على أساليبهم دون نقضها.

ب) الاتّجاهات المبتدعة والحديثة.

وفيما يخصّ البُعد الأوّل يمكن القول: إنّها التفاسير المعاصرة التي تُولي اهتماماً بتفاسير السلف، وتعتمد على آرائهم في تفاسيرها، مثل: *تفسير التبيان* للشيخ الطوسي، ومجمع *البيان* للطبرسي، و *الكشّاف* للزمخشري، و *التفسير الكبير* للفخر الرازي، و جامع *البيان* للطبري وغيرها... .

إلاّ أنّهم ـ وفي نفس الحال ـ لم يغفلوا عن الإتيان بنتائج ورؤىً جديدة تعالج المرحلة المعاصرة، وتجاري التطورات الاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة، وكذلك تواكب التطوّر والتوسّع في ما تنتجه العلوم التجريبيّة لإيجاد الانسجام بين عالمنا الإسلامي والحضارة الغربيّة. والمشاهد أنّ هذه النظرة خلقت عوامل جديدة لها تأثيرها العميق على المحتوى والمناهج والأساليب والاتّجاهات التفسيريّة.

ويُمكننا بيان الحالة الارتباطيّة القائمة بين هذا التجدّد وتفاسير السلف من خلال ذكر بعض الأمور:

١. من خلال تأليف تفاسير بالاتّجاه البياني وبمعاني جديدة.

٢. إحياء الأسلوب التفسيري الذي غُرست فسيلته قديماً بين الأساليب التفسيريّة،

ونعني به: أسلوب التفسير الترتيبي على أساس ترتيب النزول.

٣. ممارسة أسلوب التفسير الموضوعيّ.

٤. تأليف تفاسير بالاتّجاه العلميّ.

٥. تأليف تفاسير اجتماعيّة.

التفسير البياني في العصر الجديد

إنّ المصطلح المتداول بين المفسّرين والأدباء، والذي يعرف بـ: التفسير البياني، فإنّ المقصود منه بيان به البحوث الأدبيّة، خصوصاً في مجال علم: المعاني والبيان والبديع في التفسير، إلاّ أنّه في العصر الحاضر طَبَّقَ عدّة من المفسّرين البحث البياني بصورة جديدة، وبهذه الطريقة التفسيريّة، وإنّ استفادوا من الأدب في المعاني والبيان كذلك إلاّ أنّها تشتمل على مراحل مختلفة ومتنوعة، ويمكن تلخيصها بمايلي:

[استخدام] الاستقراء اللفظي لآيات القرآن ـ أي: تفقّد الألفاظ المشابهة ـ مع البحث عن سياق الآيات؛ لأجل الوصول إلى الدلالات الظاهريّة لها.[١]

وإنّ أهمّ خصوصيّات هذا الأسلوب، هو جمع الآيات المشتركة في الشبه، والبحث في سياقاتها والترتيب الزماني، وتاريخ نزول الآيات؛ ولأجل اتّضاح هذا البحث يلزمنا توضيح مراحله على النحو الآتي:

مراحل التفسير البياني بشكله الجديد

١. **التفسير الموضوعي**: يكتب من أجل توضيح أحد الموضوعات التي توجد في أماكن متعدّدة من القرآن، حيث يتمّ البحث عنها، فمثلاً: عند ما نُريد التعرّف على لفظة: يؤمنون، وفهمها فهماً صحيحاً ـ وذلك من خلال التعرّف عن حالات هذه

---

١. *المناهج التفسيريّة*، لآية الله سبحاني: ٢١٥، ذيل كتاب الإيمان والكفر.

المفردة ـ، لا بدّ لنا من التعرّف على السور والآيات التي تحدّثت عن المؤمنين، والرجوع إلى الألفاظ المشابهة لها، أو مثل مفردة: *المنافقون* في سورة المنافقون، والآيات التي تحدّثت عن مفردة النفاق فنقوم بمراجعتها، أو لفهم قصّة آدم والتي وردت في سورة البقرة نراجع قصّة آدم في سورة الأعراف، والحجر، والكهف... .

٢. **الترتيب الزماني:** في هذه المرحلة، نرتّب الآيات التي تتمحور حول موضوع واحد على حسب الترتيب الزماني لنزولها، هل هي نزلت في مكّة أم المدينة؟

وإذا كانت في مكّة أفي أوائل البعثة الشريفة أم في آخرها؟

فنبحث ونحقّق في هذا المجال؛ ولأجل الوصول إلى هذه المرحلة لا بدَّ لنا من مراجعة كتب أسباب النزول.

٣. **الاهتمام ببحوث علوم القرآن:** في هذا الصعيد يتمّ التعرف على الأمور التاريخيّة ونزول القرآن، وجمعه، وكتابته وقراءات القرآن، تحت عنوان: *علوم القرآن*.

٤. بيئة عصر النزول: ويلاحظ ذلك من خلال التعرّف على الأحوال والضروف البيئيّة التي نزلت فيها آيات القرآن، مثل: الخصوصيّات الماديّة في القرآن، والتي تشمل بحوث: الأرض والسماء والجبال والأنهار... والبحوث في عموم الحالات المعنوية في تاريخ الأمّة، مثل: العادات والآداب، والمقرّرات والتقاليد... .

٥. **التحقيق في مفردات القرآن:** ففي هذه المرحلة تُمارس عمليّة التحقيق في مفهوم مفردات القرآن مضافاً إلى كونها مفردة لغويّة، في أنّها بأيّ موارد استعملت في القرآن؟ وبأيّ معاني ذكرت؟

فتجمّع بكلّ معانيها.

٦. **البحث في تركيبات القرآن:** إنّ البحث في تركيبات جمل الآيات القرآنيّة يتمّ بمساعدة العلوم الأدبيّة، مثل: النحو والصرف والبلاغة، ولكن لا بمعنى وضوح

المفردات النحويّة فقط، كأن نعرف أنّ الجملة الفلانيّة حاليّة أم هي وصفيّة؟ وهذه كناية أم استعارة؟ بل مضافاً إلى الدّقة في هذه الأمور، يلزم توضيح جمال التعبير وروعته، وحسن الأسلوب والمعاني الإعجازيّة كذلك.

وهذه الطريقة البيانيّة الجديدة واحدة من أصعب الأساليب التفسيرية للقرآن الكريم.[١]

التعريف بالمفسّرين بالأسلوب البياني في العصر الجديد

١. أمين الخولي، هو مؤلّف كتاب: *محاضرات في الأمثال القرآنية*، والكتاب عبارة مجموعة محاضرات ألقيت في جامعة الأزهر في القاهرة على طلاّب المرحلة العالية.

٢. الدكتورة عايشه عبد الرحمن، بنتُ الشاطي: صاحبة: *التفسير البياني للقرآن الكريم*، *والإعجاز البياني للقرآن الكريم*، وهي تدّعي أنّها تلميذة أمين الخولي والسائرة على نهجه التفسيري، وكتابها: *التفسير البياني* مكوّن من جزأين، الجزء الأوّل منه: لتفسير سور الضحى، والانشراح، والزلزال، والنازعات، والعاديات، والبلد والتكاثر، والجزء الثاني: لتفسير سور العلق، والقلم، والعصر، والليل، والفجر، والهمزة، والماعون.[٢]

٣. الدكتور محمّد حسين علي الصغير، مؤلّف كتاب: *الصورة الفنّية في المثل القرآني*، والكتاب تفسيرٌ بلاغي مع نقد وتحقيق مرفق.[٣]

التفسير الترتيبى المطابق لترتيب النزول

إن أحد التطوّرات الخاصّة بالعصر الحاضر هو تدوين التفسير وفق ترتيب النزول، مع إنّ مصحف الإمام عليّ عليه السلام يعتبر أوّل تفسير ترتيبي كتب وفق هذا المنهج، غير أنّ

---

١. *المفسّر معالم حياته ومنهجه اليوم*: ٤٤، نقلاً عن *اتّجاهات التفسير*: ٨٩٧/٣.

٢. *المصدر*: ٤٤.

٣. *المبادئ العامّة لتفسير القرآن الكريم*: ١١٣.

هذا الأسلوب ـ وللأسف ـ لم يُعتمد لقرون طويلة، ولم يلقَ اهتماماً، ولعلّ ذلك هو لقلّة وجود الأدلّة والإسناد القطعي والكافي، لأجل ترتيب الآيات والسور وفق نزولها.

وعلى أيّ حال فإنّ الفكرة قد زُرعت في هذا العصر ووجد لهذا الأسلوب من يجدّد حياته.

وهذه أهمّ أسماء التفاسير التي تصدّت لذلك:

١. *بيان المعاني على حسب ترتيب النزول*، تأليف عبد القادر ملاّ حويش آل غازي الحنفيّ الأشعري. ويعود تاريخ التأليف لسنة ١٣٥٥ق، وهو تفسير لكلّ سور القرآن في ٦ مجلّدات ضمن ١٢ جزءاً.

وأسلوبه في العمل هو أن يبيّن في البدء معاني الآيات، ثمّ يقوم بتحليلها ويأتي بالآيات التي تستهدف ذلك المرمى، ويذكر الناسخ والمنسوخ منها ويُعطي توضيحها.

٢. *التفسير الحديث*، تأليف محمّد عزّت دروزة النابلسي المالكي الأشعري، المتوفّى سنة ١٤٠٠ ق. وقد قام المؤلّف بتفسير كلّ القرآن وفق ترتيب نزوله، وذلك في ٦ مجلّدت ضمن ١٢ جزءاً. وابتدأ التفسير من سورة الحمد، وسورة العلق، وانتهى إلى سورة النصر. وقد مارس في تفسير كلّ آية الاستعانة بالآيات الأخرى التي لها دخل في فهمها، وأسلوبه هذا هو نفسه يعتبر نوع من تفسير القرآن بالقرآن. وهو في أوّل كلّ سورة يذكر فضيلتها، ويبيّن خطوطها العريضة، ثمّ يقوم بتفسير الآيات بذكر معانيها ومفرداتها، وسياق الآيات ويُورد الروايات المرتبطة بشأن نزولها ويبيّنها ويفسّرها على شكل تعليقة عليها.

وفي هذا التفسير تابع المؤلّف بعض الموضوعات الاجتماعيّة والتاريخيّة، وقد كتب لهذا التفسير مقدّمات من أربعة فصول في موضوعات: علوم القرآن، وأنّ القرآن وحي إلهي، وجمع القرآن، وتدوينه، وقراءاته، وطريق فهمه وتفسيره، وقد أعدّ بحث الفصل الرابع لتعليقاته على التفاسير وأساليبها.

٣. *پا به پای وحی*، أي: *قدم إثر الوحي*، قام بتأليفه مهدي بازرگان،[١] وهو تفسير تدبّريّ كتب على أساس ترتيب النزول، وهو تفسير ناقص مكوّن من ١٦ مجموعة من الآيات نظّمتْ تنظيماً خاصّاً وفسّرت وفق ترتيب النزول، وبعد ذلك تعرّض إلى موضوعات العلوم التجربيّة.

التفاسير العلمية

تزامناً مع تطوّر العلوم التجربيّة واتّساع المدرسة التجربيّة [العلميّه الجزئيّة] فإنّ الكثير من العلماء حرصاً منهم على إظهار الدين ونصوصه خصوصاً القرآن مظهراً متناسباً مع العصر الحاضر اندفعوا إلى التفسير العلمي، ومن الطبيعي أن يكون البعض قد وقع في الإفراط في هذا الصدد، وهنا سنحاول تعريفاً بشكل مجمل ببعض هذه التفاسير التي ألّفت بالاتّجاه العلمي.

الجواهر في تفسير القرآن الكريم (تفسير طنطاوي).

المؤلّف: طنطاوي جوهريّ.

الوفاة: ١٣٥٨ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

الاتّجاه: علميّ.

العدد: ١٣ مجلّدات، ضمن ٢٦ جزءً.

هذا التفسير أحد التفاسير التي كتبت بالاتّجاه العلمي المُفرط، فقد بيّن المؤلّف منحاه التفسيريّ في مقدّماته القصيرة جدّاً واضعاً الآية الشريفة: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

---

١. هو: المهندس مهدي بازركان، كان رئيس الحكومة الموقّتة التي أمر الإمام الخميني قدّس سرّه بتشكيلها بعد عودته الظافرة إلى أرض وطنه العزيز، إيران.

﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾،[١] فيشير أنّ القرآن يدعو إلى العلوم المختلفة السماويّة والأرضيّة ومن جملة ذلك: الزراعة والطب، والمعادن والحساب، والهندسة، والفلك... ولهذا السبب هو يرى أنّ في القرآن ٧٥٠ آية لها علاقة بالعلوم التجريبيّة، والحال أنّ الآيات المرتبطة بالفقه لا تتجاوز ١٥٠ آية، ثمّ إنّه يزعم بأنّ الموضوعات التي يطرحها هي إلهام وإشارات قُدسيّة.[٢]

كما، إنّ المؤلِف من بداية تفسيره سورة الفاتحة يطرح الموضوعات العلميّة التي أخذها عن علماء العلوم التجريبيّة في الغرب.

وأمّا أسلوبه العملي في التفسير، فهو يقوم على هذه الأسس، فيشير تصنيف السورة إلى أبواب، ثمّ فصول، ثمّ إلى عدّة مقاصد، وبعد ذلك يشرع بالعمل مع كلّ مقصد، فيذكر الآية ويفسّرها لفظيّاً ويُعطي معانيها، ثمّ يبيّن الغرض من الآية كذلك، ثمّ هو يطرح الموضوعات المرتبطة بالعلوم المختلفة التي هي أعمّ من النقل والعقل والتجربة ويوضحها، وأحياناً يُطيل في الشرح إلى الحدّ الذي يُتعب القارئ.

ويعتبر الطنطاوي أكثر الأشخاص تطرّفاً بين المعتقدين بالتفسير العلميّ للقرآن الكريم، فقد بذل جهداً كبيراً لأجل تطبيق القضايا العلميّة المعاصرة على الآيات القرآنيّة، و يعتقد: أنّ جميع العلوم، حتّى علم تحضير الأرواح ـ لها وجود في القرآن كذلك، وقد سعى المؤلّف إلى المزج بين آيات القرآن وازدهار الطبيعة والصناعة والعلوم الحديثه.[٣]

سائر التفاسير العلمية للقرآن الكريم

١. محمّد بن أحمد الإسكندراني (١٣٠٦ هـ) في كتاب: *كشف الأسرار النورّية* فيما

---

١. *الجواهر*: ٣/١.

٢. *المصدر*.

٣. *الجواهر في تفسير القرآن*: ٢/١.

يتعلّق بالأجرام السماويّة والأرضيّة، والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنيّة، وقد بذل سعياً كثيراً للكشف عن الإشارات العلميّة في القرآن ضمن فقرات التفسير.[١]

٢. سيد عبد الرحمن الكواكبي (١٣٠٢ هـ)، هو صاحب كتاب: *طبايع الاستبداد ومصارع الاستبعاد*؛ ولأنّه يعتقد بأنّ القرآن مشتمل على مختلف العلوم، راح يبذل جهده الواسع في إثبات إعجاز القرآن في الأبعاد العلميّة المختلفة.[٢]

٣. السير سيّد أحمد خان الهندي (١٨٩٨ هـ) في تفسيره المعنون بـ: *تفسير القرآن، وهو الهدى والفرقان*. لقد سعى في جهده لتطبيق الموازين الشرعيّة على النتائج العلميّة الحديثة؛ ولكونه متأثراً ومنبهراً بعلوم الغرب، فقد أسّس جامعة وفق هذه الأفكار سنة ١٨٧٥م.[٣]

٤. عبد المنعم الجمالي من مفسّري القرن الرابع عشر وصاحب: *التفسير الفريد*، وهو كذلك لسبب حضوره في بريطانيا اتّخذ قراراً على كتابة تفسير علميّ، وقد ألّفه في أربع مجلّدات وبصورة مختصرة، وطرح فيها الموضوعات العلميّة، وقد طُبع هذا التفسير في سنة ١٣٩٠ق.[٤]

التفاسير الفقهيّة في القرن ١٤ق

ومضافاً إلى المؤلّفات الجديدة وما حدث من التطوّرات في القرن الرابع عشر، فإنّ هناك علماء كثيرون كتبوا تفاسير فقهيّة، وهذه أهمّها نُشير إليها على الآتي:

١. شرح *آيات الأحكام*، لمؤلّفه أحمد زيني ١٣٠٤ق.

٢. *نيل المرام من تفسير آيات الأحكام*، تأليف أبو طيّب، سيد محمّد صديق حسن

---

١. *التفسير والمفسّرون*، الذهبي: ٣٦٥/٢.

٢. *المصدر*: ٣٦٥/٢.

٣. *تاريخ نهضت‌هاى ديني اسلامي معاصر*: ١٤٣.

٤. *التفسير والمفسّرون*: ٤٤٩/٢.

خان البخاري الهندي (١٣٠٧ ﻫ)، وهو من أهل السنّة، شافعي المذهب. وهذا التفسير هو على ترتيب آيات القرآن ومن دون التبويب الفقهي، وقد مارس تفسير الآيات بصورة ملخّصة. وتفسيره هذا هو من مجلّد واحد، وباللغة العربيّة، وقد استوعب في تفسيره أكثر من خمسمائة آية. وللمؤلّف مؤلّفات قرآنيّة أخرى، ومن جملتها: فتح البيان في مقاصد القرآن، والإكسير في أصول التفسير.

٣. *آيات الأحكام*، حسين عمر يميني (١٣٨٠ ﻫ).

٤. *آيات الأحكام*، السيّد محمّد حسين الطباطبائي اليزدي (١٣٨٦ﻫ)، من علماء الشيعة الكبار، وهو حفيد الفقيه الكبير السيّد محمّد كاظم اليزدي صاحب *العروة الوثقى*. وهو تفسير فقهي مختصر يقوم على أساس مذهب الشيعة الإماميّة، وقد ألّف في مجلّد واحد وعلى حسب ترتيب آيات القرآن، لا على ترتيب الأبواب الفقهيّة.

ولقد بذل المفسّر سعيه في طرح آراء المذاهب السنيّة الأربعة كذلك.

٥. *تفسير آيات الأحكام*، للمؤلّف الشيخ محمّد علي السايس، وهو من أتباع المذهب الشافعي. وقد وُلدَ في المدينة سنة ١٣١٩ ق، وتوفّي في القاهرة سنة ١٣٩٦ ق، وهذا التفسير كُتب باللغة العربيّة، وفي مجلّد واحد، وطُبع في ٤ أجزاء، وهو كتاب تدريس لطلاّب جامعة الأزهر في مصر سابقاً.

٦. *روايع البيان، تفسير آيات الأحكام*، تأليف محمّد علي الصابوني، وهذا الكتاب ألّف باللغة العربيّة في سنة ١٣٩١ ق، وطُبع في السنة نفسها في مجلّدين، والمؤلّف من أساتذة كلّيّة الشريعة في مكّة المكرّمة.

لقد فسّر كلّ آية مرتبطة بالفقه، ولكن لا على أساس أبواب الفقه، وللمؤلّف تفسير آخر في ثلاثة مجلّدات وتحت عنوان: *صفوة التفاسير*، وهو خلاصة *تفسير الطبري، وابن كثير، وروح البيان*.

تفاسير الشيعة

١. پرتوى از قرآن، أي: من سناء القرآن.

المؤلّف: السيّد محمود الطالقانيّ.

الوفاة: ١٣٩٩ للهجرة.

اللغة: الفارسيّة.

المنهج: اجتهاديّ.

الاتّجاه: اجتماعيّ وعلميّ.

العدد: ٦ مجلّدات.

المؤلّف هو السيّد محمود الطالقاني (١٣٩٩ ﻫ) من علماء الشيعة المجاهدين، والأوّل من صلّى صلاة الجمعة في طهران بعد انتصار الثورة الإسلاميّة المباركة إيران. وقد كتب المؤلّف تفسيره هذا في السجن؛ أثنا اعتقاله بسب النضال ضد الطاغوت شاه إيران، باللغة الفارسيّة متناولاً فيه تفسير سورة الحمد، وإلى قسم من سورة النساء، وكذا الجزء الآخر من القرآن. ولكون المفسّر يعدّ من المصلحين والمجاهدين اهتمّ في طرح القضايا الاجتماعيّة التى لها علاقتها فى إصلاح المجتمع والأخذ به إلى الهداية والرشاد. وتعرّض المفسّر إلى ما هو يستنهض الناس وينفخ فيهم روح الكفاح والثورة بشكل خاصّ، كما وإنّه بيّن فى تفسيره أموراً علميّة كذلك مستفيداً من العلوم الحديثة ومعوّلاً على تفسير الجواهر للطنطاوي هذا، وقد استفاد من تفسير مجمع *البيان والمنار* أيضاً، ونقل عنهما بعض الموضوعات.

٢. القرآن والعقل

المؤلّف: السيد نور الدين الحسيني العراقيّ.

الوفاة: ١٣٤١ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: عقليّ.

العدد: ٣ مجلّدات.

إنّ المؤلّف هو من أكابر علماء الشيعة، ومن المتّقين في عصره، وقد جمع بين المعقول والمنقول. لقد أراكيّ الولادة ونجفيّ التحصيل، وله اجتهاده في الفقه، والأصول، والكلام، والحكمة، والعرفان، والتفسير، وكان ممّن فازوا بلقاء الإمام المهديّ ﷺ.

وقد كتب التفسير هذا وفق الأسلوب العقلي، حيث الإدراك والفهم، والتدبّر العميق في الآيات. وتزامنت كتابته مع أيّام جهاد المسلمين في العراق مع أعداء الإسلام، حيث كان هو واحدٌ منهم في سوح الجهاد، وكلّما سنحت له فرصة تناول القلم والقرطاس، وكتب شيئاً منه.

ووفقاً للتصريحات المختلفة، فإنّ المؤلّف أثنار تأليفه هذا التفسير لم تكن معه المصادر الروائية واللغويّة، نعم، ذكر في بعض المواضع أنّه في بداية كتابته كان معه كتاب: *معالم الأصول*، وفي موضع آخر ذكر: *تفسير الجلالين*. فقد كتب في هذا المجال: «لم يكن عندي من الكتب شيء إلاّ معالم الأصول الذي يقرءه قرّة عيني، السيّد عطاء الله، لا من اللغة، ولا الأخبار، ولا التفاسير أيّ شيء وليس معي إلاّ عقلي».[١]

وشبيه هذا التعبير جاء بيانه في ذيل الآيات ٢٧٢، ٢٨٢ من سورة البقرة، والآية ٥ من سورة المائدة، و ١٤٩ من سورة الأنعام.

وقد قدّم علماء أجلاء تقريظاً، وكتبوا لهذا التفسير مقدّمة، ومن جملتهم: آية

---

١. *القرآن والعقل*: ١/ ٤.

الله العظمى الشيخ محمّد علي الأراكي رحمه الله، وكذلك مقدّمات السيّد حسين موسوي كرماني، والشيخ علي پناه اشتهاردي، وقام العلاّمة الطباطبائي بإصلاح وتصحيح بعضاً من الكتاب بالأسلوب العلمي.

وقال في هذا: لم أرَ مثل هذا التفسير بين تفاسير الشيعة والسُنّة، وهذا الكتاب نافع لدفع شبهات زماننا.[١]

٣. بيان السعادة في مقامات العبادة

المؤلّف هو سلطان محمّد الكنْدي [نسبةً لقبيلة كندة] كنابادي (١٣٢٧ هـ)، وهذا التفسير مكوّن يقع في أربعة مجلّدات، وهو باللغة العربيّة، وقد ألّفه صاحبه وفق الاتّجاه العرفاني والفلسفي.

والكنابادي من علماء الشيعة العارفين، له مؤلّفات متعدّدة في الفارسيّة والعربيّة، وهو على المسلك الصوفي؛ ومن هذا المنطلق كان تفسيره على أساس المسلك الصوفي، وله اهتمام خاصّ بروايات الرسول صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام.

ثمّ إنّه يذكر البعد اللغوي وينقل روايات أسباب النزول، ويشير إلى النكات المحصّلات العرفانيّة والفلسفيّة في تفسيره.

٤. آلاء الرحمن في تفسير القرآن

لقد كتب بقلم العلاّمة محمّد جواد البلاغي النجفي (١٣٥٢هـ)، وهو من علماء الشيعة، ممّن له اختصاص في علوم متنوعة، كما كان قدير في النقد والتحليل، وله مقدّمة قيّمة جدّاً في موضوعات علوم القرآن. ولقد استعيرت لكثير من التفاسير ومن جملة ذلك: *تفسير مجمع البيان وتفسير شبّر*. وهذا التفسير ألّف وفق المنهج

---

١. مقدّمة الكتاب.

الاستدلالي، وهو مكوّن من مجلّدين وإلى الآية ٥٧ من سورة النساء.

وقد استفاد من الروايات المختلفة في سبيل الدفاع عن حريم الشيعة، كما بيّن نقاط ضعف التورات والإنجيل المتداولة، ونقد التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وفي بداية تفسيره ذكر مصادره الروائيّة وغير الروائيّة.

٥. سائر تفاسير الشيعة في القرن الرابع عشر

١. *كشف الحقائق عن نكت الآيات الدقائق*، لمير محمّد كريم (كان حيّاً لسنة ١٣٢٢ هـ). وهذا التفسير في الأصل ألّف باللغة التركيّة وعلى المنهج الروائي الاستدلالي والتحليلي، وقد طُبعت ترجمة السيّد عبد المجيد صادق نوبري إلى الفارسيّة في ثلاثة مجلّدات، وكذا في مجلّدين لنفس المترجم تحت عنوان: *قرآن براى همه*، أي: *القران للجميع*.

٢. *لوامع التنزيل وسواطع التأويل*: للسيّد أبو القاسم رضوي اللّاهوري (١٣٢٤ هـ) من علماء الشيعة في الهند، ألّف باللغة الفارسيّة في ٣٠ مجلّداً وبالاتّجاه الكلاميّ والمنهج الروائي، وقد كتب ابنه الجزأين الأخيرين منه.

٣. *تفسير كيوان*: لعبّاس علي كيوان القزويني ١٣٥٧ ق / ١٣١٦ ش، وهو من علماء، الشيعة المتصوّفة، ألّف باللغة الفارسية، في أربع مجلّدات بالاتّجاه الكلاميّ مع التأكيد على الموضوعات الفقهيّة.

٤. *مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر*: لمير سيّد علي الحائري الطهراني (١٣٤٠ هـ)، ألّف باللغة العربيّة في ٦ و ١٢ مجلّداً، بالاتّجاه الاجتماعيّ و التربويّ، والارشادي. واهتمّ في تفسير كلّ آية بنقل روايات أسباب النزول، وذكر فضائل سورتها وإيراد رواياتها التفسيريّة.

٥. *نفحات الرحمن في تفسير القرآن*، لمحمّد بن عبد الرحيم النهاوندي (١٣٧٠ هـ)، وهذا التفسير أُلّف باللغتين العربيّة والفارسيّة ـ العربيّة في أعلى الصفحة والفارسيّة في أدناها ـ ونشر في أربعة مجلّدات رحليّة كبيرة، وهو بالمنهج الاجتهاديّ، و يستفيد من الآيات والروايات من خلال تحليلها. وقد اهتمّ المؤلّف بشكل خاصّ بأسرار الآيات والعلائق القائمة بين السور.

٦. *تفسير العاملي*، لإبراهيم العامليّ المعروف بالموثّق (١٣٧٩ هـ)، وقد كتبه في ثمانية مجلّدات، باللغة الفارسيّة، بالاتّجاه الاجتماعيّ. واستفاد المؤلّف من التفاسير المختلفة للشيعة وأهل السنّة، كما نقل متونهم، ومن جملة تلك التفاسير: *مجمع البيان* و *الكشّاف*، و*التفسير الكبير*، و *التبيان*، و *تفسير البيضاوي*. ثمّ اهتمّ المؤلّف بروايات أهل البيت عليهم السلام، وكذا تعرّض في تفسيره إلى الموضوعات العرفانيّة والكلاميّة والفلسفيّة والإشارات.

٧. *خلاصة البيان في تفسير القرآن*، للسيّد هاشم الحسيني الميردامادي المعروف بالنجف أبادي (١٣٨٠ هـ). وقد كتب تفسيره هذا باللغة الفارسية في ثمانية مجلّدات، بالاتجاه الاجتماعي وبالأسلوب السلس البسيط الذي يمكن فهمه بسهولة.

٨ *تفسير الاثني عشري*، لحسين بن أحمد الحسيني الشاه عبد العظيمي (١٣٨٤ هـ)، والمكوّن من أربعة عشر مجلّداً، وباللغة الفارسيّة، وقد كتب بأسلوب بسيط. وهذا التفسير هو في الواقع يعتني بالمنهج الروائي والاتّجاه الاجتماعي، وله مقدّمة مفيدة في بحوث علوم القرآن.

٩. *تفسير خسروى*، لعلي رضا ميرزا خسرواني (١٣٨٦ هـ) وهو من العائلة القاجاريّة. وهذا التفسير أيضاً في ثمانية مجلّدات وباللغة الفارسيّة، وقد كتبه بأسلوب مبسّط لعموم الناس كي يسهل فهمه للجميع.

١٠. *محاضرات في تفسير القرآن الكريم*، للسيّد إسماعيل الصدر (١٣٨٨ هـ)، وهو الأخ الأكبر للمفكّر الإسلامي الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر. وهذا التفسير مكوّن من مجلّد واحد، وهو شامل لسورة الحمد وآيات من سورة البقرة، وأنّ منهجه هو: تفسير القرآن بالقرآن.

١١. *التفسير الجامع*، للسيّد إبراهيم البروجردي الذي كان حيّاً إلى سنة ١٣٨٢ق، وقد كتبه باللغة الفارسيّة، وطبع في سبع مجلّدات، ونقل المؤلّف رواياته المختلفة عن تفسير: *العياشي والقمّي*، و *تفسير الإمام الحسن العسكري*ﷺ وبهذا فإنّ منهجه روائي.

١٢. *مواهب الرحمن في تفسير القرآن*، للسيّد مرتضى الموسوي المعروف بالمستنبط الغروي (١٣٩١ هـ) وهو في مجلّد واحد يمتضمّن تفسير الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، وقد كتب وفق الاتّجاه العرفانيّ والفلسفي.

١٣. *تفسير القرآن الكريم*، للسيّد مصطفى الخمينيرحمه الله (١٣٩٧ هـ)، وهو الابن الأكبر للإمام الخمينيقدس سره، مؤسّس الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، وهذا التفسير مكوّن من خمسة مجلّدات وباللغة العربيّة، وهو إلى الآية ٢٥ من سورة البقرة. وطرح المؤلّف في تفسير كلّ آية كلّ ما هو مرتبط بها من الموضوعات الشاملة للبحوث الأصوليّة والأدبيّة، والمعاني والبيان، والنجوم والفقه، والفلسفة والعرفان، والبحوث الأخلاقيّة والاجتماعيّة والتاريخيّة.

١٤. حجّة *التفاسير وبلاغ الأكسير*، للسيّد عبد الحجّة البلاغي (١٣٩٩ هـ)، قد ألفّه في اللغة الفارسيّة في عشرة مجلّدات. وقد تعرّض في المجلّدين الأوّلين إلى بحوث المقدّمات والتي من جملتها البحوث المرتبطة بتاريخ الأنبياء، وتاريخ مدينة مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة.

أهمُّ تفاسير أهل السُنّة في القرن الـ ١٤ق

١. في ظلال القرآن:

المؤلّف: سيّد قطب.

الوفاة: ١٣٨٦ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: اجتماعيّ وعلميّ.

العدد: ٦ مجلّدات.

إنّ المؤلّف هو سيّد قطب (١٣٨٦ ه)، أحد مثقفي مصر ومفكر إسلاميّ مجاهد من أهل السنّة، على العقيدة الأشعريّة، ولغة هذا التفسير هي العربيّة، وقد تناول تفسيره كلّ آيات القرآن. و يرى السيّد القطب أنّ البشريّة لا تسعد في عيشها إلاّ تحت ظلال القرآن؛ ولأجل ذلك مارس تفسيره في الموضوعات الاجتماعيّة والتربويّة باهتمام خاصّ، كما واهتمّ أيضاً في القضايا النضاليّة والجهاديّة المضادة للاستعمار والظالمين، لتوعية الشعوب الإسلاميّة من خلال ذلك، كما اهتم كثيراً في دعوة القرآن إلى الوحدة بين المسلمين.

وللتفسير مقدّمة قصيرة في رؤية القرآن القيّمة؛ لأجل الوصول بالبشريّة إلى شاطىء السعادة والنجاة من مشكلات العصر الحاضر والأوضاع المأساوية التي يقف وراءها الكفار ... .

كما وتعرّض فيه إلى بحوث اختلاف القراءات واللغة، والأدب والكلام والفقه بعيداً عن الانتخاب وتحديد الرأي، وابتعد عن نقل الروايات الإسرائيليّة،

ثمّ يقوم بتوضيح أجواء الآيات والسور، وبعد ذلك يشرع في تفسيرها.

٢. المنار (تفسير القرآن الكريم)

المؤلّف: الشيخ محمّد عبده و سيّد رشيد رضا.

الوفاة:١٣٢٣ ـ ١٣٥٤ق.

اللغة: العربيّة.

المنهج: اجتماعيّ وعلميّ.

العدد:١٢ مجلّدات.

في الواقع أنّ المفسّر لهذا التفسير هو الشيخ محمّد عبده (١٣٢٣ ه) مفتي الديار المصريّة والمصلح الاجتماعي الكبير في عصره، وهو عضد ورفيق درب المصلح الإسلاميّ الكبير السيد جمال الدين الأفغاني الشهير في العصر الحديث، بجهاده و قوله و قلمه من أجل توعيّة الأمّة ووحدتها. وقد وصل فيه إلى الآية ١٢٦ من سورة يوسف عليه السلام وعندها فارق الحياة.

وقد كتب في آخر سطر من تفسير الآية الثانية و الخمسين: «تمّ تفسير الجزء الثاني عشر في العشر الأخيرة من محرّم سنة ١٣٥٤ ق، وكان البدء في صفر سنة ١٣٥٣ [ق] والله نسأل توفيقنا لإتمام سائر هذا التفسير بما يرضاه، وله الحمد والمنّة.

إنّ هذا التفسير كتب بأسلوب وطريقة المفسّرين المتنوّرين، وبصياغة جديد يتناسب مع المتطلّبات الاجتماعيّة لتفسير القرآن، كما أنّ المفسّر اهتمّ بفرضيّات العلوم التجربيّة وطرح الموضوعات والبحوث العقليّة والنقليّة، وكذا تناول المسائل اللغويّة والإعراب بصورة مختصرة جداً، وقد شرح الأبعاد الهادية للقرآن الكريم.

كما أنّه في البدء بيّن احتياج المسلمين إلى تفسير القرآن... .

هذا وإنّ الشيخ محمّد عبده كان يُلقي دروسه التفسيريّة على تلامذته في الأزهر لمدّة ستّة أعوام، وكان تلميذه رشيد رضا يكتب تقريراته كلّها، وبعد مذاكرة أستاذة يقوم بنشرها في مجلة: *المنار*.

ولقد كان الشيخ محمّد عبده حرّ التفكير وصاحب آراء مستقلّة، وأنّ جلّ اهتماماته هي حلول مشكلات المسلمين المعاصرة ومكافحة ومجاهدة المستعمرين

الكفرة وما يسلّطونه على بلاد المسلمين من عملاء، وكذلك التصدّي إلى الأفكار المخالفة للدين. هذا ومع أنّ جميع المؤلّفين المحترمين بذلوا جهوداً لإظهار حقيقة التوافق القائم بين الدين ومسيرة الإنسان في كلّ زمان، إلاّ أنّه ـ وللأسف الشديد ـ آل الاتّجاه نحو العلوم والأفكار المعاصرة إلى الابتلاء بالتفسير بالرأي كذلك.

فمن جملة آرائه الحديث حول: الجنّ، يلاحظ أنّه ـ على ما يبدو ـ مع قبوله لواقع اسم (الجن)، إلاّ أنّها تُفسَّر عنده بنوع من ميكروبات الأمراض التي هي غير قابلة للرؤيا.[١]

أو مثلاً ما جاء في سورة الفيل من مفردة: أبابيل، فيفسّرها بمرض: آبله.

٣. تفسير القاسمي (محاسن التأويل)

المؤلّف: جمال الدين محمّد القاسميّ.

الوفاة:١٣٣٢ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

الاتّجاه: اجتماعيّ.

العدد:١٧ مجلّداً.

إنّ المؤلّف هو محمّد جمال الدين بن محمّد سعيد بن قاسم الحلاّق، المعروف بالقاسمي (١٢٨٣ ـ ١٣٣٢ ق)، إمام أهل الشام في دمشق، المدينة التي وُلدَ فيها، و القاسمي من الزعماء السياسيّن الذين كافحوا ضدّ الاستعمار في الشام. وله كتب كثيرة من جملتها تفسير تحت عنوان: *محاسن التأويل* في ١٧ مجلّداً،[٢] وهو من تلامذة الشيخ محمّد عبده.

وأما أسلوبه في التفسير، فهو ـ مع اهتمامه بالموضوعات الاجتماعيّة ـ الجمع بين المأثور والمعقول وطرح آراء الماضين ونظريّات المعاصرين.

---

١. المنار: ٩٦/٣، أنّ الأجسام الحيّة الخفيّة ... تُسمّى بالميكروبات، وقد يصحُّ أن تكون نوعاً من الجن.

٢. وقد ألّف هذا التفسير في ثمان مجلّدات كذلك، والمجلّد الثامن هو لفهارسه.

وقد اهتمّ بموضوعات العلوم الطبيعيّة بشكل ما؛ وذلك لأنّه يعتقد أنّ القرآن يشتمل على سائر العلوم، إمّا بالتصريح أو التلميح، وقام أيضاً ببيان إشارات القرآن.

إنّ المجلّد الأوّل لهذا التفسير اعتبر مقدّمة للتفسير، وهي تشمل القواعد والقوانين التفسيريّة، وكذلك موضوعات علوم القرآن. قد أورد في مقدّمته نكات من مقدّمة *تفسير المنار*.

وهذا التفسير شامل لكامل القرآن، وفيه نقل غالبه من موضوعات *تفسير ابن كثير* الشهير و *ابن القيّم*، و *ابن حزم* و *ابن تيميّة*، وهكذا نقل عن *تفاسير الطبري*، و *الكشّاف*، و *التفسير الكبير* للفخر الرازي.

٤. تفسير المراغيّ

المؤلّف: أحمد مصطفى المراغيّ.

الوفاة: ١٣٧١ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

الاتّجاه: اجتماعيّ.

العدد: ١٠ مجلّدات.

والمؤلّف هو أحمد مصطفى المراغي، تلميذ الشيخ محمّد عبده (١٣٧١ هـ). وتفسيره هذا مكوّن من ٣٠ جزءً، وقد طرح فيه أوسع البحوث للموضوعات الاجتماعيّة في عصره، ألّفه ضمن قواعد التفسير متبعداً عن استخدام المصطلحات العلميّة الصعبة؛ ولهذا فالتفسير كُتب بأسلوب سهل وبسيط جدّاً.

وقد كتب عن التفسير و أجواء عصره قائلاً: يمتاز هذا العصر بميل أهله لسهولة الكلام اليفهم الغرض المراد منه حين التخاطب دون احتياج إلى النقاش وصنوف التأويل... .

ويقول أيضاً: كتبته بأسلوب العصر الحاضر، وهذا هو نهجي في تأليف هذا التفسير.[١]

وللمؤلّف مقدّمات تناول فيها بحوث: طبقات المفسّرين، والالتزام بالرسم القرآني للمصحف العثماني، وبيّن أسلوبه ومصادره في التفسير. وقد كتب عن أسلوبه في التفسير قائلاً ما مضمونه: بعد بيان الآية وتوضيح المفردات أتناول المعنى الإجمالي للآية وأسباب النزول؛ وأمّا المصطلحات الفنّيّة، والصرف والنحو والبلاغة، فقد أهملتها، وفي لحاظ الموضوعات التفسيريّة المتناسبة مع العصر الحاضر، والذي هو موافق لمزاج المخاطبين في نفس هذا العصر، فقد جعلتها بنفس السبك الموافق للعقول ولأفهامهم.[٢]

مصادره التفسيريّة: لفقد ذكر المؤلّف في مقدّمة تفسيره أسماء ٣٠ مصدراً كان قد استفاد منها،[٣] وقد سمّى ثمانية عشر تفسيراً منها، ومن جملتها: *تفسير الطبري* و *الكشّاف*، و *البيضاوي*، *والتفسير الكبير للفخر الرازي*، و *تفسير البغوي ابن كثير*، و *البحر المحيط للأندلسي*، و *تفسير المنار*، و *روح المعاني للآلوسي* وغيرها من التفاسير التي استفاد منها. وأمّا الكتب اللغويّة، فهي: *لسان العرب* و *قاموس المحيط للفيروز أبادي*، و *أساس البلاغة للزمخشري*. وهكذا استفاد من: *السيرة* لابن هشام و *الإتقان* للسيوطي، و *مقدّمة ابن خلدون* كذلك.

ثمّ إنّ المراغي وإن كان على المذهب الأشعري في العقيدة، إلاّ أنّه في بحوث الجبر والاختيار نراه قد اختار الاختيار.[٤]

---

١. *تفسير المراغي*: ١٩/١.

٢. *المصدر*: ١٦/١.

٣. *المصدر*: ٢١ ـ ٢٢.

٤. المنجد: ٤٦/١، ٣٥ ـ ٣٦.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

المؤلّف: محمّد أمين المالكي الشنقيطي.

الوفاة: ١٣٩٣ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: تفسير القرآن بالقرآن.

العدد:٦ و ١٠ مجلّدات.

إنّ العنوان المعروف لهذا الكتاب هو: *إيضاح البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، لمؤلّفه محمّد أمين بن محمّد مختار الشنقيطي مولود في ١٣٢٥ ق والمتوفّى ١٣٩٣ق، من سكّان موريتانيا، وكان على الفقه المالكي. لقد سافر بعد تحصيله العلوم المختلفة إلى الحجّ وتعرّف على أفكار ابن تيمية ومحمّد بن عبد الوهاب ومال إليها؛ ولأجل ذلك مكث في العربيّة السعوديّة وعُيّن من قبل الملك عبد العزيز مدرّساً في مسجد الرسولﷺ لتفسير القرآن.

واستمرّ هناك لمدّة ثلاثين سنة مشغولاً في تفسير القرآن حتّى توفّي في مكّة المكرّمة. وهذا وإنّ أهمّ آثاره هو تفسير *أضواء البيان*، وإنّه استمرّ به إلى آخر سورة المجادلة، وقد قام بمهمّة إكماله تلميذه المعروف باسم: عطيّة محمّد سالم.

وإنّ نهجه فيه هو تفسير القرآن بالقرآن، فهو يذكر الآية ويستعين على توضيحها بمفاهيم الآيات والاصطلاحات القرآنية، والتي هي تفيد لإجمال فهم البعض الآخر من الآيات. ومن هذه الجهة، فإنّ هذه المقدّمة جيّدة في مجالات التحقيق عن منهج تفسير القرآن بالقرآن.

٦. التفسير القرآني للقرآن الكريم

المؤلّف: عبدالكريم الخطيب.

الوفاة: ١٣٩٣ ق، و تاريخ التأليف ١٣٨٦ ق.

اللغة: العربيّة.

المنهج: تفسير القرآن بالقرآن (عقلي).

العدد:١٦ مجلّدات.

المؤلّف هو عبد الكريم الخطيب من محقّقي القرآن المعاصرين في مصر، ومن أتباع المذهب الشافعي. وقد كتب تفسيره وفق منهج تفسير القرآن بالقرآن إلاّ أنّه اختار الأسلوب البسيط لكتابته، ولم يعتمد على أقوال السلف ولا الروايات.

وأنّ مقدّمة هذا التفسير تشتمل على بيان: المكّي والمدني، و عدد آيات القرآن و كلمات وحروف القرآن، وما هي غايتُه في بيان ذلك موضّحاً أنّها تستهدف دقّة نظرنا بكتاب الله وتحملنا على التدبّر فيه، لا غير ذلك. ومن أجل أن نعتمد على الآيات والكلمات القرآنيّة فقط.[1]

وإنّ القرآن ليس هو كتاب علم حتّى نطلب منه الحقائق العلميّة، إنّه خارج عن ذلك البحث وعن الجار والمجرور وضجيج النحويين والأدباء بما يواصلونه من ذلك، إنّه تفسير بسيط جدّاً ومختصر كذلك؛ إذ هو يكتفي في توضيح الآيات وأحياناً يستعين بآيات القرآن الأخرى للاستدلال.

وعلى أيّ حال، فإنّ هذا التفسير يعتبر في ضمن التفاسير العقليّة التحليليّة، وأنّ هدفه هو هداية الناس.[2]

٧. التحرير والتنوير

المؤلّف: الشيخ محمّد طاهر، والمعروف بابن عاشور.

---

١. *التفسير القرآني للقرآن الكريم*: ١١/١.

٢. عبد المجيد، *اتّجاهات التفسير*: ٧١.

الوفاة:١٣٩٣ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: الاجتهاديّ.

الاتّجاه: اجتماعيّ ـ تربويّ وأدبيّ.

العدد:٣٠ جزء في ١٥ مجلّدات.

والمؤلّف هو فقيه معروف بين الفقهاء المعاصرين على المذهب المالكي، وأشعري الاعتقاد. وقد عُهد إليه منصب مفتي المالكيّة في تونس، ويعدّ من دعاة الإصلاح الاجتماعيّ والدينيّ في تلك الديار، وله في هذا المجال مقالات كثيرة. كما هو في اللحاظ العلمي متخصّص في اللغة والأدب، وكان عضو في مجمع اللغة العربيّة في مصر، والمجمع العلمي العربي في دمشق، مع نهوضه بأعباء منصب القضاء لمدة ١٠ سنوات.

إنّ التفسير هو أحد أحسن التفاسير في العصر الحاضر يقع في ثلاثين جزء، وأنّ منهجه التفسيريّ هو المنهج العقلي والاجتهادي. وكان شديد الابتعاد عن الروايات الضعيفة والإسرائليّات، ومن جملتها رواية: قصّة *هاروت وماروت* المختلفين فيما بينهما. ومارس في تفسيره الاستدلال الواضح ومنطق القرآن، وقد استفاد المؤلّف من نظريّات القرآن وبياناته القيّمة في ما يرتبط بمتطلّبات المجتمع والتربية، وكذلك فيما يهمّ من الموضوعات الأخلاقيّة والسياسيّة، كما أنّه عالج الشبهات المعاصرة بالقرآن الكريم ودحضها، ولم يغفل عن ذكر النكات البلاغيّة والأدبيّة بما يتناسب مع الآيات والأهداف المترتبة على السور، وقد رعاها بالاهتمام أيضاً.

وأمّا منهج المؤلّف العملي في التفسير، فهو: يذكر اسم السورة وفضيلتها، وترتيب نزولها والهدف والغرض من السورة، ومحتويات السوره، ثمّ يقوم بتفسير الآية جملةً بجملة.

وبيّن المؤلّف في بداية التفسير هدفه من التأليف، وذكر أنّ أهمّ أهدافه في ذلك هو بيان وجوه إعجاز القرآن، ونكاته البلاغيّة والترابط والتناسب القائم بين الآيات

بعضها ببعض[١] وسمّى تفسيره: *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*، واختصره في: *التحرير والتنوير*.

ولتفسير *التحرير والتنوير* عشر مقدّمات قيّمات في موضوعات علوم القرآن، وهي: التفسير والتأويل، المقدّمات والعلوم المطلوبة في علم التفسير، صحّة التفسير بغير المأثور، وكذلك التفسير بالرأي ومفهوم ذلك، غرض المفسّر في التفسير والأهداف التي يتوّخاها من ذلك، و القراءات، و قصص القرآن، اسم القرآن و الآيات والسور وترتيبها، المعاني المختلفة والاحتماليّة بحمل القرآن، و إعجاز القرآن.

هذا، وإنّ منهج المؤلّف التفسيري منهج اجتهادي، فهو يستفيد من الآيات والروايات ويمارس تحليلها عقلياً ليستنبط بعد ذلك نظريّته الخاصّة، كما و يعتني في معرفة المفردات والمفهوم اللغوي والنكات البلاغيّة والأدبيّة.

وقد أولى المؤلّف اهتماماته في الموضوعات المعاصرة؛ وذلك لأنّ عصره طرح علوماً تجريبيّةً كثيرةً، فمثلا في ذيل الآية: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾،[٢] فقد طرح موضوع: خلق السماوات والأرض، وذلك بعد بحثه الأدبي المفصّل حول مفردة: ﴿**ثُمَّ**﴾، ثمّ يلاحظ تبيينه في أقوال الصحابة والتابعين، ثمّ طرحه الآراء المختلفة وجمعه الآيات المختلفة وباستفادته من آراء علماء الفلك وما يرونه من بداية خلقة السماء أوّلاً، أم الأرض أوّلاً.

وقد تلقّى بالقبول نظريّة خلق السماء قبل الأرض وانفصال الأرض عن السيارات والكواكب السماوية.[٣]

---

١. التحرير والتنوير: ١٥/١.

٢. البقرة: ٢٩.

٣. *التحرير والتنوير*: ٣٨٥/١.

وفي الموضوعات الفقهيّة وآيات الأحكام يقوم بطرح المسائل الفقهيّة بشكل ملخّص ويبدي نظريّته الاجتهاديّة ويثبتها. وفي المجال الكلامي يُصوّب رأي الأشاعرة، مع أنّه أحياناً في المجال الاستدلالي يمارس الحرّيّة.

فمثلاً: هو يرى عدم كفاية أدلّة المفسّرين الأشاعرة على رؤية الله وينقدها ويردّها عقليًّا، إلاّ أنّه في النهاية يقول: ولكون أن الأصحاب يرونه جائزاً، فإنّ الإيمان به بشكل إجمالي واجب.[1]

وهذا التفسير متأثّر بتفسير *الكشّاف* و *المحرّر الوجيز*، و *التفسير الكبير* و *روح المعاني*. وأمّا في موضوع الترابط بين السور، فهو متأثّر في *التفسير الكبير* للفخر الرازي و *تفسير الدرر في تناسب الآيات والسور* لبرهان الدين البقاعي.

٨ زهرة التفاسير

المؤلّف: محمّد أبو زهرة.

الوفاة:١٣٩٤ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: اجتهاديّ.

الاتّجاه: اجتماعيّ.

العدد:١٠ مجلّدات.

المؤلّف من علماء الإسلام، ومفسّري أهل السُنّة. وقد ذُكرت له أسماء أكثر من أربعين كتاباً، كما وإنّه ختم حياته وودّع هذه الدار الفانية وهو في حالة انشغاله في تفسيره الآية ٧٣ من سورة النمل. وللمؤلف في زمانه مقالات علميّة واجتماعيّة وافرة قام بتحريرها ونشرها في المجالات الكثيرة.

---

١. *المصدر*: ٤١٥/٧.

إنّ هذا التفسير منظّم جداً وقد صَدَّرَ كلّ آية عنواناً خاصاً بها من أجل إيضاح المراد، ثمّ انّه يورد أدلّته المختلفة لغرض إثبات كلّ موضوع بأسلوب استدلاليّ منظّم كذلك.

كما إنّ الأمور التي يطرحها فإنّ أكثرها بصورة مقسّمة على محاورها وبعبارات صريحة وسَلِسَة. والمؤلف هو شديد التأكيد على هداية وتربية المجتمع ولأجل هذا الأمر صار يوضّح الموضوعات التي هي مورد حاجة المجتمع بلغة سلسة ومنطق شفّاف.

سائر تفاسير أهل السُنّة في القرن الـ ١٤ق

تفسير مراح لبيد (تفسير النووي)، وهو تأليف الشيخ محمّد بن عمر النووي الحاوي (١٣١٦ هـ). واسم هذا التفسير هو: *التفسير المنير كمعالم التنزيل المفسّر عن وجوه محاسن التأويل*، هكذا جاء اسمه.

والمؤلّف هو من أهل السُنّة شافعيّ الفقه وأشعري العقيدة، من المتصوفة، كما هو من فقهاء الشافعيّة، وله مؤلّفات كثيرة. وكانت وفاته في مكّة، وقد استفاد المؤلّف من كتاب الفتوحات المكّيّة لمحيى الدين بن عربي؛ وأمّا المُشاهد في تفسيره، فهو تبيين ظواهر الآيات اعتماداً على القواعد اللفظيّة.

التفسير الفريد للقرآن المجيد، لمحمّد عبد المنعم الجمال ألّفه في سنة ١٣٧٤ ق، وهو من أهل السنّة. وهذا التفسير كتب باللغة العربيّة في أربعة مجلّدات، بذل المؤلّف جهده من أجل الجمع بين العلم والدين، واهتم في هذا التفسير بشكل خاصّ بجانب اللغة والعلم الحديث.

الإكليل على مدارك التنزيل، تأليف محمّد عبد الحقّ الله أبادي (١٣٣٣ هـ)، وهو من أهل السنّة وحنفي الفقه وأشعري الاعتقاد. وهذا التفسير ألّف باللغة العربيّة وفي

سبعة مجلّدات وفق الاتّجاه البياني، وهو في الواقع خلاصة تفسير: *الكشّاف* للزمخشري، مع إضافة بعض الموضوعات الأدبيّة، وآراء النحويّين والقراءات.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، تأليف عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (١٣٧٦ هـ)، وهو من أهل السُنّة وحنبلي المذهب. وهذا التفسير في سبعة مجلّدات، طُبع في دمشق في سنة (١٣٦٥ هـ)، وقد كُتب وفق المنهج الروائي، إلاّ أنّه كثير البساطة بدليل أنّ المفسّر اكتفى بتوضيح الآية ولفظها والاستفادة من أقوال السلف.

١٥

الدرس الخامس عشر

الموضوعات

- التفسير العصري (القرن الـ ١٥هـ).
- مفهوم التفسير العصري.
- خصوصيّة التفسير العصريّ.
- آفات التفسير العصريّ.
- الوحدة الموضوعيّة.
- التفسير الموضوعيّ.
- التفسير البنائيّ.
- التعريف بأهمّ تفاسير الشيعة وأهل السنّة.

الأهداف

١. التعرّف على مفهوم التفسير العصري وخصوصيّاته.

٢. معرفة التفاسير العصريّة والمناهج الحديثة في التفسير.

مفهوم التفسير العصري

التفسير العصري مفهومٍ معاصر يدور في زمانه، ـ أي: العصر الحاضر ـ وهو يشمل الثقافة والسياسة، ويناقش قضايا مستقبل العالم والتحضّر، وتوسعة العلوم والمصانع... إنطلاقاً من توجيهات القرآن، فالمفسّر يمارس طريقة حديثة في استخراج أحكامِ موضوعات الحوادث الواقعة والأمور التي يحتاج إليها المجتمع المعاصر من خلال استفاداته العقلائيّة والمنطقيّة الجليّة من القرآن الكريم، ويُجيب بها على تساؤلات العصر وشبهاته.

و يرى عفّت الشرقاوي: أنّ التفسير العصري طريقة حديثة في طرح موضوعات العالم المستقبليّة والاعتقاديّة وبأسلوب جديد يناسب الفكر الإسلامي المعاصر وحياته واستمراره، وبهذه الطريقة، فإنّ المفسّر المعاصر سوف لا يُجيب على المسائل بالصورة الكلاسيكيّة القديمة المتعارفة بين الماضين وبنفس الأسلوب الكلامي الذي تداولوه.[1]

ويعتقد السيّد محمّد علي أيازي: أنّ التفسير العصري هو طريقة جديده في مجال طرح موضوعات العالم المستقبلي والاعتقادي، فالمفسّر حال رعايته لمعلوماته التي حصل عليها، وما يحتاج إليه عصره يُدرك أنّ مرادات القرآن تحتاج إلى شرح مناسب.[2]

ويرى البعض الآخر أنّ تجديد التراث الديني والانفتاح الفكري للميراث الثقافي وفقاً للاحتياجات والمتطلّبات المعاصره هو يشكل المعالم المشخصّة للتفسير العصري.[3]

وعليه، فإنّ طرح مرادات القرآن وفقاً للحاجات المعاصرة و الإجابة على الشبهات المطروحة بطريقة و أسلوب حديث هو من أهمّ مميّزات التفسير العصري.

---

١. *الفكر الديني في مواجهة العصر؛ اتّجاهات التفسير في العصر الحديث*: ٤٣٢.

٢. *القرآن وتفسير عصرى*: ٢٩.

٣. *التراث و التجديد*: ١١ ـ ١٣.

وليس المراد من التفسير العصري هو إجراء تجميلات ظاهريّة على الكلمات والتغيير في الصور. ومع أنّ مثل هذا التحرّك في مجاله جيّد ويستدعي الثناء، إلاّ أنّ المهم في التفسير العصري هو الكشف عن رؤى القرآن في مجال التحوّل والتغيير الاجتماعيّ والثقافيّ والتي عندها تكون حاجات كلّ عصر وما فيه من: قيم ومقبولات ومرفوضات في أساط المجتمع الإسلامي هي تحت ظلال مرادات القرآن وأحكامه واضحة وجليّة.[١]

خصوصيّات التفسير العصري

يطلق العصر الحاضر على بداية القرن الرابع عشر، الذي يشترك في كثير من الخصوصيّات مع القرن الخامس عشر أيضاً. وقد بيّنا بعض تلك الخصوصيّات عند الحديث عن تفاسير القرن الرابع عشر والتي هي: تقدّم العلوم التجريبيَّة و الصناعة وحلول الأزمات المعنويّة، وتواجد المستشرقين والمادّيين، والغزو الاستعماري الواسع على بلاد المسلمين... وقد ذكرها الذهبي وآية الله معرفة مايدور حول أهمّ الخصوصيات التي عليها التفسير في العصر الحاضر، وقد بيّناها جيّداً. وهناك أمور أخرى تتّضح عند مراجعة نقاط الدرس الماضي وهي عبارة عن: العناصر المتشركه في التفاسير المعاصرة: الأزمات الحاصلة من تفسير الماضين، والاتّجاهات المبتدعة والمستحدثة.

وفي هذا الدرس الذي هو بعنوان التفسير العصري، ومن أجل اكتشاف خصوصيّات أخرى تواصل خصوصيّات القرن الرابع عشر سنتعرّف على:

١. الإجابة على الشبهات والمتطلّبات الفكريّة للقرن الحاضر.
٢. الاهتمام بالعقل و النزعة العقليّة في التفسير.
٣. الاهتمام ببعد الهداية والتربيّة.
٤. الاهتمام بالبعد الاجتماعيّ.

---

١. *المصدر*: ٧٠.

٥. الحركة الجهاديَّة.

٦. التأكيد على الوحدة الموضوعيّة للقرآن الكريم.

٧. التأكيد على الوحدة الموضوعيّة لسور القرآن الكريم.

٨ الأساليب التفسيريّة الجديدة:

١. التفسير الموضوعيّ.

٢. التفسير البنائيّ.

١. الإجابة على شبهات العصر

إنّ أهم أولويّة ينهض بحملها التفسير العصري هي: الطرح الواضح والشفّاف لرؤى القرآن الكريم فيما يرتبط بالتحوّلات و التغيّرات الاجتماعيّة والفكريّة، والإجابة على شبهات العصر.

فإنّ التساؤلات التي تواجه الديني كثيرة، وهي تقلق الإنسان المعاصر ولم تجدلها المدارس الفكريّة ـ غير الدينيّة و الأديان ـ ماعدى الإسلامِ جواباً، و هذه التساؤلات هي حقوق الإنسان، و حرّيّة الفكر و البيان، وحقوق المرأة، وعلاقة الدين بالحكم، وحقوق الأقلّيّات، والعلاقات الدوليّة و... وغيرها تحتاج إلى أجوبة تفتح الذهن على آفاقها. ومثل هذا الدور مقدور لمفسرّي القرآن الكريم وبإمكانهم القيامِ بهذه المهمّة في هذا الميدان لكونهم يمثّلون المراجع الفكريّة والدينيّة للمجتمع الإسلامي مع مراعاة القدرة والإيمان الملازمِ، بأنّ القرآن متكفّل في أطروحاته حلول المتطلّبات السالفة أعلاه وبشكل جيّد وجلّي.

هذا وإنّ من بين التفاسير التي تصدّت للإجابة على تلك التساؤلات العصريّة يمكننا ذكر: *تفسيرالميزان* للعلاّمة الطباطبائي، و *تفسير الأمثل* لمكارمِ الشيرازي، و *تفسير الكاشف* لمحمّد جواد مغنيّة، وإلى حدٍّما *تفسير الفرقان* للدكتور الصادقي؛ وأمّا

من تفاسير إخواتنا من أهل السنّة فيمكن ذكر: *التفسير المنير* لوهبه الزحيلي، و *تفسير الشعراوي* لمحمّد متولّي الشعراوي، و *التفسير الحديث* لعزّة الدروزة.

٢. الاهتمام بالنزعة العقليّة في التفسير

إنّ من أهمّ الأمور التفسيريّة الموجودة في القرن الخامس عشر هي الاهتمام بالعقل والنزعة العقليّة؛ إذ أنّ الدين الإسلامي بشكل عامّ والقرآن الكريم بشكل خاصّ أعطى وزناً وقيمةً للمفكّرين وعقلاء العالم، واعتبر فلسفة التعذيب في جهنّم هي لعدم استعمال العقلاء عقلهم. وفي هذا قال تعالى: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.[١]

وأمّا ما هو المقصود من النزعة العقليّة في التفسير؟

فهذا ما أختلفت فيه الآراء.

١. العقل البرهاني: وهو يعني إثبات الحقائق الدينيّة من خلال البراهين والأدلّة العقليّة والمنطقيّة والوهم والتخيّل ـ وبتعبير آخر ـ هو العقل الذي يُثبت بالمبادىء والعلوم المتعارفة أصل وجود مبدأ العالم وصفاته وأسمائه.[٢]

هذا و إنّ طرح مثل هذا النوع من الاهتمام بالنزعة العقليّة في التفسير هو في الحقيقة جواب ودحض لقول القائلين إنّ القرآن خالٍ من الاستدلالات والبراهين العقليّة. ومن جملة التفاسير التي تبنت هذا النوع يمكن ذكر: *تفسير تسنيم*، لمؤلّفه آية الله جوادي آملي، و *تفسير الميزان* للعلامّة الطباطبائي.

٢. العقل الفطري: إنّ المبادىء القرآنية تحكي منطق ورؤي عقلاء العالم وتنطبق

---

١. الملك: ١٠.

٢. *تفسير تسنيم*: ١٦٩/١ ـ ١٧٠.

مع ما فطرت عليه العقول السليمة، والعقل الفطري، يعني: **العقل المشترك بين الناس جميعاً، والذي فطروا عليه من المعرفه.**

والتي هي مورد قبول كلّ العقلاء، ومن أجل فهم معاني اللفظ والعبارة والجملة الواردة في القرآن أو الحديث، فمثلاً: عند ما تقول الآية: ﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾،[1] فإنّ العقل يقول: في هذه اللفظة: ﴿**يَدُ اللَّهِ**﴾، إنّه من المسلّم لن يقصد بيدالله أنّها عضو خاصّ له خسمة أصابع؛ و ذلك لأنّ الله سبحانه ليس بجسم... بل المراد من ذلك أنّ قدرة الله فوق قدرتهم.[2]

ولهذا السبب نجد أنّ المفسّرين في هذا العصر الحاضر في كثير من الموضوعات الكلاميّة والفلسفيّة، مثل: مفهومِ **الجبر والاختيار** الواضح في بعده العقلي، يرون أنّ الجبر مرفوض من قبل العقل حتّى من قبل مفسّري أهل السنّة المعاصرين، ومن جملتهم: الشعراوي، والمراغي... مع كونهم على المذهب الأشعري عقائدياً، إلاّ أنّهم لايستنبطون العقيدة الجبريّة من آيات القرآن ويرونها مردودة.

وكذلك أحياناً فإنّ مفهومِ النزعة العقليّة لا تعارض فيما بين التعاليم القرآنيّة والعلومِ بالمعنى العامّ، وإنّما هو يراها فقط مع بعض الموضوعات الاعتقاديّة، بل في خصوص الإجابة على الشبهات الحديثة المعتمدة على التفكير المعاصر.

وعليه فإنّ الإجابة تكون من خلال التفاسير المعتمدة على الأدلّة الواضحة والمنطق السديد، والتي تُصبُّ في بيان مفهومِ الحُرّيّة الفكريّة في القول والقلم، و حقوق المرأة، وموضوع الحجاب... .[3]

---

١. الفتح: ١٠.

٢. *التفسير بالرأي*: ٣٨.

٣. *دائرة المعارف القرآنية* في إيران: ٢، المقالة، القرآن وإحياء حقوق المرأة وقيمها.

وهذا المعنى منطبق مع نظريّة التفسير العقلي والاجتهادي ويعتبر حقيقة واحدة، والتي يمارس المفسّر فيها الاستعانة بالأدلّة المختلفة العقليّة وأحياناً النقليّة أنزه في الدلالة العقليّة الرشيدة والرأي الصحيح.[١]

٣. الاهتمام ببعد الهداية والتربية: إنّ القرآن الكريم هو كتاب هداية: ﴿هُدىً للناس﴾[٢] وهو أقوم طريق للهداية الإنسانيّة: ﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾،[٣] و إنّ الهدف من نزول هذا الكتاب العظيم هو الهداية والتربية، و سعادة الإنسان في الدارين الفانية والأبديّة.

وعلى المفسّر بذل الجهد الرسالي في سبيل تحقيق الأهداف الإلهيّة لإنقاذ الإنسانيّة وعلى الخصوص الإنسان المعاصر من بحر الأزمات و أمواج الفتن المعنويّة... و هذه المهمّة تتحقّق عندما تكون التفاسير متكفّلة بمسؤوليّة الهداية والتربيّة فيما تطرحه.

وعلى أيّ حال فإنّها تمثّل الدور الأساسي والوظيفة الرئيسة لكلّ مفسر، ولعلّ ما بين التفاسير المتقدّمة التي اهتمّت بهذه المسؤوليّة في الهداية والتربيّة هي التفاسير الإشارية والعرفانيّة.

أمّا في العصر الحاضر، فبسبب اتّساع وتزايد الأزمات النفسيّة والمعنويّة عند الفرد والمجتمع، فإنّنا نجد أغلب المفسّرين يُولون اهتماماً جدّياً وسعياً حثيثاً في هداية المجتمع ويذكّرون الناس بمواعظ القرآن وتعاليمه، من أجل تربيتهم وهدايتهم، ويمكننا في هذا الصعيد الإشارة إلى بعض تلك التفاسير، فمن التفاسير الشيعية نذكر: *تفسير الميزان* للطباطبائي و *الأمثل* لمكارم شيرازي، و *من هدى القرآن* للسيّد محمّد تقي المدّرسي و *روشن* محسن مصطفى، و *تفسير آسان* لمحمّد جواد نجفي وغيرها... و من تفاسير

---

١. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*: ٣٩٤/٢.

٢. البقره: ١٨٥.

٣. الإسراء: ٩.

إخوانهم أهل السنّة نذكر: *التفسير المنير* لوهبه الزحيلي، و *تفسير الشعراوي*، و *تفسير أيسر التفاسير* لأبي بكر الجزايري، و *زهرة التفاسير* لمحمّد أبو زهرة وغيرها.

٤. **الاهتمام بالبُعد الاجتماعي:** إنّ واحدة من الخصوصيّات التفسيريّة المعاصرة من مطلع القرن الرابع عشر، هو تفسير القرآن الكريم انطلاقاً من متطلّبات الوضع الاجتماعي وحاجات المجتمع الجديد.

فالمفسّر لا يكتفي في تفسيره بنقل الروايات و ذكر أقوال الصحابة والتابعين، ويُتكىء على آراء السلف والمفردات اللغويّة... و إنّما يمارس تفسيره على أساس سدّ الثغور الاجتماعيّة من خلال إغنائهم بالمفاهيم والحلول القرآنيّة لمشكلاتهم الاجتماعيّة وتعريفهم بالدين الذي يُحييهم بشكل جديد يتناسب مع زمانهم الذي يعيشونه.

فهو يطرح هذا النوع من التفسير، وهذا الفكر المستوحى من القرآن بأسلوب عصريّ جذّاب من أجل هداية الناس عموماً والشباب خصوصاً نحو القرآن. ويُسخّر العلم والفن والتحضّر الاجتماعي في خدمة القرآن، وبذلك يكون التوفيق تفسير ينطلق من حاجات المجتمع يمكن أن يحمل المفسّر إلى نقد الأساليب التفسيريّة القديمة المتعارفة والإتيان برؤى تتماشى مع التقدّم العلمي الذي عليه المجتمع المعاصرله. و في الطرف المقابل فإنّ إيجابيّة هذا التحوّل في الأسلوب هو أنّ المفسّر سيبعد عن أذهان الناس القضايا الخرافيّة والأمور الواهميّة، ويفشّي بينهم الموضوعات والمفاهيم، والعقائد العقليّة والمنطقية، والواقعية؛ وذلك من خلال مايثبته لهم من إعجازات القرآن العلميّة، وبالتالي إثبات صلاحيّة القرآن لكلّ زمان و قدرته على قيادة الحياة في كلّ أبعادها إلى السعادة والسلام... .

وفي مثل هذا الاتّجاه التفسيري يستطيع المفسّرون من التقدّم خطوة إلى الأمام في إيجاد التحوّل في الطرق والأساليب التفسيريّة القديمة الموروثة.[١]

---

١. *روش‌ها و گرايش‌هاى تفسيرى*: ٣٤٣.

ومع التأمّل في الأمور المتقدّمة يمكننا استخلاص ثلاثة معالم تشخيصيّة للبعد الاجتماعي في التفسير، أو لنقل الاتّجاه الاجتماعي في التفسير، وهي:

١. تلبية مُتطلّبات الفرد والمجتمع في الحاجات المختلفة للشباب والعوائل، والحكومة والنظام... .

٢. الإجابة على شبهات العصر وتساؤلاته، مثل: القرآن والمساواة، وحُرّية الفكر والقلم، وحقوق الإنسان والإرتداد ... .

٣. الاهتمام بالبعد العلمي للقرآن والتوفيق بينه و بين النظريّات الثابتة في العلوم التجريبيّة.

٥. الحركة الجهاديّة بناءً على ظاهرة الثورات الإسلامية التي حصلت في القرن الرابع عشر سواءً التحرريّة، كالتي حصلت في دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط عموماً وإلى أندونسيا، والتي هي من أجل التحرّر من الاستعمار أيّاً كان، أو السياسيّة وأبرزها إقامة الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، وما سبقها وما لحق بها من الثورات والنهضات والانقلابات وما تمخّض عن الصحوة الإسلامية[1] من أحزاب وحركات وتنظيمات جهادية ثوريّة وحالات استشهاديّة أقضّتْ مضاجع الاستكبار والصهيونيّة والأذناب... كلّ تلك المحفّزات والعوامل الرساليّة حملة المفكرين الإسلاميّين، وعلى الخصوص المفسّرين منهم إلى الاهتمام الجادّ في التصدّي لمهمّة تفسير آيات القرآن الكريم تفسيراً ثوريّاً جهاديًا هادفاً ينطلق من كلّ عبارة قرآنيّة لها علاقتها بذلك... .

ولعلّ أبرز من كتب في ذلك العلاّمة محمّد جواد مغنية في *تفسير الكاشف والمبين*، وآية الله جوادى أملي في *تفسير تسنيم*، و آية الله محمّد باقر الحكيم في *التفسير الموضوعي للقصص القرآني*، والعلاّمة المدرسي في: *من هدى القرآن*، والعلاّمة مُحمّد حسين فضل الله: *في هدي القرآن*... .

---

١. وقد شهدت الصحوة كلّ من: تونس، الجزائر، مصر، اليمن، ليبيا.

٦. الوحدة الموضوعيّة في القرآن الكريم: القرآن عنوان لكتاب واحد له أجزاء، مترابطة بعضها بالبعض الآخر، هذا هو اعتقاد كلّ المتقدّمين من العلماء، و من جملتهم: العلاّمة الطبرسي صاحب *مجمع البيان* فإنّه يرى أنّ كلّ السور مرتبطة بعضها ببعض فيما تطرحه، وما نقل عن ابن عربي من أنّ ارتباط آيات القرآن بعضها ببعض هو مثل إجراء كلمة واحدة لها معاني منظمة ووسيعة.[١]

ويعتقد الشيخ محمود شلتوت: أنّ جميع ما هو موجود في القرآن و إنّ اختلفت أماكن النزول والأحكام، والسور المتعدّدة إلاّ أنّه يملك وحدة، وفي العمل غير قابل للتفكيك، ولا يمكن الأخذ ببعضه والتخلّي عن البعض الآخر.[٢]

و هكذا الشيخ محمّد عبده في *تفسير المنار* فإنّه أكّد ذلك.[٣]

و يرى العلاّمة الطباطبائي:

أنّ هناك وحدة حاكمة على كلّ القرآن، ويقول في ذيل الآية الشريفة: ﴿أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[٤] إنّ التوحيد هو أساس الدين. وإنّ الوحدة حاكمة على كلّ السور القرآنيّة وقد وزّع على الموضوعات المتنوّعة في السور المختلفة لتفصيل ذلك.

وهكذا هو حال سائر المعارف القرآنيّه فإنّها تعود إلى نفس هذا الأصل.[٥]

٧. الوحدة الموضوعيّة لسور القرآن الكريم: ومن الأمور التي أكّدت عليها التفاسير المعاصرة تأكيداً جاداً هي وحدة الهدف لكلّ سورة وأنّ آياتها مترابطة فيما

---

١. *الإتقان في علوم القرآن* للسيوطي: ١٠٨/٢.

٢. *الإسلام، العقيدة الشريعة*: ٤٨٧.

٣. *المنار*: ٤١٦/١.

٤. هود: ١.

٥. *الميزان*: ١٣٥/١٠.

بينها... ومن تلك التفاسير التي لها قدم السبق في هذا الموضوع: *تفسير الميزان*، و *تفسير الأمثل*، و *تفسير المنار*، و *تفسير التحرير والتنوير*... .

آفات التفاسير العصريّة

من الملفت للنظر وجود آفتين كبيرتين في التفاسير المعاصرة، وهما:

١. ممارسة التفسير الظاهري أو الموروث المتعارف.

٢. الانهزام الذاتي أو فقدان الهُويّة أمام النزعة التجديديّة والفرضيّات العلميّة.

إنّ بعض التفاسير تنظر إلى صورة القضايا الظاهريّة فقط؛ أمّا في مواجهة التحوّلات الاجتماعيّة وحاجات المجتمع، فهي تكتفي في تفسيرها الظواهر فيما تعرضه، و تمارس نوعاً ما تغييراً في الكلمات، أو هي تُجري مجرى التفسير الموروث و المتعارف في طريقة تكرار آراء المتقدّمين، مثل: قتادة والسدّي، و عكورمة و أمثالهم؛ أما عن عمق و محتوى المتطلّبات العقلائيّة لاحتياجات المجتمع، فهي في غفلة.

وفي الجانب الآخر مع وجود التقدم العلمي والحداثة في البحوث العلميّة والدينيّة تجد بعض المفسّرين يبتلى بالإفراط و ينهزم أمام الفرضيّات العلميّة أو يفقد هويّته الذاتية، ويندفع في تأويل الكثير من الآيات تأويلا علميّاً، ولا يبقي رطبا إلاّ يابساً إلاّ حمّله القرآن، مثل تفسير: الميكروبات بالجن وطير الأبابيل بمرض (الجُدر)، وعلى الطرف الآخر يقوم بتأويل الحقائق القرآنية نظير: الملائكة، ومعجزات الأنبياء و... بتأويلات غير صحيحة، ويعرّف هذه المفاهيم بأشياء أخرى لا تتماشى مع محتوى القرآن.

التفسير الموضوعي

و من خصوصيّات التفسير في هذا العصر الحاضر هو اتّساع أفق التفسير الموضوعي، ولا يخفى أنّ التفسير بمعناه الاصطلاحي المعروف والذي تمتد جذوره

القديمة والقويّـة أربعة عشر قرناً هـو التفسير المتعارف عليه تحت عنوان: *التفسير الترتيبي*، أمّا في عرف و اصطلاح التفسير، فلم يكن لاسم التفسير الموضوعي بين الماضين، و إن وجد إلاّ لوناً باهتاً للعيان. والذي نستفيده أنّ تسمية التفسير الموضوعيّ هي من المصطلحات المستحدثة والتي أطلقت في بعض التفاسير المعاصره؛ أمّا أنّ هذا النوع من التفسير هل كان موجوداً فيما سبق أم لا؟ فإنّنا نواجه رأيين، هما:

١. مع أنّ هذا الاسم لم يذكر في التفاسير القديمة، وإن ذكر فهو ضئيل جدّاً، ولكن يمكن بعد البحث والتحقيق العثور على حركة مشابهة في الزمن السالف لما عليه التفسير الموضوعي المعاصر.

٢. إنّ التفسير الموضوعي بشكل عامّ هو اصطلاح مستحدث وظاهرة جديدة والبحث عن أصلها التاريخيّ هو أمر عبثي.

والذي يبدوا لنا هو صحة الرأى الأوّل؛ وذلك لأنَّ التفسير الموضوعي في معناه هو جمع الآيات المشابة في: **اللفظ والمحتوى**، والتّي تتمحور حول مضمون موضوع واحد جمعها في مكان واحد وممارسة البحث والتحقيق حولها، أو بتعبير آخر جمع الآيات المتنوّعة في الموضوع الواحد من كلّ القرآن، والتي نزلت في حوادث وظروف مختلفة، جمعها واستنباط نظريّة القرآن حول ذلك الموضوع حتى تتّضح أبعاده.[١] وهذا النوع من التفسير له سابقته الطويلة.

وبهذا التعريف يمكن القول: إنّ التفسير الموضوعي له سابقته في متون التفاسير القديمة في سالف الزمان، وكذلك يمكن إرجاعه إلى زمان تأليف كتب: *آيات الأحكام*. و عليه فإنّ باكورته التاريخيّة تحدّد في القرن الثاني للهجرة المباركة، مثل: كتاب *أحكام القرآن*، تأليف محمّد بن سائب الكلبي، (١٤٦هـ).

---

١. *نفحات القرآن*: ٩/١؛ *مفاهيم القرآن*: ١١/١.

أقسام التفسير الموضوعي

يُقسم التفسير الموضوعي إلى قسمين:

١. **التفسير الموضوعي الاتّحادي**: وهو الذي يتمحور حول موضوع واحد ومستقلّ قرآنيّاً، فيدور حوله البحث، مثل: بحث التوحيد، والمعاد والإمامة، والعصمة، والإنسان، والملائكة، وغيرها... .

٢. **التفسير الموضوعي الارتباطي**: وفي هذا القسم هناك موضوعان يرتبط أحدهما بالآخر مثل: الإيمان والعمل الصالح، فيمارس البحث عنهما وتجمع آياتهما بعضها إلى البعض الآخر؛ لأجل الحصول على نظريّة القرآن في أبعادها المختلفة بشكل واضح.

بعض التفاسير الاتّحاديّة

النبوّة في القرآن: مكارم الشيرازي (*نفحات القرآن*).

الإمامة في القرآن: مكارم الشيرازي (*نفحات القرآن*).

الحكومة في القرآن: مكارم الشيرازي (*نفحات القرآن*).

الأخلاق في القرآن: مصباح اليزدي.

بعض التفاسير الارتباطيّة

التوحيد والشرك في القرآن، جعفر السبحاني.

المجتمع والتاريخ من وجهة نظر القرآن الكريم، مصباح اليزدي، ترجمة: محمّد الخاقاني.

آفرينش و رستاخيز، أي: الخلق والبعث، (شينيا مالينو)، ترجمة: دوستخواه.

آغاز و انجام جهان، أي: بداية ونهاية، العالم محمّد أمين رضوي.

أشهر التفاسير الموضوعيّة

پيام قرآن، في عشرة مجلّدات، تأليف آية الله مكارم شيرازي ومساعديه، و طبع باللغة العربية بعنوان: *نفحات القرآن*.

منشور *جاويد قرآن*، في اثني عشر مجلّداً، تأليف آية الله جعفر سبحاني، وطبع باللغة العربيّة بعنوان: *مفاهيم القرآن*.

تفسير موضوعي قرآن مجيد، في أربعة عشر مجلّداً، تأليف آية الله جوادي أملي.

معارف القرآن، في ثلاثة مجلّدات، تأليف محمّد تقي مصباح اليزدي.

التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، في اثني عشر مجلّداً، تأليف سميح عاطف الزين.

التفسير البنائي للقرآن الكريم

وهكذا مثلما تقدّم في خصوصيات التفسير العصري من اهتمام المفسّر بالوحدة الموضوعيّة للقرآن الكريم، و الوحدة الموضوعيّة لسور القرآن، والترابط القائم بين الآيات والسور، وجود الهدف لكلّ سور القرآن الكريم، وتقسيم كل سورة من السور الى أقسام متنوّعة.

فإنّ هذه الموضوعات أعلاه كانت تبحث بشكل نظري ومبنائي في التفاسير الترتيبيّة أو بعناوين خاصّة ومستقلّة. ولكن مضافاً إلى ذلك، فإنّه في العصر الحاضر ابتكرت طريقة جديدة في التفسير، والتي هي ليست عديمة الشبه بما طرح، وإنّما هي تبحث بصورة ما في مجموعة من آيات القرآن؛ لأجل استيضاح تقاربها وترابطها فيما بينها، وإنّ لها عنصراً مشتركاً هو يكون المحور الأصلي للبحث في تلك الآيات التي تدور على ذلك الموضوع والمفهوم المشترك.

هذه الطريقة في الاستفادة من القرآن مع وجودها بين المتقدّمين بشكل جزئي جدّاً إلاّ أنّها في العصر الحاضر طرحت بشكل مستقلّ، وتحت عنوان: *التفسير البنائي*

للقرآن الكريم. وهذا النوع من المنهجيّة التفسيريّة الحديثه ليست هي تفسيراً موضوعيّاً يمارس المفسّر فيه الاستفادة من التعاليم والآيات المتنوعة في القرآن من خلال البحث عن موضوع واحد وخاصّ، كما ليست هي تفسيراً ترتيبياً يبدأ بالتفسير من أوّل القرآن أو أوّل السورة بشكل ترتيب الآيات والسور.

وقد قام الأديب والمحقّق القرآني المعاصر الدكتور محمود البستاني[١] ببرمجة هذه الطريقة التفسيريّة تحت عنوان: المنهج البنائي في التفسير، كما وله تفسيره المكوّن من خمسة مجلّدات تحت مسمّى: *التفسير البنائي للقرآن الكريم*.

ربّما يمكن القول بتعريف واحد وبسيط: إنّ التفسير البنائي هو سير في متن القرآن وضمن سوره المباركة للحصول على هدف واحد من خلال البناء اللغوي الخاصّ لها ارتباطها بين نص الآيات وموضوعاتها وعناصرها.

وعلى هذا الأساس، فإنّ السورة الواحدة من القرآن هي نصّ واحد له ارتباطه بكلّ المقاطع والموضوعات والعناصر والأدوات ارتباطاً كاملاً ومنسجماً.[٢]

وفي هذه المنهجيّة يسعى المفسّر للكشف عن المحور الأساسي للآيات، والذي له ارتباطه بجميعها، وبمعرفة هذا المحور فإنّ فلسفة الكثير من المسائل ستتضح ومنها ما هو حول تنظيم القرآن الكريم في ١١٤ سورة، ولماذا لكلّ سورة موضوعاتها المشخّصة لها؟ ولماذا احياناً تتكرر نفس هذه الموضوعات في سورة أخرى؟ ولماذا تكرار الموضوع في سورة أخرى يجعل السياق المطروح فيها متغايراً مع سابقتها؟ ولماذا توضع كذا آية بأمر النبيّ ﷺ في الموضع الكذائي الخاصّ من السورة الفلانيّة؟

وكنموذج على ذلك: عندما نريد البحث في آيات سورة مريم عليها السلام نجد بين آياتها

---

١. توفّي الدكتور محمود البستاني في عام ٢٠١١م في مدينة قم، و نقل جثمانه إلى النجف، حيث وُري هناك.

٢. *المنهج البنائي في التفسير*: ١٣.

مفهوماً وعنصراً واحداً مشتركاً يمكن اصطياده وهو الرحمة. وقد تكرّرت مفردة الرحمة فيها وخصوصاً الرحمن بشكل كثير.

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّآ﴾.

﴿وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ إشارة إلى نبيّ الله عيسى عليه السلام.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ نسبة إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَـٰرُونَ نَبِيًّا﴾ نسبة إلى موسى وهارون.

﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾.

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾.

﴿إِنَّ الشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا﴾.

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ الرَّحْمَـٰنِ﴾.

﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ﴾.

﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَـٰنِ عِتِيًّا﴾.

﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَـٰنُ مَدًّا﴾.

﴿أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾.

﴿نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا﴾.

﴿إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾؛ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا﴾.

﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا﴾.

﴿وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾.

﴿إِلاَّ ءَاتِي الرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا﴾.

﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾.

وقد استعملت مفردة: ﴿الرَّحْمَةَ﴾، بصورة مكرّرة لصالح الشخصيات المعظّمة، مثل:

زكريا، و عيسى، وإبراهيم و إسحاق، و يعقوب، وموسى و هارون‍... .

وهكذا استعمل بشكل مكرّر اسم: ﴿الرَّحْمَـٰنِ﴾ الذي هو مفهم صفة الرحمة، وهو الاسم الخاصّ للبارئ تعالى.

التعريف بأشهر التفاسير في القرن الـ ١٥

تفاسير الشيعة:

تفسير الميزان:

المؤلّف: العلاّمة السيّد محمّد حسين الطباطبائي.

الوفاة:١٤٠٢ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

المنهج: تفسير القرآن بالقرآن ـ اجتهاديّ.

العدد: ٢٠ مُجَلَّداً.

لقد عُرف المؤلّف بالعلاّمة الطباطبائي، وهو من البيوتات الأصيلة في سلسلة السادات المعروفين بالقاضي من نسل الحسن المثنّى ابن الإمام الحسن المجتبى‍ بن الإمام علي بن أبي طالب‍.[1] وقد كان من علماء الشيعة الكبار في العصر الحاضر، فهو فقيه وفيلسوف، وعارف ومن المفسّرين الكبار في الفترة المعاصرة، ومضافاً إلى ذلك فإنّه مطّلع على عدّة علومٍ أخرى وإلى حدّ التخصّص مثل: الرياضيات و الخطّ، و الهندسة المعماريّة.

وله مؤلّفات كثيرة في العلوم المختلفة، مثل: أصول الفقه، والفلسفة،

---

١. معجم *الألقاب في معرفة الأسرار والأنساب*، كاظم الوردي، نقلاً عن علي الأوسي، *منهج العلامة الطباطباني في الميزان*: ٦٠.

والأخلاق والعرفان، والسياسة، العقائد والتفسير.[١]

و ليس هناك شكّ أنّ أهمّ مؤلّفاته هو: *تفسير الميزان*، والذي له مكانة مهمّة جداً بين تفاسير العالم الإسلامي، وقد اختصّت هذه المكانة به وهو في نوعه فريد، والعلاّمه يُعدُّ من مفاخر الشيعة.

إنّ التفسير من عصر التدوين وإلى الآن اجتاز مراحلا تطوّريّة مرّ ذكرها في الدروس المتقدّمة إلاّ أنّه يحتاج إلى تحوّل وتغيُّر أساسي ليكون حاضر الجواب لمتطلّبات العصر مع كونه يحفظ رؤى المتقدّمين، والتفاسير من زمان الطبري و*تبيان* الشيخ الطوسي بلحاظ اللون والمنهج لم يحصل عليها كثيراً من التغيير، ما عدى ما حصل نسبيّاً في القرن الرابع عشر في أمثال: *المنار* على صعيد منهج البحث والنَظم والتحليل عما عليه التفاسير المتعارفة في طريقتها الموروثة إلاّ أنّها لم تتناول أبعاداً مختلفة، لكنّ *تفسير الميزان* قد أبدع على صعيد المنهج والشموليّة، فهو رائع بلحاظ المحتوى العلمي، والنقد والتحليل والاستدلال العقلي والمنطقي الموافق للموازين العلميّة والمنطبق عليها، كما إنّه متنوع البحوث والموضوعات؛ ولذا يعتبر في نوعه فريداً لا نظير له.

كما إنّ من أهمّ مميّزات الميزان منهجه في تفسير القرآن بالقرآن وبشكل جامع لهذا المنهج في الإجراء والتطبيق في كلّ تفسيره. ومضافاً إلى ذلك فإنّ منهجه اجتهادي كذلك، فهو يعرض الآراء ويحقق وينقد، وبعد ذلك يستدلّ على الرأي الذي يختاره بأنواع الأدلّة والبراهين.

وللعلاّمة الطباطبائي رحمه الله كتاب في القرآن يحمل عنوان: قرآن في الإسلام،يعرض فيه بعض آرائه في موضوعات علوم القرآن.

---

١. *مهر تابان*، بقلم العلاّمة السيد محمّد حسين الحسيني الطهراني.

ترجمة الميزان

فقد تُرجم هذا التفسير مرّتين الأولى ناقصة؛ إذ اقتصرت على: خمسة مجلّدات، وقد كانت على يد مجموعة من العلماء، ومن جملتهم: آية الله مكارم الشيرازي و مصباح يزدي و كرامي و محمّد جواد حجّتي وغيرهم.

والترجمة الثانية تمّت بشكل كامل وجيّد قام بها السيد محمّد باقر موسوي الهمداني، كما وترجم إلى الإنجليزيّة والأرديّة مضافاً إلى الفارسيّة.

فهارس الميزان

ولهذا التفسير فهارس متعدّدة من جملتها الفهرس الموضوعي الذي طبع بجهود مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين في قمّ، والفهرس الآخر تحت عنوان: دليل الميزان، تأليف: السيّد إلياس كلانتري، وهو في ثلاثة مجلّدات: الأعلام و الأمثال، والموضوعات المختلفة. والطباطبائي *ومنهجه في تفسيره الميزان*، للأستاذ علي الأوسي، وهو مساعد جيّد جداً للتعرّف على بحوث *الميزان*.

مصادر الميزان[1]

مع أنّ العلاّمة الطباطبائي طرح نظريّات رائعة وبديعة إلاّ أنّ هذا لا يعني أنّه لم يستفد من مصادر أخرى خصوصاً نظريّات المفسّرين المتقدّمين، كما أنّه قد استفاد من عدد من المصادر: التفسيريّة والحديث، والتاريخ والسيرة، واللغة، وكتب أخرى، والتي سنكتفي بالإشارة إلى بعضها.

فقد استفاد من ٢٣ تفسيراً وهذه أسماء بعضها على النحو المقبل: *الروايات*

---

١. إنّ الكثير من الموضوعات التي ذكرناها حول *الميزان* أخذناها عن كتاب *الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان*.

المنسوبة إلى ابن عباس، جا*مع البيان* للطبري، مجمع *البيان* للطبرسي، *الكشاف* للزمخشري، و *التفسير الكبير* للفخر الرازي، *وتفسير البيضاوي*، *والمفردات* للراغب الأصفهاني، *والدرّ المنثور* للسيوطي، *وتفسير البرهان* للبحراني، *ونور الثقلين* للحويزي، وروح *المعاني* للآلوسي، *وتفسير المنار* للشيخ محمّد عبده، والجواهر للطنطاوي، *والجامع لأحكام القرآن* للقرطبي، *وتفسير الصافي*، *وتفسير العياشي*، *وتفسير فرات الكوفي*، *وتفسير القمّي* وغيرها.[١]

كتب اللغة

إنّ أكثر ما استفاده صاحب الميزان في توضيح المفردات القرآنية هو من الكتب التالية: *المفردات للراغب*، ومجمع *البيان* للطبرسي. ومع هذا فإنّه استفاد كذلك من: *الصحاح في اللغة للجوهري*، *والمصباح المنير للفيومي*، *والقاموس المحيط* للفيروز أبادي.

المصادر الحديثيّة

مع أنّ منهج العلاّمة الطباطبايي في *تفسير الميزان* هو تفسير القرآن بالقرآن، إلاّ أنّه لا يعني عدم اعتماده على الأحاديث أو أنّه لم يستفد منها، فقد استفاد الميزان بشكل واسع ـ وكثير من الأحاديث ـ وإلى الحدّ الذي جعل الدكتور علي الأوسي يعدّد أسماء مائة مصدر حديثي *لتفسير الميزان*.

والتي منها: الكتب الأربعة الرئيسيّة عند الشيعة: *الكافي*، *ومن لا يحضره الفقيه*، *والتهذيب*، *والاستبصار*. *الكتب الحديثية للشيخ الصدوق: إكمال الدين*، *و الاعتقادات*، *والأمالي*، *والتوحيد*، *وثواب الأعمال*، *والخصال*، *وعلل الشرايع*، *ومعاني الأخبار*، *وعيون أخبار الرضا*.

---

١. *الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان*: ٧٨ ـ ١٠٢.

وعن صحاح وسنن أهل السنّة: *صحيح مسلم*، *والبخاري*، *وسنن أبي داود*، *والترمذي*، *والنسائي*، *والبيهقي*، وكتب الشيخ المفيد، مثل: *الاختصاص*، *والإرشاد*، *والأمالي*، وشرح *العقائد*، *الغيبة*، وهكذا من الكتب المعروفة، أمثال: *نهج البلاغة* وبعض شروحه، مثل: *شرح ابن ميثم وابن ابى الحديد و الصحيفة السجادية*، *وصحيفة الإمام الرضا* عليه السلام، *والغيبة للنعماني*، *وكامل الزيارات*، *وعدّة الداعي*، *وبحار الأنوار* للعلاّمة المجلسي، وسائل الشيعة للحر العاملي، *والوافي* للفيض الكاشاني *والاحتجاج* للطبرسي، وعشرات المصادر الحديثيّة الأخرى.[1]

الكتب المقدّسة عند سائر الأديان

والعلاّمة الطباطبائي كذلك روى بعض النصوص عن الكتب المقدّسة عند الأديان الأخرى في مجال الاستشهاد ولزمِ التوضيح، *كالتوراة*، *والأناجيل*، *والأوستا* للزرادسيّين، *قاموس الكتاب المقدّس*، *ورسائل* بپولس و *ويدا* وهو من كتب *البراهما الهندوس*.

المصادر التاريخيّة

بما أنّ القرآن الكريم عرض بعض الوقائع والأمور التاريخيّة، وكذلك ذكره بعض النكات المهمّة في علم التاريخ، فإنّ العلامة الطباطبائي استعان بأكثر من ٢٠ مصدراً قديماً وجديداً له علاقته بالتاريخ، ومن جملتها: *تاريخ الطبري*، *وتاريخ اليعقوبي*، *وسيرة ابن هشام*، *وسيرة الحلبي*، *والكامل في التاريخ*، *والبداية والنهاية*، *والآثار الباقية*، *ومروج الذهب* للمسعودي، *والملل والنحل* للشهرستاني، *وتاريخ التمدّن الإسلامي* لغوستوف لوبون الفرنسي وغيرها.

---

١. *المصدر*: ١١٦.

المصادر الأخرى

ومضافاً إلى ما ذكرناه من المصادر المتقدّمة فإنّ العلاّمة الطباطبائي استفاد من مصادر متنوّعة أخرى نظير: *إحياء علوم الدين* لأبي حامد الغزالي، وكتب ابن عربي، و*فجر الاسلام* لأحمد أمين وكذلك من دائرة المعارف ومن المجلاّت والصحف.[١]

المناهج والاتّجاهات التفسيريّة في الميزان

مع إنّ *الميزان* قد اشتهر بمنهج *تفسير القرآن بالقرآن*، إلاّ أنّه يمكن القول: إنّ أهمّ المناهج والاتّجاهات التفسيريّة موجودة فيه.

تفسير القرآن بالقرآن: ان المنهج الغالب على هذا التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن وبالمعنى الواقعيّ بالكامل.

فلقد مال قسم من المفسّرين القُدامى والجُدد إلى هذا المنهج، ومن جملتهم: ابن تيميّة، ابن كثير، ومحمّد أمين المالكي الشنقيطي ـ مؤلف *أضواء البيان* ـ وعبد الكريم الخطيب ـ مؤلف *التفسير القرآني للقرآن الكريم* ـ إلاّ أنهّم في ميدان الواقع والممارسة لم يحضُ بالتوفيق بما حضى به العلامة الطباطبائي إلاّ بنسبة ضئيلة لا تذكر، وعلى أيّ حال فإنّ العلاّمة الطباطبائي في *الميزان* قد مارس هذا النهج في صور متنوّعة ومن جملتها: الإجمال والتفصيل أو المطلق والمقيّد في آيتين، الاستفادة من ذيل الآية لتفسير الآية نفسها، والاستفادة من الآيات التالية لتفسير الآية التي سبقتهن، والاستفادة من الآيات المشابهة في اللفظ والمحتوى لتوضيح آيةٍ ما، وهكذا في موارد أخرى.

وقد طرح البعض أربعة صور أخرى مارسها الميزان في تفسير القرآن بالقرآن:

١. الاستعانة ببعض الآيات لأجل توضيح بعض آية مبهمة ومجملة.

---

١. لأجل مزيد من الاطلاع راجع: الفصل الثالث.

٢. لأجل الحصول على معنىً معيّن لآيةٍ ما ـ مع وجود معاني أخرى ـ فإنّه يستفيد من القرائن الموجودة في الآية نفسها.

٣. لأجل توضيح المعنى والمقصود لآيةٍ ما يستعين بالآيات الأخر.

٤. الاستعانة بالقرآن ـ بالآيات الأخر ـ في تعيين المعنى الاصطلاحي الخاصّ، والذي جاء في عدّة آيات، مثل: إعطاء مفهومِ الدعاء و الاستجابة، والتوبة، والرزق، والعبادة، والجهاد ... وهذا القسم في الواقع ـ وبنوع ما ـ هو التفسير الموضوعي نفسه، والذي سيأتي توضيحه.

المناهج الأخرى

المنهج الروائي: إنّ المنهجيّة المتّبعة في *الميزان* هي ممارسة تفسير مجموعة من الآيات، ثمّ يأتي بعد ذلك دور: **البحث الروائي**، والذي يطرح فيه العلامة الطباطبائي رحمه الله باهتمامٍ بالغ الروايات الواصلة، ثمّ ينظر إليها نظرة تحليليّة ناقدة، ولا يكتفي بالنقل المحض.

المنهج الاجتهادي: إنّ هذا التفسير لسبب استدلاله بالأدلّة المتنوعة القرآنيّة، والروائية، والعقليّة، وحتّى البحوث اللغويّة، والأدبيّة والبيانيّة يمكن القول عنه أنه أفضل التفاسير في المنهج الاجتهاديّ.

وكذلك فإنّ هذا التفسير قد استفاد من الاتّجاهات الفلسفيّة، والاجتماعيّة، والعلميّة، والعرفانيّة، والكلاميّة.[1]

التفسير الموضوعيّ في الميزان

إنّ إحدى خصوصيّات تفسير الميزان هي استفادته من الآيات المختلفة في سلسلة

---

١. *المصدر*: ٢٥٥ ـ ٢٨١.

من الموضوعات التي حقّقها، وهذا العمل كذلك يعدّ نوعاً من أنواع تفسير القرآن بالقرآن، وهو أيضاً يعتبر تفسيراً موضوعيّاً.

فمثلاً: جمع كلّ الآيات ذات العلاقة بالإحباط أو الشفاعة أو الكفر والإيمان، وخرج بنتيجة في إعطاء معنى الإحباط والشفاعة والإيمان والكفر في القرآن. ومن المصاديق في التفسير الموضوعي قصص القرآن الامتيازات المهمّة التي هي في *تفسير الميزان* ـ أي: ممارسته الموضوعيّة مع قصص القرآن.

فقد جاء في القرآن ذكر ٢٦ إسماً من أسماء الأنبياء عليهم السلام. فمثلاً: تكرّر اسم: موسى عليه السلام في موارد متعدّدة، ونحن لا نعلم أنّ هناك تفسير من التفاسير المتقدّمة على الميزان جمع كل الآيات المرتبطة بموسى عليه السلام وحقق فيها بحثاً موضوعياً.[١] إنّ ميزة *تفسير الميزان* هذه هي في جمع الآيات المتعلّقة بقصة نبي الله موسى عليه السلام من أماكن متنوعة من القرآن وبإنشائه نظاماً للجمع والتفسير والحصول على النتيجة. ولأجل هذا فإن عمله يعتبر من أفضل المصادر عن من يريد التحقيق في قصص الأنبياء. ومضافاً الى ذلك فإنه قام بممارسة المقارنة بين القرآن و كتب العهدين مشخصاً موارد التحريف فيها.

الروايات في الميزان

مع أنّ العلاّمة الطباطبائي تبنّى منهج تفسير الآية بالآية بيّن بوضوح مهمّة الروايات كذلك. فاذا كانت الروايات عند التفسير تنسجم مع الآيات وتتماشى مع مراداتها فإنّها مقبولة، ولكن الروايات التي لا تنسجم مع الآية أو مضمون الآيات فإما هو لا يذكرها أو إذا كانت قابلة للتوجيه وجهها، أو إذا هي غير جيّدة بشكل واضح فإنّه ينقلها ويُردّ عليها.

فمثلاً فيما يعود إلى أبناء آدم عليه السلام أكان زواجهم من بعضهم أم لا؟ فقد جاءت في ذلك روايات متعارضة قسم منها يقول بتزاوجهم من بعضهم، والقسم الآخر يقبّح ذلك.

---

١. نعم، عندنا كتب في قصص القرآن، والتي تمّ فيها أحياناً عمل تحقيقيّ وعلميّ.

فالروايات إذاً: في هذا الموضوع متناقضة، إلاّ أنّ العلامة الطباطبائي باستعانته بالآيات الأخرى استطاع تشخيص الموقف من هذه الروايات وتوضيحها: فهو يرى أن ظاهر الآيات يفيد أنّ النسل الحالي للبشر ينتهي إلى شخصين هما (آدم وحوّاء) ولا يوجد ثالث لهما وهذا حكم تشريعي يمكن أنْ يحلّل في مرحلة ويحرّمِ في أخرى.

ربّما لا يقبل البعض ما قاله، ولكنّه يقصد أنّ هذين القسمين من الروايات المتعارضة المتناقضة عند عرضهما على القرآن المجيد نجد أن قسماً منها ينسجم مع ظاهر القرآن ويقبله، والقسم الثاني يردّه.

وما قام به الطباطبائي هو في الحقيقة تطبيق لأمر المعصومين عليهم السلام في أنّ الروايات الموافقة للقرآن هي التي يُؤخذ بها، وأنّ المتعارضة مع القرآن هي التي تطرح عرض الحائط.

أو مثلاً: فيما يدور حول معصية الأنبياء عليهم السلام، يقوم بضمّ الآيات إلى بعضها، ثمّ يخرج بمحصلة كليّة هي عصمة الأنبياء. وفيما يخص الروايات التي تريد إثبات المعصية إلى أحد من الأنبياء، يقول هذه الروايات باطلة؛ لأنّها تخالف القرآن.[1]

السياق في الميزان

لقد اهتمّ العلاّمة رحمه الله أثناء تفسيره الآية بالآية بالسياق كثيراً. ويعتبر السياق معلماً للكشف عن المعنى اللفظي في ذلك المورد، سواءً العلامات اللفظيّة أو القرائن الحاليّة.[2] وأن من اللازمِ للشخص الذي يُريد استعمال منهج تفسير القرآن بالقرآن أن يكون متمسّكاً بسياق الآيات باعتبار أنّه من أدواته العمليّة.

والعلاّمة رحمه الله هو صاحب نظر صائب في الكشف عن ارتباط الآيات فيما بينها، فهو

---

١. *آشنايى با تفاسير قرآن كريم*: ١٧٩.

٢. *الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان*: ٢٠٣.

يمارس تقسيم الآيات ـ ومن الطبيعي الممكن أن لا يقبل ذلك شخص آخر ـ فمثلاً: يطرح ثمان آيات في مكان واحد ويبحثها في عدّة صفحات.

و في هذا المورد نراه يقول: إنّ سورة *هل أتى* عندما نقرأها نفهم أنّها من أوّلها وإلى آخرها نازلة في مكان واحد، ولكنّ سورة أخرى عند قراءتها نفهم منها أنّها مجزّأة في نزولها.

فضائل السور

لا ينقل العلاّمة في تفسيره روايات فضائل السور لكون البعض منها من المجعولات أو الضعيف، ولكنّه بدلاً عن ذلك يُعنون لكلّ سورة أهدافها وأغراضها. فهو يُشخّص لكلّ سورة مجموعة من الآيات لها غرضها وهدفها، وبعد هذا الأفق الفكري الذي يطرحه يمارس تفسيره آية آية، فمثلاً يقول: إنّ مجموعة هذه الآيات لها هدف أو عدّة أهداف.

الإسرائيليّات

والأمر الآخر هو جرحه ونقده الروايات الإسرائيليّة، والعلاّمة الطباطبائي بمنهجه تفسير القرآن بالقرآن، والذي يبيّن فيه مفهوم كلّ آية، فإنّ الإسرائيليّات تصير موضع النقد، ويكون بطلانها واضحاً.

تفسير نمونه (الأمثل)

المؤلّف: ناصر مكارم الشيرازي ومساعدوه.

تاريخ الولادة: ١٣٤٧ ق.

اللغة: الفارسيّة (مترجم إلى العربيّة).

المنهج: اجتهاديّ.

الإتجاه: اجتماعيّ.

العدد: ٢٧ مجلّدات.

ألّف هذا التفسير آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي وثلّة مساعديه من المحقّقين، ذوي الأفكار النّيرة، وهو من مراجع التقليد في هذا الوقت الراهن، وله مؤلّفات فقهيّة، أصولية، عقائديّة، وتفسيريّة. وقد ألفّه استجابة للمتطلّبات الاجتماعيّة في العصر الحاضر، و من هذا المنطلق كتب في مقدّمة تفسيره قائلاً:

لكلّ عصر خصائصه وضروراته ومتطلبّاته، و هي تنطلق من الأوضاع الاجتماعيّة والمتغيّرات الفكريّة، والمستجدّات الثقافيّة الطارئة على مفاصل الحياة في ذلك العصر.

ولكلّ عصر مشاكل وملابساته الناتجة عن تغيير المجتمعات والثقافات، و هو تغير لاينفكّ عن مسيرة المجتمع التاريخيّة. [و] المفكّر الفاعل في الحياة الاجتماعيّة هو ذلك الذي يفهم الضرورات والمتطلّبات، و إدرك المشاكل والملابسات... و بعبارة أخرى هو الذي استوعب مسائل عصره.[1]

مصادر هذا التفسير: لقد جاء ذكر مصادر هذه التفسير في أول تفسيره، وهي: ثلاثة عشر تفسيراً وأهمّها هو: *مجمع البيان*، *الميزان*، *نور الثقلين*، *الصافي*، *الجامع لأحكام القرآن*، *روح المعاني*، *التفسير الكبير*، *المنار*، *تفسير المراغي* و غيرها.

وقد اهتمّ تفسير والأمثل ببحوث العلوم التجريبيّة اهتماماً خاصّاً وواضحاً، وهو يطرح آراء المفسّرين الآخرين و يستدلّ على الرأي الذي يختاره، ويعوّل في ذلك على: الروايات، واللغة والأدلّة العقليّة ومنهج المؤلّف في طرحه لرؤاه التفسيريّة وإلى الحدّ ممّا ـ هو الجمع بين الأقوال، ومضافاً عليها في آخر تفسير الآيات. ومن ميزات هذا التفسير ذكره في بداية كلّ سورة مكّيّة ومدنيّة مع عدد آياتها، كما ويذكر أهداف السورة وأقسامها، ثم يبيّن فضلها.

---

١. *تفسير الأمثل*: ٩/١.

وأمّا منهجه العملي في التفسير، فهو: بعد أن نلاحظه في كيفيّة عرض الآية، يقوم بترجمتها، وإذا كان لها شأن نزول يذكره، ثمّ يقسّم الآية إلى أقسام وعناوين تنسجم مع عصر تفسير الآية، ويجيب على تساؤلاته، قد تناول البحوث اللغويّة والأدبية بشكل مختصر جدّاً وأحياناً يشير إلى ذلك في الهامش، ثم يطرح الآراء ويقوم بالجمع بينها أو نقدها والبحث فيها، وفي حالة وجود روايات تفسيريّة للآية ينقلها وفي النهاية يذكر تحت عنوان نكات البحث الاجتماعي، الاخلاقي، التربوي، الفقهي، والعلمي، وأمثال ذلك، مع ذكره للنكات الأخلاقيّة والعلميّة، الاجتماعيّة و غيرها، وهذا يصبّ في التفسير الموضوعي.

وعلى أيّ حال فإنّ هذا التفسير هو من أشهر التفاسير وأكثرها رواجاً في هذا العصر الحاضر وإلى الآن قد طبع عدّة طبعات كما هو مورد استفادة الخواصّ والعوام لسهولته ويسره للناطقين بالفارسيّة، وقد كتب في ٢٧ مجلّداً وقد ترجم الى العربيّة باسم: *الأمثل*، في عشرين مجلّداً، وترجم كذلك إلى اللغة الأرديّة.

وعلاوة على ذلك فإن للمؤلف تفسير موضوعي تحت عنوان: *پيام قرآن*، في عشرة مجلّدات، وترجم الى اللغة العربية تحت عنوان: *نفحات القرآن*، و*الأخلاق في القرآن* وهم مترجم عن: *أخلاق در قرآن*، في مجلّدين.

من وحي القرآن

المؤلّف: السيّد محمّد حسين فضل الله، فقيه لبناني.

حياته: ١٣٥٤ ـ ١٤٣٠ق.

اللغة: العربيّة.

الإتجاه: اجتماعيّ وتربويّ.

العدد: ٢٥ جزء في ١١ مجلّد.

المؤلّف هو السيد محمّد حسين فضل الله الحسني، من علماء الشيعة المجاهدين في لبنان. وقد عُرف بآرائه المكافحة والمخالفة للاحتلال الإسرائيلي والتواجد الاستعماري بشكل واضح و صريح ... وأمّا من مؤلّفاته هذا التفسير والذي شمل كلّ آيات القرآن الكريم.

وقد أوضح السيد محمّدحسين فضل الله في هذا التفسير النكات الاجتماعيّة والتربويّة، و أمّا البحوث الأدبيّة والبلاغيّة، والفقهيّة، فهي التي نالت أقلّ قدراً في بحوثه. وقد ردّ فيه على كثير من الشبهات المعاصره التي شغلت الساحة.

و علاوة على ما أشرنا في خصوص الاتّجاه، ثمّة اتّجاه آخر يشاهد في هذا التفسير، و هو الجنوح إلى علم الكلام و العقائد؛ وذلك من خلال طرحه الشبهات والردّ عليها. ومن مميّزات التفسير تجنّبه الإسرائيليات بقدر ما استطاع... وللمؤلّف كتاب معروف آخر هو *الحوار في القرآن والإسلام ومنطق القوّة*، أيضاً يخصّان القرآن الكريم.

الكاشف

المؤلّف: محمّد جواد مغنية.

الوفاة: ١٤٠٠ ق.

اللغة: العربيّة.

الإتّجاه: اجتماعيّ وحركيّ جهاديّ.

العدد: ٧ مجلّدات.

والمؤلّف هو من العلماء الكبار في لبنان، درس في الحوزة العلميّه في النجف الاشرف وبعد إتمامه عُيّن قاضياً للشرع في بيروت، ولكن بعد مدّة انعزل لبعض الأمور السياسيّة والحكوميّة، وانشغل بالتأليف. وللمؤلّف تفسيران واحد مفصّل، وهو *الكاشف*، والآخر مختصر، واسمه *المبين*؛ وأما تفسير *الكاشف* فهو يُعنى بالاتّجاه

الاجتماعيّ، ويلحظ حاجات المجتمع والعصر، وقد عالج الكثير من شبهات عصره الحاضر وردّ عليها. و في هذا التفسير أخذت البحوث اللغويّة والأدبية حيّزاً صغيراً و امتاز الكتاب بالطابع الأدبي، والعبارات السهلة الميسرة.

الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنّة

المؤلّف: محمّد الصادقيّ الطهرانيّ.

الوفاة: ١٣٠٧ ق.

اللغة: العربيّة.

المنهج: تفسير القرآن بالقرآن ـ اجتهاديّ.

الاتّجاه: تربويّ ـ اجتماعيّ.

العدد: ٣٠ مجلّدات.

المؤلّف هو الدكتور الشيخ محمّد الصادقي، له مؤلّفات كثيرة في البحوث القرآنيّة.

وقد كتب ترجمةً للقرآن إلى: اللغة الفارسيّة كذلك ضمن نتساطه القراني. و التفسير الذي نتحدّث عنه هو حصيلة محاضراته على طلبته في الحوزة العلميّة، في قمّ والنجف الأشرف.

وفي يخصّ لحاظ المنهج يُشير المؤلّف أنّه اقتفى أثر العلاّمة الطباطبائي ـ مهما أمكن ـ في تطبيق منهج تفسير القرآن بالقرآن، وأنّ سعي المؤلّف قائم على ذلك. وأنّه وهو يبذل جهده ما استطاع الاستمداد من القرآن نفسه في عمليّة إزاحة الغبار الحائل على القرآن، ثمّ من الروايات، وكذلك بمعيّة التحليل والاستدلال العقليّ والعلمي. ومضافاً إلى ذلك فإنّ المؤلّف لاهتماماته بمتطلبات المجتمع وتربيته مارس بحوثه بالاتّجاه الاجتماعي والتربوي في تفسيره: *الفرقان*. وفيما يخصّ البحوث الأدبيّة، فإنّه طرح النكات الأدبيّة واللغويّة بشكل مختصر.

وقد اهتمّ لمؤلف بالأحاديث التي تنسجم مع ظواهر القرآن؛ ولهذا السبب ترفّع عن ذكر الروايات الإسرائيليّة والمجعولة والضعيفة، كما وقد تناول البحوث الفقهيّة بشكل موسّع.

وأمّا البحوث الكلاميّة، فقد جنّدها للدفاع عن عقائد الشيعة ممارساً فيها الاستدلال والتحليل والبيان المنطقي، وأنّ واحداً من أهمّ البحوث التي لها ارتباط بالقرآن في العصر الحاضر، هو ما ينطبق وما لا ينطبق من النظريّات العلميّة مع آيات القرآن الكريم، والذي كان يقف وراء إفراط البعض وتقصير الآخرين، غير أنّ المؤلّف يعتقد بوجود إشارات علميّة في القرآن الكريم، ويشترط في تطبيق تلك الإشارات على النظريات العلميّة الثابة بالدليل القاطع...، ويقول في هذا: إنّ القرآن في غنىً عن العلوم التجريبيّة، ولا يمكننا تحميل القرآن أيّ نظريّة علميّة جديدة.

وقد اعتبر بعض المفسّرين بلغوا حدّ الإفراط في تحميل القرآن ما لا يحتمله من النظريّات العلمية، ومن هذا المنطلق، ويشين عملهم، ويعتب على الشيخ الطنطاوي في هذا الصعيد.

وفي هذا المورد كتب قائلاً: إنّ عدداً كثيراً من المفسّرين المتأثرين بالغرب والمنبهرين بالعلوم الحديثة نسوا أنّ القرآن هو علم الله ومن المحال أن يتزلزل، بينما العلوم البشريّة هي في تبدّل وتزلزل دائمي، وأنّ الوصول إلى الخطاب الصواب والصحيح هو عن طريق الأصح.[1]

وللمؤلّف مقدّمات طويلة في: فضل القرآن، ومرجعيّة القرآن، والنسخ، وصيانة القرآن عن التحريف، والتفسير بالمأثور، والظاهر والباطن، والترجمة والتفسير والتأويل. و يلاحظ أنّ المؤلّف يقف مدافعاً بشكل جادّ في الآيات المتعلّقة بفضائل

---

١. *الفرقان في تفسير القرآن*: ٣١/١؛ *تفسير ومفسّران* لآية الله معرفة: ٤٩٩/٢.

أهل البيت ﷺ، فيشاهد أنّه يعرض فضائلهم ومناقبهم في وقفته من خلال القرآن والروايات نفسها، ومن جملة ذلك ما طرحه في ذيل الآية الشريفة: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، ففي تفسير هذه الآية الكريمة يرى أنّها مرتبطة بأهل البيت ﷺ... و من هذا المنطلق يقوم بنقد رأى المخالفين ونقده.

التفسير الأثريّ الجامع

المؤلّف: محمّد هادي معرفة.

حياة: ١٣٢٩ق.

اللغة: العربيّة.

المنهج: روائيّ وتحليليّ.

العدد: ٣٠ مجلّداً.

إنّ المؤلّف: هو من علماء الشيعة المعاصرين، وُلِدَ في كربلاء المقدّسة ودرس فيها وفي مدينة النجف الأشرف، و درّس وحقّق فى موضوعات العلوم الدينيّة فى المراحل الإجتهاديّة. وكان من الأساتذة البارزين في الحوزة العلميّة في مدينة قم، وله مؤلّفات متعدّدة في مجالات متنوّعة من العلوم الإسلاميّة.

والمؤلّف في كتابه القيّم *التمهيد في علوم القرآن*، والمكوّن من ستّة، مجلّدات، مارس أوسع عمل ممكن أن يكون لأحد من علماء الشيعة في صعيد علوم القرآن، ثمّ و اصله بكتابه: *التفسير و المفسّرون في ثوبه القشيب*، في مجلّدين، و*شبهات وردود*؛ إذْ طرح فيه ألف شبهة وردّ عليها و هي تدور حول الموضوعات المقدسة للقرآن الكريم.

التفسير الأثري الجامع[1] نلاحظ في هذا التفسير تطرح مجموعة روايات الشيعة

---

١. وقد أسهم عدّة من فضلاء الحوزة العلميّة في قمّ المقدّسة في هذا التفسير خصوصاً في جمع الروايات ومساعدة المؤلّف.

وأهلِ السنة في تفسير القرآن الكريم وبما أنّ الروايات التفسيريّة تشتمل مشكلات وملاحظات كثيرة والتي لم يشخصّ الصحيح منها عن السقيم، فإنّ المؤلّف بذل جهده من أجل التعريف بالصحيح والسقيم من تلك الروايات.

وقد كتب في مقدّمته عن هذا قائلاً: هذا الذي بين أيديكم محاولة، مبلغ الجهد، لمعرفة الصحيح من الضعيف من الأخبار... .

وهذا التفسير يشتمل على ثلاثين مجلّداً ـ أو ما هو أقرب من العدد ـ وقد طبع المجلّد الأوّل منه، وله مقدّمة قيّمة جداً في فهم وتفسير القرآن، تضمُّ ١٨ عنواناً: فضائل القرآن، اسماء القرآن، ومفردات القرآن واشتقاقاتها، والسير التدوينيّ للتفسير، التفسير والتأويل، الظاهر والباطن وخصوصيّة كلّ واحد منهما وأنواع التأويل، التفسير بالرأي، لغة القرآن والبناء اللفظي والمحتوائي للقرآن الكريم، الأسلوب الخطابي في القرآن، حجيّة الظواهر القرآنيّة، السياق، عدمِ أمكانيّة تحريف القرآن، السير التاريخيّ للتفسير الأثرى ـ المرحلة الأولى ـ التفسير في عصر الصحابة والتابعين، مكانة الحديث في تفسير القرآن آفات التفسير: الوضع، والجعل، والكذب والإسرائيليات، أسباب النزول، والحروف المقطعة هي مفتاح معرفة الحديث ثمّ شرع في تفسير سورة الحمد. هذا وإنّ منهج المؤلّف هو المنهج الروائي والتحليلي، وفي بداية تفسير الآيات يقومِ بتوضيحها وشرحها، ثُم ينقل الروايات التفسيريّة ويمارس البحث والتحليل عند لزومِ الأمر ذلك.

سائر تفاسير الشيعة في القرن الـ ١٥

مخزن العرفان، تأليف السيّدة المجتهدة، نصرت أمين، والمعروفة بالسيدة الأصفهانيّة (بانوي اصفهاني)، (مِ ١٤٠٣ هـ). وهذا التفسير كتب باللغة الفارسيّة في ١٥ مجلّداً، وقد طرحت فيه آراء العرفاء وفلاسفة الحكمة المتعالية، وقد استفادت المؤلّفة من روايات الأئمّة الأطهار عليهم السلام كثيراً ولكنّها لم تتعرّض إلى الموضوعات الأدبيّة والقراءات واختلافها.

روان جاويد، أي: *السهل الخالد* تأليف ميرزا محمّد ثقفي الطهراني (١٤٠٦ هـ) من علماء الشيعة. وهذا التفسير كتب باللغة الفارسيّة وفي ٥ مجلّدات وبأسلوب بسيط لم يتعرّض فيه إلى البحوث الفنيّة والأدبيّة، واهتمّ بالموضوعات الأخلاقيّة، وبعضها مترجمة عن *تفسير الصافي*.

تفسير نوين، أي: *التفسير الجديد* تأليف محمّد تقي شريعتي (١٤٠٧ هـ)، وهو من دعاة إحياء الفكر الإسلاميّ الجديد. وهذا التفسير يقع في مجلّد واحد، ويشمل الجزء الأخير من القرآن الكريم، لا أكثر.

وقد كتب باللغة الفارسيّة وبالاتّجاه الاجتماعي وبمعيّة التحليل والاستدلال في الموضوعات العلميّة، وتوضيح اللغات.

أطيب البيان، للسيّد عبدالحسين طيّب الأصفهاني (١٤١١ هـ)، وهو من علماء الشيعة المعاصرين، وقد كتبه في ١٤ مجلّداً: اللغة الفارسيّة، ويتناسب مع مستوى أفكار وفهم عامّة النّاس، بالمنهج الروائيّ والاتّجاه الكلاميّ.

البيان في تفسير القرآن، تأليف السيّد أبوالقاسم الخوئي (١٤١٣ هـ)، وهو المرجع الشيعي الكبير في العصر الحاضر. وقد كان السيّد في صدد تأليف تفسير كامل ـ وللأسف ـ ولم يكتب إلاّ مجلّداً واحداً، فقط وهذا المجلّد اشتمل على أهمّ الموضوعات في بحوث علوم القرآن. وقد أغناه بآراء علماء الشيعة وأرائه النقديّة التحليليّة القيّمة جداً نسبة إلى من سبقه، وفي مواصلة ذلك شرع في تفسير سورة الحمد. والتفسير من اللحاظ العلميّ والاجتهادي قليل النظير في نوعه. وقد طبع هذا الكتاب باللغة العربيّة عشرات المرّات و تُرجم إلى الفارسيّة بواسطة محمّد صادق النجفي، وهاشم هريسي تحت اسم: *شناخت قرآن*.

مواهب الرحمن في تفسير القرآن، تأليف السيّد عبدالأعلى الموسوي السبزواري

(١٤١٤هـ)، وهو من المجتهدين المعاصرين وأحد مراجع الشيعة، وقد قام بكتابة هذا التفسير وفق المنهج الاجتهاديّ إلاّ أنّه لم يكمله، و جدير بالذكر أنّه دوّن باللغة العربيّة وطُبع في عشرة مجلّدات.

أنوار درخشان، أي: الأنوار الساطعة، تأليف السيّد محمّدحسين الهمداني والمعروف، بـ أغا نجفي (١٤١٧ هـ). هذا التفسير كتب باللغة الفارسيّة وطبع بشكل كامل في ١٨ مجلّداً، وقد استخدم المؤلّف المنهج الاجتهادي بالاتّجاه العرفاني والفلسفي في كتابته.

تفسير آسان، أي: *التفسير السهل* تأليف محمّدجواد النجفي (١٤١٩ هـ) من العلماء المعاصرين. وله مؤلّفات متنوعة فقهيّة تاريخيّة، وقد كتب التفسير باللغة الفارسيّة وبالاتّجاه الاجتماعي والتربوي.

مناهج البيان في تفسير القرآن، تأليف محمّدباقر ملكي ميانجي (١٤١٩ هـ) من العلماء المعاصرين في قمّ. وهذا التفسير كتب باللغة العربيّة، وقد طُبع منه لحدّ الآن ـ ستّة مجلّدات، مجلّدان منها: في تفسير الجزء ٢٩ ـ ٣٠، والأربع مجلّدات لتفسير بداية القرآن من سورة الحمد وحتّى الآية ٢٤ من سوره النساء.

وهذا التفسير ألّف في الاتّجاه الاجتماعيّ والكلاميّ.

التفسير لكتاب الله المنير، تأليف محمّد الخفاجي الكرمي الهويزي (١٤٢٢ هـ) من علماء الأهواز المعاصرين، فقيه و زاهد و تقي.[1] لقد كتب هذا التفسير باللغة العربيّة في ثمانية مجلّدات، ويشمل كلّ القرآن. و والملاحظ عليه أنّه توجد فيه عبارات غير مألوفة فاقدة لمستوى الكتابه العصريّة كما ينبغي، كما أنّه لم يتضح منهجه التفسيري، و في كثير من الموارد يكتفي فقط بتوضيح بسيط حول الآية ويترك الموضوع إلى آخر.

---

١. توفّي المؤلّف في سنة ١٤٢٢ ق، ودفن من قبل مقلّديه في مدرسته الشهيرة: مدرسة الشيخ الكرمي.

تفسير روشن، أي: *التفسير الجلي*: تأليف حسن المصطفوي، وهو من المفسّرين المعاصرين و صاحب كتاب التحقيق في كلمات القرآن. وقد كتب هذا التفسير في ١٦ مجلّداً وبالاتّجاه الاجتماعي والتربوي. وقد طرح فيه الموضوعات الأخلاقيّة والإرشادات الهادية.

تقريب القرآن إلي الأذهان: تأليف السيّد محمّد الحسيني الشيرازي (١٤٢٢ هـ) من علماء الشيعة. ومراجعها في العصر الحاضر، وصاحب مؤلّفات كثيرة، وهو أحد الشخصيّات العلميّة كثيرة الانشغال بالتأليف. وهذا التفسير كتب باللغة العربيّة في عشرة مجلّدات وبالاتّجاه الاجتماعي.

تفسير كوثر، تأليف يعقوب الجعفري، وهو محقّق قرآني معاصر. وقد كتب هذا التفسير باللغة الفارسيّة والاتّجاه الاجتماعي مع ذكر نكات بديعة و علميّة قيّمة. ولقد استفاد المؤلف من *تفاسير التبيان* و*مجمع البيان*، و*الكشّاف*، و*التفسير الكبير* للفخر الرازي.

وقد طُبع من هذا التفسير ـ لحد الآن ـ سبعة مجلّدات، ويحتمل بلوغه عشرة مجلّدات، ثمّ إنّ المؤلّف له كتاب أخر في موضوعات علوم القرآن تحت عنوان: *سيرى در علوم قرآن*، وله كتاب أخر هو: بينش *تاريخ القرآن*، وله أيضاً: *سيرى در علوم القرآن*، و*ترجمة رسم المصحف*.

تفسير نور، لمحسن قراءتي الكاشاني (المولود في ١٣٢٢ ش) وهو من المحقّقين المجدّين والمبلّغين المعاصرين الناجحين. وهذا التفسير كتب باللغة الفارسيّة، و بالأسلوب السهل اليسير، حيث يخرج الكتاب بمحصلات من الآيات، وقد ألّفه في عشر مجلّدات.

من هدي القرآن: تأليف السيّد محمّد تقي المدرسي، وهو من العلماء والكتاب المعاصرين. وقد كتب تفسيره، في ثمانية عشر مجلّداً باللغة العربيّة وبالاتّجاه الاجتماعي، كما وتُرجم إلى اللغة الفارسية بعنوان: هدايت.

تفسير القرآن الكريم، تأليف محمّد علي التسخيري، ومحمّد سعيد النعماني. وقد ألّف باللغة العربيّة في ثلاثة مجلّدات بالاتجاه الاجتماعي، وبالتأكيد على الأبعاد التربويّة والإرشادات القرآنيّة الهاديّة.

تفسير تسنيم: تأليف النابغة الحكيم آية الله أستاذنا عبد الله جوادي أملي المولولد ١٣١٢ ش.

والمؤلّف هو من الفلاسفة والمفسّرين للبارزين في العصر الحاضر، وقد طبع من هذا التفسير ـ لحدّ الآن ـ ٥ مجلّدات حتّى الأية ١٠٣ من سورة البقرة.

الغيب والشهادة، تأليف محمّد علي بازوري، وهو من علماء سوريّه، والتفسير كتب باللغة العربيّة، وفي ثمانية مجلّدات وبالاتّجاه الاجتماعيّ والتربويّ مع أنّه تشاهد فيه الجنوح الفلسفيّ والعرفانيّ كذلك.

البصائر، تأليف يعسوب الدين رستكاري الجويباري، وقد كتبه في ٦٠ مجلّداً و طبع منه إلى الآن ـ ٢٩ مجلّداً والمؤلف له نظرياته الخاصّة والشاذة.

تفسير الكاشف، تأليف اثنين من محقّقي القرآن المعاصرين، هما: السيّد محمّدباقر مجتبى وعبد الكريم بي أزار شيرازي، وهذا التفسير كتب باللغة الفارسيّة وبالاتّجاه الاجتماعيّ والعلميّ وعلى أساس الإرتباط بين آيات القرآن وسوره، وقد خرج منه ـ الى الآن ـ ٧٥ مجلّداً حتّى سورة النحل.

تفسير راهنما، تأليف أكبر هاشمي رفسنجاني (ت ١٣١٣ ش)، وبمعونة جمع من المحقّقين في مركز الثقافة والمعارف القرآنيّة. وقد طبع منه ـ إلى الآن ـ ١٦ مجلّداً، وكتب باللغة الفارسيّة ـ وفق المنهج الموضوعي.

وقد اهتّم التفسير في فقراته بموضوعات متنوّعة وخرج بمحصّلات ونكات من الآيات التي تمّ تفسيرها.

التفسير المعين، لمحمّد هويدي البغدادي، وقد كتب باللغة العربيّة، في مجلّد

واحد وبسبك موضوعيّ ومنهج روائي.

أنوار العرفان، لمحمّد هويدي البغدادي، كتبه باللغة العربيّة، في مجلّد واحد وبأسلوب موضوعيّ ومنهج روائي أيضاً.

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للمحقّق اللبناني، قد ألف في كرّاسات صغيرة باللغة العربيّة.

منهج البيان في تفسير القرآن: تأليف السيّد بن الحسن الرضوي، وهو من علماء كراتشي الباكستان، كتبه باللغة العربيّة، وقد طُبع منه حالياً مجلّداً واحداً.

أحسن الحديث، تأليف علي أكبر قريشي (١٣٤٧ ﻫ)، وهو من أذربايجان. والمؤلّف هو صاحب كتاب: فرهنگ واژگاني، أي: *ثقافة الألفاظ*، وهو *قاموس قرآني*. وهذا التفسير كتب بلغة بسيطة سهلة في ١٢ مجلّداً، يتناسب مع أفهام عامّة الناس.

تطهير باجاري قرآن، لعلي صفائي حائري الشهير بـ (عين صاد) (١٤٢٠ ﻫ)، يقع في مجلّدين، المجلّد الأوّل استوعب سورة البقره وفي المجلّد الثانى فسّر السور التاليه: *المسد والنصر، والكوثر، والهمزة، والفيل والماعون*. وقد مارس المؤلّف تفسيره آيات القرآن بالاتّجاه الاجتماعي والتربوي.

تفسير دانشجو، أي: تفسير طلاّب الجامعة، تأليف الدكتور محمّد علي رضائي أصفهاني. بسماعدة عدّة من أساتذة الحوزة والجامعة. ـ وهذا التفسير كتب في اللغة الفارسيّة، على مستوى طلبة الجامعات، في ١٤ مجلّداً. ويشمل منهجه العملي في التفسير: الترجمة و الظاهرة الكلّيّة لكلّ آية، وشأن النزول ونكات وإشارات، والتعليمات. وقد كتب التفسير بالأسلوب البسيط والسهل متجنّباً البحوث الأدبيّة المجهدة والقراءات وما شابه ذلك. ولهذا التفسير مقدّمة في ١٥ صفحة، وهي تدور حول المناهج التفسيريّة، ومصادر التفسير. وممّا امتاز به هذا الكتاب وجود التنسيق و التلائم في العمل الجماعي المكّرس له، ويشمل التفسير سورة الحمد والبقرة.

سائر تفاسير في أهل السنة القرن الـ ١٥

تهذيب التفسير، تأليف عبدالقادر شيبة الحمد، وهو من أهل السنّة وأحد أساتذة الجامعة الإسلاميّة في المدينة المنورة، وهو في خمس مجلّدات في سنة ١٤٠٢ ق وبالاتّجاه الاجتماعي والتربويّ وبأسلوب بسيط.

وقد وصل بتفسيره إلى الجزء السابع من القرآن ولم يكمله، وقد أولى الروايات اهتماماً خاصّاً، وغالباً ماكان ينقل رواياته عن الكتب الروائيّة المعروفة عند أهل السنّة مثل: *صحيح البخاري* و *مسلم*.

أيسر التفاسير، تأليف أبو بكر جابر الجزائري، وهو على مذهب أحمد بن حنبل، ومعاصر وواعظ في المسجد النبوي الشريف. وقد كتب تفسيره هذا في خمس مجلّدات في تاريخ ١٤٠٦ ق، والتفسير بالاتّجاه التربويّ، واقتصر على الموضوعات الأخلاقيّة في القرآن، وإنّ منهجه هو المنهج الروائي، ويقع الكتاب في مستوي مختصراً جداً.

تفسير جامع آيات الأحكام، إنّ هذا التفسير الفقهيّ هو تأليف زين العابدين قرباني، من مدينة لاهيجان، من مواليد ١٣١٢ ق، وقد نصّب إماماً لجمعة مدينة رشت في فترة من صيانه. وقد كتب هذا التفسير في اثني عشر مجلّداً، ويشمل: كتاب الطهارة وإلى كتاب الديات جرياً على نظم الكتب الفقهيّة، واستغرق مدّة ١٤ سنة.

وقد مارس المؤلّف البحث الفقهي المقارن بين الشيعة وأهل السنّة معتمداً بذلك على مصادرهم التفسيريّة، وفي بعض الأمور المطلوبة يدافع عن مذهب أهل البيت عليهم السلام، مع عادلة مفيدة ضمن بحوث الردّ على شبهات العصر الحديثة.

التفسير المنير

المؤلّف: الدكتور وهبة الزُحَيلي.

الوفاة: ١٣٥١ ق، و تاريخ التأليف ١٤٠٨ق.

اللغة: العربيّة.

المنهج: اجتهاديّ.

الاتّجاه: اجتماعيّ.

العدد: ١٦ مجلّدات.

المؤلف حنفيّ المذهب، وفي تفسيره عرض آراء السلف وتفسير الماضين، و ضمَّن تفسيره نظريّات جديدة تلاحظ في فقرات التفسير، وله مؤلّفات قرآنيّة أخرى ومن جملتها: *القواعد الحسان في تفسير القرآن*.

ولقد ألّف *تفسير المنير* في سنة ١٤٠٨ق، ولهذا التفسير مقدّمة تشمل بحوث علوم القرآن، ومن جملتها: تعريف القرآن وبيان أسمائه، وأسباب النزول وجمع القرآن، والمكي والمدني، ورسم الخط و كتابة القرآن، والإعجاز العربيّة وترجمة القرآن.

والتفسير منظّم ولكلّ بحث عنوان خاصّ به، بل حتى الآيات جعل لها عناوين. وقد مارس في مضمون التفسير بيان الإعراب و البلاغة، والمفردات وأسباب النزول، والتفسير والبيان، والبحوث الموضوعيّة، وبيان البحوث الفقهيّه، كما وفي الكتاب عنوان اسمه: فقه، الحياة أو الأحكام يعالج فيه الموضوعات الاجتماعيّة، وكذلك الأحكام الدينيّة الضروريّة.

وقد اعتمد هذا التفسير على المنهجّ الاجتهادى فيما يطرحه، كما ويستدلّ على ما يختاره من الآراء.

الأساس في التفسير

المؤلّف: سعيد حَوّى.

اللغة: العربيّة.

الاتّجاه: اجتماعيّ.

العدد: ٣٢ جزءً في ١٦ مجلّداً.

استهدف المؤلّف من تفسيره سدّ الحاجة المعاصرة لزمانه؛ ولأجل ذلك كتب: أنّ هناك ثلاثة أسس يلزمِ توفرّها لأجل فهم الدين:

١. *الأساس في التفسير.*

٢. *الأساس في السّنة وفقه السُّنة.*

٣. *الأساس في قواعد المعرفة وضوابط فهم النصوص والمتون.*[1]

ويعدّ المفسّر من مؤيّدي نظريّة الوحدة الموضوعيّة في القرآن الكريم، وأنّ أساس تفسيره هو ما بيّنه في المقدّمة من قول حيث يشكل منهجيّته، ففي بداية تفسيره السورة يمارس تقسيمها إلى عدّة أقسام، وتقسيم الآيات إلى عدّة فقرات، ثمّ يقوم بتفسير الفقرات المختلفة،[2] وفي تفسير الآيات يبيّن فلسفة الأحكام باهتمام، وهكذا اهتّم بأسباب النزول، والروايات، ومعاني الحروف، وتوضيح المفردات لكل آية، وإعطاء المفهومِ العامّ لكلّ آية، وذكر الفوائد والنكات المفيدة، وذكر أقوال المفسّرين، وفتاوى فقهاء أهل السنّة، وبيان سياق الأيات.

تفسير الشعراوي

المؤلّف: محمّد متولّي الشعراوي.

الوفاة: بعد سنة ١٤١١ للهجرة.

اللغة: العربيّة.

الاتّجاه: اجتماعيّ.

العدد: ١٥ مجلّداً.

---

١. *الأساس في التفسير*: ٩/١.

٢. *المصدر*: ١، المقدّمة: ٢١ ـ ٢٨.

بلغ هذا التفسير ١٥ مجلّداً في الآية ٩٠ من سورة الأنبياء، والشيخ محمّد متولّي الشعراوي شخصيّة بارزه ومن علماء مصر المرموقين ويعتبر هذا التفسير هو حاصل عمره العلمي وسعيه واجتهاده في عمل التفسير، كما إنّه يعتقد أنّ هدف نزول القرآن لم يكن هو اكتشاف أسرار عالم الطبيعة، وإنّما هو جاء بأحكام تكمُنُ فيها أسراراً لأجل تطوّر الثقافة والحضارة، وتوسّع العقل البشري.

والمشاهد في هذا التفسير وجود نكات أدبيّة، و*تفسير القرآن بالقرآن*، والاستدلال بالآيات القرآنيّة بشكل واسع وكثير، والربط بين الآيات والأبعاد الاجتماعيّة، وكذلك التذكير بالنكات الأخلاقيّة.

وقد تعرّض الشعراوي في مقدمته القصيرة إلى أنّ القرآن هو وحيٌ إلهي، وأنّ القرآن معجز، وأنّه خالد، ولعلّ من الممكن القول أنّ أهمّ ما اعتمده المفسّر في تفسيره وشرحه هو على المفاهيم اللغويّة و آيات القرآن.

جدير بالذكر ـ كما ألمحنا سلفاً ـ أنّ المؤلّف من علماء المسلمين ومفسّريهم الكبار، وله أكثر من ٤٠ مؤلّفاً، ذكر أسماءها. وممّا يلفت النظر في هذا التفسير هو أنّ العلامة الشعراوي تُوفيّ و هو منشغل بآخر آية فسّرها الآية ٧٣ من سورة النمل، فغادر هذه الدار الفانية أثناء انشغاله في تفسيرها.

لقد كان المؤلّف يكتب المقالات العلميّة والاجتماعيّة كثيرة ذات البُعد الرصين وتنشر في مجلات كثيرة في العالم الإسلامي بين فترة و آخري.

وأمّا تفسير الشعراوي كثير النظم والترتيب؛ إذ هو يُصدّر لكلّ آية عنواناً خاصّاً لأجل تجليّة مرادها، ثمّ هو من أجل اثبات أيّ موضوع يعتمد المنهج الاستدلالي ويطرح الأدلّة المتنوّعة بشكل منظم، فهو يقسّم الأمور والنكات عند طرحها و يستعمل العبارات المنطقيّة السهلة في عملية التفسير.

المحصّلة

١. في هذا الدرس تعرّفنا على علّة ركود التفسير في القرن الثالث عشر، كان من أسبابه وانشغال العلماء بالمواجهة للنزعة الأخباريّة المتأججة، وهكذا اطّلعنا في مرورنا على تقرير التفاسير في القرن الثالث عشر، على تفسير شبّر: *الجوهر الثمين والوجيز*، وفتح *القدير* للشوكاني، وروح *المعاني* للألوسي... على أنّها أهمّ تفاسير هذا القرن.

٢. في العصر الحاضر طُرحت خصوصيّات ومناهج مختلفة في التفسير والتي في نوعها فريدة لا نظير لها، ومن جملتها: *التفسير البياني* بالأسلوب الجديد، تأليف *التفسير الترتيبي* على أساس ترتيب النزول، *والتطوّر في تأليف التفاسير العلميّه*، *والتفاسير الفقهيّة*.

٣. القرن ١٥ وهو أوسع القرون في تدوين التفسير، وقد كتبت فيه: *تفاسير اجتماعيّة*، *وتفسير القرآن بالقرآن* ويعدّ هذا الأخير تفسير أهمّ *تفاسير القرآن بالقرآن*.

٤. ويعتبر أهمّ التفاسير الاجتماعيّة عند الشيعة هو تفسير (نمونه). *الأمثل*، (پرتوى از قرآن)، *من وحي القرآن*، *والكاشف*. ومن أهل السنّة: *تفسير المنار وفي ظلال القرآن*، *ومحاسن التأويل* للقاسمي، *وتفسير المراغي*، *وتفسير الشعراوي*.

٥. وفي القرن ١٥ تُشاهد خصوصيّات التفسير العصري، ووحدة الموضوع، وتدوين *التفسير الموضوعي*، *والتفسير البنائي* الذي صار موضع بحث.

الأسئلة

١. من هو صاحب تفسير *الجوهر الثمين*، وما هو منهجه؟

٢. اكتب ما تعرفه عن علّة ركود التفسير في القرن ١٣ق.

٣. عرّف بعض التفاسير العرفانيّة التي كتبت في القرن ١٣ق.

٤. اكتب العناصر المشتركة للتفسير في العصر الحاضر.

٥. بأيّ نهج كتبت تفاسير العصر الحاضر، وذلك من خلال رؤية آية الله معرفة والذهبي؟

٦. وضّح التفسير البياني في العصر الحديث مع ذكر مراحله.
٧. اذكر تفسيرين ترتيبيين حسب نزول آيات القرآن.
٨. ما هي أقسام التفسير الموضوعي؟
٩. اذكر اسم أهمّ تفسير موضوعي في العصر الحاضر.
١٠. عرّف *تفسير طنطاوي*، وحدّد منهجه التفسيري فيه، وما هو الإشكال عليه؟
١١. اذكر خمسة مصادر اعتمد عليها تفسير الميزان.
١٢. ما هو أهمّ منهج اعتمد عليه العلاّمة الطباطبائي في تفسيره؟ وما هو معنى السياق؟
١٣. ما هي الميزات الأربع التي استخرجت من *تفسير الميزان*؟
١٤. إلى مَن يعود تفسير القرآن والعقل؟ وما هي خصوصيّته ومنهجه؟
١٥. اذكر تفسيرين من التفاسير التي تبنّت تفسير القرآن بالقرآن.
١٦. اذكر أربعة تفاسير اعتمدت الاتّجاه الاجتماعيّ مع ذكر أسماء مؤلّفيها.
١٧. اذكر خمسة تفاسير كتبت باللغة الفارسيّة في العصر الحاضر، مع ذكر اسماء مؤلّفيها.

تمارين

١. صنّف تفاسير القرن ١٤هـ إلى الاتّجاه الاجتماعي والعرفاني.
٢. استخرج خمس خصائص لـ*تفسير الميزان*.
٣. حدّد التفاسير التي كتبت بالاتّجاه الاجتماعي في القرن الخامس عشر.
٤. اذكر التفاسير العرفانيّة في القرن الخامس عشر.

للتحقيق في الموضوع

أجرِ مقارنةً بين *تفسير الميزان* و*تفسير أضواء البيان*، وبيّن ما هي قوّة وضعف منهجيهما؟

المصادر

١. كلا التفسيرين.

٢. *اتّجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، فهد سليمان رومي.

٣. *التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب*، آية الله معرفة.

٤. *اتّجاهات التفسير في العصر الراهن*، المحتسب.

المصادر[1]

القرآن الكريم.

نهج البلاغه.

١. ابن أبي الحديد، *شرح نهج البلاغة*، دار إحياء الكتب العربيّة، الطبعة الثانية ١٩٦٥م / ١٣٨٥هـ

٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، *الكامل في التاريخ*، دار الفكر.

٣. ابن الأثير، علي بن محمّد، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت لبنان.

٤. ابن تيميّة، تقي الدين أحمد، *مقدّمة في أصول التفسير*، دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٥. ابن الجوزي، عبد الرحمن، *الموضوعات*، دارالفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٣ هـ.

٦. ابن حجر، أحمد بن علي، *تهذيب التهذيب*، مطبعة المجلس، دائرة المعارف النظاميّة ـ هنر ١٣٢٦ هـ

٧. ابن حجر، العسقلاني، أحمد بن على، *الإصابة في تميز الصحابة*، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٢٨ هـ

٨ *تقريب التهذيب*، دار المعرفة ـ بيروت.

٩. ابن حنبل، أحمد *مسند الإمام أحمد بن حنبل* (شرح أحمد محمّد شاكر)، دار الفكر ـ بيروت ١٤١٤ هـ

---

١. كلّ التفاسير التي في متن الكتاب نعرّفها من المصادر الأصليّة للكتاب، ولكن بسبب تعريفنا لها في المتن لانحتاج إلى ذكرها في الفهرس.

١٠. ابن خلدون، عبد الرحمن، *مقدّمة ابن خلدون*، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٩٨٨م.

١١. ابن سعد، محمّد، *الطبقات الكبرى*، دارالفكر ـ بيروت ٢٠٠٠م / ١٤٢٠هـ

١٢. ابن شهر آشوب، *مناقب آل أبي طالب*، مطبعه علميه ـ قم ١٤٠٦ هـ

١٣. ابن طاووس، السيّد أحمد بن موسى، *التحرير الطاووسي*، مكتبة المرعشي ـ قم، ١٤١١هـ.

١٤. ابن عساكر، على بن حسن، *تاريخ دمشق*، المجمع العلمي ـ دمشق ١٣٩٤ هـ

١٥. ابن فارس، أحمد، *معجم مقائيس اللغة*، انتشارات دفتر تبليغات أسلامى ـ قم ١٤٠٤ هـ

١٦. ابن النديم، محمّد بن إسحاق، *الفهرست*، دارالمعرفة ـ بيروت ١٤١٥ هـ

١٧. ابن هشام، أبو محمّد عبدالملك، *السيرة النبويّه*، مصطفى البابى الحلبي ـ مصر ١٣٥٥ هـ

١٨. أبو ريّه، الشيخ محمود، اضواء *على السّنة المحمّديّة*، دار المعارف ـ مصر ١٤٠٦ هـ

١٩. أبو نعيم الأصفهانى، احمد بن عبد الله، *حلية الأولياء*، دار الفكر ـ بيروت.

٢٠. أحمد أمين، *فجر الإسلام*، دار الكتاب العربى ـ بيروت ١٩٦٩م.

٢١. أدنوى، أحمد بن محمّد، *طبقات المفسّرين*، مكتبة العلوم و الحكم ـ مدينه ١٩٩٧م / ١٤١٧هـ

٢٢. الأزهري، *تهذيب اللغة*، دارالفكر ـ بيروت.

٢٣. أستادي، رضا، *آشنايى با تفاسير قرآن مجيد و مفسران*، مؤسسه درراه حق ـ قم ١٣٧٧ش.

٢٤. البلاذرى، أحمد بن يحيى، *أنساب الاشراف*، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٤م / ١٣٩٤هـ

٢٥. البيومى، محمّد رجب، *خطوات المنهج البياني*، دار المعرفة ـ بيروت.

٢٦. الحلّي، عبد الحليم، *الرسول المصطفى وفضائل القرآن* (عرض ونقد)، نشر ژرف (الرسول المصطفى)، الطبعة الاولى، ١٣٨١ ش.

٢٧. أمين، السّيد محسن، *أعيان الشيعة*، دار التعارف ـ بيروت ١٤٠٦ هـ

٢٨. الأمين، عبد الحسين، *الغدير*، دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، الطبعة الرابعة ١٤١٠ هـ

٢٩. الأنصارى، الشيخ مرتضى، *الرسائل* (فرائد الاصول)، الطبعة الحجريّة.

٣٠. الأوسى، على، *روش علّامة طباطبايى در تفسير الميزان* (ترجمه سيد حسين ميرجليلى)، نشر بين‌الملل ـ طهران، الطبعة الرابعة ١٣٨١ ش.

٣١. أيازى، السيّد محمّد على، *المفسّرون حياتهم و منهجهم*، وزارة الثقافة و الإرشاد الاسلامى ايران، الطبعة الأولى ١٣٧٣ ش ١٤١٤ هـ.

٣٢. ـــــ *سير تطوّر تفاسير شيعة*، انتشارات مبين، ١٣٧٩ ش.
٣٣. ـــــ *قرآن و تفسير عصرى*، دفتر نشر فرهنگ اسلامى ـ طهران ١٣٧٥ ش.
٣٤. بابايى، على أكبر، *مكاتب تفسيرى* (جلد أوّل)، پژوهشكده حوزه و دانشگاه قم، ١٣٨١ ش.
٣٥. البحراني، السيّد هاشم، *البرهان في تفسير القرآن*، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م.
٣٦. البخاري، محمّد بن إسماعيل، *صحيح البخاري*، بحاشية السندى، دارالمعرفة ـ بيروت.
٣٧. البستانى، محمود، *المنهج* البنائي *في التفسير*، دار الهادي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م / ١٤٢٢هـ.
٣٨. بلتاجي، محمّد، *دراسات التفسير*، مكتبة الشاب ـ مصر.
٣٩. ربيع الآمال، محمّد عبد الرحمن، *الاسرائيليات في تفسير الطبري* ـ مصر.
٤٠. الترمذي، محمّد بن عيسى، *سنن الترمذي*، دار الفكر ـ بيروت.
٤١. التستري، محمّدتقى، *الأخبار الدخيلة*، مكتبة الصدوق، مكتبة الحيدري، ١٤٠١ هـ
٤٢. ـــــ *قاموس الرجال*، مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم ١٤١٥ هـ
٤٣. تهرانى، آقا بزرگ، محمّد محسن الرازي، *الذريعه إلى تصانيف الشيعة*، دارالأضواء ـ بيروت ١٤٠٣ هـ
٤٤. جعفريان، رسول، *از يورش مغولان تا زوال تركمانان*، دفتر دوم.
٤٥. جولد تسهير (گلدزيهر)، *مذاهب التفسير الاسلامى*، مترجم عبدالحليم نجّار، مكتبة الخانجي ١٣٧٤ هـ
٤٦. حاجي خليفه، مصطفى بن عبد الله، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، دارالكتاب العلميه، بيروت ـ ١٤١٣ هـ.
٤٧. حاكم نيشابورى، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله، *المستدرك على الصحيحين*، دار الكتب العربى ـ بيروت ١٤٠٩ هـ
٤٨. حجتى، سيد محمّد باقر، *سه مقاله در تاريخ تفسير و نحو*، بنياد قرآن ـ طهران ١٣٦٨ ش.
٤٩. الحرّ العاملي، محمّد بن حسن، *وسائل الشيعة*، دار إحياء التراث العربي.
٥٠. حسن إبراهيم حسن، *تاريخ الإسلام*، دار الجبل ـ بيروت، مكتبة النهضة المصريّة.

٥١. الحكيم، محمّد باقر، *علوم القرآن*، مجمع الفكر الاسلامی ـ قم، الطبعة الثالثه ١٤١٧ هـ
٥٢. الحلّي، حسن بن يوسف، *خلاصة الأقوال* (رجال العلّامة)، منشورات رضی ـ قم ١٤٠٢ هـ
٥٣. الخزاز القمّي، علی بن محمّد، *كفاية الأثر*، انتشارات بیدار ـ قم، مطبعة خيّام ١٤٠١ هـ
٥٤. الخوئي، السيّد أبو القاسم، *البيان*، دار الزهراء ـ بیروت (و انتشارات کعبه)، ١٤٠٨ هـ / ١٣٦٤ ش.
٥٥. ـــــ *معجم رجال الحديث*، دار الزهراء ـ بیروت، ١٤٠٣ هـ
٥٦. الداودي، حافظ شمس الدين محمّد، *طبقات المفسّرين*، دار الكتب العلميه ـ بيروت، ٢٠٠٢م / ١٤٢٢هـ.
٥٧. الذهبي، محمّد حسين، *التفسير والمفسّرون*، دار الكتب الحديثه ـ قاهرة، ١٣٨١ هـ
٥٨. الراغب الأصفهاني، ابوالقاسم، حسين بن محمّد، *مفردات ألفاظ القرآن*، دار الكاتب العربی ١٣٩٢ هـ
٥٩. رباني گلپايگانی، علي، *فرق و مذاهب*، مرکز جهانی علوم إسلامی ـ قم ١٣٧٨ ش.
٦٠. الرومي، سليمان فهد، *اتّجاهات التفسير في القران الرابع عشر*، وزارة الثقافة المملكة العربيّة السعوديه، الطبعة الاولی، ١٤٠٧ هـ
٦١. ري شهري، محمّد، *اهل بيت در كتاب و سنت*، دار الحديث، ١٣٨٠ ش.
٦٢. ـــــ *ميزان الحكمة*، مرکز النشر، مکتب الإعلام الاسلامی ـ قم، ١٣٦٢ ش / ١٤٠٣ هـ.
٦٣. الزبيدي، محمّد مرتضی، *تاج العروس*، دارالفكر ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
٦٤. الزرقاني، محمّد عبد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، دارالفكر ـ بيروت ١٤٠٨ هـ
٦٥. الزركشی، بدر الدين، *البرهان في العلوم القرآن*، دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩١ هـ
٦٦. الزركلي، خيرالدين، *الأعلام قاموس تراجم أشهر الرجال و النساء*، دارالعلم للملايين ـ بيروت ١٩٩٢ م.
٦٧. السيوطی، جلال الدين، *الإتقان في علوم القرآن*، مكتبة فخر الدين، (٤ جلد)، الطبعة الاولی، ١٣٨٠ ش.
٦٨. ـــــ *تدريب الراوي*، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.
٦٩. الشاطبی، أبو إسحاق، *الموافقات في أصول الشريعة*، المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة.
٧٠. الشرقاوي، عفت، *الفكر الديني في مواجهة العصر* (اتّجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث)، دار العوده ـ بیروت، ط الثالثة ١٩٧٩م.

٧١. شحاتة، عبد الله محمود، *علوم القرآن والتفسير*، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٧٠م.
٧٢. شواخ، دكتر على شواخ إسحاق، *معجم مصنفات القرآن الكريم*، دارالكتاب العربي.
٧٣. الشهيد الثاني، زين الدين، *الدراية في علم مصطلح الحديث*، مكتبة المفيد ـ قم.
٧٤. صافى گلپايگاني، لطف الله، *منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر*، مؤسسه السيّدة المعصومة ـ قم ١٣٧٧ ش/ ١٤١٩هـ.
٧٥. الصدر، سيد حسن، *تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام*، منشورات الأعلمى ـ طهران.
٧٦. الصدوق، محمّد بن على، *الأمالي*، مؤسسة الأعلمى ـ بيروت.
٧٧. ـــــ *الخصال*، انتشارات جامعه مدرسين ١٤٠٣ هـ
٧٨. ـــــ *توحيد*، مؤسّسة النشرالإسلامى (انتشارات جامعه مدرسين) ـ قم ١٣٧٦ ش.
٧٩. ـــــ *علل الشرايع*، مؤسسه بعثت ـ قم، الطبعة الاولى، ١٤١٧ هـ.
٨٠ ـــــ *من لا يحضره الفقيه*، دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران ١٣٩٠ ش.
٨١ الصغير، محمّد حسين على، *المبادىء العامة لتفسير القرآن الكريم*، مركز النشر، مكتب الإعلام الإسلامى ـ قم، ١٤١٣ هـ.
٨٢ الصفّار القمّي، محمّد بن حسن، *بصائر الدرجات*، مؤسسة الأعلمى ـ طهران ١٣٦٢ ش.
٨٣ جلاليّان، حبيب الله، تاريخ *تفسير قرآن كريم*، انتشارات اسوه ـ قم، الطبعة الاولى، ١٣٧٢ ش.
٨٤ الطبرسى، أحمد بن علي بن أبي طالب، *الاحتجاج*، درالنعمان ـ نجف ١٣٦٨ هـ
٨٥ الطريحى، فخرالدين، *مجمع البحرين*، المكتبة المرتضويه.
٨٦ الطوسى، محمّد بن حسن، *الفهرست*، منشورات رضى.
٨٧ الطوسى، محمّد بن حسن، *تهذيب الاحكام*، دارالكتب الاسلاميه ـ تهران ١٣٦٥ ش.
٨٨ الطوسى، محمّد بن حسن، *رجال الطوسى*، مطبعة الحيدريّة ـ نجف، ١٣٨٠ هـ
٨٩ عقيقى بخشايشى، عبدالرحيم، *طبقات مفسران شيعة*، انتشارات نويداسلام ـ قم ١٣٧٢ش.
٩٠. علوى مهر، حسين، *روش‌ها و گرايش‌هاى تفسيرى*، انتشارات اسوه ـ قم، چاپ أول ١٣٨١ ش.
٩١. عميد زنجانى، عبّاسعلى، *مبانى و روش‌هاى تفسيرى*، وزارت ارشاد لسلامى، چاپ سوم، ١٣٧٣ش.
٩٢. الفيومى، أحمد بن محمّد، *مصباح المنير*، دار الهجرة ـ ١٤١٤ هـ.
٩٣. القرشى، سيد على اكبر، *قاموس القرآن*، دار الكتب الاسلاميه ـ تهران چ٦، ١٣٧١ش.

٩٤. القمي، شيخ عباس، *سفينة البحار*، دار التعارف.

٩٥. كحاله، عمر رضا، *معجم المؤلفين*، دار الفكر ـ بيروت.

٩٦. الكشي، ابو عمر ومحمّد، *اختيار معرفة الرجال*، مؤسسه آل البيت ١٤٠٤ هـ

٩٧. الكليني، محمّد بن يعقوب، *الكافي*، دارالكتب الاسلاميه ـ تهران چاپ پنجم ١٣٦٣ هـ.

٩٨. المامقاني، عبد الله، *تنقيح المقال*، چاپ سنگی.

٩٩. المتقي الهندي، علاءالدين علي، *كنزالعمال في سنن الاقوال والافعال*، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان ١٤٠٩ هـ

١٠٠. المجلسي، محمّد باقر، *بحار الأنوار*، مؤسسة الوفاء ـ بيروت لبنان، بی تا.

١٠١. المحتسب، عبد المجيد، *اتّجاهات التفسير في العصر الراهن*، مكتبة النهضة ١٤٠٢ هـ

١٠٢. المرعشي، يوسف عبد الرحمن، *فهرس احاديث تفسير البغوي*، دارالنور اسلامی ـ بيروت لبنان الطبعة الاولى ١٩٩٠م / ١٤١١هـ

١٠٣. المزّي، يوسف، *تهذيب الكمال*، مؤسسة الرسالة ـ بيروت لبنان ١٤٠٣ هـ

١٠٤. المسعودي، على بن الحسين، *مروج الذهب و معادن الجواهر*، دار الفكر ـ بيروت، بي تا.

١٠٥. مسلم، *صحيح مسلم «شرح النووي»*، دارالكتاب العربي ـ بيروت، بي تا.

١٠٦. مصطفوى، حسن، *التحقيق في كلمات القرآن*، وزارة الثقافة الاسلاميه ـ ايران، الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ

١٠٧. مطهرى، مرتضى، *خدمات متقابل اسلام و ايران*، انتشارات صدرا، چاپ پنجم ١٣٧٥ ش.

١٠٨. معرفة، محمّد هادى، *التفسير و المفسّرون في ثوبه القشيب*، الجامعة الرضويّة للعلوم الاسلاميه، الطبعة الاولى ١٣٧٧ ش / ١٤١٩ هـ

١٠٩. ـــــ *تفسير و مفسّران*، مؤسسه فرهنگی التمهيد ـ قم، چاپ أوّل ١٣٧٩ ش.

١١٠. مكارم شيرازى، ناصر، *تفسير به رأى و هرج و مرج ادبى*، مؤسسه مطبوعاتى هدف، قم بي تا.

١١١. الموسوى خوانسارى، ميرزا محمّد باقر، *روضات الجنّات*.

١١٢. النجاشي، أبو العبّاس أحمد بن على، *رجال النجاشي*، مكتب الداورى، قم، ١٣٩٨ هـ

١١٣. هدى، جاسم ابو طبره، *المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم*، مركز النشر، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م/ ١٣٧٢ ش.